حقيقة

الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الثالث

نقض الأدلة العقلية والنقلية الحديثية

على نبوة مُدَّعي النبوة الميرزا غلام القادياني الهندي

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي

عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

الجزء الثالث

عدد الصفحات: 392 صفحة

رقم الإيداع : 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

الطبعة الأولى

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com

حقيقة
الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الثالث

نقض الأدلة العقلية والنقلية الحديثية
على نبوة مُدَّعي النبوة الميرزا غلام القادياني الهندي

تأليف
د. إبراهيم أحمد علي بدوي

يقول الله سبحانه وتعالى

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}
سورة الأنعام 93.

{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا}
صدق الله العظيم

سورة الكهف 106.

يقول سيدنا مُحَمّد ﷺ

"كانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ. قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ"

حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبيّ الأمي الذي ختم به الله سبحانه وتعالى النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذا هو الجزء الثالث من مجموعة أجزاء كتاب (**حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية**)، وقد خصصته للبحث في حقيقة نبوة الميرزا غلام، والردِّ على الأدلة النقلية من غير الآيات القرآنية، التي يَدَّعي الأحمديون أنها تثبت نبوة الميرزا غلام، وجعلت الجزء الرابع للرد على الأدلة النقلية من آيات القرآن الكريم.

وفي الحقيقة فإنّ الدراسة التفصيلية المحايدة لموضوع حقيقة نبوة الميرزا غلام، يجب أن تُعطى كل الوقت والجهد، حتى يتبيّن الحق للأحمديين المُغَرَّرِ بهم، ويعرف الإخوة الذين يواجهون الأحمديين الأدلة اللازمة لإثبات الحق، ليس فقط من نصوص الشرع الإسلامي، بل من كتب الأحمديين الموثقة والمنشورة في موقعهم الرسمي.

وأُكَرِّر أنّي تعمدتُ في كل الأجزاء الإكثار من النصوص التي وردت في كتب الطائفة الأحمدية القاديانية لأهدافٍ كثيرة، مثل التأكيد على ثبات الفكرة الأحمدية على مَرِّ السنين، وتفاديًا لاتهام الأحمديين لي باقتطاع النصوص من سياقها، كما أنّ الإكثار من النصوص يوفر مكتبة نصية غنية، للراغبين في التخصص في نقد الأحمدية القاديانية حاليًا أو مستقبلًا، ويثري الرؤية؛ وتبادل الأفكار، فالباحث المتخصص يستفيد من هذه الكثرة، ولا يَمَلُّ منها، وقد كرَّرتُ آسِفًا بعض النصوص من كتب الأحمديين؛ كلما احتاج المقام والمناسبة، حيث قد يكون النص الواحد يحتوي على عدة نقاط مهمة في موضوعات مختلفة، فاضطررتُ لتكرار

نفس النص عند ذكر هذه الموضوعات المختلفة، كل في موضعها، وهذه ضرورة اقتضتها ظروف البحث.

وأُكَرِّر أيضًا أنني حرصت على نقل النصوص الأحمدية كما جاءت، من غير تدخُّل مني حتى لو كان فيها ما يستدعي التصحيح اللغوي، وضبط علامات الترقيم، وبالنسبة للآيات القرآنية؛ فإنّ الأحمديين يعتبرون البسملة آية في كل سورة من سور القرآن الكريم؛ لذلك يزيد رقم الآية عندهم برقم واحد على ما عندنا، ولم أتدخل في هذا أيضًا بالتصحيح، فنقلته كما جاء في نصوصهم.

د. إبراهيم بدوي

2025/3/12

تمهيد

إنّ الخلاف العقائدي الأساسي بين المسلمين وبين الطائفة الأحمدية القاديانية، هو النبوة المُدَّعاة للميرزا غلام، سواءً أكانت حقيقية أو كانت مجازية، ولذلك فقد ضربتُ عُرْضَ الحائط بموضوع يراه الأحمديون مهمًا وأساسيًا في عقيدتهم وحواراتهم، وهو موت سيدنا عيسى عليه السلام، فموتُ سيدنا عيسى عليه السلام لا يُثبِتُ نبوة الميرزا(1)، وإنما

(1) يقول الميرزا في كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 383: "لا يطلب أحد دليلًا على كل كلمة وردت في الكتاب الذي ينزل على نبيّ، بل بثبوت الرسالة تثبت بقية الأمور كلها تلقائيًا"، فإذا ثبتت يقينًا نبوة الميرزا يثبت تلقائيًا كل ما ادَّعاه مثل موت سيدنا عيسى عليه السلام، ويثبت أيضًا بقية العقائد والأفكار التي خالف الميرزا أهل السنة والجماعة.

وهذا نصٌ من منشورات (الجماعة الأحمدية القاديانية) في حتمية أنْ يأتي كلُ مُدَّعٍ للنبوّة بالآيات المثبِتة لكونه نبيًا صادقًا قبل أي شيء، يقولون: "لا بد هنا من إيراد بعض الحقائق المبدئية التي يُستدل بها على صدق المرسلين من عند الله تعالى، ثم تطبيق هذه الحقائق والمعايير على دعوى حضرة مؤسس جماعتنا الإسلامية الأحمدية عليه السلام، لأنه إذا تحقق في الواقع صدق أحد من المرسلين وجب عندئذ الإيمان به، لأن العقل السليم لا يمكن أن يقتنع بكون أحد مرسلاً من ربه وخادعًا للناس في الوقت نفسه مبعِدًا إياهم عن الله تعالى. إنّ السؤال المهم هنا هو: هل مؤسس جماعتنا الأحمدية الذي يدّعي أنّه مبعوث من عند الله صادق في دعواه أم لا؟ فإذا تحقق صدقه تحققت بذلك جميع دعاويه أيضًا، وإذا لم يتحقق صدقه، كان البحث عن دعاويه عبثًا".

وهذا يؤكد ما قُلتُه من قبل أي وجوب المجيء بالأدلة القطعية لإثبات صدق كل مُدَّعٍ للنبوّة قبل أي شيء، وأنّ قول البعضِ من الأحمديين أنهم يؤمنون بالميرزا نبيًا، فإنْ كان كاذبًا فعليه كذبه ولا إثم عليهم، وإن كان صادقًا ولم يؤمنوا به فسيستحقون عقاب منكر الأنبياء، كما أنّ العقل السليم يعرف أنّ الأدلة الظَنيّة محتملة الدلالة - والظنّ لا يغني من الحق شيئًا كما قال الله سبحانه وتعالى، فهل من العقل أنْ يرسل الله تعالى نبيًا

تُثبَتُ نبوة الأنبياء بالأدلة القطعية، أي بالبيّنات التي أرسلها الله سبحانه وتعالى مع الأنبياء[1]، وقد نص الميرزا على هذا المبدأ، حيث يقول: "الحقيقة أنّ الدعاوى من هذا القبيل[2] لا تبلغ مبلغ الثبوت بالكامل بالأدلة العقلية[3] أو النقلية[4] وحدها ما لم تَثْبُت بركات المدّعي بالتأييدات السماوية[5]، هذه هي سنة الله التي جرت بالأنبياء عليهم السلام منذ القِدم، فمع أنه قد أُنبئ عن سيدنا ومولانا النبيّ الأكرم - ﷺ - في الكتب السابقة[6]، ثم جاء - ﷺ - في الزمن الذي كان محتاجًا[7] إلى بعثة نبيّ ذي

أو رسولًا بأدلة ظَنيّة محتملة الدلالة غير مُلزِمة لإثبات نبوته ورسالته أنّه من عند الله تعالى؟

(1) يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} (87) سورة البقرة، ويقول تعالى: {تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ} (101) سورة الأعراف، ويقول تعالى: {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (70) سورة التوبة، ويقول تعالى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}.

(2) يقصد ادّعاء النبوة.

(3) يقصد الميرزا بالأدلة العقلية حاجة الزمان الذي فسد بشكل كبير إلى مصلح سواءً أكان نبيًّا أو غير نبيّ.

(4) ويقصد الميرزا بالأدلة النقلية ما جاء من نبوءات في الكتب السابقة على ادّعاء النبوة تؤكد صدق نبوة المُدَّعي.

(5) يقصد الميرزا بالتأييدات السماوية؛ الآيات السماوية الإعجازية، مثل تحقق نبوءات مُدَّعي النبوة، واستجابة الدعاء، وحدوث وقائع إعجازية خارج نطاق القوة البشرية، مثل الخسوفين في رمضان كما يَدَّعي الميرزا.

(6) أي الأدلة النقلية، وهذا دليل من كلام الميرزا على مجيء النبوءات في الكتب السابقة مثل كتب أهل الكتاب، التي فيها أخبار تخصُّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، فقد رأينا البعض من الأحمديين حينما نطالبهم بأدلة قطعية الثبوت والدلالة من القرآن الكريم والحديث

شأن عظيم، ولكن مع كل ذلك لم يكتفِ الله تعالى بالأنبياء السابقة لإثبات صدق نبيه الصادق، ولم يحسب القرائن الأخرى أيضًا كافية، بل أنزل من السماء آيات كثيرة[1] تصديقًا لنبيه المقدس حتى بانَ صدقه - ﷺ - ولمع نور الصدق كالشمس"[2].

ومن المعلوم أنّ النبوة في كل الأنبياء لا بد فيها من وجود جميع كمالاتها الضرورية، ولا ينقص منها أي جزء من هذه الكمالات، وإلا كان دليل ثبوت هذه النبوة ناقصًا، بسبب النقص في بعض الأجزاء أي في بعض الكمالات، وهذا لا يصح في أي نبيّ أو رسول نبيّ من عند الله تعالى، وهذه الكمالات عددها بحسب بعض الأحاديث الشريفة، وإقرار الميرزا 46 جزءًا، وأنها جميعها بحسب أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ الصحيحة قد رُفِعَت عدا الرؤيا الصالحة يراها المُسْلِمُ أو ترى له، كما في الأحاديث النبوية التالية:

يقول سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ: "الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ"[3] صحيح البخاري.

ويقول ﷺ: "لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ"[4] صحيح البخاري.

وجاء في صحيح مسلم: "كَشَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ والنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أبِي بَكْرٍ، فَقالَ: أيُّها النَّاسُ، إنَّه لَمْ يَبْقَ مِن مُبَشِّرَاتِ النبوّة إلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا المُسْلِمُ، أوْ تُرَى له"[5].

الشريف على نبوة الميرزا، فيتعللون بأنّ هذا المطلب لم يتحقق أصلًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي لا يوجد ذكر صريح لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في الكتب السابقة عليه.

(7) أي الأدلة العقلية.

(1) يقصد الآيات السماوية.

(2) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 381.

(3) حديث صحيح.

(4) حديث صحيح.

إِذَنْ من ادَّعى النبوة فهو بنص كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ كـذّاب دجّـال، لأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ تكلَّم بأسلوب الحصر والقصر؛ كما في قوله: "لَمْ يَبْقَ مِن مُبَشِّرَاتِ النبوّة إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ"، فهل كل من رأى رؤيا منامية، أو حتى رؤى كثيرة وتتحقق نعتبره نبيًّا؟ وإذا كانت الرؤيا الصالحة جزءًا من النبوّة، أي الجزء المتبقي من كمالات النبوة، فهل من عنده هذا الجزء، وليس الكل نعتبره نبيًّا من غير وجود بقية كمالات النبوّة؟[1].

---

(5) حديث صحيح.

(1) بيان الفرق بين ما تعنيه كلمة "الجزء" وكلمة "النوع"؛ حيث خلط الميرزا بين الكلمتين تدليسًا على الناس ليوهمهم أنّ من آتاه الله تعالى الرؤيا الصالحة فهو نبيّ من ضمن أنواع الأنبياء، فذكر في مواضع أنّ الرؤيا الصالحة هي جزء من أجزاء النبوة، وفي مواضع أخرى جعل الرؤيا الصالحة والمبشرات هي نوع من أنواع النبوة، فلو عندنا شيء مكوَّن من مجموعة من الأجزاء ولا يمكن الاستغناء عن أي جزء من هذه الأجزاء المكوِّنة لهذا الشيء ليكون كاملًا وفعّالًا، وفي نفس الوقت عندنا مجموعة من الأنواع، وهناك وصف مشترك بينها، ولا يحتاج أي من نوع من هذه الأنواع لبقية الأنواع الأخرى ليكون كاملًا وفعّالًا بنفسه، فهل يصح تسمية الجزء المُكَمِّل لمجموعة الأجزاء كما سبق أنه نوع من أنواع هذا الشيء؟ نضرب أمثلة للتوضيح وهو هنا مثالٌ للشيء المكون من أجزاء يُكَمِّلُ بعضُها البعض: الطبيب يدرس مجموعة كبيرة من المواد الدراسية (أي الأجزاء المذكورة بالأعلى) بإتقان ولا يُعتبر دارسًا فعليًا إلا بشهادة من له حق الإثبات أو النفي للإتقان الدراسي وهم أساتذة كلية الطب، فهل يصح تسمية طالب الطب هذا الذي لم يُكْمِل الدراسة لكل الأجزاء أي المواد الدراسية المطلوبة للتأهل، ولم يحصل على الشهادة الدّالّة على الإتقان لهذه الدراسات؛ أنْ نسميه طبيبًا؟ وأنّ يُسْمَح له بممارسة الطب؟ والتالي مثال للنوع والأنواع: بينما هناك أنواع من الأطباء والتخصصات الطبية مثل الممارس العام وتخصص الأمراض الباطنة والمسالك والجراحة وغيرهم الكثير من التخصصات أي من أنواع الأطباء، فكل تخصص هو نوع وكلهم يجمعهم صفة الطبيب. وتوضيح آخر، هل لو قام رجل وقال أشهد ألا إله إلا الله بصوت مرتفع، فهل نعتبره مؤذنًا؟ ونعتبر أنّ ما قام به آذان للصلاة؟ هو جاء بجزء من الآذان، ولكن لا يمكن اعتباره مؤذنًا إلا باكتمال الآذان

وكما أنه لا بد من وجود كافة الكمالات في الأنبياء، فلا بد أيضًا من عدم وجود صفات سلبية تنفي النبوة عن مُدَّعيها، سواء أكانت قبل البعثة

وبقية ما يلزم باعتباره مؤذن، فمن خلال ما ورد في الأحاديث الشريفة برفع النبوّة وأنّه لم يبقَ منها مِنْ كمالات النبوّة إلّا الرؤيا الصالحة يَرَاهَا المُسْلِمُ أو تُرَى له، اِعتبر الميرزا نفسه نبيّا؛ لأنّه يعتبر أنّ الرؤى والأحلام التي يراها - بافتراض صحة كلامه- تكفي لاعتباره نبيّا؛ لأنّ الرؤيا والأحلام هي جزء من كمالات النبوة، بالرغم من أنّ في نفس الحديث القائل بالرؤى التي تتحقق وأنّها من كمالات النبوّة، نفى الرسول ﷺ بنفسه استمرار النبوّة، وهنا يجب التنبيه إلى أنّ كمالات النبوّة لا بد من اجتماعها في كل الأنبياء، ولو بنسب متفاوتة بينهم، ولكن لا يمكن اعتبار من جاء بجزء أو بواحدة من هذه الكمالات أنّه نبيّ كمنْ قال إنّ مَنْ قال أشهد ألا إله إلا الله بصوت مرتفع أنّه مؤذن، أو من درس مادة طبية مثل طلاب الطب أنّه طبيب ويحق له ممارسة الطب. ومن القواعد المهمة والصحيحة التي نَصّ عليها الميرزا القادياني في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الأول الصفحة 30، التي ارتضاها لإثبات صدق الإسلام وصحة القُرآن وصدق نبوة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وكذّب من يَدَّعون النبوة من غيره ﷺ، هي أنّ الدليل المركب من مجموعة من الأجزاء، فلا بد لاعتباره دليلًا يمكن الاستدلال به، أنْ يوجد في الدليل الأجزاء جميعها معًا وليس بعضها فقط.

وهذا نص كلام الميرزا: "... لذا فإن العقل يحكم مضطرًا حُكما قاطعًا بأنّ القُرآن الكريم كتاب الله الواحد الذي لا شريك له ولا يساوي علمُ إنسان علمَه. فقد قدّمنا هذا الدليل على سبيل المثال من الأدلة المركبة التي يشكِّل كل جزء من أجزائها دليلا في حد ذاته. إذاً فإن أجزاء هذا الدليل كلها أدلة أقيمت على العقائد الحقة. ولمّا كان هذا الدليل أيضًا صنفًا من أصناف الأدلة، لذا؛ ما دام من واجب المخاصم الإتيان بكافة أصناف الأدلة، فيجب عليه تقديم هذا الدليل أيضًا. ولكن لتقديم هذا الدليل يجب عليه بيان كافة الأدلة التي يتألف ويتكون منها هذا الدليل أو يشملها من حيث وجودها الكلّي؛ مثل الدليل على إثبات وجود الخالق وإثبات التوحيد وإثبات قدرته التامة على الخلق وغيره، لأن تلك الأدلة هي أجزاء هذا الدليل. والمعلوم أن وجود الكل بدون وجود الأجزاء مستحيل، ولا يمكن وجود شيء دون أجزائه. فمن الواجب على المخاصم أن يقدم هذه الأدلة الجزئية كلها أيضًا". المعلن: العبد المتواضع، ميرزا غلام أحمد، من قاديان، محافظة غورداسبور، البنجاب".

أو بعدها، مثل الكذب والسرقة والرضاء بالباطل، وإنشاء الشعر والكهانة[1]، ومخالفة ما ثَبُتَ يقينًا من أمور تخصُّ الأنبياء دون غيرهم مثل عدم جواز تقسيم ممتلكاتهم من أموال ومنقولات لورثتهم، فمن المعلوم يقينًا أنّ الأنبياء لا يُوَرِّثُون ما يملكونه لأحد، وأنّ ما يتركونه هو صدقة لعامة المسلمين، وكل هذه الصفات السلبية قد ثَبَتَت في الميرزا القادياني كما سنرى بإذن الله سبحانه وتعالى.

ومع المزيد من الأحاديث الشريفة التي تبين بجلاء تام أنّ من سيخلف سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هم خلفاء، وليسوا أنبياء، سواءً أكانت النبوة حقيقية أو كانت مجازية أو ظلية أو بروزية أو اصطلاحية أو لغوية كما يَدَّعي الميرزا لنفسه.

في صحيح البخاري: "قاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ. قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ"[2].

وفي صحيح مسلم: "قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ، عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كَانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قالوا: فَما تَأْمُرُنَا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأوَّلِ، فَالأوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ"[3].

(1) أي العِرَافَة، فقد ثبت تعلُّم الميرزا غلام القادياني العِرَافَةَ من والده، وإن أنكر الميرزا ممارستها.
(2) خلاصة حكم المُحَدِّث: حديث صحيح.
(3) حديث صحيح.

وفي صحيح مسلم: قال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لعلي بن أبي طالب: "أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إلا أنّه لا نبيّ بَعْدِي"(1).

وفي سنن ابن ماجة: "أن بَني إسرائيل كانت تسوسُهُم أنبياؤُهُم، كلَّما ذَهَبَ نبيّ، خلفَهُ نبيّ، وأنّه ليسَ كائنٌ بَعدي نبيّ فيكُم قالوا: فما يَكونُ؟ يا رسولَ اللَّهِ قالَ تَكونُ خُلفاءُ، فيكثُروا قالوا: فَكَيفَ نصنعُ؟ قالَ: أوفوا ببَيعةِ الأول، فالأول، أدُّوا الَّذي علَيكُم، فسَيسألُهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ، عنِ الَّذي علَيهِم"(2).

وفي سنن الترمذي: "لوكانَ بَعدي نبيّ لَكانَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ"(3).

وقد أعلن الميرزا غلام صراحة أنه نبيٌّ ورسول بالفعل بداية من سنة 1901م، وليس مجرد مُحَدَّث كما كان يُصَرِّحُ من قبل سنة 1901م، لأنّه – كما يتوهم- يعلم الغيب من الله سبحانه وتعالى، فإنّ الرؤى المنامية التي تتحقق لا تثبتُ نبوة مُدَّعٍ للنبوة، كما أنّ الميرزا قد ذكر كثيرًا ما ملخصه: إنّ معرفة الغيب اليقيني موجودة في البعض بسبب البُنية الدماغية لهم، وأنّ الرؤى والإلهامات تكون صادقة ومع ذلك من الشيطان، ومع أنّ الشيطان كاذب ومخادع؛ فإنه يطلع الإنسان على الصدق لينزع إيمانه، ويقول إنّ البعض بواسطة رؤاهم وإلهاماتهم يريدون الترويج لمعتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة، بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات على أنها شهادة لهم، ويقول إنّ أصحاب هذه الإلهامات والرؤى الصادقة التي هي من الشيطان يريدون أن يظهروا صدق دينهم

(1) حديث صحيح.
(2) خلاصة حكم المُحَدِّث: حديث صحيح.
(3) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 381. غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن عاهان، التخريج: أخرجه الترمذي (3686)، وأحمد (17405) باختلاف يسير.

بها باعتبار أن الدين ممكن أن يثبت بهذه الأمور، وأنّ البعض يريد أن يثبت أنه رسول وإمام فيقدمون رؤاهم وإلهاماتهم الصادقة أحيانًا على أنها دليل أنهم رسل وأئمة، وطبعًا الميرزا يتكلم عن الرؤى التي من الشيطان، ويقول أيضًا إنّ بعض الفساق والفجرة والزناة والظالمين، والذين يعملون ضد أوامر الله يرون رؤى صادقة، ويقول إنه بنفسه تبيّن له شخصيًا أنّ بعض النساء من الفئة الدنيا الزانيات سردن له رؤاهن وقد تحققت، وإنّ الزناة وأصحاب الدعارة قد تحققت مناماتهم كما رأوها تمامًا، وإنّ هندوسيًا معتادًا على الزنا كشف للميرزا أنه - أي الهندوسي- سوف يُسجن في محاكمة، وفعلًا سُجن الهندوسي يومها، وبالتالي تحقق كشف الهندوسي، وقد كتب الميرزا في الباب الأول عن الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون أن تكون لهم مع الله أي صِلَة، بل بسبب صلتهم بالشيطان كما بينت(1).

وإذا كان الأمر كما ذكر الميرزا في الملخص السابق، فلماذا لا نعتبر الميرزا هو أيضًا من الذين يريدون أن يثبتوا أنهم - كما قال هو- رسل وأئمة، وأنهم من الذين يريدون الترويج للأديان والمذاهب الباطلة، وبخاصة إذا كان فعلًا على قوله قد تحققت إلهاماته ورؤاه، طالما كان الشيطان يوحي بالصدق سواء بالرؤى أو بالإلهامات على حد زعمه،

---

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 تأليف الميرزا الصفحات من 3 إلى 6.

وعلى سبيل إثبات التناقض والاختلاف في كلام الكذابين، نجد في كتابه الإلهامي الكبير (مرآة كمالات الإسلام) 1892م، الذي كتبه – كما يَدَّعي - بقوة فوق العقل الإنساني أي بالوحي والإلهام، قد أَقَرَّ بأنّ تحقق هذه الرؤى للفساق والفجرة قد كان بسبب وجود روح القدس لديهم ولو بنسبة قليلة، يعني ارتد الميرزا عن هذه العقيدة؛ أي وجود روح القدس لديهم، إلى عقيدة وحي الشيطان بالصدق في كتابه (حقيقة الوحي) 1907، يقول الميرزا في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 452: "ففي بعض الأحيان يرى الفاسق والفاجر أيضًا رؤيا صادقة. وهذا كله بتأثير روح القدس كما هو ثابت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة"، فأين ما يَدَّعيه الميرزا أنه ثابت من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ثم يقول بغيره بعد ذلك بسنوات كما رأينا؟

وأستغربُ كثيرًا كيف قَبِلَ الأحمديون أن يكون الميرزا نبيًّا وهو مصاب بإقراره بنوبات الضعف الدماغي[1]، وأنه مريض بالهستيريا؟ وقد أَقَرَّ الميرزا وزوجه السيدة (نصرت جيهان) بمرضه بالهستيريا كما في كتاب (سيرة المهدي)[2]، الرواية 19 [3]، والرواية 372[4]، وثابت أيضًا أنّ

---

(1) كتاب (فتح الإسلام) 1891 صفحة 19 بالحاشية: (1) هنا يجدر ذكرُ قصة ممتعة؛ أنه حدث لي ذات مرة أن سافرت إلى مدينة "عليجرة"، وما كنت قادرا - بسبب نوبة الضعف الدماغي التي أصبت بها في قاديان قبل مدة - على الحديث الطويل أو الجهد الذهني، ومازال الحال على المنوال نفسه بحيث لا أقدر إلى الآن على إطالة الكلام كثيرا أو على التفكير المجهد. ففي هذه الحالة قابلني شيخ من مشايخ "عليجرة" اسمه مُحَمَّد إسماعيل والتمس بتواضع مفرط أن ألقي كلمة وقال بأن الناس مشتاقون لك منذ مدة طويلة، فمن الأفضل أن يجتمع الجميع في مكان واحد فتخطب فيهم. ولما كنت أعشق دائما وأرغب من الأعماق أن أظهر الحق على الناس فقبلت طلبه بسرور القلب، وأحببت أن أبيّن حقيقة الإسلام في اجتماع عام لأُفصّل لهم حقيقة الإسلام وكيف يفهمه الناس في هذه الأيام. وقلت أيضًا للشيخ المذكور بأني سأبين حقيقة الإسلام بإذن الله. ولكن حدث بعد ذلك أن منعني الله تعالى من ذلك.. وإنني واثق من أن الله تعالى لم يرد أن أبذل جهدا ذهنيا مضنيا فأُصاب بمرض جسدي إذ إن صحتي ما كانت على ما يرام أصلا لذا منعني الله تعالى من الخطاب".

(2) كتاب (سير المهدي) هو من تأليف (البشير أحمد) وهو ابن الميرزا، وهذا الكتاب منشور في الموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية في مجلة التقوى على شكل حلقات متتالية.

(3) الرواية 19 من كتاب (سير المهدي) تأليف (البشير أحمد) ابن الميرزا: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود تعرض لنوبة الصداع والهستيريا للمرة الأولى بعد بضعة أيام من وفاة بشير الأول (وهو أخونا الكبير الذي توفي في 1888). كان نائمًا إذ أصيب بحازوقة سببت له وعكة صحية إلا أن هذه النوبة كانت خفيفة. ثم بعد مدة يسيرة خرج للصلاة وأخبرني بأنه يعاني من وعكة صحية خفيفة. تقول والدتي: بعد قليل طرق شيخ حامد علي الباب (وهو كان خادمًا قديمًا للمسيح الموعود، وقد توفي الآن) وقال: سخّني إبريقًا من الماء. تقول والدتي بأنني أدركت أن صحته ليست على ما يرام، فقلت لإحدى الخادمات أن تسأل عن حاله، فقال شيخ حامد علي: إنه متوعّك قليلا. فتحجبت وذهبت إلى المسجد فوجدته مضطجعًا، فلما دنوتُ منه قال: كانت قد ساءت حالتي كثيرًا، ولكني الآن أشعر بالتحسن. كنت أؤم الصلاة إذ

رأيت شيئًا أسود ارتفع من أمامي ووصل إلى السماء، ثم سقطتُ على الأرض صائحًا وتعرضت لحالة تشبه الإغماء. تقول والدتي: ثم أصبح يتعرض لهذه النوبات بصورة مستمرة. سألتُها: كيف كانت هذه النوبة؟ فقالت والدتي: كانت يداه وقدماه تبرد وتتوتر أعصاب بدنه ولا سيما أعصاب الرقبة، وكان يصاب بالدُوار فلم يكن يقوى على القيام في هذه الحالة. كانت هذه النوبات شديدة في البداية ثم بعد ذلك لم تبق فيها الشدة المعهودة كما أن طبعه اعتادها. سألتُها: هل كان يعاني من مرض في الرأس قبل هذا؟ قالت: فيما سبق كانت تأتيه نوبات خفيفة من وجع الرأس. سألتُها: هل كان يصلي بالناس في السابق؟ قالت: نعم، ولكنه بعد هذه النوبات ترك ذلك. أقول: حدث هذا الأمر قبل إعلانه بأنه المسيح الموعود. (إن كلمة الهستيريا التي استخدمتها والدتي المحترمة عند ذكر نوبات الدُوار عند المسيح الموعود ليس المراد منها ذلك المرض الذي يسمى بالهستيريا في علم الطب، بل استخدمت هنا للتشابه الجزئي بين الدُوار ومرض الهستيريا بعيدًا عن المعنى الطبي المعروف، وإلا فلم يكن مصابًا بالهستيريا كما شُرح ذلك في الرواية 365 و369 الواردتين في الجزء الثاني من هذا الكتاب. وحيثما ذكر المسيح الموعود مرضه هذا لم يستخدم قط لفظ الهستيريا عنه، كما لا يمكن أن يسمى مرض الدُوار بحال من الأحول بالهستيريا أو المراق في علم الطب، بل تستخدم كلمة vertigo باللغة الإنجليزية للدُوار ولعله نوع من وجع الرأس الذي يصاب فيه الإنسان بالدوار ويشعر بالتوتر في أعصاب رقبته وفي هذه الحالة يصعب على المريض القيام أو المشي إلا أنه لا يؤثر على حالة يقظته أو حواسه. فلقد رأيتُ أنا أيضًا ـ راقم هذه الأسطر ـ المسيح الموعود مرات عديدة في حالة تعرضه للنوبة المذكورة إلا أنني لم أره في حالة أثرت على وعيه أو حواسه. وكان مرض المسيح الموعود هذا قد جاء طبقًا لنبوءة النبيّ ... التي أخبر فيها أن المسيح الموعود سيأتي بين المهرودتين أي ثوبين معصفرين (أي مرضين اثنين). (انظر: مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة). أما ما ورد في الرواية أنه قد رأى شيئًا أسود يرتفع نحو السماء فهو أمر عادي عند من أصيب بالدُوار إذ تبدو له جميع الأشياء حوله تدور وترتفع، وبما أن المريض في مثل هذا الوضع يميل نحو إغماض عينيه لذلك فإن هذه الأشياء تتراءى له سوداء. أما الحالة المشابهة بالإغماء فليس المراد منها ـ كما تدل عليه كلمات الرواية أيضًا- فقْد الوعي بكل معنى الكلمة، بل المراد منه عدم التمكن من فتح العينين أو الكلام جراء الضعف الشديد، والله أعلم) يرجى لمزيد من التوضيح مراجعة الروايات رقم 81 و293 و459 التي تسلط مزيدا من الضوء على هذا الموضوع.

والدة الميرزا[1] وأخته[2] كانتا تريان الرؤى والكشوف وتتحقق بحسب ادعائهما، أي أنّ الميرزا – بافتراض أنّه يرى رؤى وكشوف وتتحقق بالفعل، فالعنصر الوراثي متوفر فيه.

(4) الرواية 372 من كتاب (سيرة المهدي): - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني الدكتور مير مُحَمَّد إسماعيل وقال: سمعت المسيح الموعود يقول مرات عديدة: إنني مصاب بالهستيريا، وأحيانًا كان يصفه بالمراق، والحقيقة أنه بسبب جهوده الفكرية وأعماله اليومية الشاقة من أجل تأليف الكتب كان يتعرض لأعراض عصبية توجد عمومًا في مرضى الهستيريا، منها مثلا التعرض للضعف الفجائي أثناء العمل الجهيد، والتعرض للدوار، وبرودة اليدين والقدمين، ونوبة الإرهاق والقلق، أو الشعور بحالة موشكة على الموت، أو التعرض للاضطرابات القلبية في الأماكن الضيقة أو بين الناس وغير ذلك من الأعراض. إنها علامة لحساسية الأعصاب أو الإرهاق، ومريض الهستيريا أيضًا يعاني من هذه الأعراض. وبهذا المعنى كان حضرته مصابًا بهذا المرض الهستيري أو المراق. أقول: ما تقدّم في رواية المولوي شير علي أن حضرته كان يقول: يظن البعض عن الأنبياء أنهم مصابون بمرض الهستيريا إلا أن هذا خطأ الناس، الحقيقة هي أنه تظهر لدى الأنبياء بسبب رهافة الحس أعراضٌ تشابه أعراض الهستيريا مما يجعل البعض يخطئون فيظنون أنه الهستيريا؛ وهذا يعني أن ما كان حضرته يقول أحيانًا أنه مصاب بالهستيريا إنما كان تماشيًا مع هذا التعبير السائد وإلا فكان يعرف علميًّا أنه ليس بالهستيريا وإنما هي أعراض تشابه أعراض الهستيريا التي تولدت من رهافة الحواس والإرهاق الشديد لكثرة الأشغال. وأقول أيضًا بأن الدكتور مير مُحَمَّد إسماعيل طبيب حاذق وماهر جدًّا. كان ينجح بعلامات عالية في الامتحانات في فترة دراسته وفي الامتحان الأخير للطب احتل المركز الأول في إقليم البنجاب كله، كما أن مهارته وحذاقته وجدارته أيضًا معروفة ومعترف بها في أيام وظيفته. ولكونه قريبًا للمسيح الموعود تمتع بصحبة حضرته وتسنت له فرص كثيرة لمعالجته أيضًا لذلك فيقام لرأيه وزن لا يحظى به رأي آخر".

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 10.بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود أخبرها أنه لما كان المرزا الكبير (أي والد المسيح الموعود) موظفًا في كشمير، كانت والدتنا كثيرًا ما تقول: يقول لي قلبي اليوم أن شيئًا ما سيصلنا من كشمير، فكان يأتينا في اليوم نفسه شخص من كشمير. وحصل أحيانًا أن والدتنا ما أن تنهي كلامها حتى يطرق أحدٌ الباب فلما نسأله نعلم أنه جاء من كشمير. تقول والدتي:

وللتأكيد بحسب كلام الميرزا على أنّ معرفة الغيب اليقيني من الله سبحانه وتعالى لا تخصّ الأنبياء فقط؛ أنقل ما قاله في كتاب (البراهين الأحمدية)(1) صفحة 278 حيث يُقِرُّ بأنّ من المسلمين الكُمَّل من يعرّفه

كان جدّك يرسل أحدًا لإيصال رسالةٍ ومبلغٍ من المال بعد كل بضعة أشهر. كان هذا المال وغيره من قطع الذهب والفضة يأتي مخيطًا في صدرية يظل هذا الشخص الموفَد يلبسها أثناء سفره ثم عند وصوله إلى قاديان يخلعها ويرسلها إلى البيت فيُخرج منها أهل البيت تلك النقود وغيرها ويعيدون الصدرية إلى الشخص الموفد. كما قالت والدتي: كان جدك يشغل منصب "صوبه" في إحدى المناطق في كشمير. وبينما كنا نتكلم إذ صعد إلينا الخليفة الثاني للمسيح الموعود فقال: كان منصب "صوبه" في مناطق كشمير في تلك الأيام يوازي الحاكم أو نائب الحاكم في حكومة الإنجليز. أقول: كانت جدتنا والدة المسيح الموعود - واسمها "جراغ بي بي"- قد توفيت في حياة جدّنا، وكانت تحبّه حبًّا شديدًا، وكان أيضًا يكنّ لها حبًّا كبيرًا ولاحظت أنه كلما ذكرها اغرورقت عيناه.

(2) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 199. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني مرزا سلطان أحمد بواسطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كانت أخت لوالدي المحترم ترى رؤى وكشوفًا كثيرة، ولكن جدّي كان يقول عنها بأن هناك خللا ما في دماغها، ولكنها رأت بعض الرؤى التي اضطر بسببها جدي ليغير فيها رأيه. فقد رأت مرة في الرؤيا أن عجوزًا مسنًّا أعطاها ورقة مكتوبة كتعويذة لها. فلما استيقظت كان بيدها قطعة من الورق التي كتبت عليها بعض الآيات القرآنية. ثم رأت في رؤيا أخرى أنها تمشي على ضفاف النهر وتخاف من الماء وصاحت بأعلى صوتها: ماء ماء. فلما استيقظت كانت قدماها مبللتين بالماء وعليهما آثار الرمال. بعد رؤية كل ذلك كان جدي يقول: لا علاقة لهذه الأمور بالخلل في الدماغ.

(1) التعريف بأجزاء كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى: الجزء الأول المنشور في سنة 1880 يبدأ صفحة 2 ينتهي في صفحة 30، الجزء الثاني المنشور في سنة 1880 يبدأ صفحة 31 ينتهي في صفحة 102، الجزء الثالث المنشور في 1882 يبدأ صفحة 103 وينتهي في صفحة 146، الجزء الرابع المنشور في سنة 1884 يبدأ من الصفحة 147، وبداية وحي النبوة كما يدعي الميرزا وأتباعه كان في مارس 1882 مما يعني أنّ الميرزا في كلامه عن معنى وتفسير المنعم عليهم قد بدأ

الله تعالى الغيب، يقول الميرزا: "والآن أقول لأتباع "برهمو"[1] وغيرهم من المعاندين بأنّه لم يكن بلا دليل ما قلته بأنّ الإلهام ينزل الآن أيضًا على الأفراد الكُمَّل[2] من الأمة المُحَمَّدية، وهو خاص بهم وحدهم ولا يوجد في غيرهم قط؛ فكما تكشف آلاف الحقائق بالتجربة، كذلك يمكن أن يتبين ذلك أيضًا لكل طالب حق من خلال التجربة والاختبار. وإذا كان هناك باحث فإنني أتحمل مسؤولية إثبات ذلك بشرط أن يعلِن أحد من أتباع (برهمو سماج) أو غيرهم من منكري الإسلام وينشر وعده بأنه سيقبل الإسلام بصدق القلب كطالب حق ويرجع بالإخلاص وصدق النية والطاعة".

وفي صفحة 279 من نفس الكتاب، يقول الميرزا: "أما الأنبياء والأولياء فلا يُنبئون بالأمور الغيبية فقط كالمنجمين، بل يتنبأون بفضل الله الكامل ورحمته العظيمة التي تحالفهم دائما بنبوءات عظيمة تلاحَظ فيها أنوار القبول والمكرمة ساطعة مثل الشمس، وتحتوي على بشارات المكرمة والنصرة وليس على النحوسة والنكبة...".

كما يُقِرُّ الميرزا كثيرًا في كتبه بعلم الخَضِر بالغيب اليقيني، وكذلك السيدة مريم عليها السلام، وأم سيدنا موسى عليه السلام[3].

ومثل ما سبق، ما ذكره وكرَّره الميرزا كثيرًا أنّ (ابن عربي) الصوفي قد تنبأ بنبوءات كثيرة، ويَدَّعي الميرزا أنها تحققت فيه شخصيًا، مثل أنّ المهدي سيكون من الصين باعتبار أن الميرزا كان يقول إن أَصله مغول الصين، ثم أنكر الميرزا هذا الأصل بعد ذلك.

عندما منحه ربه يلاش العاج العلم اللدني اليقيني وعلوم القرآن الكريم، فلا يجوز أن يخطئ في فهم معنى المنعم عليهم في سورة الفاتحة.

(1) فئة من الهندوس.

(2) يقصد بالأفراد الكُمَّل أي الأولياء.

(3) ذكرتُ هذه النصوص كاملة في الأجزاء السابقة.

وقبل أن آتي بنصوص للميرزا وبشير الدين محمود[1] في محاولاتهما لإثبات استمرار وحي النبوة والرسالة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ نبوة الميرزا– بحسب رأي بشير الدين محمود- نبوة حقيقية، نأتي بمجموعة من نصوص قطعية الثبوت والدلالة من كلام الميرزا، لنرى إقراراته قطعية الثبوت والدلالة المتكررة بأنّ وحي الرسالة والنبوة قد انقطع، وأنّ نزول سيدنا جبريل عليه السلام بوحي النبوة بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ ولو لمرة واحدة قد انقطع أيضًا إلى الأبد، وأنّ الوحي والإلهام المستمر في النزول هو فقط وحي وإلهام الولاية، وسنرى أنّ إقرار الميرزا بولايته كان في أول كتبه، واستمر على هذه العقيدة إلى زمن متأخر جدًا في سنة 1908م، أي في سنة موته، والميرزا يقصد بوحي الولاية ما بَشَّرَ به سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالرؤيا الصالحة يَرَاهَا المُسْلِمُ أو ترى له، فالنبوة غير المباشرة كما يَدَّعي الميرزا من خلال واسطة سيدنا مُحَمَّد ﷺ أيضًا منقطعة من خلال إقراراته المتكررة بمنع سيدنا جبريل عليه السلام من النزول إلى الأبد كما سنرى، وقد يقول الأحمديون إنّ المقصود بوحي الرسالة والنبوة المنقطع هو الوحي التشريعي فقط، وأجيبُ على ذلك بأنّ إقرار الميرزا حينما قال بانقطاع وحي النبوة والرسالة قد أرفقه باستمرار وحي الولاية فقط يقطع الطريق عليهم، وأنّه لا وجود إطلاقًا بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ وختم النبوة لأي وحي يمكن أن يسمى وحي النبوة أو وحي الرسالة، وسنجد إصرار الميرزا حتى آخر عمره بأنّ نبوته نبوة لغوية مجازية مع نفيه في نفس الوقت أن تكون نبوته حقيقية، وبالتالي فكل كلامٍ يَدَّعيه بشير الدين محمود ومن معه من الجماعة القاديانية بالنبوة الحقيقية

---

(1) بشير الدين محمود هو ابن الميرزا الثاني من الذكور بعد موت الابن الأول البشير الأول من الزوج الثانية نصرت جيهان، ولد في قرية قاديان بتاريخ 1889/1/12م، ومات سنة 1965/11/8م، كان الخليفة الأحمدي الثاني من سنة 1914م، وكان عمره وقتها 25 سنة، وهو الملقب عند الطائفة الأحمدية بالمصلح الموعود، وله مؤلفات كثيرة ومن أهمها مجموعة التفسير المسماة ب (التفسير الكبير)، ويعتبر المؤسس الثاني للطائفة الأحمدية. المصدر: كتاب (معلومات دينية) الأحمدي.

للميرزا، اِعتمادًا على معنى النبيِّ في اللغة، هو هراء أمام كلام الميرزا، حَكَمهم العدل والمعصوم عندهم.

والولاية التي يَدَّعيها الميرزا لنفسه هي في اعتقاده المُحَدَّثية، وأنّ النبوة التي ادَّعاها قبل سنة 1901م، هي في الأصل مُحَدَّثية، وكان يصفها بالنبوة الجزئية أو الناقصة أو المجازية، وليس كما يَدَّعي بشير الدين محمود وعالم الأحمدية الكبير (جلال الدين شمس)(1)، أنه كان يؤول نبوته بالمُحَدَّثية، فتأويل الميرزا هو الأصح – بالنسبة للميرزا كما سنرى - لأنه ظل يقول بولايته في مقابل نبوة الأنبياء إلى آخر عمره، لأنه يرى أنّ المُحَدَّثية بها بعض أجزاء النبوة، فهي بحسب اعتقاده نوع من النبوة أو جزء منها، وفي سنة 1901م وما بعدها اعتبر الميرزا نفسه نبيًّا ورسولًا من خلال اللغة فقط، أي باعتبار أنّ كل من نبّأه الله سبحانه وتعالى بأنباء ليبلغها إلى من أرسل لهم فهو نبيّ ورسول، ولذلك سنجد الميرزا كان مُصِرًّا على نبوته اللغوية، وكان كثيرًا ما يذكر أنّ الخلاف بينه وبين المشايخ المعارضين له، ليس إلا خلافًا لفظيًا، وفي نفس الوقت سنجده مُصِرًّا على ولايته في مقابل نبوة النبيين، وسنجد أنّ الميرزا كان كثيرًا ما يقول كما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ خاتم النبيين فهو أي الميرزا خاتم الأولياء، وأنه كما خُتمت النبوة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ فالولاية قد ختمت أيضًا بولاية الميرزا، كما أننا سنجد (يلاش العاج)(2) رب الميرزا لم ينكر على

(1) وُلد (جلال الدين شمس) عام 1901 وتوفي في ربوة بباكستان في أكتوبر سنة 1966، وكان أبوه من أصحاب الميرزا، وجلال الدين شمس هو أول مبعوث أحمدي في البلاد العربية، أرسله الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود عام 1925، وأنشأ جماعة الشام في دمشق، وجماعة فلسطين في الكبابير وجماعة مصر في القاهرة، وهو العالم الأحمدي الوحيد الذي كتب مقدمات لمجموعات كتب (الخزائن الروحانية) التي جمع فيها أتباع الميرزا كتب الميرزا. المصدر: (موقع إسلام أحمدية الأحمدي الرسمي).

(2) الاسم (يلاش) هو أحد أسماء رب الميرزا كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388 وكتاب (التحفة الجولروية) صفحة 166 بالحاشية. وأما الكلمة "عاج" فهي وصف

الميرزا أقوالًا على سبيل الوحي والإلهام منه مثل: "أنت محدَّثُ اللهِ، فيك مادّةٌ فاروقية"، ويقول الميرزا "ليس ذلك ادعاء النبوة، وإنما هو ادعاء المُحَدَّثية بأمر من الله تعالى"، بل ويأمره ربه يلاش بقوله "واذكرْ للناس ما أنعمَ به الله عليك. يجب أن تفعل كما قلتُ لك. يجب أن تفعل كما قلتُ لك"، ثم يمدح يلاش عقلية وفهم الميرزا ويقول له "إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمينٌ، ذو عقلٍ متينٍ"، ويقول له بشكل متكرر إنّه على صراط مستقيم، والكثير من العبارات الأخرى - كما سنرى- تؤكد موافقة يلاش على ما يقوم به الميرزا، ومن أهمها بالقطع إقراراته بأنه مُحَدَّث وإنكاره لنبوته، وأنّ نبوته ليست إلا نبوة مجازية وأنها ليست نبوة على الحقيقة، بل كما سنرى لم ينكر يلاش على الميرزا حينما طلب الميرزا من المعارضين له بشطب كلمة نبيّ من كتبه وقتها، وسيظهر لنا إقرار الميرزا الأكيد أنّ المصطلح الإسلامي لكلمة (النبيّ) معناه النبيّ الذي حصل على النبوة بطريق مباشر وليس عن طريق نبيّ آخر، وبالتالي لا يصح ترك الاصطلاح الشرعي الإسلامي إلى معان لغوية، كما سيظهر لنا من إقرار الميرزا أنّ نبوة المسيح – ويقصد بها نفسه - المذكورة في الحديث الشريف في صحيح مسلم(1) هي نبوة مجازية، واستمر الميرزا في

لرب الميرزا يلاش لنفسه في إلهام للميرزا كما في قوله "ربنا عاج" صفحة 96 من كتاب التذكرة ويعلق الميرزا بقوله "لم ينكشف على معنى (ربنا عاج)".

(1) "ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فيه وَرَفَّعَ، حتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إلَيْهِ عَرَفَ ذلكَ فِينَا، فَقالَ: ما شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فيه وَرَفَّعْتَ، حتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي علَيْكُم، إنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فأنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وإنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتي علَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إنَّه شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بعَبْدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فمَن أَدْرَكَهُ مِنكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عليه فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ، إنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا. قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما لَبْثُهُ في الأرْضِ؟ قالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، فَذلكَ اليَوْمُ الذي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فيه صَلَاةُ يَومٍ؟ قالَ: لَا، اقْدُرُوا له قَدْرَهُ، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما إسْرَاعُهُ في الأرْضِ؟

قالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي علَى القَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فيُؤْمِنُونَ بـه وَيَسْتَجِيبُونَ لـه، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عليهم سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ ما كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتي القَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عليه قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عنْهمْ، فيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ ليسَ بأَيْدِيهِمْ شَيءٌ مِن أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بالخَرِبَةِ، فيَقولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ. فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ علَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وإذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منه جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حتَّى يُدْرِكَهُ ببَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ منه، فَيَمْسَحُ عن وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بدَرَجَاتِهِمْ في الجَنَّةِ. فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ أَوْحَى اللَّهُ إلى عِيسَى: إنِّي قدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إلى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ علَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيَقولونَ: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حتَّى يَكونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِن مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ اليَومَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فيُرْسِلُ اللَّهُ عليهمُ النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ، فيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى الأرْضِ، فلا يَجِدُونَ في الأرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى اللهِ، فيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ منه بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأرْضَ حتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَومَئذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ في الرِّسْلِ، حتَّى أنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبيْنَما هُمْ كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ، فَعليهم تَقُومُ السَّاعَةُ. [وفي رواية]: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حتَّى يَنْتَهُوا إلى جَبَلِ الخَمَرِ -وَهو جَبَلُ بَيْتِ المَقْدِسِ- فيَقولونَ: لقَدْ قَتَلْنَا مَن في الأرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَن في السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بنُشَّابِهِمْ إلى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عليهم نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا. وفي رِوَايَة: فإنِّي قدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَيْ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ". صحيح مسلم، حديث صحيح.

إقراراته هذه في كتب متأخرة جدًا حتى قبل أيام من موته؛ حيث كَرَّر الإقرار بأنّ نبوته مجازية وغير حقيقية، وأنّ النزاع بينه وبين المشايخ في مسألة النبوة هو نزاع لفظي فقط، ومن حيث المبدأ الذي يُكَرِّره الميرزا كثيرًا أنه "لكلٍ أن يصطلح"، فقد اصطلح هو بنفسه مصطلحًا جديدًا للنبوة لنفسه؛ ليتوافق مع ذكر ربه يلاش في وحيه له أنه نبيّ ورسول، ومع أنّ بشير الدين محمود يريد بإصرار أنْ يثبت أنّ الميرزا بتعريفه الجديد أي أنّ النبوة من حيث اللغة من الممكن أن تنال من خلال واسطة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ نبوة الميرزا هي من نفس نوع النبوات السابقة، من حيث أنّها ليست زائفة ولا كاذبة، نجد الميرزا مُصِرًّا على أنّ نبوته نبوة مجازية وغير حقيقية، كما سنرى نصوصًا من كلام الميرزا مهمة جدًا قطعية الثبوت والدلالة تثبت أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ -بحسب ادِّعاء الميرزا- لم يشترط النبوة للمسيح القادم، وأنّ أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ تُقِرُّ بأنّ المسيح القادم <u>لن يكون نبيًّا، بل واحدًا من أمة المسلمين فقط</u>.

ومسبقًا أعتذر للقراء بسبب الإفراط في كمية النصوص التي أتيتُ بها، ولكنني كما قلتُ في مقدمة الكتاب؛ إنّ كثرة النصوص تفيد في إثبات إصرار صاحبها على الفكرة على سنين عمره، وتنتفي عني شبهة التدليس والاقتطاع من النصوص التي يتهمني بها الأحمديون، كما أنني قد أجد في كل نص جزئية لم تَرِدْ في غيره، لذلك أرى عدم ترك هذا النص بالرغم من أنّ الكثير منها فيه الكثير من التكرار، كما أنّ عرضي للكثير من النصوص قد يجد فيها الإخوة المهتمون بنقد الطائفة الأحمدية القاديانية ما لم أره من فوائد لم أنتبه لها، وسأضع في الحاشية بعض النصوص التي تظهر على أنها مكررة بعض الشيء من جهة الدلالة، إلا أنها صدرت في أزمنة مختلفة، فمن أراد الاستفادة منها تَتَبَّعَها في الحاشية، ومن يعتبرها لا طائل منها تركها لغيره.

الباب الأول

في هذا الباب سوف أعرض ما يثبت إقرار الميرزا غلام بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط نبوة المسيح الآتي، وأنه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم، مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر، وأنه لن يكون نبيًّا، بل أحدًا من الأمة فقط، فنفي النبوة مع قوله في نفس الوقت إنه سيكون واحدًا من الأمة فقط، يمنع حتى النبوة التابعة الناقصة المجازية كما يسميها الميرزا.

كما سنرى أنّ الميرزا غلام أثبت لنفسه المُحَدَّثية بالنص القطعي، وأنّ كل هذا كان بأمر ربه، وأمره أيضًا ربه يلاش العاج بأن يفعل ما يأمره، وتكرار هذا الأمر، ثم مَدَحَهُ كما رأينا.

وأيضا سوف نرى إقرار الميرزا غلام بانقطاع وحي النبوة والرسالة، وانقطاع نزول سيدنا جبريل عليه السلام بالوحي من بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، واستمرار وحي الولاية فقط، وأنه أثبت لنفسه خاتمية الولاية حتى آخر عمره، فكل هذه الإقرارات تمنع كليًّا ادِّعاء النبوة، ولا تسمح إلا بوحي الولاية بحسب ادِّعاء الميرزا.

وبناءً عل ما سبق فحينما فسّر وشرح الميرزا نصوصًا قرآنية وحديثية بخصوص المسيح القادم، فلا علاقة لتفسيره بكونه لم يكن يعرف أنه نبيّ، وكان الميرزا في زمنه هذا يقول إنّه من الذين طهّرهم الله تعالى؛ أي أعطاهم القدرة على فهم وتفسير القرآن والحديث بما يجب أن يكون عليه التفسير، وأنّ الله أصلحه تمام الإصلاح، وهو كما يَدَّعي هو الحَكَمُ العَدْلُ من بداية نبوته التي ادعاها في سنة 1882م، فرأيه في التفسير في كتاب (توضيح المرام) و(إزالة الأوهام) سنة 1891، وما أثبته الأحمديون في كتاب (التذكرة)- كتاب الوحي المقدس عندهم- هو

حقيقة علمية لا علاقة لها بكونه يعرف أنّه نبيّ أم لا يعرف، فهي ملزمة له ولأتباعه.

الفصل الأول: نصوص الميرزا غلام الدّالّة على عقيدته؛ أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح الموعود، وقد قَرَّرَ الميرزا أنّ القادم لن يكون نبيًّا، بل فقط واحدًا من الأمة.

الفصل الثاني: نصوص الميرزا التي تثبت نفيه للنبوة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ بحسب الأصول الشرعية:

أولًا: النصوص الدّالّة على نفي الميرزا لنبوته بسبب عدم عصمته، بينما الأنبياء معصومون، وإقراره بوجود الأخطاء في كتاباته.

ثانيًا: نصوص الميرزا الدّالّة على أنّه كان ينفي فيها نبوته بسبب كونه فردًا من الأمة، وبسبب الاختلاف بين مفهوم النبيّ والرسول والفرد من الأمة.

ثالثًا: نصوص الميرزا الدّالّة على أنه من الجهة الشرعية لا يصح أن يكون الميرزا نبيًّا، لأنّ مثيل النبيّ لا يكون نبيًّا.

الفصل الثالث: نصوص الميرزا الدّالّة على أنّ مُحَدَّثيته كانت بأمر من ربه يلاش العاج.

الفصل الرابع: نصوص الميرزا الدّالّة على مدح ربه يلاش للميرزا أنه مُحَدَّث.

الفصل الخامس: نصوص الميرزا الدّالّة على انقطاع وحي النبوة والرسالة، واستمرار وحي الولاية.

الفصل السادس: نصوص الميرزا الدّالّة على أنّه خاتم الأولياء في مقابل خاتم الأنبياء.

الفصل السابع: نصوص الميرزا الدّالّة على أن نبوته مجازية.

الفصل الثامن: نصوص الميرزا الدّالَّة على أنّ كلمة **"النبيّ" مصطلح** إسلامي.

الفصل التاسع: نصوص الميرزا الدّالَّة على أنّ نزاع المشايخ المعارضين للميرزا حول نبوته هو نزاع لفظي.

الفصل الأول

نصوص الميرزا الدّالَّة على أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح الموعود، وقد أَقَرَّ الميرزا أنّ القادم لن يكون نبيًّا، بل فقط واحدًا من الأمة[1].

النص الأول:

يقول الميرزا: "إن طُرِح هنا اعتراض: أنه يجب أن يكون مثيل المسيح الناصري أيضًا نبيًّا؛ لأن المسيح[2] كان نبيًّا. فالجواب الأول على هذا الاعتراض هو أن سيدنا ومولانا - ﷺ - لم يشترط نبوة المسيح الآتي، بل قال صراحة[3] إنه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر من ذلك لإظهار إسلامه وكونه إمامَ المسلمين"[4].

النص الثاني:

يقول الميرزا: "وإذا قلتم: أين وُصِفَ عيسى - عليه السلام - كشخصٍ من الأمة؟ قلتُ: اقرأوا في صحيح البخاري حديثا جاء فيه: "إمامكم

---

(1) هذا لا يعني أنني أعتقد بأنّ المسيح القادم بإذن الله تعالى ليس بنبيّ، بل ذكرتُ هذا فقط لأقيم الحجة على الميرزا والأحمديين أنّ الميرزا كان لا يعتقد بنبوة المسيح الموعود، ثم ارتد على اعتقاده هذا فأثبت لنفسه النبوة.

(2) أي سيدنا عيسى عليه السلام.

(3) يقصد الميرزا الحديث: "كيفَ أنتم إذا نزلَ ابنُ مَريمَ فِيكُمْ وإمامُكمْ مِنكُمْ" حديث صحيح، أخرجه البخاري.

(4) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 68.

منكم"[1]. لا شك في أن الخطاب في "منكم" موجَّه إلى جميع أفراد الأمة الذين سيأتون منذ زمن النبيّ - ﷺ - إلى نهاية الزمن. ولكن من الواضح تماما أنه إذا كان المراد به أفراد الأمة فقط، وقد بشِّر أبناؤها أن ابن مريم الآتي سيكون "منكم" وسيولد فيكم؛ فمعنى ذلك، بتعبير آخر، أن ابن مريم الآتي لن يكون نبيّا، بل أحد[2] من الأمة فقط"[3].

التعليق على النصين السابقين:

أولًا: كان الميرزا في زمن كتاب (توضيح المرام) وكتاب (إزالة الأوهام) أي سنة 1891م لا يَدَّعي النبوة، وإنما فقط المُحَدَّثية، وأنّ المُحَدَّث نبيّ بالقوة وليس بالفعل، وكان يريد نفي أن يكون سيدنا عيسى النبيّ عليه السلام هو القادم، فكان لا بد أن ينفي بشكل مطلق أن يكون القادم نبيًّا، بل حينما حاوره أحد علماء المسلمين الهنود في أمر نبوته في سنة 1892م، أَقَرَّ الميرزا بأنه ليس إلا مُحَدَّثًا، بل وطلب من محاوره ومن الناس شطب كل ما ورد في كتبه وقتها من كلمة "نبيّ"[4]، كما أنّ

(1) يقصد الميرزا الحديث "كيفَ أنتم إذا نزلَ ابنُ مَريمَ فِيكُمْ وإمامُكمْ مِنكُمْ" حديث صحيح، أخرجه البخاريّ.

(2) كتبها علماء الأحمدية هكذا "أحد"، والصحيح "أحدًا".

(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 263.

(4) هذا هو إعلان الميرزا كاملًا بشطب كلمة (نبيّ) من كلامه واستبدالها بكلمة (مُحَدَّث) سنة 1892م.

مجلد الإعلانات الأول، إعلان رقم (81): بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، تجري مناظرة في لاهور بين الشيخ عبد الحكيم والسَيِّد مرزا غلام أحمد القادياني منذ بضعة أيام بموضوع إعلان النبوة الوارد في كتب ميرزا المحترم، وكان الشيخ المحترم يكتب اليوم بيانه الثالث ردًّا على بيانات مرزا المحترم السابقة. وفي أثناء الكتابة حُكم في الموضوع بناء على بيان مرزا المحترم التالي: المرقوم في 1892/2/3 م الموافق لـ 3 رجب 1309 هـ التوقيع: بركت علي المحامي في المحكمة العليا بالبنجاب. التوقيع: محيي الدين المعروف بـ صوفي التوقيع: رحيم بخش. التوقيع: فضل دين. التوقيع: رحيم الله التوقيع: أبو يوسف مبارك علي. التوقيع: حبيب الله، الحمد لله والصلاة

والسلام على رسوله خاتم النبيّين. أما بعد فأقول لجميع المسلمين بأن كل الكلمات التي وردت في كتبي "فتح الإسلام" و"توضيح المرام" و"إزالة الأوهام" مثل: المُحَدَّث أو نبيّ من وجه أو أن المُحَدَّثية نبوة جزئية أو المُحَدَّثية نبوة ناقصة، كل هذه الكلمات ليس محمولة على معناها الحقيقي، بل ذُكرت من حيث معانيها اللغوية بكل بساطة. وإلا حاشا لله، فأنا لا أدّعي النبوة الحقيقية قط. بل كما قلت في الصفحة 137 من إزالة الأوهام إني أؤمن بأن سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ - هو خاتم النبيّين. فأريد أن أوضح على الإخوة المسلمين جميعا أنهم إذا كانوا ساخطين من هذه الكلمات أو تشق على قلوبهم فليعتبروها مبدَّلة قليلا وليعتبروا أن كلمة "المُحَدَّث" من عندي لأني لا أريد الفُرقة بين المسلمين بحال من الأحوال. إن الله جلّ شأنه أعلم بنيتي منذ البداية وقد بيّن النبيّ - ﷺ - معناها بالمكلَّم. بأنني لم أقصد من كلمة "نبيّ" نبوة حقيقية قط، بل المراد هو المُحَدَّثية فقط. فقال عن المُحَدَّثين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النبيّ - ﷺ -: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أنبياء فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ (صحيح البخاريّ، كتاب المناقب، مناقب عمر بن الخطاب)، فلا مانع عندي من بيان هذه الكلمة بأسلوب آخر مراعاة لقلب إخوتي المسلمين. والأسلوب الآخر هو أن يستبدلوا بكلمة "نبيّ" كلمة "المُحَدَّث" في كل مكان، وأن يعتبروا كلمة "نبيّ" مشطوبة. إنني عازم على تأليف كتيب منفصل قريبا وسأشرح فيه بالتفصيل كل هذه الشبهات التي تنشأ في قلوب الذين يقرأون كتبي ويعتبرون بعض عباراتي منافية لمعتقدات أهل السنة والجماعة. فسأؤلّف قريبا كتيبا بإذن الله لأشرح بالتفصيل بأنها تطابق معتقدات أهل السنة والجماعة وسأزيل الشبهات كلها، الراقم: العبد المتواضع ميرزا غلام أحمد القادياني مؤلف توضيح المرام وإزالة الأوهام، 1892/2/3 م (مطبعة مُحَمَّدي، لاهور).

وقد جاء ذكر هذا الإعلان الذي جاء فيه شطب نبوة الميرزا في كتاب مطبوع ومنشور في الموقع الرسميّ للأحمديين وهو كتاب (حقيقة النبوة) تأليف بشير الدين محمود صفحة 288 بالنص التالي: "الدليل الثامن عشر: والآن أقدّم دليلا قويا يثبت بواسطته كوضح النهار أنه يمكن أن يأتي بعد رسول الله ﷺ نبيّ فعلًا يكون من حيث درجته من الأنبياء وليس من المُحَدَّثين وأن المسيح الموعود نبيّ من هذا النوع. يقول المسيح الموعود عليه السلام عن المُحَدَّثية في إعلان بتاريخ 1892/2/3م: "ليس المراد من كلمة نبيّ نبوة حقيقية قط، بل المراد هو المُحَدَّثية فقط، وقد عنى النبيّ المكلَّم. فقال عن المحدثين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النبيّ ﷺ: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أنبياء فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ. (صحيح

الميرزا من أجل نفي نبوة المسيح القادم، أنكر صحة حديث صحيح مسلم[1] الذي ذَكَرَ فيه سيدنا مُحَمَّد ﷺ نبوة سيدنا عيسى عليه السلام أربع مرات، وأنه نازل آخر الزمان ليقتل الدجَّال، وقول الميرزا إنّ سيدنا

البخاريّ، كتاب المناقب، مناقب عمر بن الخطاب) فلا مانع عندي من بيان هذه الكلمة بأسلوب آخر مراعاة لإخوتي المسلمين. والأسلوب الآخر هو أن يستبدلوا كلمة "نبي" بكلمة "محدث" في كل مكان، وأن يعدوا كلمة "نبي" مشطوبة." (إعلان بتاريخ 1892/2/3م ...").

(1) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 185 يقول الميرزا": صحيح أن حديث نزوله عند المنارة شرقيّ دمشق وارد في "صحيح مسلم"، ولكن ذلك لا يثبت إجماع الأمة، بل يتعذر الإثبات أيضًا أن الإمام"مسلم" كان يعتقد في الحقيقة أن المراد من دمشق هو مدينة دمشق المعروفة حقيقة، ولو فرضنا ذلك جدلا لمَا ثبت منه إلا رأي شخص واحد فقط. ولكن لما كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء، فأنّى لرأي الإمام" مسلم" أن يعتبر معصوما من الخطأ؟

وفي صفحة 186 يقول الميرزا "الإمام البخاريّ الذي هو ناقد بصير في فن الحديث؛ لم يعتبر جميع تلك الروايات مما يعتد به. ولا مجال للظن أن تلك الروايات المبنية على الغث والسمين لم تصل الإمام البخاريّ الذي كان يقوم بجهد جهيد بهذا الصدد. بل الأصح والأقرب إلى الفهم هو أن الإمام البخاريّ لم يعتد بها؛ إذ وجدها تعارض ظاهريا حديث: "إمامكم منكم"، ولما كان هذا الحديث بالغا من الصحة الغاية، فلم ينقل في صحيحه الروايات التي كانت تعارضه من حيث المضمون، معتبرا إياها ساقطة عن مرتبة الثقة".

وفي صفحة 223 يقول الميرزا: "هذا الحديث أورده الإمام مسلم في صحيحه، ولكن قد تركه رئيس المحدَّثين الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل البخاريّ معتبرا إياه ضعيفًا".

وفي صفحة 233 يقول الميرزا: "فزبدة الكلام أن الحديث عن "دمشق" الذي أورده الإمام مسلم يسقط من مرتبة الثقة على محك الأحاديث الأخرى الواردة في الكتاب نفسه، ويتبين بجلاء تام أن الراوي "النواس بن سمعان" قد أخطأ في بيانه. فكان من واجب الإمام مسلم أن يزيل بقلمه التعارض الحاصل بين الأحاديث التي ذكرها في صحيحه، ولكنه لم يتطرق إلى التعارض قط. وهذا يثبت أنه كان يعد حديث مُحَمَّد بن المنكدر قطعيا ويقينيا وواضحا وصريحا، ويعد حديث "النواس بن سمعان" من قبيل الاستعارات والمجاز، ففوض حقيقته إلى الله".

مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط نبوة المسيح الآتي قاله بناء على حديث البخاري "وإمامكم منكم"، حيث لم يذكر فيه سيدنا مُحَمَّد ﷺ نبوة سيدنا عيسى عليه السلام للعلم اليقيني بها، أما قول الميرزا إنّ المسيح الموعود القادم هو المقصود بالإمام للمسلمين، فهو من تدليس الميرزا على غير العارفين باللغة العربية، حيث "الواو" في قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "وإمامكم منكم" هي (واو الحال)[1].

---

(1) حرف "الواو" في الحديث "وإمامكم منكم" هو (واو الحال)، وزمن ما يأتي بعد الواو يكون سابقًا لبداية زمن ما قبل الواو، ثم يستمر ما جاء بعد الواو في وجود ما جاء قبلها، أي أن بداية وجود الإمامة في المسلمين وأنّ هذا الإمام من المسلمين حصرًا سابق لنزول سيدنا عيسى عليه السلام ومستمر معه، وهذه نصوص من الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود، والأول الحكيم نور الدين، تبين الفرق بين الزمن قبل (واو الحال) والزمن بعد (واو الحال).

النص الأول: في (التفسير الكبير) الأحمدي تأليف بشير الدين محمود، وهو الخليفة الأحمدي الثاني والملقب بالمصلح الموعود في تفسيره لسورة الحِجْر يقول: "وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ سورة الحجر (4)، والواو في {ولها} واو الحال، قال القاضي منذر: هذه الواو تفيد أنّ المذكور بعدها في اللفظ هو مقدَّم في الزمن...(راجِع البحر المحيط)".

إذَنْ معنى النص السابق أنّ زمن وجود الكتاب المعلوم في القرية كما في الآية الكريمة، كان يسبق في الوجود زمن الإهلاك، إذَنْ زمن ما يأتي بعد (واو الحال) يكون سابقًا على الزمن ما قبل (واو الحال) – كما رأينا في التفسير الكبير، أي أنّ زمن إمام المسلمين كما في حديث البخاريّ "وإمامكم منكم"، سابق على زمن ابن مريم النازل في المسلمين في وجود إمام المسلمين، وهذا يؤكد أنّ هناك شخصين، إمام المسلمين وسيدنا عيسى عليه السلام، وأنهما ليسا شخص واحد.

النص الثاني: في تفسير (حقائق الفرقان) للخليفة الأحمدي الأول (نور الدين)، في تفسيره للآية {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} سورة الفاتحة (5)، يقول: "المراد من العبادة هو الحب الكامل، والتعظيم الكامل، والتذلل الكامل من قِبل الإنسان، العبادة هي تلك التي يُعلّمها الله تعالى بواسطة رسوله. أما ما سواها فلا أهمية لها قط. الواو في "وإياك نستعين" يفيد الحال، والمعنى أننا نستطيع أن نعبدك حين توفّقنا أنت. و(الواو يفيد

ثانيًا: إنّ رغبة الميرزا في نفي مجيء نبيّ الله سيدنا عيسى عليه السلام، اِضطره إلى القول بأنّ الحديث[1] فيه نفي وإنكار نبوة المسيح القادم، بالرغم من أنّ الحديث لا ذكر فيه لإنكار نبوة المسيح القادم، فَذِكْرُ المرءِ باسمه من دون صفته لا يعني إنكار هذه الصفة، وكما يقول الميرزا في القاعدة المحببة لديه ولدى أتباعه في إثبات أي شيء يريدونه حتى من غير وجوده القطعي، فيقول الميرزا: "عدم العلم بالشيء لا يستلزم عدم وجوده"[2]، وبالتالي فإذا كان عدم العلم بالشيء أو عدم ذكره لا يستلزم عدم وجوده، فما بالنا وقد ذكر سيدنا مُحَمَّد ﷺ في أحاديث أخرى أنّ سيدنا عيسى عليه السلام الآتي آخر الزمان هو نبيّ الله ويوحى إليه، كما أنّه ﷺ ذكر أيضًا أوصاف وملامح سيدنا عيسى عليه السلام للصحابة رضي الله عنهم كما رآه ﷺ في رحلة المعراج، أنه عليه السلام أبيض أحمر[3] وغير ذلك من الصفات والملامح، وقال لهم أن يعرفوا سيدنا عيسى عليه السلام بهذه الملامح، وهي التي لا تنطبق على

الحال)، أي نعبدك في حال الاستعانة بك لأنه لا يمكن نوال التوفيق للعبادة أيضًا بدون فضل منك".

يقصد (نور الدين) أنّ الاستعانة بتوفيق الله تعالى للعبادة تسبق العبادة نفسها، ونظل نعبد الله تعالى حق العبادة باستمرار وجود توفيق الله تعالى لنا، وهذا يؤكد أن بداية زمن ما بعد (واو الحال) يسبق زمن ما قبل (واو الحال) ثم يستمران معًا. إذَنْ معنى الجملة "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" أنّ زمن الإمام الذي هو من المسلمين ومن قريش بالتحديد، يسبق زمن نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ويستمر تواجد الإمام في نفس زمن سيدنا عيسى عليه السلام لفترة من الزمن.

(1) يقصد الميرزا الحديث "كيفَ أنتم إذا نـزلَ ابنُ مَريمَ فِيكُمْ وإِمامُكمْ مِنكُمْ" أخرجه البخاريّ.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1880 إلى 1884 ج 1 - 4 صفحة 60.

(3) يقصد بالتعبير "أبيض أحمر" أن بياضه صحي يرمي إلى الاحمرار، وليس بالبياض المرضيّ مثل من يعانون من أمراض جلدية تتسبب في اللون الأبيض شديد البياض للجلد مثل مرض البهاق.

الميرزا، وعمومًا بالنسبة لإنكار الميرزا لنبوة المسيح القادم، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط له النبوة، وأنه فقط واحد من المسلمين، فلقد أعمى الله تعالى الميرزا حتى يقول بهذا الرأي؛ ليثبت على نفسه بنفسه أنه فقط فرد من الأمة وليس بنبيّ، فالتحديد بكلمة "فقط" تنفي كليًّا نبوة الميرزا؛ أي تنفي أي شيء له علاقة بالنبوة وإنما هو فرد من الأمة فقط.

ثالثًا: العبارة "لن يكون نبيّا، بل أحد من الأمة فقط" تفيد أنّ هذا الإمام من الأمة ولا يكون نبيًّا إطلاقًا، وبالتالي فالعبارة تنفي النبوة التابعة أي الظلية والبروزية، فالنبوة المستقلة[1] منفية أصلًا بكونه فردًا من الأمة المُحَمَّدية.

رابعًا: يُدَلِّسُ الميرزا على السُّذَّج فيُقَرِّرُ أنّ كلمة "منكم" في الحديث تعني المسلمين المولودين مسلمين من الأصل، فهل كل المسلمين لا بد أن يكونوا مولودين مسلمين؟

خامسًا: مَرَّ على نشر هذه النصوص أي في سنة 1891م تسع سنوات من بعد بداية بعثة الميرزا المُدَّعاة في مارس سنة 1882م، ومَرَّت ثلاث عشرة سنة من سنة 1878م[2] حيث ادَّعى الميرزا أنّ ربه يلاش

---

(1) النبوة المستقلة في العقيدة الأحمدية يقصد بها النبوة غير التشريعية.

(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902، صفحة 237، يقول الميرزا: "ومن جملة تلك الآيات، رؤيا رأيتها حين كنت في غورداسبور قبل 25 عاما تقريبا، ووجدتني فيها جالسا على سرير، وعلى يساري يجلس المولوي المرحوم عبد الله الغزنوي الذي يسكن أولاده في أمرتسر حاليا. وفي هذه الأثناء أُلقي الله في بالي أن أُزيحَ المولوي المذكور عن السرير، فتوجّهت إليه تاركا مكاني، أي أردتُ الجلوس حيث كان جالسا هو على الجانب الأيسر من السرير. فترك المكان وجلس عند مؤخرة السرير تاركا مكانا يقدَّر ببضعة أصابع. فألقِي في بالي مرة أخرى أن أزيحه من هذا المكان أيضًا، فملتُ نحوه فتحرك مرة أخرى بقدر بضعة أصابع. ثم أُلقي في قلبي أن أزيحه أكثر إلى مؤخرة السرير فتحرك أكثر. باختصار، ظللت أتحرك إليه وظل هو يتحرك إلى مؤخرة السرير حتى اضطر إلى النزول عنه، وجلس على الأرض وكانت ترابا فقط دون أن يكون عليها حصير أو ما شابهه. وفي هذه الأثناء جاء ثلاثة ملائكة من

أصلحه تمام الإصلاح وطهّره تطهيرًا، فكيف نقبل بعد كل ذلك ارتداد الميرزا عن قوله "سيدنا مُحَمَّد ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح الموعود، وإنّه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر من ذلك لإظهار إسلامه وكونه إمامَ المسلمين"؟ كما قال أيضًا "ابن مريم الآتي لن يكون نبيّا، بل أحد من الأمة فقط"، فَتَغَيُّرُ معرفة حال ودرجة الميرزا لنفسه من مُحَدَّث إلى نبيّ ورسول كما يَدَّعي، لا يعطيه الحق في تغيير الدلالات التي قالها من قبلُ للنص القرآني والأحاديث الشريفة، لأنّ التغير الذي حدث له وانتقاله من مُحَدَّث إلى

السماء، كان اسم أحدهم (خيراتِيٌّ) فجلسوا معه على الأرض وبقيتُ أنا جالسا على السرير. عندها قلت للملائكة وللمولوي عبد الله: تعالوا سأدعو الله تعالى فأمِّنوا. ثم دعوتُ ما نصه: (ربِّ اذهِبْ عني الرجس وطهِّرني تطهيرا)، فطارت الملائكة الثلاثة والمولوي عبد الله إلى السماء، ثم استيقظتُ. ووجدت على إثر الاستيقاظ أن قوة عليا جذبتني من الحياة الأرضية إلى الأعلى. وفي تلك الليلة الواحدة أصلحني الله تعالى بالتمام والكمال، وحدث في نفسي تغيُّرٌ لا يحدث بيد الإنسان أو إرادته. ثم حدث تماما كما كنت فسّرت جلوس المولوي عبد الله على الأرض ثم صعوده إلى السماء. فقد مات بعد ذلك سريعا وصار جسمه في التراب وروحه في السماء".

كما ذُكِرَت نفس الرؤيا في كتاب (التذكرة) صفحة 29 قائلًا: "في سنة 1878 أي قبْل نحو 25 عامًا رأيتُ في الرؤيا وأنا في (غورداسبور) أني جالس على سرير، والمولوي عبد الله الغزنوي جالس على يسار السرير نفسه، فخطر ببالي أن أُنزِله عن السرير، فبدأت أدفعه شيئا فشيئا حتى نزل وجلس على الأرض. وفيما أنا في ذلك ظهر من السماء ثلاثة ملائكة أحدهم اسمه (خَيْرائتي)، وجلس الثلاثة على الأرض مثل المولوي عبد الله، أما أنا فظللت جالسًا على السرير. عندها قلت لهم جميعا: سأقوم بالدعاء فقولوا: آمين. ثم دعوتُ: (رَبِّ أَذْهِبْ عني الرجس، وطهِّرْني تطهيرًا). فأمّن الملائكة الثلاثة والمولوي عبد الله، ثم طار الملائكة والمولوي عبد الله إلى السماء، ثم استيقظت. وبمجرد أن استيقظت أيقنت أن وفاة المولوي عبد الله قريبة، وأنه قد أرِيد لي في السماء فضل خاص. ثم ظللت أشعر على الدوام أن جذبًا سماويا خاصا يعمل بداخلي، إلى أن بدأ نزول الوحي الإلهي عليّ. إنها هي تلك الليلة التي أصلحني الله تعالى فيها بالتمام والكمال، وحدث في نفسي انقلاب يستحيل أن يحدث بيد الإنسان أو إرادته".

نبيّ كان من جهة الاصطلاح فقط، ولم يكن التغير في طبيعته النبوية والعلمية والروحانية.

<u>سادسًا</u>: بالفعل لم يذكر أو يُلَمِّحْ سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأي نبوة للإمام الذي هو من المسلمين كما في حديث البخاري "وإمامكم منكم"، بل هو واحد من المسلمين وإمام لهم، ولن يكون أكثر من ذلك، ولكن الميرزا أراد خلط شخصية إمام المسلمين وقت نزول سيدنا عيسى عليه السلام ، وجعله هو نفسه المسيح الموعود، فأدّى ذلك إلى إقرارات من الميرزا تمنعه من ادِّعاء النبوة، فحينما نستدل بنصوص من كلام الميرزا، وبخاصة النصين محل النقاش، إنما ذلك لإقامة الحجة على الميرزا، وعلى الأحمديين.

الفصل الثاني

النصوص التي تُثْبِتُ نفي الميرزا لنبوته بحسب الشريعة الإسلامية، وليس بحسب عدم علمه بأنه نبيّ

أولًا: نفي الميرزا لنبوته بسبب عدم عصمته، بينما الأنبياء فقط هم المعصومون، وإقراره بوجود الأخطاء في كتاباته

في النص التالي ينكر الميرزا عصمته كليًّا، فحينما تحدَّى الميرزا العلماءَ الهنود المسلمين في الكتابة باللغة العربية، فقال له الشيخ المسلم السني (محمد حسين البطالوي)(1) إنه يجب أن تصحح الكثير من الأخطاء في كتاباتك أولًا، فأَقَرَّ الميرزا بالأخطاء لأنه ليس بنبيّ، يقول الميرزا: "...لكن للأسف كل الأسف أنّ (البطالوي) لم يفهم أني لا أدعي العصمة قط كما أنه ليس لأي إنسان غير الأنبياء عليهم السلام أن يدّعي أنه معصوم. فالذي يؤلف الكتب الضخمة باللغة العربية أو الفارسية فمن المحتمل أن يصدر منه خطأ في النحو أو الصرف بحسب القول المشهور "قلما سَلِمَ مكثار"، ولا يتمكن من إدراك ذلك الخطأ لغفلة نظره عنه"(2).

---

(1) أحد مشايخ الهند المعارضين للميرزا.

(2) كتاب (كرامات الصادقين) سنة 1893م صفحة 8.

التعليق:

هنا الميرزا يُقِرُّ بأنه مثل مؤلفي الكتب الذين يكتبون كثيرًا، وبالتالي فهم مُعَرَّضُون للخطأ، فلو كان الميرزا كما يَدَّعي أنّ كل كتاباته مصطبغة بصبغة الوحي[1]، وأنّ الله تعالى يؤيده فيما يكتبه، وأنّ روح القدس - كما سنرى - يلازمه، فكيف نسي كل ذلك، واعتبر نفسه من ضمن مؤلفي الكتب؟

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 104 - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. كان عليه السلام يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل، ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها. كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صاحب يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي مُحَمَّد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسّنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي، ولكن المولوي مُحَمَّد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين. كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود في إحدى المرات: إن المولوي مُحَمَّد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته، ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة، أقول: كان دأب المسيح الموعود؟ أنه كان يرسل كراسات كتبه والتجارب الطباعية إلى العلماء مع هذه الوصية أن يحسنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسين، وكان الغرض من ذلك أن يقرأ العلماء كتبه، ويكونوا مطلعين على تعاليم الجماعة. هذا رأيي الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما".

ثانيًا: النصوص التي ينفي فيها الميرزا نبوته بسبب كونه فردًا من الأمة، وبسبب الاختلاف بين مفهوم النبيّ والرسول والفرد من الأمة

رأينا في النصوص السابقة من كتاب (توضيح المرام) وكتاب (إزالة الأوهام) إقرار الميرزا بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال -كما يَدَّعي الميرزا- إنّ المسيح القادم -ويقصد الميرزا نفسه- لن يكون نبيًّا، بل واحدًا من الأمة فقط، ولن يفعل شيئًا بخلاف أنه واحد من الأمة وإمام فقط.

يقول الميرزا: "فمن الشبهات الكبيرة التي تطلّ برأسها هنا أنه إذا كان المسيح ابن مريم من الأمة تماما عند نزوله، فلا يمكن بحال من الأحوال أن يكون رسولا لكونه فردًا من الأمة، لأن **هناك تفاوتًا بين مفهوم الرسول ومفهوم الفرد من الأمة**. وكذلك إن كون نبينا - ﷺ - خاتَم النبيين؛ يمنع مجيء نبيّ آخر، أما الذي يستمد النور من مشكاة نبوة محمد - ﷺ -، ونبوته ليست نبوة تامة، بل يُدعى بتعبير آخر محدَّثًا؛ فهو يخرج من نطاق هذا التحديد، لأنه داخل في ظِل خاتَم المرسَلين - ﷺ -، وذلك لاتباعه وفنائه في الرسول - ﷺ -، كما يدخل الجزء في الكل. ولكن المسيح ابن مريم قد نزل عليه الإنجيل - الأمر الذي يجعل نزول جبريل ضروريا - فلا يمكن أن يكون فردا من الأمة بحال من الأحوال، لأنه سيكون محتّما عليه اتّباع الوحي الذي سينزل عليه بين فينة وفينة كما هو جدير بالرسل. فلو اتبع هذا الوحيَ والكتابَ الجديد الذي سينزل عليه، فلن يُعدّ فردا من الأمة. وإذا قلتم إن الأحكام النازلة عليه لن تكون مضادة للقرآن الكريم، قلتُ: مع ذلك لا يمكن أن يعدَّ من الأمة بناء على هذا التوافق وحده، إذ من الواضح البيّن أن جزءا لا بأس به من التوراة يطابق القرآن الكريم تماما، فهل سيُعدُّ نبينا الأكرم - ﷺ - من أمة موسى- والعياذ

بالله- بسبب هذا التوافق فقط؟ التوافق شيء والاتّباع كالمنقادين شيء آخر"(1).

التعليق:

1- يُقِرُّ الميرزا هنا بأنّ معنى خاتم النبيّين هو ألا يأتي نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهو ما يخالف ما قاله علماء الأحمدية بأنّ معنى خاتم النبيين أي الأكمل والأفضل، أما المُحَدَّثية فهي مستمرة، وإقرار الميرزا ملزِم للأحمديين، وكما قلت وأكَرِّر؛ أننا نقبل إقرار وشهادة الميرزا بمعنى الخاتمية(2)، ولا نقبل رأيه في تسمية المُحَدَّثية بالنبوة المجازية أو الظلية أو غير ذلك من التسميات التي يطلقها الميرزا على المُحَدَّثية، كما أنّ رأي الميرزا بدخول الجزء في الكل فيصبح نوعًا منه، أيضًا نرفضه لأنّه يخالف المنطق والعقل، فالجزء من الشيء لا يعني أنه نوع من أنواعه.

2- قول الميرزا بأنّ الفرد من الأمة لا يكون رسولًا؛ أي رسولًا نبيًّا، وبأنّ هناك فرقًا بين مفهوم الرسول، أي الرسول النبيّ وبين الفرد من الأمة(3)، يضادُّ ما سنراه من قول بشير الدين محمود إنّ نبوة الميرزا هي نبوة حقيقية من أول بعثته، ولا تختلف عن نبوة بقية الأنبياء والرسل

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 438.

(2) يقول الميرزا في كتابه (حمامة البشرى) 1894م صفحة 49 في تفسيره لخاتم النبيين: "وأما ذكرُ نزول عيسى بن مريم فما كان لمؤمن أن يحمل هذا الاسم المذكور في الأحاديث على ظاهر معناه، لأنه يخالف قول الله - عز وجل -: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّينَ}. ألا تعلم أن الربّ الرحيم المتفضّل سمّى نبيَّنا - ﷺ - خاتَمَ الأنبياء بغير استثناء، وفسّره نبيُّنا في قوله لا نبي بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوّزْنا ظهورَ نبي بعد نبيّنا - ﷺ - لجوّزْنا انفتاح باب وحي النبوة بعد تغليقها، وهذا خُلْفٌ كما لا يخفى على المسلمين".

(3) يقصد الميرزا بالفرد من الأمة المُحَدَّث.

السابقين، بل يرى بشير الدين محمود أنّ الميرزا نبيّ أفضل من كافة الأنبياء(1) إلا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ.

(1) في كتاب (حقيقة النبوة) تأليف بشير الدين محمود، صفحة 59 يقول بشير الدين محمود: "فليس معنى النبي من الأمة أن يكون أقل درجة من جميع الأنبياء السابقين، بل يمكن أن يكون أفضل من كثير من الأنبياء السابقين أو من جميعهم سوى رسول الله ﷺ لأن الذي يتربى في كنف رسول الله ﷺ وينال من كمالاته لا يُستغرب مهما نال من الدرجات العليا لأن رسول الله ﷺ قد بلغ العظمة التي هي خافية عن أعين الأنبياء أيضًا، وليس بوسع كل إنسان أن يدرك عظمته. فالذي يتربّى في كنف النبي ﷺ ليس غريبًا أن ينال الدرجة العليا من الروحانية لأن تلاميذ الأساتذة الكبار يكونون عظماء، ووزراء الملوك الكبار يملكون شأنًا عظيمًا كما يقول المسيح الموعود ؑ: "إن نبينا الأكرم ﷺ يحتلّ درجة عظيمة بحيث أن فردًا من أمته يمكن أن يكون نبيًا ويسمّى عيسى مع أنه من أمته ﷺ." (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، ص184)".

ويقول بشير الدين محمود في نفس الكتاب في صفحة 285 بأفضلية السلسلة المحمدية على السلسلة الموسوية: "...اعلموا يقينًا أن شرف السلسلة المحمدية لا يقوم إلا إذا كان خليفته الأخير أيضًا نبيًا في الحقيقة وليس أن يُطلق عليه اسم نبي في الظاهر فحسب ولا يعدو كونه محدثاً فقط. إن عدم كون المسيح الموعود نبيًا مدعاة للإساءة إلى رسول الله، وإن حسبانه محدثا نال اسم النبي يحط من شأن السلسلة المحمدية. رحم الله عبدا يدعي اعتناق الإسلام ويحط من شأن النبي ﷺ لإثبات المسيح الموعود محدثا. كذلك يثبت من هذا المقتبس أن نيل النبوة مباشرة لا يرفع من درجة النبي، لأن المسيح الموعود يقول بأن عظمة السلسلة المحمدية تقوم إذا كان في نهايتها أيضًا نبي. فإذا كان الذي ينال النبوة مباشرة هو وحده يُعدّ نبيًا أو يملك درجة أعلى فإن إرسال نبي من الأمة لا يسد ذلك الخلل الذي أُرسل لسده. ولأن خطر انحطاط الشأن قد زال، بحسب رأي المسيح الموعود، ببعثة نبي من الأمة؛ فتبين أن كون نبي من الأمة لا يحط الدرجة. لعل معترضا يعترض هنا ويقول بأنه إذا كان عدم كون الخليفة الأخير نبيًا يحط من شأن السلسلة المحمدية فلِمَ لا يحط من شأنها عدم كون الخلفاء الذين تخللوا الفترة الوسطى أنبياء؟ جوابه أن هذا الاعتراض يقع على المسيح الموعود لا عليّ لأنه هو الذي قال ذلك ولم أقله من عند نفسي. ولكنني أقبل هذا الاعتراض وأرد عليه وأقول، إذا تشابهت بداية شيئين ونهايتهما صارا متساويين ولا لزوم لمقارنة أجزائهما الوسطى، ثانيا: الأنبياء في السلسلة الموسوية لم ينالوا النبوة ببركة موسى عليه السلام، ولكن خليفة السلسلة المحمدية نال هذا المنصب ببركة رسول الله ﷺ.

3- قول الميرزا "فلو اتبع هذا الوحيَ والكتابَ الجديد الذي سينزل عليه"، يعني من وجهة نظره أنّ كل من يوحى إليه ويكلمه الله تعالى فلا بد من أن يكون له كتاب جديد، وبالتالي يحق لنا مسائلة الميرزا والأحمديين: هل نزل كتاب جديد على الميرزا من جَرَّاء الإلهام والوحي له من ربه يلاش العاج؟ أم نعتبر كتاب (التذكرة) الذي جمع أتباع الميرزا غلام وحيه ورؤاه فيه هو كتاب الوحي المقدس للميرزا غلام؟

4- قول الميرزا غلام "ولكن المسيح ابن مريم قد نزل عليه الإنجيل - الأمر الذي يجعل نزول جبريل ضروريا - فلا يمكن أن يكون فردا من الأمة بحال من الأحوال، لأنه سيكون محتّما عليه اتّباع الوحي الذي سينزل عليه بين فينة وفينة كما هو جدير بالرسل"، يجعل من الضروري أن ينزل أيضًا جبريل عليه السلام على الميرزا غلام لو كان بالفعل نبيًّا، ولكننا كما سنرى أنّ الميرزا غلام يُقَرِّرُ انقطاع جبريل عليه السلام عن النزول للأرض بشكل نهائي بعد وفاة سيدنا مُحَمّد ﷺ، فكيف إذن أصبح الميرزا غلام نبيًّا؟

وهذه عظمة خارقة لا يمكن لموسى أن يضاهيه ﷺ فيها . هذه المزية الوحيدة فضّلت السلسلة المحمدية على السلسلة الموسوية بحيث لا يمكن الاعتراض عليها قط لأن درجة الأستاذ ثابتة للنبيّ ﷺ وثبتت أفضلية السلسلة المحمدية على السلسلة الموسوية وهذا كان المقصود.".

التعليق: هراء في هراء، وما بني على باطل فهو باطل.

ثالثًا: نصوص الميرزا غلام التي تُثْبِتُ أنّ الميرزا من الناحية الشرعية لا يصح أن يكون نبيًّا، لأن مثيل النبيّ لا يكون نبيًّا

قبل قراءة النصوص التالية للميرزا بخصوص أمثال الأنبياء، يجب ألا ننسى ما ذكرتُه من عطاءات يلاش العاج رب الميرزا له، وأنّ هذه العطاءات بدأت من سنة 1878م، وزادت وتأكدت ببعثة الميرزا المُدَّعاة في شهر مارس من سنة 1882م، وبالتالي فكل الإقرارات التي يَدَّعيها الميرزا في كتبه بعد هذه التواريخ لا بد من أخذها في الاعتبار، ولا ينبغي الحيدة عنها، ومخالفة الميرزا لها بعد ذلك هي من قبيل الاختلاف والتضادِّ الذي أخبرنا به الله سبحانه وتعالى في كلام المُدَّعين الكَذَبَة[1]، كما أنها مُلزِمة أيضًا للأحمديين؛ فهي من نبيّهم حكمهم العدل، المُطَهَّر الذي أصلحه ربه تمام الإصلاح، وغير ذلك الكثير من العطاءات اليلاشية التي ادَّعاها الميرزا، فحينما يُقَرِّرُ الميرزا كما سنرى أنه ليس إلا مثيلًا للأنبياء، وأنّ المثيل لا يصح أن يكون نبيًّا في الشرع الإسلامي، فإذا قال بما يخالف هذه الإقرارات فهو دجَّال ، وإذا قال إنّ الاسم (أحمد) إنّما ناداه به ربه يلاش دليلًا على المماثلة فقط لسيدنا مُحَمَّد باسمه (أحمد) ﷺ، فهذا دليل منه أن الاسم (أحمد) ليس له على الحقيقة، كما سماه أيضًا بأسماء الكثير من الأنبياء، وفي هذا رد على بشير الدين محمود والأحمديين الذين يَدَّعون أنّ الاسم (أحمد) هو اسم ذاتي للميرزا[2]، وإلا

(1) يقول الله سبحانه وتعالى: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } (82) سورة النساء.

(2) كتاب (شبهات وردود) الأحمدي، - تأليف مجموعة من علماء الطائفة الأحمدية- كما سنرى بالتفصيل في الفصل الخاص بالآية {اسمه أحمد}، جاء علماء الأحمدية برأي الخليفة الثاني بشير الدين محمود في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم

فيجب أن يكون اسم الميرزا أيضًا بأسماء جميع الأنبياء، فكما يقول الأحمديون (سيدنا أحمد) ويقصدون به الميرزا، فيجب أيضًا أن يقولوا على الميرزا سيدنا نوح وآدم وعيسى وموسى وإبراهيم، ولا يَخُصُّون الميرزا بالاسم أحمد، وأيضًا سنجد في النص التالي أنّ الميرزا أوضح

بخصوص سيدنا مُحَمَّد ﷺ حيث يقولون: "...أما الخليفة الثاني رضي الله عنه، فيقول تحت عنون: "عقيدتي عن نبوءة "اسمه أحمد": "إن عقيدتي حول هذه النبوءة إنها نبوءة ذات شقين: نبوءة عن الظل ونبوءة عن الأصل.. أما النبوءة المتعلقة بالظل فهي عن المسيح الموعود عليه السلام، وبينما النبوءة الأصلية هي عن النبيّ ﷺ"، غير أن هذه النبوءة تخبر عن الظل بصراحة [تعليق: أين هذه الصراحة؟ وقد خالف بكلامه كلام الميرزا وكلام الخليفة الأول كما سنرى بالتفصيل في الفصل الخاص بالآية {اسمه أحمد}]، والخبر عن الظل يستلزم النبوءة عن الأصل حتما [تعليق: جعل بشير الدين محمود الظل هو الذي يستلزم الأصل!!!]، لأن وجود النبيّ الظلي يقتضي وجود النبيّ الأصلي [تعليق: وأين في شرعنا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ له أنبياء ظليون؟]، لذا فيستمد من هذه الآية خبر عن ظل يستفيض بفيوض النبيّ الذي هو الأصل. وبما أن النبيّ ﷺ ليس نبيّا ظليا، بل هو الأصل، فلم يأخذ الفيض من غيره، بل الآخرون هم من يأخذون منه الفيض؛ والقول أن النبيّ كان يأخذ الفيوض من الآخرين يعتبر إهانة له، وبناء على ذلك وعلى أدلة أخرى، فإنني أعتقد أن المصداق الأول لهذه النبوءة هو المسيح الموعود عليه السلام الذي هو ظل للنبيّ ﷺ ومثيل للمسيح الناصري عليه السلام، بيد أني أرى أن هذه نبوءة لم يحدد أي نبيّ معناها من خلال الإلهام، فاعتقادي عن هذه النبوءة لا يزيد عن كونه بحثا اجتهاديا، فلو فسر أحد هذه النبوءة بغير هذا المعنى فيمكن أن نقول له بأنه مخطئ، ولن نقول أنه خارج عن الأحمدية أو أنه مذنب. إذَنْ، هذه ليست قضية نعطيها أهمية بالغة من ناحية دينية" (كتاب آئينه صداقت (مرآة الصدق)؛ مجلد 6 من أنوار العلوم، ص 111). ويكمل علماء الأحمدية كلامهم في كتاب (شبهات وردود) بقولهم: "أما العبارة المشار إليها للخليفة الثاني في كتابه (أنوار الخلافة) فقد وردت ضمن موضوع طويل يثبت فيه حضرته أن "أحمد" ليس اسما ذاتيا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، بل هو اسم صفاتي له، أما المسيح الموعود فإن "أحمد" هو اسمه الذاتي [**<u>تعليق</u>**: كيف يكون الاسم أحمد هو الاسم الذاتي للميرزا غلام؛ بينما اسمه كما يصرح هو لعشرات المرات غلام أحمد وليس أحمد**؟**]، وفي كتابه (مرآة الصدق) الذي اقتبسنا منه آنفا، يبين اعتقاده حول تفسير هذه النبوءة".

معنى الدعاء في سورة الفاتحة بأنْ يهدينا الله سبحانه وتعالى صراط الذين أنعم عليهم، بأن نكون أمثالًا للأنبياء، وليس أنبياء كما ادَّعى لاحقًا، وكما يَدَّعي الأحمديون من بعده.

النص الأول

يقول الميرزا: "يجب أن ننظر بإنصاف؛ أن الله تعالى وصفني في كتابي "البراهين الأحمدية"[1] بمثيل آدم صفي الله، وما استاء أحد من المشايخ من ذلك قط[2]، ولقّبني - سبحانه وتعالى - مثيلا لنوح ولم يسخط على ذلك أحدهم، ثم نعتني تعالى بمثيل يوسف ولم يغضب أحد من المشايخ، وجعلني - عز وجل - مثيلا لداود - عليه السلام - وما ضاق أحد من المشايخ ذرعا، وناداني - سبحانه وتعالى - بمثيل موسى وما استشاط أحد من الفقهاء والمحدَّثين غضبا، بل سماني الله - سبحانه وتعالى - مثيل إبراهيم أيضًا ولم يُظهر أحدٌ مِن غيظه أو غضبه شيئا. ثم بلغ أمر المماثلة في النهاية درجةً خاطبني الله تعالى مرارا قائلا: "يا أحمد"، وجعلني مثيلا لسيد الأنبياء وإمام الأصفياء سيدنا محمد المصطفى - ﷺ - أيضًا بصورة ظلية وما ثار أحد من المفسرين أو المحدثين غضبا. أما حين ناداني الله باسم عيسى أو مثيل عيسى، فاحمرت وجوه الجميع من شدةِ الغيظ، واشتعلوا غضبًا حتى كفَّرني أحدهم،...أضف إلى ذلك أن هؤلاء الناس لم يكتفوا بذلك، بل تمنَّوا أن يحصلوا على شهادة من الله بهذا الصدد، فاستخاروا بقلوب ملؤها الغضب والسخطُ. ولما كان من مقتضى سنّة الله منذ القِدم أنه لو أراد شخص - مدفوعا بأهوائه النفسانية - أن يُكشف عليه أمر من الغيب، لتدخّل الشيطان في أمنيته حتما، أمّا الأنبياء والمحدَّثين، فإن ما يوحى إليهم يكون منزَّها من تدخّل الشيطان؛ فتدخّلَ "بئس القرين" في استخارة الشيخ عبد الرحمن وشريكِه في النية

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، من 1880م إلى 1884م.

(2) الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) كان يعتبر نفسه وليًا مُحَدَّثًا مثيلًا لسيدنا عيسى عليه السلام في بعض الصفات وليس أكثر من ذلك.

ميانْ عبد الحق الغزنوي، فجرى على لسانهما أن هذا الشخص - أي أنا - جهنمي وملحد وكافر لدرجة عدم عودته إلى الهداية. ولكنني أتساءل: هل يجوز للعلماء أن يصدروا فتوى التكفير بحسب الشريعة - في قضية لم يتفق عليها أهل القرون الأولى؟ ولم يثبت عليها إجماع الصحابة رضي الله عنهم أيضًا[1]- ضد شخص ملهَم ويمكن أن تشهد على صدقه بعض الأحاديث والقرآن الكريم أيضًا؟ للعقلاء أن يدركوا أن الإلهام المتعلق بكوني مثيلًا للموعود لا يعارض الأحاديث ولا القرآن قط، ولا يهمل كتب الحديث أو يعطِّلها، بل يصدّقها ويُظهر صدقها. أليس صحيحا أن القرآن الكريم يبرهن على وفاة المسيح ابن مريم؟ وأن بعض الأحاديث الواردة في صحيح مسلم نفسه تُثبت موت الدجال المعهود؟[2] فما السبيل

(1) يقصد الميرزا ب " القضية التي لم يتفق عليها أهل القرون الأولى" أي حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء.

(2) يقول الميرزا في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 382: "أما الدجال الذي سيخرج من الكنيسة - وقد أورد عنه الإمام "مسلم" في صحيحه رواية عن فاطمة بنت قيس، فوُصف بكونه كيانا ضخما جدا ومصفَّدًا بالسلاسل، وذُكرت جَسَّاسته أيضًا، وأنه هو الدجال نفسه الذي رآه تميم الداري مربوطا بإحكام في كنيسة كائنة في إحدى الجزر، ويداه مربوطتان إلى رقبته - فيركِّز المشايخ كثيرا على هذا الدجال، ويقولون بأنْ هذا هو الدجال الذي سيخرج في الحقيقة في الزمن الأخير. ولم يذهب أحد إلى أن الدجال سيولَد في الزمن الأخير من بطن امرأة، بل ظل السلف والخلف يقولون متّفقين: إن الدجال المعهود كان موجودا في زمن النبي - ﷺ -، وسيخرج في الزمن الأخير بقوة متناهية، وأنه ما زال موجودا حيا في جزيرة من الجزر. غير أن فكرة كونه حيا ليست صحيحة قط. وإن حديثين في صحيح مسلم يستأصلان هذه الفكرة من جذورها. وفيما يلي هذان الحديثان:

(أ) عن جَابِرَ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ "تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ؟ وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ، وَأُقْسِمُ بِاللهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ" صحيح ابن حبان.

(ب) والحديث الثاني ورد في صحيح مسلم كما يلي: "لاَ تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ، وَعَلَىَ الأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ". رواه مسلم، فلو لم نفسّر هذين الحديثين - وقد أقسم النبي - ﷺ - في أحدهما - بكثير من التكلّف، لتبين منهما بوضوح تام أن الدجال الذي ورد بصدده

إِذَنْ إلى التوفيق بين القرآن وبعض الأحاديث إلا أن يُراد من نزول ابن مريم مثيلُه، أو أكثر من مثيل؟ فإذا أرشد الإلهام أيضًا إلى الطريق نفسه هل سيكون - والحالة هذه - معارضا للحديث والقرآن أم موافقا لهما؟ والآن بقي سؤال وهو: هل يجوز عند الشرع أن يدّعي نبيّ بكونه مثيلاً أم لا؟ فليتضح أنه لو أمعنتم النظر جيدا لوجدتم أن جميع الأنبياء الذين أُرسلوا إلى الدنيا إنما أُرسلوا لهدف وحيد هو أن يسعى الناسُ ليكونوا أمثالهم. ولو تعذّر علينا أن نكون أمثالهم باتباعهم، وإذا صار المرء ملحدا وكافرا بمجرد هذا التفكير، لكان مجيء الأنبياء وإيمانُنا بهم عبثًا تماما. إن الله تعالى يعلّمنا في القرآن الكريم بكل وضوح ويعطينا في سورة الفاتحة، أم الكتاب، أملا في أننا نستطيع أن نكون أمثال الأنبياء، ويؤكد لنا أن ندعو قائمين في حضرته تعالى في صلواتنا الخمس كل يوم {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} (سورة الفاتحة 6-7)، أي اهدِنا يا ربنا الرحمن الرحيم هدايةً نصبح بسببها أمثال آدم صفي الله، وشيث نبيّ الله، وأمثال نوح، آدم الثاني، وأمثال إبراهيم خليل الله، وموسى كليم الله، وأمثال عيسى روح الله، وأمثال أحمد المجتبى محمد المصطفى حبيب الله، وأن نكون أمثال كل صدّيق وشهيد في الدنيا. فليفكر الآن قليلا أولئك المشايخ الذين يرون إعلان المماثلة كفرا وإلحادا، ويكفِّرون شخصا يُبشَّر بالإلهام الإلهي بمرتبة ممكنة الحصول[1] ويعتبرونه كافرا وملحدا ومن أهل جهنم، وليخبروني ما معنى الآية إن لم يكن لها معنًى بيّنته؟ ولو لم يكن هذا المعنى صحيحا لما قال الله تعالى لرسوله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ} (سورة آل عمران 32)، فيجب التأمل أنه لمّا صار المرء بنفسه حبيب الله باتباعه حبيبه، فهل سيصير مثيلا لذلك الحبيب أم لا؟ من المؤسف أن المعارضين

ذكر الجَسَّاسة، مات أيضًا مثل ابن صياد، وهو الذي يظن المشايخ أنه سيخرج في الزمن الأخير".

(1) أي المماثلة ولا يقصد الميرزا النبوة كما رأينا.

المتعنتين لا يفكِّرون أدنى تفكير بأن هذه هي الأمنية المثلى والعليا[1] للوصول إلى الله تعالى التي ترغّب الإنسان في المجاهدات، وهي القاطرة القوية التي تجذبه باستمرار إلى المراتب العليا من التقوى والطهارة والإخلاص، والصدق، والصفاء، والاستقامة. وهذه هي النار التي تُذكي العطش الذي بسببه يضطرم ظاهر السالك وباطنه. فإنْ عنَّ يأسٌ كلِّي من الحصول على هذه البُغية لمات الطلاب الصادقون للحبيب الحقيقي وهم أحياء. لم يختلف أي واحد من كافة المتصوفة الأكابر الذين خلَوا إلى اليوم قيد شعرة في أن <u>السبيل إلى وجود أمثال الأنبياء في هذا الدين المتين مفتوح</u>، كما بشَّر النبيّ - ﷺ - العلماءَ الروحانيين والربانيين بقوله: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل[2]، فلهذا السبب ورد في أقوال

---

(1) هنا الميرزا يُقِرُّ بأنّ أعلى ما يمكن أن يتمناه العبد أن يكون مثيلًا للأنبياء، ولم يقل الميرزا هنا أبدًا أن يكون تمني العبد السالك أن يكون نبيًا، وكل ما قاله الميرزا هنا كان من خلال تفسيره للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، مما يوضح يقينا أن مثيل الأنبياء لا يكون أبدًا نبيًا.

(2) هذا القول "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" ليس بحديث ولم يثبت وروده في كتب الحديث المعتبرة، كما أنه لم يرو في الكتب التي وصفها الميرزا بأنها مُسلم ومُعترف ومَوثوق بها، فكيف يمكننا الاستدلال بهذه المقولة لإثبات أمر ديني عقائدي؟ كما أنّ الميرزا بنفسه أقر بأنّ هذه المقولة قد نالت من الاعتراض ما نالته عند المحدِّثين أي علماء مصطلح الحديث، فقال الميرزا إنّ أصحاب الكشوف اعتبروها صحيحة، فهل نأخذ ديننا وعقيدتنا من أصحاب الرؤى والكشوف؟ وهل أمرنا الله تعالى ورسوله ﷺ بأن نأخذ ديننا من أصحاب الرؤى والكشوف؟ وهل نسي الميرزا أنّ الأدلة القطعية لا تكون إلا في القرآن الكريم والأحاديث المتواترة؟ وفي موضع آخر قال بالأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة، وهذه المقالة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" ليست حديثًا أصلًا، فكيف سوغ الميرزا لنفسه الاستدلال على أمر ديني عقائدي بمقولات ليس لها أصل في ديننا؟ يقول الميرزا في كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 214: "من الحق المؤكد أنّ القادم سيكون من هذه الأمة حصرا، كما يتبين من الحديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أيضًا أن يكون هناك مثيل المسيح أيضًا. صحيح أن المحدثين نقدوا صحة هذا الحديث، لكن أهل الكشوف صدّقوه، كما يؤيده القرآن".

وفي النص الذي ذكر فيه الميرزا الكتب المُسَلَم بها، وأهمها كما قَرَّرَ هو صحيح البخاري، ويليه صحيح مسلم، يعني اعتقاده الجازم بدقة وصحة وكفاءة المنهج العلمي الذي اتبعاه في مسألة الجرح والتعديل والتصحيح للأحاديث والرواة، وليس محبة لأشخاص أصحاب كتب الحديث هذه، فإذا تقرر ذلك فلا بد من عدم مخالفة منهجهما في التصحيح، ولكننا كما نرى أنّ الميرزا يرى صحة بعض الأحاديث الضعيفة [تعليق: بإقرار بشير الدين محمود كما سنرى في كلامه على المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، فقد وصف بشير الدين محمود هذه المقولة بالمجروحة جدًا] وأحاديث أخرى لا أصل لها، بقوله إنّ بعض رجال الصوفية كانوا يصححون ويضعفون الأحاديث بالكشف الروحاني، ففعل الميرزا كما فعل هؤلاء المتصوفة، وهذا من دجل الميرزا ودجل من قال بمثل قوله، فهو يستدل على الادِّعاء بادِّعاء مثله، فكيف يُلزم غيره بمثل هذا الهراء؟

يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 139 بالحاشية في جوابه على اعتراض: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أي يشبِّه علماء أمته بأنبياء بني إسرائيل، فهل العلماء جميعًا كانوا أنبياء؟ وهل يجوز تسميتهم بالأنبياء لأن هذا ما استنبطتَّ من المماثلة؟ فجوابه، أولًا: هذا الحديث مجروح جدًا، ولكن لأن المسيح الموعود عليه السلام استدلَّ به لذا نحسبه صحيحًا، ولكن لم يُذكر فيه وجه المماثلة بينهم لذا هناك فرق بين المماثلة بين المسيح الموعود والمسيح الناصري عليهما السلام. تكون المماثلة أحيانًا في شيء معين. والمراد من هذا الحديث هو أنه كما كان الأنبياء في بني إسرائيل يأتون لحماية الدين كذلك سيرسل الله في أمتي علماء ينجزون هذه المهمة باستمرار، ولكن لم يقل إنهم سيماثلون الأنبياء السابقين مماثلة كاملة، ولم يقل أيضًا أنهم يماثلون الأنبياء في الرسالة، كما قال: "كما أرسلنا إلى فرعون رسولًا" وقال قبل ذلك: "أرسلنا إلى فرعون رسولًا" وبذلك بيّن أن هذه المماثلة هي في الرسالة. أما في الحديث المذكور [يقصد المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل "] فلم تُذكر المماثلة التامة ولم يُذكر أن المماثلة هي في النبوة. ولكن لم يشبِّه النبيّ ﷺ المسيحَ الموعودَ ولم يستخدم "ك" للتشبيه، بل بذكره بكلمات "عيسى ابن مريم" و"النبيّ" بيّن المماثلة التامة التي توجب كونه عليه السلام نبيّا".

والنص التالي من كلام الميرزا يظهر فيه ما قلته من إنّ المشابهة قد تكون في العدد وليس في الصفات النبوية، وهذا النص موجود في كتاب (شهادة القرآن) صفحة 341، يقول الميرزا : "وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضًا نبيّا. فجوابه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه من حيث كونهم

(بايزيد البُسْطامي) - قدّس الله سِرَّه - التي نقلها (فريد الدين عطار) في "تذكرة الأولياء"، كما وردت في كتب أخرى موثوق بها[1] أيضًا أنه قال: أنا آدم أنا شيث، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا موسى، أنا عيسى، أنا محمد ﷺ وعلى إخوانه أجمعين. وبناء على هذه الكلمات كُفِّر بايزيد البُسطامي

مرسَلين. وكما أطلق الله تعالى على الأنبياء "المرسَلين" كذلك أطلق على المحدَّثين أيضًا "المرسَلين". وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم: {وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ} (1)، ولم يأتِ "قفينا من بعده بالأنبياء" [هذا النص من الميرزا مهم للغاية، لأنّ الميرزا فرّق بين الأنبياء والرسل، وهنا يجب أن نسأل الأحمديين: في آية خاتم النبيّين{مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40) سورة الأحزاب، لماذا قال الله تعالى خاتم النبيّين، ولم يقل خاتم الرسل؟ والجواب أنّ الرسل كما يقول الميرزا منهم الرسل الأنبياء، ومنهم المجددون والمُحَدَّثون، فوجود المجددين مستمر بحسب حديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكن لا يوجد نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ حقيقي أو مجازي]. ففي ذلك إشارة إلى أن المراد من الرسُل هم المرسَلون سواء أكانوا رسُلا أو أنبياء أو محدَّثين. ولأن سيدنا ومولانا ورسولنا الأكرم - ﷺ - هو خاتَم الأنبياء ولن يأتي بعده - ﷺ - نبيّ لذا جُعل المحدَّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبيّ. هذا ما تشير إليه الآية: {ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ} (2). ولأن كلمة "الثُلَّة" جاءت في كِلتي الجملتين فثبت على وجه القطع واليقين أن المحدَّثين في هذه الأمة يماثلون المرسَلين في أمة موسى من حيث عددهم وسلسلتهم الطويلة. وإلى هذه الحقيقة أشير في آية أخرى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (النور: 56)، تأملوا في هذه الآية تروا فيها أيضًا إشارة صريحة إلى المماثلة. وإن لم يكن المراد من هذه المماثلة هو المماثلة التامة لكان الكلام كله عبثا ولغوا، لأن سلسلة الخلافة امتدت في شريعة موسى إلى 1400 عام وليس إلى ثلاثين عاما فقط، وجاء فيها مئات الخلفاء روحانيا وظاهريا، ولم تنقطع هذه السلسلة إلى الأبد على أربعة خلفاء فقط".

(1) ما الذي جعلها موثوقًا بها؟ إذا كان الميرزا يطالب العلماء بأدلة بشرط أن تكون قطعية الثبوت والدلالة، أي لا تكون إلا من القرآن الكريم والأحاديث المتواترة، بشرط قطعية الدلالة، فهل ما ورد في كتب الصوفية مثل الكتاب المشار إليه يرقى ليكون مثل القرآن الكريم والأحاديث المتواترة حتى يعتبره الميرزا موثوقًا به؟

رحمه الله سبعين مرة ونُفي من "بُسطام"، مدينة إقامته. ولقد بالغَ هؤلاء القوم أيضًا كثيرا - أمثال ميان عبد الرحمن، خلف المولوي محمد - في تكفير بايزيد البسطامي، إلا أنهم عظّموه بعد مرور زمانه إلى ما لا حد له ولا نهاية، وبدأوا يفسرون أقواله التي بدت لهم مخالفة للشرع في بداية الأمر"[1].

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 241.

التعليق:

1. قول الميرزا بخصوص الصوفي (بايزيد البُسطامي) يثبت أنّ عقيدة الميرزا في هذا الوقت أنّ المثيل للأنبياء لا يكون نبيًّا، وإلا فهل الميرزا يعتقد أنّ بايزيد البُسطامي كان يرى أنه هو كل هؤلاء الأنبياء بقوله "أنا آدم أنا شيث، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا موسى، أنا عيسى، أنا محمد ﷺ"؟ وبالتالي فقول الميرزا إنّ ربه يلاش العاج كما في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى ناداه بأسماء الأنبياء يدل على مثليته لكل هؤلاء الأنبياء، ويدل حتمًا على اعتقاد الميرزا الجازم أنّ مثيل الأنبياء لا يكون نبيًّا، فالميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) كان يعتبر نفسه فقط وليًّا مُحَدَّثًا ولا أكثر من ذلك، بل كان يعتقد بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو آخر الأنبياء، وأنّ النبيّ القادم في آخر الزمان هو سيدنا عيسى عليه السلام، ولم يذكر الميرزا أي نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلا سيدنا عيسى عليه السلام، لأنه كان يؤمن بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء[1]، وأنه نازل آخر الزمان ليكمل مهمته ضد المشركين والكفار.

2. يُقِرُّ الميرزا بأنّ تَسَمّيه بالاسم (أحمد) بسبب أنّ ربه يلاش العاج ناداه به باعتباره مثيلًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما سماه أيضًا بأسماء الكثير من الأنبياء، وبالتالي يسقط ادعاء الأحمديين أنّ الاسم (أحمد) في بشرى سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم في قول الله تعالى {مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد} (سورة الصف 7) كان اسمًا ذاتيًا للميرزا، بل هو تسمية مُدَّعاة من رب الميرزا له.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 الى 1884م صفحة 502 و573 و579.

3. يُقِرُّ الميرزا بأنّ الاستعانة بصلاة الاستخارة لمعرفة حقيقة الميرزا، قد لا تكون نتيجتها صحيحة، لأنّ من سيطلب الاستخارة من الله سبحانه وتعالى بحسب كلام الميرزا قد يتأثر بحالته النفسية، وأنه طالما المستخير ليس بنبيّ فقد يتدخل الشيطان في أفكاره ليوحي له بخلاف الحقيقة، وهناك نص آخر للميرزا استنكر أن يقوم البعض بالاستخارة لمعرفة حقيقة الميرزا(1)، وأما بالنسبة لرأي الميرزا أنّ المعارضين له حينما طلبوا الشهادة من الله سبحانه وتعالى في حقيقة الميرزا عن طريق صلاة الاستخارة، فتدخل الشيطان في الإلهام من الله تعالى لهم، فجرى على لسانهم أن الميرزا جهنمي وملحد وكافر، فلماذا لا يكون الإلهام لهم من الله تعالى صحيحًا وأن ما عليه الميرزا هو بالفعل كذب ودجل!

4. يكذب الميرزا حينما يقول إنّ القرآن والأحاديث تشهد على صدقه، ولم يُقَدِّمِ الميرزا ولا الأحمديون دليلًا واحدًا فقط، قطعي الثبوت والدلالة من القرآن الكريم أو من الأحاديث الشريفة على صدقه، بمقياس وتعريف الميرزا للأدلة القطعية كما بينتُ سابقًا، وإنما هو فقط الادِّعاء.

---

(1) كتاب (فقه المسيح الموعود) صفحة 135، تحت العنوان "لا تجوز الاستخارة بعد رؤية آيات بينات": "جاءت رسالة شخص قال فيها: أريد أن أستخير فيك، هل أنت على حق أم لا؟ فقال عليه السلام: "كان هناك زمن حين كتبتُ الاستخارة في كتابي بنفسي أنّه لو استخار الناس هكذا لكشف الله الحق عليهم. أما الآن فلا حاجة إلى الاستخارة أصلًا ما دامت آيات الله تنزل كالمطر وظهرت آلاف الكرامات والمعجزات. هل تكون هناك حاجة إلى الاستخارة في مثل هذا الوقت؟ الاستخارة بعد رؤية الآيات البَيِّنات إساءة إلى الله تعالى. هل يجوز الآن مثلا أن يستخير المرء إذا كان الإسلام دينا صادقا أم كاذبا؟ أو يستخير أنّه إذا كان النبيّ صلوات الله وسلامه عليه صادقًا من الله أم لا؟ فلا يجوز التوجه إلى الاستخارة بعد هذا القدر من الآيات".

5. يُقِرُّ الميرزا بقوله "أكثر من مثيل "، بأنه ليس هو الوحيد المثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، بل كما في النص في الحاشية(1) قد يأتي حتى عشـرة آلاف من أمثال سيدنا عيسى عليه السلام لاحقًا، ولنا أن نقول بنفس المقياس؛ طالما الميرزا ليس هو المثيل الوحيد لسيدنا عيسى عليه السلام، فإنه من الممكن أن يأتي أيضًا حتى عشـرة آلاف مثيل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وكما ادعى الميرزا لاحقًا النبوة والرسالة، فإنه بنفس الطريقة سيكون أمثال سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا مُحَمَّد ﷺ أيضًا أنبياء ورسلًا كما أصبح الميرزا بعد ذلك نبيًا ورسولًا، ومن حق أي من هؤلاء المثلاء أن يَدَّعي أنه النبيّ الوحيد كما ادَّعى الميرزا أنه النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ويقول أنه هو المقصود بالمسيح الموعود المقصود في الأحاديث كما ادَّعى الميرزا ذلك، وأنّ ربه يخاطبه ويكلمه ويوحي إليه بالكثير جدًا من الإلهامات، وتحتوي إلهاماته على التبشير والإنذار كمثل الهامات كل الأنبياء، بل سيكون أكثر مناسبة من الميرزا الذي جاء بالجمال فقط، وليس بالجلال أي بالقوة والشدة، فكما قال الميرزا إنّه لا

---

(1) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 210 يقول الميرزا: "... يعرف المنصـفون والمحققـون جيـدا أن بعـض المشـايخ المعاصـرين قـد اعتبرونـي معارضـا لأفكـارهم القديمة إلى حد كبيـر، ولكـن التأمـل الرصـين يبـرهن علـى أنـي لا أعـارض أفكـارهم بالقدر الذي أثاروا به ضجة، إذ ما ادّعيت إلا كوني مثيـل المسيح، وكـذلك مـا ادّعيت أن فكرة المماثلة قد انقطعت من بعدي، بـل مـن الممكـن عنـدي أن يـأتي فـي المسـتقبل حتى عشرة آلافٍ من أمثال المسيح مثلي. أما في هـذا العصـر فأنـا مثيـل المسـيح فيـه، ولا جدوى من انتظار مثيل آخر. والواضح أيضًا أن القول بإمكانيـة ظهـور عديـدٍ مـن أمثال المسيح ليس من بنات أفكاري فقط، بل يتبين ذلك من الأحاديث أيضًا؛ لأنـه - ﷺ - قال إنه سيكون هناك نحو ثلاثين دجالا إلـى نهايـة الـدنيا. فمـن الواضـح أنـه إذا كـان ظهور ثلاثين دجـالين ضـروريا، فـلا بـد أن يكـون هنـاك ثلاثـون مسيحا أيضًـا بحكـم المثل: "لكل دجال عيسى". فمن الممكن بحسب هذا القول، بل ممكن جدا؛ أن يأتي فـي زمن من الأزمان مسيح تنطبق عليه بعض كلمات الحديث الظاهرية أيضًا".

مانع من أن يأتي غيره من المثلاء بجلال وقوة، ففي هذه الحالة سيكون من سيأتي بالقوة والجلال أكثر مناسبة من الميرزا، لأنّ الأحاديث تتكلم عن مسيح موعود سيأتي بالقوة والجلال، وهذا هو نفس إيمان وعقيدة الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) 1883م، بل تنبأ الميرزا بمسيح ثالث(1) سيأتي في آخر الزمان وسيستخدم القوة والجلال في قتال الكفار،

(1) قصة المسيح الثالث: يقول الميرزا في الصفحة 216 من كتاب (التذكرة) النسخة العربية في السطر الثاني من الفقرة (أ) "لقد كشف على أنّ عيسى عليه السلام قد أُخْبِرَ [أي أخبره الله تعالى] بهذه الريح السامة التي هبت في العالم بسبب الأمة المسيحية فتحركت روحه للنزول الروحاني وهاجت وتمنت أن يكون له نائب ومثيل في الأرض يماثله تماما في طبعه كأنّه هو لمّا رأى أنّ أمته هي أساس الفساد المدمر. فأعطاه الله تعالى بحسب الوعد [غالبا يقصد الميرزا بالوعد ما قاله سَيّدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم "وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد... (6) سورة الصف] مثيلا نزلت فيه عزيمة المسيح وسيرته وروحانيته وحصل بينه وبين المسيح اتصال شديد كأنهما قطعتان من جوهر واحد واتخذت توجهات المسيح قلبه مستقرا لها وأرادت أن تتم إرادتها من خلاله، فبهذا المعنى عد شخصه [يقصد سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ] شخص المسيح ونزلت فيه إرادات المسيح الهائجة التي عد نزولها نزول المسيح في الاستعارات الإلهامية"، ويقول الميرزا في السطر الثاني من الصفحة 217 مؤكدا ما سبق حيث رأى في الكشف "هاجت روح المسيح [يقصد صاحب الإنجيل] بإعلام من الله وأرادت تبرئة ساحته من هذه التهم كلها، وطلبت من الله تعالى بعثة شخص يقوم مقامه، فَبُعِثَ نبيّنا الكريم [يقصد سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ]... وكان هذا هو الهيجان الأول لروح المسيح، الذي ظهر متمثلا في بعثة سَيِّدنا ومسيحنا خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام فالحمد لله. ثم هاجت روحانية المسيح ثانية عندما تفشى الدجل في النصارى بوجه أتم وأكمل... فجاشت روحانية عيسى عليه السلام عندها ثانية، وأراد أن ينزل إلى الدنيا مرة أخرى على طريق التمثل. وعندما بلغت رغبته للنزول على سبيل التمثل ذروتها، أرسل الله بحسب رغبته [يقصد رغبة سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وهذا النص من الميرزا يؤكد أن بعثة الميرزا كانت بحسب رغبة روح سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما يدعي الميرزا، فأين الدليل على كل هذا الهراء وما بناه الميرزا عليه من خزعبلات؟] في هذا الزمن شخصا هو مثال لروحانيته للقضاء على الدجّال الموجود فسمي هذا المثيل مسيحا موعودا متصفا بصفة المسيح عليه السلام... وكان نزول المسيح نفسه ضروريا نظرا إلى الفتن الحالية، لأنّ أمة المسيح عليه السلام هي التي

فهل بقيت للأحمديين حجة بعد كل هذا في اعتبارهم أنّ الميرزا هو المسيح الموعود وليس غيره؟

6. ويسأل الميرزا: "والآن بقي سؤال وهو: هل يجوز عند الشرع أن يدّعي نبيّ بكونه مثيلًا أم لا؟" وقصدُ الميرزا هو تذكير المعارضين له بحقيقة شرعية؛ وهي أنّ الشرع لا يجيز أن يكون النبيّ مثيلًا لنبيّ آخر، بل غير الأنبياء هم من يسعون ليكونوا أمثال الأنبياء، وسؤال الميرزا هذا ليثبتَ ويؤكدَ لهم أنّه لم يدع النبوة، بل يدعي فقط أنه مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، وبذلك فإنه بادِّعائه أنه فقط مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام قد قطع على نفسه أي ادِّعاء للنبوة لاحقًا.

7. ويُقِرُّ الميرزا بأننا حينما ندعو بدعاء سورة الفاتحة بأن يهدينا الله سبحانه وتعالى صراط الذين أنعم عليهم، إنما ندعو لنكون أمثال الأنبياء وأمثال الصديقين والشهداء، وهذا الرأي من الميرزا يتفق مع ما قاله في كتابه (البراهين الأحمدية)، حيث كان يعتبر المنعم عليهم في سورة الفاتحة هم الأولياء من الفئة المتوسطة، وهي فئة أدنى من الفئة الثالثة الأعلى منها، وقول الميرزا في هذا النص يعارض ما قاله بعد ذلك هو وجماعته وعلى رأسهم بشير الدين محمود؛ من أننا إذا دعونا بدعاء

فسدت، وفي قومه انتشر الدجل، فكان حريا أن تهيج روحانيته هو الآن، ويكمل الميرزا ويقول: "وهذه هي المعرفة الدقيقة التي انكشفت عليّ بالكشف" ويتابع الميرزا في الفقرة التالية: "وكشف علي أيضًا أن من المقدر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانية بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضا كالديدان ويسود الجهل ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق إلها على نطاق واسع وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الأخير على يد الديانة المسيحية، وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانا مرة ثالثة، وتقتضي نزولها نزولا جلاليا فتنزل في صورة مثيل له قاهر، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويطوى بساط العالم."، ويكمل الميرزا المتنبئ في الصفحة 218: "لقد تبين من ذلك أن المقدر لروحانية المسيح عليه السلام أن تنزل إلى الدنيا ثلاث مرات جراء تصرفات أمته الخاطئة".

الفاتحة فإننا نطلب من الله سبحانه وتعالى أن نكون أنبياء، أو أن يكون بيننا أنبياء، وتفصيل الردِّ على ما قالوه بالرأي الأخير بإذن الله تعالى في الجزء الرابع في الردِّ على الأدلة النقلية التي يدعي الميرزا وأتباعه أنها تثبت صدق دعوته.

8. ويُقِرُّ الميرزا من خلال القول "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"[1] بأنّ المقصود بالتشبيه أن يكون العلماء أمثال الأنبياء، وليس أنهم أنبياء مثلهم، وبالنسبة لهذا القول؛ فقد قال العلماء كما ذكرت في الحاشية، إنه لا أصل لهذا القول، ولم يثبت عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

9. ويَدَّعي الميرزا أنّ كتب الصوفية مثل (تذكرة الأولياء)، وغيرها هي كتب موثوق بها، ولا نعرف ما هو معيار الموثوقية الذي يعتمد عليه الميرزا، فإذا عرفنا أنه قد حَدَّد الكتب الموثوق بها من الكتب الإسلامية؛ كما ذكرتُ من قبل في باب أصول الاستدلال في الجزء الأول، فغير هذه الكتب بمفهوم المخالفة هي بالقطع غير موثوق بها، رغم اعتناء علماء الحديث بها، ولكننا نجد الميرزا يعتبر كُتُبًا مثل كتب الصوفية، التي ليس لها سند متصل لقائليها أنّها كتب موثوق بها، إنما هذا من الميرزا اسمه الكيل بمكاييل كثيرة ومختلفة، وإن لم يُسمّ هذا هو الدجل والكذب، فماذا نسميه؟

(1) ذكرت في حاشية سابقة حال المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"وما قاله الميرزا وبشير الدين محمود بهذا الخصوص.

النص الثاني

يقول الميرزا: "والآن أريد الإثبات في هذه الوصية أن القرآن الكريم يصدّق ادّعائي بأدلته الدامغة، ويستأصل وساوس خصومنا الباطلة. ويغلق باب عودة الأنبياء السابقين إلى الدنيا، ويفتح باب مجيء أمثال بني إسرائيل. وهو الذي علّمنا دعاءَ {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} (سورة الفاتحة 6-7). إن مفهوم هذا الدعاء أن اجعلْنا يا ربنا أمثال الأنبياء والرسل، ويقول تعالى في حق يحيى - عليه السلام -: {لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} (سورة مريم 8)، أي لم نرسل في الدنيا من قبل مثيلاً له يمكن تسميته "يحيى" من حيث الصفات[1]. وإن هذه الآية بمنزلة إشارة نصية لتصديق كلامي، لأن الله تعالى قد بيّن فيها أنه لم يرسل مثيلاً له من قبل، ولم يقل إنه لن يرسَل أحدا فيما بعد أيضًا، وذلك ليُعلم أن باب المجيء بأسماء الأنبياء الإسرائيليين فيما بعد مفتوح، أي أنّ الذي يكون سمِيَّ ذلك النبيّ عند الله سيكون مثيله، بمعنى أن مَن كان مثيل موسى، سيسمَّى موسى، ومن كان مثيل عيسى سيسمّى عيسى أو ابن مريم"[2].

التعليق:

كلام الميرزا الأخير يؤكد نفيه أنّ يكون مثيل النبيّ نبيًّا كما رأينا في كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 241، لأنه ليس من عقيدة الميرزا أنّ نبيًّا قادمًا سيكون مثيلًا ليحيى عليه السلام بالرغم من إمكانية أن يكون هناك سمي لسيدنا يحيى عليه السلام كما يَدَّعي الميرزا، بل يعتقد الميرزا، وبخاصة في كتبه مثل (الخطبة الإلهامية) 1900، وكتاب (حقيقة

---

(1) يجب مراجعة النص الأردو لكتاب (إزالة الأوهام)، للتيقن من دقة الترجمة.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 416.

الوحي) 1907م[1]، بنبيّ واحد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ وهو مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا مُحَمَّد ﷺ في نفس الوقت وهو الميرزا، فلا مكان لأنبياء غير الميرزا، وبالتالي يتأكد لنا بوضوح عقيدة الميرزا في زمن (إزالة الأوهام) وزمن كتاب (أيام الصلح) سنة 1899[2]، أنّ مثيل الأنبياء لا يكون نبيًّا.

(1) سبق ذكر اعتقاد الميرزا غلام بأنه النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ في الأجزاء السابقة بالتفصيل.

(2) سيأتي ذكر ما قاله الميرزا غلام في كتابه (أيام الصلح).

النص الثالث

في كتاب (أيام الصلح) 1899م، ينقل الميرزا كلامًا لأحد المعترضين عليه، ثم يقوم بالردِّ عليه فيقول الميرزا: "قولـه[1]: إنّ مثيل النبـيّ يكـون نبيًّا[2]. أقول[3]: لقد اتفقت الأمة كلُّها على أنّ الذي غير النبيّ ينوب مناب النبـيّ بـروزًا[4]، وهـذا هـو معنـى الحـديث "علمـاء أمتـي كأنبيـاء بنـي إسرائيل"[5] أي أنّ علماء أمتي أمثال الأنبياء، لاحِظوا كيف وصف النبيّ - ﷺ - العلماءَ بأنهم أمثـال الأنبيـاء، وقد ورد فـي حـديث آخـر: "العلمـاءُ ورثة الأنبياء"[6]؟ وفـي حـديث آخـر: لا يـزال أربعـون رجـلًا مـن أمتـي

---

(1) أي قول المعارض للميرزا.

(2) يرى المعارض أنّ ادِّعاء الميرزا أنه مثيل النبيّ؛ وفي نفس الوقت هو ليس بنبيّ، بـل هو فقط مُحَدَّث هو قول متعارض وليس صحيحًا، فإنّ مثيل النبيّ لا بد أن يكـون نبيًّـا، وحتى لو قلنا بأنّ المثيل لا تكون مثليته مطابقة تمام التطـابق، فـإنّ الأنبيـاء لا يكونـون صورة طبق الأصل من بعضهم البعض، ولكنهم كلهم أنبياء.

(3) أي هذا قول الميرزا ردًا على المعترض.

(4) هذا إقرار من الميرزا بعدم نبوته مـن الجهـة الشـرعية، والبـروز هـو مـن يقـوم مقـام النبيّ في الدعوة والإرشاد، كما أنّ كلمة البروز هي من التراث الصـوفي، ولـو وافقنـا تنزلًا على صحة استخدام الكلمات الصوفية مثل البروز، فهل كل من نـاب عـن سـيدنا مُحَمَّد ﷺ في الدعوة يستحق أن يقال عليه إنّه نبيّ بروزي؟

(5) ذكرت في حاشية سابقة حال المقولة "علمـاء أمتـي كأنبيـاء بنـي إسـرائيل" ومـا قالـه الميرزا وبشير الدين محمود بهذا الخصوص.

(6) "مَن سلَك طريقًا يطلُبُ فيه عِلْمًا، سلَك اللهُ به طريقًـا مِـن طُـرُقِ الجَنَّـةِ، وإنَّ الملائكـةَ لَتضَعُ أجنحتَها رِضًا لطالبِ العِلْمِ، وإنَّ العالِمَ ليستغفِرُ لـه مَـن فـي السَّمواتِ ومَـن فـي الأرضِ، والحِيتانُ في جَوْفِ المـاءِ، وإنَّ فَضْـلَ العـالِمِ علـى العابدِ كفَضْـلِ القمَـرِ ليلـةَ البَدْرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العُلَماءَ ورَثـةُ الأنبيـاءِ، وإنَّ الأنبيـاءَ لـم يُورِّثـوا دينـارًا ولا درهمًا، ورَّثوا العِلْمَ، فمَن أخَذه أخَذ بحظٍّ وافرٍ".

الراوي: أبو الـدرداء، المحـدث: أبـو داود، المصـدر: سـنن أبـي داود، الصـفحة أو الـرقم: 3641، خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت

عنه فهو صالح]، التخريج: أخرجه أبو داود (3641) واللفظ له، والترمذي (2682)، وابن ماجة (223)، وأحمد (21715).

شرح الحديث، العِلْمُ نورٌ للعُقولِ وضِياءٌ للحَضاراتِ، وقد حَثَّ الإسْلام عَلى طَلَبِ العِلْمِ النَّافِعِ بِكُلِّ فُروعِه؛ لِمَا فيه من إعْمارٍ للأَرْضِ وإقامةِ الدِّينِ الحَقِّ على الهُدى والنُّورِ والبَيِّناتِ، وجَعَلَ لِطُلَّابِ العِلْمِ ولِلعُلَماءِ مَنزِلةً رَفيعةً بين النَّاسِ. وفي هذا الحديث قِصَّةٌ، حيثُ يقولُ كُثَيرُ بْنُ قَيْس- ويُقالُ: قَيسُ بنُ كَثيرٍ كما في رِوايةِ التِّرمذيِّ-: «كُنْتُ جالِسًا عند أبي الدَّرْدَاءِ في مَسْجِدِ دِمَشقَ، فأتاه رَجُلٌ، فقال: يا أبا الدَّرْداءَ، أتَيتُكَ من المَدينةِ- مَدينةِ رَسولِ اللهِ ﷺ-؛ لِحديثٍ بَلَغَني أنَّكَ تُحدِّثُ به عن النَّبيِّ ﷺ، فقال أبو الدَّرداءِ رَضِي اللهُ عنه: «فَما جاءَ بِكَ تِجارةٌ؟»، قال الرَّجُلُ: «لا»، فقال أبو الدَّرداءِ: «ولا جاءَ بِكَ غيرُه؟»، قال الرَّجُلُ: «لا»، وهذا الاسْتِفْهامُ للإيضَاحِ عن سَببِ المجيءِ، وأنَّه لم يَأتِ لِطلَبِ تِجارةٍ أو عَرَضٍ من أعراض الدُّنيا، وأنَّه ما جاء به غيرُ طَلَبِ ذلك الحَديثِ، فقال أبو الدَّرداءِ رضِيَ اللهُ عنه عِندَما عَرَفَ نِيَّةَ الرَّجُلِ، وأنَّ سَفرَه إنَّما كان لطَلَبِ العِلْم: «فَإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقول: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا»، ودَخَلَ فيه أو مَشى، «يَطلُب فيه عِلْمًا»، أي: يَطلُب فيه عِلمًا نَافعًا خَالصًا لله تَعالى، «سلَكَ اللهُ به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ»، وذلك بالتَّوفيقِ إلى عَملِ الطَّاعاتِ والخَيراتِ في الدُّنيا، أو إدْخالِه الجَنَّةَ بلا تَعبٍ في الآخِرَةِ، «وإنَّ المَلائِكةَ لَتضَعُ أَجْنِحَتَها رِضًا لِطالِبِ العِلْمِ»، وهذا يَحتَمِلُ أن يَكُون مَعناه على حَقيقَتِه، أي: تَضعُ أَجْنِحتَها وإنْ لم يُشَاهَد، فَتضَعُها لتَكونَ وِطاءً له إذا مَشى، أو تَكفُّ أَجْنِحَتَها عن الطَّيرانِ وَتنْزِلُ لِسماعِ العِلمِ. قال: «وإنَّ العالِمَ لَيَستَغْفِرُ له مَن في السَّمواتِ ومَن في الأَرضِ، والحيتانُ في جَوفِ الماءِ»، أي: تَطلُبُ له المَغفِرةَ من اللهِ إذا لَحِقهُ ذَنبٌ، أو تَستَغْفِرُ له مُجازاةً على حُسنِ صَنيعِهِ؛ وذلك لِعمُوم نَفعِ العِلمِ؛ فإنَّ مَصالِحَ كُلِّ شَيءٍ وَمنافِعَه مَنوطةٌ به. ثم قال مُبيِّنًا فضْلَ العالِمِ على العابِدِ: «وإنَّ فَضْلَ العالِمِ»، وهو المُشْتَغلُ بالعِلمِ النَّافِعِ بأصولِهِ وقَواعِدِه الصَّحيحةِ، «على العابِدِ»، وهو من غَلبَ عَليهِ العِبادةُ مع اطِّلاعِه على العِلْمِ الضَّروريِّ، «كَفَضْلِ القَمَرِ ليلةَ البَدرِ على سائِرِ الكَواكِبِ»؛ لأنَّه يَعُمُّ بِنورِه الأرْضَ، على عَكْسِ الكَواكِب التي لا تُنير مع وجودِها في الكَون، وفيه تَنبيهٌ على أنَّ كَمالَ العِلمِ ليس للعالِمِ من ذَاتِه، بل بما تَلقَّاه عن النَّبيِّ ﷺ، كنورِ القَمر؛ فإنَّه مُستفَادٌ من نُورِ الشَّمسِ، «وإنَّ العُلَماءَ هم وَرَثةُ الأنْبياءِ، وإنَّ الأنْبياءَ لم يُورِّثوا دِينارًا ولا دِرهَمًا»؛ فليس من شَأنِهم تَوريثُ المالِ، «وَرَّثوا العِلمَ؛ فَمنْ أَخَذَه» أي: بحقِّهِ، وحافَظَ عليه، وعَمِلَ به، وعلَّمَهُ للنَّاسِ، «أَخَذَ بِحظٍّ وافِرٍ»، أي: بنَصيبٍ تامٍ وكامِلٍ. والعُلماءُ مَنوطٌ بهم تَعليمُ طُلابِ العِلمِ؛ فَينبَغي عليهم أن يُراعوا حُقوقَهم في التَّعلُّم والتَّعليمِ، ونَقلِ أمانةِ

قلوبهم على قلب إبراهيم. ففي هذا الحديث[1] وصفهم النبيّ - ﷺ - بأمثال إبراهيم. ويقول الله في القرآن الكريم: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} (سورة الفاتحة 6-7) ، وجميع المفسرين يقولون بأن الهدف من {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هو التشابه بالأنبياء، وهو أصل حقيقة الاتباع. ومن مذهب الصوفية أن الإنسان ما لم يحرز المماثلة مع الأنبياء عليهم السلام في الإيمان والأعمال والأخلاق لدرجة أنْ يحوز هو نفسه درجتَهم، فلا يكتمل إيمانُه ولا يسمى رجلا صالحًا. فمن منتهى الظلم والخيانة أن يُقدِّم المرء أمرًا مختلقا[2] من عند نفسه كقضايا أهل الدنيا[3] قبل الاطلاع على كتب الدين. لقد بعث الله - سبحانه وتعالى - الأنبياء إلى الأرض لكي يُقيم أمثالهم في الدنيا، وإن لم يكن ذلك فالنبوة باطلة. فالأنبياء لا يأتون لكي يُعبدوا وإنما ليتأسى الناس بأسوتهم ويتشبهوا بهم، ويصبحوا بالتفاني فيهم كأنهم هم أنفسهم[4] يقول الله - سبحانه وتعالى -: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ} (سورة

العِلمِ إليهم، وهذا يَستَلزِمُ من الطُّلابِ إكْرامَ العُلماءِ أيْضًا وتَبجيلَهم. وفي الحديث: الحَثُّ على السَّعْيِ في طَلَبِ العِلمِ. وفيه: أنَّ اللهَ سبحَانَه جَعلَ العُلماءَ حامِلينَ لِعلْم الأنْبياءِ، لِتكتَمِلُ المَسيرةُ إلى أنْ يشاءَ اللهُ رفْعَ العِلمِ.

https: //www.dorar.net/hadith/sharh/43984

(1) لا يوجد هذا الحديث في الكتب المُسَلم والمُعتَرف والمَوثُوق بها عند الميرزا والأحمديين.

(2) يقصد الميرزا بالقضية المختلقة، اِدِّعاء المعترض -كما رأينا في أول النص- على أنّ مثيل النبيّ يجب أن يكون نبيًّا.

(3) يقصد الميرزا أنّ قضايا أهل الدنيا دائما فيها النقص أو الجهل بوجودها، مما يضطر المرء إلى اختلاق أمور جديدة لتدبير حاله، ولكن بالنسبة للقضايا الدينية فقد اكتمل الدين، وبالتالي على المرء عدم الاختلاق، بل يسأل أهل الاختصاص بكتب الدين من العلماء.

(4) من المستحيلات أن يكون فعل العبد مساويًّا لفعل الله سبحانه وتعالى، فلا يمكن أن يكون العبد نبيًّا بطاعته مهما بلغت طاعته، فتصفية الله تعالى للأنبياء لا يمكن أن يساويها تصفية العبد لنفسه.

آل عمران 32)، فمن أحبه الله فأي نعمة يحرمه منها؟ ومعلوم أن المراد من الاتباع هو إحراز مرتبة الفناء التي توصل إلى درجة المثيل[1]. وهذه المسألة متَّفق عليها، ولا ينكرها غيرُ الجاهل السفيه أو الملحد الذي لا إيمان له"[2].

التعليق:

- لم تُرو الأحاديث التي جاء الميرزا بجزء منها، مثل قوله: "وفي حديث آخر: لا يزال أربعون رجلًا من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم" في كل الكتب التي يعتبرها الميرزا مُسلمًا ومُعترفًا وموثوقًا بها بهذا النص الذي ذكره الميرزا، وبالتالي فلا يعتبر استدلال الميرزا بهذا الحديث مقبولًا، لأنه قد جاء في كتب غير موثوق بها عند الميرزا والأحمديين، وقد صرح أغلب علماء الحديث أنّ هذا الحديث: إما موضوع أو ضعيف.

- يرى الميرزا أنه يجب الاطلاع على كتب الدين، وهنا واضح أنه يقصد بكتب الدين، الكتب التي نأخذ منها الشرع الإسلامي مثل القرآن الكريم وكتب الحديث التي حَوَتْ الأحاديث الصحيحة، وبخاصة ما ذكره الميرزا غلام من قبل بتحديد الكتب الإسلامية الموثوق بها، وقد ذكرتُها من قبل

---

(1) وهذا إقرار من الميرزا بأن "المراد من الاتِّباع هو إحراز مرتبة الفناء التي توصل إلى درجة المثيل" وليس درجة النبوة.

(2) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 221، وهذا الكتاب نشر قبل سنة 1900م، حيث بدأ الميرزا في سنة 1900م التلميح بنبوته كما في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م، وأعلن الميرزا بالتصريح نبوته ورسالته كما في كتابه (إزالة الخطأ) 1901م، وأيضًا كما سنرى لاحقًا تصريح بشير الدين محمود بأنّ بداية كلام الميرزا بإقرار نبوته كان في سنة 1900م، حينما سمع الميرزا خطبة من أحد أتباعه يذكر فيها نبوة الميرزا ولم ينكر الميرزا عليه ذلك.

كثيرًا في الجزء الأول في أصول الاستدلال، وهذا الرأي هو رأي صحيح، ولكن عارضه الميرزا لاحقًا وابنه بشير الدين محمود – كما سنرى- في جواز الاعتقاد بأمور دينية لم ينكرها الشرع، أي النبوة غير المباشرة التابعة من خلال واسطة سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

- قول الميرزا "وهذه المسألة متَّفق عليها، ولا ينكرها غيرُ الجاهل السفيه أو الملحد الذي لا إيمان له"."، ويقصد كما رأينا " أن المراد من الاتباع هو إحراز مرتبة الفناء التي توصل إلى درجة المثيل"، أي أن كل الجهد المبذول والفناء لإحراز درجة المثيل وليس لإحراز النبوة، لأنه كما رأينا في مقدمة النص أنّ الميرزا ينفي أن يكون المثيل نبيًّا، إذن حينما يدّعي الميرزا بعد ذلك النبوة والرسالة، فقد حكم على نفسه بالجهل والسفاهة والإلحاد.

نصوص إضافية تثبت نفي الميرزا لنبوته بحسب الشرع، وليس بحسب عدم علمه بأنه نبي(1).

(1) في كتاب (التحفة الجولروية) 1900م صفحة 97، يقول الميرزا: "وهذا النص القطعي من الكلام الإلهي يخبرنا بوضوح كالشمس أن جميع خلفاء السلسلة المحمدية هم أمثال خلفاء موسى، وكذلك فإن آخر الخلفاء الذي هو خاتم الولاية المحمدية وقد سُمي بالمسيح الموعود، مثيلُ عيسى - عليه السلام - الذي هو خاتم سلسلة النبوة الموسوية وشبيهُه. انظروا مثلا إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -؛ فكم يشبه يشوع بن نون إذ أنجز مهمة كانت ناقصةً . أي جيش أسامة، كما كان يشوع بن نون قد أكمل".

التعليق: في هذا النص يعتبر الميرزا أنّ خلفاء السلسلة المحمدية أمثال خلفاء سيدنا موسى عليه السلام، ومعروف أنّ خلفاء سيدنا موسى عليه السلام أنبياء، وليسوا أنبياء تشريعيين، وليسوا أيضًا أنبياء مستقلين، ومنهم يوشع بن نون، وهو تلميذ وخليفة لسيدنا موسى عليه السلام أي تابع له ومن أمته، يعني نبيًّا تابعًا بنبوة ناقصة كما يصف الميرزا غلام نبوته، – ومعلوم في العقيدة الأحمدية أن خلفاء السلسلة المحمدية ليسوا أنبياء، ومنهم سيدنا أبو بكر، وكما رأينا في هذا النص إقرار الميرزا بمماثلة أبي بكر رضي الله عنه ليوشع بن نون، كما أنّ الميرزا مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، فلو كان المثيل للأنبياء يكون نبيًّا لكان من باب أولى أن يكون سيدنا أبو بكر نبيًّا، فقد وصف الميرزا سيدنا أبا بكر بأنه من طينة الأنبياء، وكل ما سبق يؤكد عقيدة الميرزا بأنّ مثيل الأنبياء لا يكون نبيًّا.

لم يَرِدْ في القرآن الكريم أن يوشع بن نون نبيّ، ولكن ورد في حديث صحيح في كتاب (مستدرك الحاكم) أن كعب قال إنه نبيّ، ولم يقل سيدنا مُحَمّد ﷺ ذلك: "سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: إنَّ نَبيًّا مِن الأنبياءِ قاتَلَ أهلَ مدينةٍ حتَّى إذا كاد أنْ يَفْتَتِحَها خَشِيَ أنْ تَغرُبَ الشَّمسُ، فقالَ لها: أيَّتُها الشَّمسُ، إنَّكِ مَأْمورَةٌ وأنا مَأْمورٌ بحُرْمَتي عليكِ إلَّا رَكَدْتِ ساعةً مِنَ النَّهارِ. قالَ: فحَبَسَها اللهُ حتَّى افتَتَحَ المدينةَ، وكانوا إذا أَصابوا الغَنائمَ قَرَّبوها في القُربانِ، فجاءتِ النَّارُ، فأَكَلَتْها، فلمَّا أَصابوا، وضَعوا القُربانَ، فلمْ تَجِئِ النَّارُ تَأكُلُه، فقالوا: يا نَبيَّ اللهِ، ما لنا لا يُقبَلُ قُربانُنا؟ قالَ: فيكم غُلولٌ، قالوا: وكيف لنا أنْ نَعلَمَ مَنْ عندَهُ الغُلولُ؟ قالَ: وهُم اثنا عَشَرَ سِبْطًا، قالَ: يُبايِعُني رَأسُ كُلِّ سِبْطٍ مِنْكم.

فبايَعَه رَأسُ كُلِّ سِبْطٍ، قالَ: فلَزِقَتْ كَفُّ النَّبيِّ بكَفِّ رَجلٍ مِنْهم، فقالَ له: عندَكَ الغُلولُ، فقالَ: كيف لي أنْ أَعلَمَ عندَ أيِّ سِبطٍ هو؟ قالَ: تَدْعو سِبطَكَ فتُبايِعْهم، رَجلًا رَجلًا، قالَ: ففعَلَ فلَزِقَتْ كَفُّه بكَفِّ رَجلٍ مِنْهم، قالَ: عندكَ الغُلولُ؟ قالَ: نَعَمْ، عندي الغُلولُ، قالَ: وما هو؟ قالَ: قالَ: رَأسُ ثَوْرٍ مِن ذَهَبٍ أَعْجَبَني، فغَلَلْتُه، فجاءَ به، فوَضَعَه في الغنائمِ، فجاءتِ النَّارُ، فأكَلَتْه، فقالَ كَعْبٌ: صَدَقَ اللهُ ورسولُهُ، هكذا واللهِ في كتابِ اللهِ -يعني في التَّوْراةِ- قالَ: يا أبا هُريرةَ، أَحدَّثَكُم النَّبيُّ ﷺ أيَّ نَبيٍّ كان؟ قالَ: لا، قالَ كعبٌ: هو يُوشَعُ بنُ نونٍ، قالَ: فحَدَّثَكُم أيُّ قريةٍ هي؟ قالَ: لا، قالَ: هي مَدينةُ أَريحاءَ" الراوي: أبو هريرة.

وفي كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 406.يقول الميرزا: "فالذي جاء [أي الميرزا] على سيرة المسيح [أي على سيرة سيدنا عيسى عليه السلام] مزوَّدًا بالتأثير المذكور وأُعطي نَفَسًا ذا صفات ترياقية مقابل الرياح التي تُهلك أو تقرِّب إلى الهلاك، قد سُمِّي المسيح ابن مريم لأنه جاء متصبِّغًا بصبغة المسيح من حيث الروحانية. ولكن كيف يمكن أن يأتي المسيح ابن مريم الحقيقي نفسه وهو رسولٌ؟ ذلك أن جدرانا نحاسية حول خاتَم النبيّين تحول دون مجيئه. لذا فقد جاء بصبغته وصفاته شخص ليس رسولا، ولكنه أشبه وأمثل بالرسل. هل ورد في أي حديث بكلمات واضحة أن بعض الرسل السابقين سيعودون إلى هذه الأمة، كما ورد أنه سيُبعث أشباههم وأمثالهم الذين هم أقرب إلى الأنبياء فطرةً؟ فلا تُعرضوا عن الذين وُعد بمجيئهم بصراحة ودون أي تعارض، واستفيدوا من إلهامهم شهادةً، لأن شهادتهم تكشف ما لا تستطيعون اكتشافه بعقولكم. لا تتجاسروا في ردّ شهادة سماوية، فإنها صدرت من النبع الطاهر نفسه الذي صدر منه وحي النبوة، وهي تشرح معنى الوحي، وتُرشد إلى الصراط المستقيم".

التعليق: يُقِرُّ ويؤكد الميرزا أنه ليس برسول ولا نبيّ، ولكنه أشبه وأمثل بالرسل والأنبياء، وأن آية خاتم النبيين وضعت جدرانا نحاسية تحول دون مجيء رسول إلى المسلمين، وحينما يقول الميرزا عن بعثة "أشباههم وأمثالهم الذين هم أقرب إلى الأنبياء فطرةً"، فهو يؤكد أنه وغيره ليسوا أنبياء، ولكنهم أشباه وأمثال الأنبياء.

وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة من 124 إلى 133 يقول الميرزا: "...إن بعض أفراد هذه الأمة- وإن لم يكونوا أنبياء- يحظون بمكالمة الله مثل الأنبياء. وإن آيات الله البينات تظهر على أيديهم - وإن لم يكونوا رسلا...".

التعليق: عدم علم الميرزا بنبوته، معتبرًا نفسه مُحَدَّثًا في زمن كتابه (مرآة كمالات الإسلام) أي سنة 1892م، لا ينفي علمه بأصول الشرع، وقد وهبه ربه يلاش - كما

وقبل البدء في نصوص مدح يلاش العاج للميرزا، أنقل لكم بعض النصوص التي تبيّن علو علوم الميرزا اللدنية التي منحها له ربه يلاش، ولا ننسى ما أثبتُّه من عطاءات ذكرتُها من قبل في الجزء الأول.

يَدَّعي الميرزا كما في كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902، صفحة 237 أنّ ربه (يلاش العاج) قد استجاب دعاءه في رؤيا كنبوءة فطهّره تطهيرًا، وقام بإصلاحه تمام وكمال الإصلاح، وكان ذلك في سنة 1878م، وكما يروي الميرزا أنه قد حدثت له تغيرات في نفسه لا تحدث بيد إنسان، وكان ذلك قبل بداية نشر كتابه (البراهين الأحمدية) المنشور الجزء الأول منه في سنة 1880م، والجزء الرابع منه في 1884م.

في كتاب (حمامة البشرى) 1894م، صفحة 16 يقول الميرزا: "وخصني بعناياته، وأمرني بإلهاماته، ورباني بتفضلاته، وأيدني بتأييدات متعالية عن طور العقل، وآتاني من لدنه العلوم الإلهية، والمعارف والنكات، وشفعها بالآيات، ليتعاطى الناس مني كأس البصيرة واليقين".

وفي كتاب (فتح الإسلام) 1891 صفحة 17 قال الميرزا عن نفسه: "وقد شرفه بوحيه وكلامه وبركاته، وأعطاه حظًا أوفر من المعارف الدقيقة المؤدية إلى سبيله. كما أعطاه عزّ وجل أيضًا كثيرًا من التحف السماوية، والخوارق العالية والمعارف والدقائق الروحانية، ليكسر هذا الحجر السماوي وثن الشمع الذي أعده سحر الإفرنج"(كتاب (فتح الإسلام) 1891 صفحة 9)، وقال: "لقد علمت من المعارف والدقائق ما

رأينا في الجزء الأول - عطاءات لدنية كثيرة، وهذا النص فيه إقرارات من الميرزا بأنّ غير الأنبياء يحظون بمكالمة الله مثل الأنبياء، وأنّ آيات الله البينات تظهر على أيديهم؛ يضاد ادعاء الميرزا بأنّه استحق النبوة بسبب كثرة المكالمات والمخاطبات من ربه يلاش العاج له.

لا يتأتى بقدرة الإنسان، بل يعثر عليها بقدرة الله وحده، وهذا ليس من تكلفات الإنسان، بل حلت المعضلات بتعليم من روح القدس".

كما رأينا في الجزء الأول أنّ الميرزا يَدَّعي أنّ الله تعالى هو معلمه الوحيد؛ ويقصد في الأمور الدينية واللغوية، وأنّ ربه ناداه وسمّاه (آدم) لأنّه كما أنّ الله تعالى هو معلم سَيِّدنا آدم عليه السلام الوحيد فكذلك الميرزا غلام، كما يستدل بما أوحى له ربه (يلاش العاج) أنه هو (المهدي)، أي من هداه الله تعالى، كما ادَّعى أن له العلو والتقدم على غيره في فهم وتفسير القرآن الكريم حيث يَدَّعي أنّه مِن (المُطَهَّرِين)، أي ممن وصفهم الله تعالى في الآية الكريمة {لا يمسه إلا المُطهرون}[1]؛ حيث يُفَسِّرُ الميرزا غلام قول الله تعالى (المُطهرون)، بأنّهم هم مَنْ طَهَّرَ الله تعالى قلوبهم فأصبحوا يَعْلَمُون تفسير القرآن الكريم بشكل صحيح ودقيق، ويعلمون دلالات الآيات التي لا يعرفها غير المُطَهَّرين، وأنه مِمَّنْ علمهم الله الرحمن القرآن الكريم؛ مستدلًا بوحي يلاش له "الرحمن علم القرآن"، وأنّ معلمه بعد الله تعالى هو سَيّدنا مُحَمَّد ﷺ؛ مستدلًا بوحي يلاش له "كلُّ بركةٍ من مُحَمَّد- ﷺ- فتبارك مَن علَّم وتعلّمَ" فالمُعلم هو سَيّدنا مُحَمَّد ﷺ، والمتعلم هو الميرزا. وأنّه كما يَدَّعي هو الحكم العدل، يحكم في الاختلافات والنزاعات العقائدية الموجودة في المسلمين؛ فيختار لهم العقيدة الصحيحة، كما لنفسه العصمة.

---

(1) سورة الواقعة 79.

الفصل الثالث

النصوص الدّالَّة على أن مُحَدَّثية الميرزا كانت بأمر من ربه يلاش العاج

إذا كانت مُحَدَّثية الميرزا بأمر ربه يلاش العاج بنصوص صريحة، مع ثبوت مدح يلاش للميرزا كما سنرى، فكيف نقبل أنّ الميرزا غلام فهم نبوته بالخطأ، وأنه تأولها بالمُحَدَّثية؟

النص الأول

يقول الميرزا: "...السؤال 11: لقد ورد في الجزء الأول من الكتاب أي (فتح الإسلام) أنك ادّعيت النبوة. أما الجواب: ليس ذلك ادعاء النبوة، وإنما هو ادعاء المحدَّثية بأمر من الله تعالى، ولا شك أن المحدَّثية أيضًا تضم في طياتها شعبة قوية من شعب النبوة. من المعلوم أن الرؤيا الصالحة هي الجزء السادس والأربعون من النبوة، وقد ذُكرت المحدَّثية في القرآن الكريم جنبا إلى جنب مع النبوة والرسالة[1]، وقد ورد بشأنها حديث صحيح أيضًا في صحيح البخاري، فإذا اعتُبرتْ - والحال هذه - نبوة مجازية أو شعبة قوية من شعب النبوة، فهل يلزم ذلك ادعاء النبوة؟ تذكّروا قراءة آية القرآن الكريم التي رواها ابن عباس وهي: "وما أرسلنا

(1) "كانَ ابنُ عبَّاسٍ يَقرأُ: وَمَا أَرْسَلَنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلا مُحدَّثٍ" الراوي: عمرو بن دينار، المحدث: ابن حجر العسقلاني، المصدر: تغليق التعليق، الصفحة أو الرقم 4/65، خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح.

"كانَ ابن عبَّاسٍ يقرأ: وما أَرسَلْنا من قبلِكَ من رَسولٍ ولا نَبيٍّ ولا محدَّثٍ". الراوي: عمرو بن دينار، المحدث: ابن حجر العسقلاني، المصدر: فتح الباري لابن حجر، الصفحة أو الرقم: 7/63، خلاصة حكم المحدث: إسناده إلى ابن عباس صحيح.

من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدّث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يُحكم الله آياته". أين خُتم على الوحي من الله، بعد النبوة الكاملة؟"(1).

التعليق:

أولًا: حينما يقول الميرزا "ادعاء المحدَّثية بأمر من الله تعالى"، فلا بد أن يكون ربه يلاش العاج قد أخبره بنص صريح بأنه مُحَدَّث وليس نبيّ، وهذا الإقرار من الميرزا كما سنرى يتوافق مع نص سوف نناقشه لاحقًا، حيث قال يلاش العاج له "أنت مُحَدَّث الله فيك مادة فاروقية"، وإلا فكيف يكون ما يدعيه الميرزا أنه بأمر الله تعالى؟ فلا يصح بعد سنوات أن يقول الميرزا إنّه بالتأمل والتدبر وإمعان النظر وبأمر الله تعالى قد عرف أنه نبيّ وينفي عن نفسه المُحَدَّثية، بل وينفي أن يكون المُحَدَّث يعرف الغيب من الله سبحانه وتعالى، وأنّ ربه يلاش العاج كان يخاطبه من أول أمره على أنه نبيّ.

ثانيًا: قول الميرزا " أين خُتم على الوحي من الله، بعد النبوة الكاملة"، يقصد الميرزا بالوحي بعد ختم النبوة كما سنرى من نصوص لاحقة، استمرار وحي الولاية وليس استمرار وحي النبوة.

النص الثاني

يقول الميرزا: "...ولكن يمكن أن يأتي المُحَدَّثون الذين يحظون بشرف المكالمة والمخاطبة الإلهية، ويتصفون ببعض صفات النبوة التامة بصورة ظلية، ويُصبغون بصبغة النبوة من بعض الوجوه والنواحي، وإنني أحد هؤلاء المُحَدَّثين. ولكن هؤلاء المشايخ لم يفهموا تصريحاتي..."(2).

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 339.
(2) كتاب (الآية السماوية) 1893م صفحة 114.

التعليق:

إقرار الميرزا بقوله "ببعض صفات" و"بعض الوجوه والنـواحي"؛ أي مـن صـفات ووجـوه النبـوة التامـة كـافٍ لإثبـات نفيـه عـن نفسـه النبـوة، وبالتالي لا يصح القول من الميرزا لاحقًا ومن الأحمديين إنّ الميرزا كان يُؤَوِّلُ نبوته على أنهـا المُحَدَّثيـة، وذلـك بسـبب نقـص الصـفات والوجـوه، وليس بسبب عدم علمه بأنه نبيّ.

الفصل الرابع

نصوص مدح يلاش رب الميرزا له بالرغم من جهل الميرزا غلام بحقيقة نبوته كما يَدَّعي

سنجد في النصوص التالية مدح يلاش العاج للميرزا بصفات وكمالات تبيّن أنّ يلاش العاج كان راضيًا على كل ما يقوله الميرزا للناس من إلهامات ووحي، وكل ما يقوله لهم الميرزا من أوصاف لحاله ودرجته العلمية، فلو كان الميرزا يجهل أنه نبيّ، فكيف نقبل مدح ربه يلاش العاج له؟ وإذا ثبت أنّ يلاش يتدخل ويأمر الميرزا بأن يُعرض عن شيء ما لا يريده، ويعرض عن الجاهلين، فلو كان تصريح الميرزا بأنه ليس بنبيّ وإنما هو فقط مُحَدَّث، لكان قال له يلاش إنّ هذا خطأ ويجب أن يعرض عنه، ولكان قال له أنت نبيّ، فمعنى ترك يلاش العاج للميرزا كل هذه السنوات بغير تدخل إنما يعني أنه يرى أنّ الميرزا على صواب في إثبات مُحَدَّثيته وإنكار نبوته لسنوات.

نص مدح يلاش العاج للميرزا سنة 1882م

ذكر الميرزا مجموعة من إلهاماته كالتالي[1]:

"يا داود عامِلْ بالناس رفقًا وإحسانًا. وإذا حُيّيتم بتحيّة فحَيّوا بأحسنَ منها. وأما بنعمة ربك فحدِّثْ."

"You must do what I told you" (إنجليزية)

(1) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1883م صفحة 100.

"تم کو وہ کرنا چاہیئے جو میں نے فرمایا ہے۔" (أوردية)

أي: يا داود عامِلْ خَلْقَ الله برفق ولطف، ورُدّ السلامَ بأحسن مما تلقيتَه، واذكرْ للناس ما أنعمَ به الله عليك. يجب أن تفعل كما قلتُ لك. يجب أن تفعل كما قلتُ لك.

"اشكُرْ نعمتي رأيتَ خديجتي. إنك اليوم لذو حظ عظيم. أنت محدَّثُ اللهِ، فيك مادّةٌ فاروقية"، أي: اشكرْ نعمتي بأنك قد وجدتَها قبل الأوان...

"سلام عليك يا إبراهيم. إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمينٌ، ذو عقلٍ متينٍ، حِبُّ الله، خليلُ الله، أسدُ الله. وصَلِّ على محمد. ما ودّعك ربُّك وما قلى. ألم نشرحْ لك صدرك؟ ألم نجعل لك سهولة في كل أمر؟ بيتُ الفكر وبيت الذكر، ومَن دخله كان آمنا." أي: ..."وصَلِّ على محمد" يعني أن كل هذه المكانة إنما نلتَها نتيجة اتّباعك لذلك النبيّ الكريم ﷺ ...".

التعليق:

أولًا: يلاش العاج رب الميرزا يأمر الميرزا أن يذكر للناس ما أنعم به عليه، ويُصِرُّ عليه أنه يجب أن يفعل ما قاله له، فما هي أكبر نعمة من وجهة نظر الميرزا والأحمديين على الميرزا؟ هل النبوة أم المُحَدَّثية؟ وهل في ذلك الوقت كان الميرزا يعتقد أنه نبيّ أم مُحَدَّث؟ في ذلك الوقت أي سنة 1883م، في زمن كتاب (البراهين الأحمدية) من 1880 الى 1884م لم يكن يعتقد الميرزا إلا أنه وليٌ مُحَدَّثٌ مُجَدِّد، فلو كان يلاش العاج يرى أنّ الميرزا نبيّ ورسول مثله مثل بقية الأنبياء، ويرى أنّ النبوة غير المباشرة؛ أي التي لا تكون عن طريق مباشر من الله سبحانه وتعالى؛ وإنما هي من خلال الطاعة التامة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، لكان صَحَّحَ يلاش للميرزا اعتقاده الخطأ أنه فقط مُحَدَّث، ولكان قال يلاش له إنك نبيّ ورسول ولست مُحَدَّثًا كعمر الفاروق، ولكننا كما رأينا أنّ يلاش مدح عقلية وفهم الميرزا بقوله "ذو عقلٍ متينٍ".

ثانيًا: حينما قال يلاش للميرزا "إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمينٌ، ذو عقلٍ متينٍ " فهو يمدح عقل وفهم الميرزا لكلام يلاش العاج، وبالتالي كل ما قاله الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) يراه يلاش العاج صحيحًا، وإلا فكيف يقول له إنك "ذو عقلٍ متينٍ"؟ وقد قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام حقيقية، ومنها إحياء الموتى.، وفي كتابه (إزالة الأوهام) و(مرآة كمالات الإسلام) أي سنة 1891م وسنة 1892م بالترتيب، أي كتبها الميرزا بعد مدح يلاش له، ولم يتوجه له يلاش في وحي صريح بالتصحيح، قال الميرزا إنه مُحَدَّث وليس بنبيّ، وهذا هو عين ما قاله له يلاش كما رأينا، بل كما رأينا قال الميرزا إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط للمسيح القادم النبوة، وإنّه لن يكون نبيًّا، بل واحدًا من الأمة فقط، فكيف بعد كل ذلك يرتد الميرزا ويخالف ما مدحه يلاش به؟

ثالثًا: يقول يلاش أيضًا للميرزا "ألم نشرحْ لك صدرك؟"، أليس شرح الصدر يعني من ضمن ما يعني فهم كلام الرب؟

رابعًا: يلاش يحدد حقيقة الميرزا فيقول له "أنت مُحَدَّث الله فيك مادة فاروقية"، إذَنْ حقيقة الميرزا التي يراها يلاش العاج هي المُحَدَّثية، وقد يقول أحد الأحمديين إنّ الأنبياء هم أيضًا مُحَدَّثون، كما أنّ الأنبياء هم أيضًا من المؤمنين والمسلمين والصالحين، فالله تعالى لم يقصد حصر مُحَدَّثية الميرزا في مُحَدَّثية غير الأنبياء مثل عمر الفاروق، والإجابة أنّ يلاش العاج حدد مُحَدَّثية الميرزا أنها ليست محدثية الأنبياء، حينما قال له "فيك مادة فاروقية" ومن الواضح أنه يقصد بالفاروقية الفاروق عمر بن الخطاب، فلا مجال للادِّعاء أنّ يلاش يقصد محدثية الأنبياء.

خامسًا: النصوص التي تثبت أنّ يلاش العاج كان يقصد بالفاروقية الوصف المعروف لسيدنا عمر بن الخطاب بالفاروق، وليس بالفاروقية أي بمن يفرق بين الحق والضلال:

يقول الميرزا: "إن من سنة الله أن يستخدم الاستعارات دائما مُطلِقًا اسم شخص على غيره وفقا لتوافق الطبائع والصفات والقدرات. مَن كان قلبُه كقلبِ إبراهيم فهو عند الله إبراهيم، ومن كان قلبه كقلبِ عمر الفاروق فهو عند الله عمر. ألا تقرأون حديثا جاء فيه أنه إذا كان في هذه الأمة محدَّثون يحدِّثهم الله فهو عمر. فهل يعني هذا الحديث أن المُحَدَّثيةَ قد انتهت على عمر؟ كلا، بل معنى الحديث أن مَن كانت حالته الروحانية مثل حالة عمر الروحانية سيكون محدَّثا عند الضرورة. ولقد تلقيتُ أنا أيضًا بهذا الصدد ذات مرة إلهاما نصه: "فيك مادة فاروقية"(1)، فبالإضافة إلى مماثلتي الفطرية مع الصلحاء الآخرين - المذكورة في البراهين الأحمدية بالتفصيل - هناك مماثلة خاصة مع فطرة المسيح الناصري - عليه السلام -. وبناء على هذه المماثلة الفطرية أُرسلتُ باسم المسيح لكي تمزِّق العقائد الصليبية إربا"(2).

والنص التالي من كلام (الحكيم نور الدين) - الخليفة الأحمدي الأول- يؤكد أيضًا ارتباط ما قاله يلاش العاج بالنسبة الفاروقية للميرزا بعمر الفاروق رضي الله عنه، فما قاله الحكيم نور الدين بأنّ هناك نسبة فاروقية بينه وبين الميرزا، حيث إنّ الحكيم نور الدين ينتسب – كما يَدَّعي – لعمر الفاروق.

(1) هذا النص يؤكد ارتباط النسبة الفاروقية التي قالها يلاش العاج للميرزا بعمر الفاروق.

(2) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 13.

يقول (الحكيم نور الدين) موجهًا كلامه للميرزا غلام: "سيدي ومرشدي، يقول هذا العبد الفقير النادم إنه لو قُبل ذلك لكان مدعاة لسعادتي. إنني أنوي أن أُكلَّف بتحمُّل كل مصاريف طباعة "البراهين الأحمدية"، وأن تُبذل النقود الواردة ثمنًا للكتاب لسد حاجاتكم. إن لي معكم نسبة فاروقية، وإنني على أتم الاستعداد لبذل كل غال ورخيص وطارف وتليد في هذا السبيل. ادعُ لي من فضلك ليكون موتي موت الصديقين"(1).

ويقول الميرزا: " ما زلتُ مذ أُمِرتُ من حضرة الرب، وأُحييت من الحي ذي العجب، أَحِنّ إلى عيان أنصار الدين، ولا حنينَ العطشان إلى الماء المعين. وكنت أصرخ في ليلي ونهاري، وأقول يا ربّ من أنصاري؟ يا رب من أنصاري؟ إني فرد مهين. فلما تواتر رفع يد الدعوات، وامتلأ منه جوّ السماوات، أجيب تضرعي، وفارت رحمة رب العالمين. فأعطاني ربي صديقا صدوقا، هو عين أعواني، وخالصة خُلصاني، وسلالة أحبائي في الدين المتين. اسمه كصفاته النورانية نور الدين. هو بَهيرَوي مولدًا، وقُرَشي فاروقي نسبًا، من سادة الإسلام ومن ذرية النجيبين الطيبين. فوصلتُ بوصوله إلى الجَذْل المفروق، واستبشرت به كاستبشار السيد (- ﷺ -) بالفاروق، ولقد أُنسيتُ أحزاني، مذ جاءني ولقّاني، ووجدته في سبل نصرة الدين من السابقين"(2).

---

(1) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 36.

(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 343.

نص مدح يلاش للميرزا سنة 1883م

يقول الميرزا: "ثم بعد ذلك تلقيت الوحي التالي: "إنّك على صراطٍ مستقيمٍ، فاصدَعْ بما تُؤمَر وأَعْرِضْ عن الجاهلين. وقالوا لولا نُزّل على رجلٍ من قريتينِ عظيمٍ"[1].

التعليق:

هذا النص زمنيًا هو بعد النصوص التي أَقَرَّ فيها الميرزا وعلماء الأحمدية القاديانية أنها بداية وحي النبوة؛ حيث يرتب جامعو النصوص في كتاب (التذكرة) النصوص فيه زمنيًا من الأقدم للأحدث، وبالتالي فعندما يمدح يلاش نبيه الميرزا بأنه على صراط مستقيم، ويأمره بأن يصدع بما أمره به، فلا بد أنّ الميرزا قد قام بتنفيذ ما أمره به ربه يلاش، وفي هذه السنوات من بداية كتاب (البراهين الأحمدية) سنة 1880م وما بعدها إلى سنة 1901م ولم ينطق الميرزا إلا بأنه مُحَدَّث، وليس إلا نبيًّا مجازيًّا؛ وليس على الحقيقة، بل كما رأينا وأُكَرِّر أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ – بحسب رأي الميرزا – لم يشترط النبوة للمسيح القادم، بل قال بأنه لن يكون نبيًّا، بل فردًا من الأمة فقط، وسنرى أيضًا في نصوص تالية إصرار يلاش على وصف الميرزا بأنه على طريق مستقيم.

نص مدح يلاش للميرزا سنة 1900م

يقول الميرزا: "...إن هذا لا ينطق من عنده، بل إنّ ما تسمعونه إنما هو وحي الله..."[2].

(1) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1883م صفحة 77.
(2) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1900م صفحة (401).

إذن الميرزا ذو عقل متين، وعلى صراط مستقيم، وأنّ يلاش العاج راضٍ عنه، وقد أنار ربه برهانه، وشرح صدره، وأنّ الميرزا على بيّنة من ربه، وأنّ ربه فتح له فتحًا مبينًا، وأنه وجده ضالًا فهدى، وأنّ الميرزا مُحَدَّث الله، وأنّ فيه مادة فاروقية، أي من عمر الفاروق رضي الله عنه، وأنّ الميرزا مأمور بأن يحدِّث الناس بالنعمة التي أنعمها عليه يلاش العاج، وتكرار يلاش العاج للميرزا بأن يفعل ما أمره به، وأن يتلو على الناس ما أوحي إليه، وأنّ يلاش أرسله لتهذيب الأخلاق، فهل من تهذيب الأخلاق ما وجدناه من رمي الميرزا لغيره من المعارضين بأنهم ذرية البغايا وأولاد الحرام وأولاد غير شرعيين[1]؟ ويقول يلاش للميرزا "إن هذا لا ينطق من عنده، بل إنّ ما تسمعونه إنما هو وحي الله" فهل من يقوم بالتبليغ عن الله تعالى يتركه ربه يخطئ في فهم الوحي الذي هو مكلف بإبلاغه للناس؟ ويقول له أيضًا " قلْ لو لم يكن هذا الأمر من عند الله تعالى لوجدتم فيه اختلافا كثيرا" وهل لا يوجد الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا، وبعد كل هذا نجد يلاش العاج يمدح الميرزا غلام؟

---

(1) في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 76 يقول الميرزا: "فحين نفكر لماذا يتهم أبناءُ الحرام - الذين هم أعداء أسافل منحطون - عبادَ الله الأحبة المقدسين، فلا نجد أي سبب سوى أن الله يريد أن يُظهر المادة الخبيثة للظُلمة مقابل النور، لأن الأشياء في العالم تعرف بالأضداد، فلو لم يكن ظلام الليل لما تبين جمال ضوء النهار، فالله - سبحانه وتعالى - يُظهر الأرواح الخبيثة إزاء الروح الطيبة على هذا النحو ليجلي طهارة الروح الطيبة بصفاء أكثر".

وفي كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 100 (ذرية البغايا)، يقول الميرزا: " تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبلني ويصدق دعوتي، إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون".

كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 109 أو 110 (ذرية البغايا).

في معرض الجدال والتحدي للقسيس (عماد الدين) يقول الميرزا: " واعلم أن كل من هو وُلْدِ الحلال، وليس من ذرية البغايا ونسل الدجال، فليفعل أمرًا من أمرين ...".

التعبير (ولد الحرام).في كتاب (أنوار الإسلام) 1894 صفحة 61، و51، و50.

نصوص إضافية في مدح يلاش للميرزا سنة 1882م[1]

نصوص إضافية في مدح يلاش للميرزا سنة 1883م[2]

(1) في كتاب (التذكرة) بتاريخ آذار 1882 بداية من صفحة 46 الى 49 نقلا من كتاب (البراهين الأحمدية) من صفحة 461 الى 463، يقول الميرزا: "يا أحمد بارك الله فيك، ما رميتَ إذ رميتَ ولكنّ الله رمى. الرحمن علّم القرآنَ،... قلْ إني أُمِرتُ وأنا أوّل المؤمنين. قلْ جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زَهوقًا. كلُّ بركةٍ من محمّدٍ ﷺ، فتباركَ مَن علَّم وتعلّمَ، قلْ إنْ افتريتُه فعليّ إجرامي. هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودينِ الحقّ لِيظهره على الدِّينِ كلِّه. لا مبدِّلَ لِكلمات الله ...يا أيّها المُدَّثِّرُ، قُمْ فأَنْذِرْ ورَبَّك فكَبِّرْ. يا أحمد، يَتِمُّ اسمُك ولا يَتِمُّ اسمي (1). كُنْ في الدنيا كأنّك غريبٌ أو عابِرُ سبيل، وكُنْ مِن الصالحين الصدِّيقين، وَأْمُرْ بالمعروف وَانْهَ عن المنكر، وصَلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ. الصلاة هو المُربِّي. إني رافِعُك إليّ وألقيتُ عليك محبّةً مني. لا إله إلا الله، فاكتُبْ وليُطْبَعْ وليُرْسَلْ في الأرض.... واتْلُ عليهم ما أُوحِيَ إليك مِن ربّك..." (البراهين الأحمدية، الجزء الثالث، الخزائن الروحانية، مجلد أول، ص 265-268، الحاشية في الحاشية 1)".

وفي صفحة 46 في مارس 1882، يقول الميرزا: "...هذا مِن رّحمة ربِّك، يُتِمّ نعمته عليك لِيكون آيةً لِّلمؤمنين. أنت على بينةٍ من ربِّك، فبشِّرْ وما أنت بنعمة ربك بمجنونٍ. قلْ إن كنتم تُحبّون اللهَ فاتّبِعوني يحبِبْكم الله. إنّا كفيناك المستهزئين... إنّك بأعينِنا. سمّيتُك المتوكِّل. يحمدك الله مِن عرشِه. نحمدك ونصلّي... إنّي معك وكنْ معي أينما كنتَ، كُنْ مع اللهِ حيث ما كنتَ... ينصرك الله مِن عنده. ينصرك رجالٌ نوحي إليهم من السماء... إنّا فتحنا لك فتحًا مبينًا... يا أحمد فاضت الرحمةُ على شفتيْك. إنّك بأعيننا. يرفعُ الله ذِكرك، ويُتِمّ نِعمته عليك في الدنيا والآخِرة. ووجدك ضالاً فهدى...".

(2) المصدر السابق بتاريخ 1883 صفحة 65، يقول الميرزا إنّ ربه أوحى إليه بقوله: "إني راضٍ منك، إني رافِعُك إليّ. الأرضُ والسماءُ معك كما هو معي".

الفصل الخامس

نصوص الميرزا غلام التي تثبت استمرار وحي الولاية، وانقطاع وحي النبوة والرسالة

الإقرار المتكرر على مدى سنوات طويلة من الميرزا باستمرار وحي الولاية، وانقطاع وحي النبوة والرسالة، وأنّ سيدنا جبريل عليه السلام لن يجيء بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، مع استمرار مدح يلاش للميرزا طيلة هذه السنوات، وإقرارات الميرزا باستمرار وحي الولاية فقط يمنع أن يكون وحي النبوة الذي يَدَّعيه الميرزا لنفسه هو وحي نبوة تحت أي مسمى مثل النبوة المجازية أو الظلية أو الاصطلاحية، كما يَدَّعي هو بنفسه كما سنرى، أو أنّ وحي الميرزا وحي نبوة حقيقية كما تَدَّعي الطائفة الأحمدية القاديانية، وقد رأينا في الجزء الأول من كلام الميرزا أنه لا يصح التعدي على المصطلحات الشرعية الإسلامية مثل النبوة، وذلك باتخاذ دلالات لغوية لهذه المصطلحات الشرعية الاسلامية، مثل اعتبار نبوة الميرزا نبوة لغوية، ويزيد الإشكال عند الميرزا أنه بالرغم من اعتقاده بنبوته المجازية إلا أنه يعتقد أيضًا بكفر من لا يؤمن به، وقد أثبتُّ ذلك في بالكثير من النصوص من كلامه وكلام الخلفاء الأحمديين، ومن منشورات الجماعة الأحمدية في الجزء الاول.

النص سنة 1884م

يقول الميرزا: "...ومع أن وحي الرسالة منقطع من ناحية لعدم ضرورته، إلا أنّ هذا الإلهام الذي ينزل على خُدَّام النبيّ - ﷺ -

المخلصين لن ينقطع في أي زمان. وإنّ هذا الإلهام حجة عظيمة لوحي الرسالة، وكل منكر للإسلام وعدوٍ له ذليل مهان أمامها"(1).

التعليق:

أولًا: يؤكد الميرزا على عدم الاحتياج لوحي الرسالة لعدم ضرورته، فقد اكتمل الدين بكل ما يلزم إيمان المسلم من أصول فكرية وعقائدية، وهذا الكلام من الميرزا لا علاقة له بكونه لم يكن يعرف أنه نبيّ، وأنه كان يؤول نبوته بالمُحَدَّثية، فالميرزا يتكلم على أصول شرعية وهي اكتمال الدين وعدم الحاجة لنبيّ أو رسول أو أي شرع جديد مثل ما ادعاه بعد ذلك بالنبوة الظلية.

ثانيًا: يؤكد الميرزا على استمرار إلهام الولاية بعد إقراره بعدم الاحتياج للرسل يبين أنّ المقصود من انقطاع وحي النبوة والرسالة ليس فقط للوحي التشريعي، ولكن لكل أنواع الوحي المتعلق بالنبوة والرسالة، ودليل ذلك إقراره باستمرار وحي الولاية فقط.

ثالثًا: كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى الذي قال فيه الميرزا غلام هذا الكلام من أهم الكتب عند الميرزا غلام وعند الأحمديين، وقد ذكرتُ في الجزء الأول أهمية هذا الكتاب، وأنه كتاب إلهامي مؤيَّد من ربه يلاش العاج(2).

رابعًا: بشير الدين محمود وهو عند الأحمديين المصلح الموعود، أي إنه يمثّل تحقق نبوءة أبيه الميرزا، يصرح بأنّ الأمور الإيمانية التي لا يكون المسلم مسلمًا إلا بها توجد فقط في القرآن الكريم، وأنّ الأحاديث الشريفة بسبب أنها ظنية؛ فلا نعتد في الأمور الإيمانية الأساسية إلا بما في القرآن، وإذا كان الأمر كما يقول بشير الدين محمود وإقراره بعدم

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 277.

(2) كما أسلفتُ أنّ ذكر أهمية هذا الكتاب، إنما هو لإلزام الأحمديين بأنّ هذا الكتاب هو كتاب إلهامي من رب الميرزا، وقد ذكرت أهمية هذا الكتاب في الجزء الأول.

الاحتياج إلى غير القرآن من أحاديث لسيدنا مُحَمَّد ﷺ ، فما بالنا بغير أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلا اعتبار لكلام وليّ أو مجدد أو مُحَدَّث، فكلام كل هؤلاء أقل من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

يقول بشير الدين محمود: "أعلموا أنّ جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب"(1).

فهل هناك شهادة في القرآن الكريم بوجود نبوة اسمها النبوة الظلية أو البروزية أو المجازية؟ وليس هذا فقط، بل يُكَفِّر الأحمديون من لا يؤمن بنبوة الميرزا الهلامية المجازية!!!

النص سنة 1891م

يقول الميرزا: "وإن قلتم: سيؤمَر المسيح بذلك الوحي فقط أن يعمل بالقرآن، ثم ينقطع الوحي طول العمر، ولن ينزل عليه جبريل - عليه السلام - بعد ذلك قط، بل ستُسلَب منه النبوة كليًّا فيصبح مثل بقية أفراد الأمة، قلت: إن هذه فكرة صبيانية جدا وتبعث على الضحك. فالمعلوم أنه لو قيل إن الوحي سينزل عليه مرة واحدة فقط، ثم يصمت جبريل نهائيا بعد ذلك، لكان ذلك أيضًا منافيا لختم النبوة؛ لأنه إذا فُضَّ ختم النبوة مرة، وبدأ نزول وحي النبوة من جديد - قليلا كان أم كثيرا - فلا يغير في الموضوع شيئا. لكل عاقل فطين أن يدرك أنه إذا كان الله تعالى صادق الوعد - وكان وعده الوارد في آية خاتَم النبيّين، وما جاء في الأحاديث

(1) كتاب (القدر الإلهي) صفحة 7.

بصراحة تامة أن جبريل - عليه السلام - قد مُنع بعد وفاة النبيّ - ﷺ - من الإتيان **بوحي النبوة إلى الأبد** - صدقا وحقا، لاستحال قطعا أن يأتي أي شخص رسولا بعد نبيّنا الأكرم - ﷺ -. ولو افترضنا جدلا أن المسيح ابن مريم سيُحيا ويعود إلى الدنيا، لما وسعنا الرفض بحال من الأحوال أنه رسول، وسيأتي كرسول، وستبدأ سلسلة نزول جبريل - عليه السلام - وكلام الله عليه من جديد. كما لا يمكن على الإطلاق أن تطلع الشمس دون أن يصحبها ضوؤها، كذلك من المستحيل تماما أن يأتي إلى الدنيا رسول لإصلاح خلق الله دون أن يصحبه الوحي وجبريل عليه السلام"[1].

التعليق: هذا النص يحتوي على أمور مهمة وهي كالتالي:

أولًا: ينكر الميرزا على القائلين بأنّ الوحي المقصود لسيدنا عيسى عليه السلام إنّما هو الوحي بالعمل بالقرآن الكريم، أي هو وحي غير تشريعي، وكأنّ الميرزا يصف حاله هو نفسه، لأنه لا يقول على نفسه بوحي تشريعي، بل وحيه غير تشريعي، وهو نفس ما أنكره بخصوص الوحي المفترض لسيدنا عيسى عليه السلام.

ثانيًا: يعتبر الميرزا نزول سيدنا جبريل عليه السلام بوحي النبوة والرسالة قليلًا أو كثيرًا حتى ولو لمرة واحدة لسيدنا عيسى عليه السلام، فهو نقض وفض ومنافاة **لختم وحي النبوة**، ولو تنزلنا مع الميرزا غلام، وصدقنا أنّ الملاك (آئل) الذي جاء للميرزا وأوحى له هو فعلًا سيدنا جبريل عليه السلام، فنفس الاعتراض السابق يقع على الميرزا غلام، فقد فض ونقض ختم النبوة.

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 439.

وللعلم لم يُذكر بحسب المصادر الأحمدية المتاحة، أنّ سيدنا جبريل عليه السلام قد جاء إلى الميرزا إلا مرة واحدة، وحتى في هذه المرة لم يأتِه باسمه جبريل، بل باسم آخر وهو (آئل)(1)، مما يبعث الشك في نفوس الأحمديين، أنّ من جاء إلى الميرزا هو سيدنا جبريل عليه السلام فعلًا، لأنه لم يرد في شرعنا الحنيف أنّ الاسم (آئل) هو من أسماء سيدنا جبريل عليه السلام، ومعلوم أنّ صفات وأسماء الملائكة توقيفية، أي لا يصح فيها إلا ما ورد بنصوص صحيحة في شريعتنا، والا لكان لكل مُدَّعٍ للنبوة والوحي أن يبتكر أسماءً وصفاتٍ لله وللملائكة كما يتوهم.

<u>ثالثًا</u>: يؤكد الميرزا بقوله "إنّ ما جاء في الأحاديث بصراحة تامة" في نصوص سابقة، وبقوله هنا "صدقًا وحقًا"؛ أي بكلمات ليس فيها تأويل، بل صريحة صراحة تامة أنّ سيدنا جبريل عليه السلام قد مُنِع من النزول بوحي النبوة إلى الأبد بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(1) في كتاب (التذكرة) صفحة 465، يقول الميرزا بتاريخ 1903/1/2: "جاءني آئلٌ واختارَ، وأدار إصبعَه وأشار، يعصمك الله مِن العدا، ويسطو بكل مَن سطا"، ثم يعلق الميرزا على وحيه ويقول: "آئل جبرائيل ہے، فرشتہ بشارت دينے والا؟" (أوردية)، أي: الآئل هو جبرائيل، الملاك الذي يبشّر. الشرح: أتى عندي آئل، واختار، أي اختارك، وأدار إصبعه مشيرًا إلى أن الله سيعصمك من الأعداء وسيصول على كل من يصول عليك ...، وقال - عليه السلام -: الآئل في الأصل من الإيالة، ويعني المصلح الذي ينقذ من ظلم الظالمين. لم يقل الله تعالى هنا جبريل بل قال آئل، والحكمة في ذلك أن هذا الاسم يدل على إنقاذ المظلومين من ظلم الظالمين، فسمى الملاك آئلاً. ثم إنه أدار إصبعه وأشار بها إلى الأعداء في كل طرف وصوب، وقال بهذه الإشارة: يعصمك الله من العدا وما إلى ذلك. إن هذا الوحي يشبه الوحي السابق: "إنه كريم تمشّى أمامك، وعادى كلَّ من عادى" ...ولعل لفظ الآئل لا يوجد في القواميس أو هو نادر الاستعمال، ولذلك فسّره الوحيُ بنفسه. ("بدر"، مجلد 1، عدد 11، يوم 1903/1/16، ص 90، وجريدة الحكم، مجلد 7، عدد 2، يوم 1903/1/17، ص 5 - 6).

رابعًا: يُقَرِّرُ الميرزا بقوله "أي شخص" أنّه من المستحيل لأي شخص، سواء كان سيدنا عيسى عليه السلام أو غيره أن يأتي بوحي النبوة.

خامسًا: يُقَرِّرُ الميرزا أنّ الرسول الذي قد يأتي بافتراض أنّه سيدنا عيسى عليه السلام لا بد من أن يصحبه سيدنا جبريل عليه السلام، والمصاحبة هي الملازمة، فهل كان سيدنا جبريل عليه السلام مصاحبًا وملازمًا للميرزا غلام القادياني؟

سادسًا: قول الميرزا "فالمعلوم أنه لو قيل إن الوحي سينزل عليه مرة واحدة فقط، ثم يصمت جبريل نهائيا بعد ذلك، لكان ذلك أيضًا منافيا لختم النبوة؛ لأنه إذا فُضَّ ختم النبوة مرة، وبدأ نزول وحي النبوة من جديد - قليلا كان أم كثيرا - فلا يغير في الموضوع شيئا"، صحيح أنه لا يصح فض خاتمية النبوة ولو لمرة واحدة، ومع ذلك سوف سنرى في تفسير الميرزا لآية خاتم النبيين في سورة الأحزاب اعتقاده أنّ خاتمية سيدنا مُحَمَّد ﷺ مَنَعَت أن يجيء نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي فكل الأولياء المُحَدَّثين المجددين بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ منعوا من تسميتهم بالأنبياء، وإنما الميرزا هو الوحيد الذي سمي نبيًّا دون غيره من المُحَدَّثين، وذلك حتى لا يقال إنّ فيض سيدنا مُحَمَّد النوراني ﷺ ناقص، وحتى يكون في آخر سلسلة الخلفاء الإسلامية نبيّ – أي الميرزا- كما في آخر سلسلة أنبياء بني إسرائيل نبيّ وهو سيدنا عيسى عليه السلام، فهذا في الحقيقة فض لخاتمية النبوة، وأما مجيء سيدنا عيسى عليه السلام فلا ينقض خاتمية النبوة؛ لأنه عليه السلام مبعوث من قبل سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فالخاتمية خاتمية البعثة وليست خاتمية التواجد، وكل هذا سيأتي إثباته بإذن الله تعالى في هذا الجزء وذلك بنصوص من كلام الميرزا، ومنها أنّ الميرزا في كتابه

(البراهين الأحمدية)[1] كان يعتقد بالمعنى الحقيقي لخاتم النبيين، أي أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ آخر الأنبياء، وفي نفس الكتاب يعتقد الميرزا معصوم الأحمديين وحكمهم العدل أنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه نازل آخر الزمان، فَدَلَّ ذلك على أنّ الخاتمية معناها خاتمية البعثة، وليست خاتمية التواجد.

النص سنة 1891م

يقول الميرزا: "الآية: {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ} (سورة الأحزاب 41)، في هذه الآية أيضًا دلالة واضحة على أنه لن يأتي في الدنيا نبيّ بعد نبيّنا الأكرم - ﷺ -. وقد تبين من ذلك أيضًا بكمال تام استحالة مجيء المسيح ابن مريم إلى الدنيا لأنه رسول. ويدخل في حقيقة الرسول وماهيته أنه يحصل على علوم الدين بواسطة جبريل. وتبيّن الآية أن وحي الرسالة[2] منقطع إلى يوم القيامة، فلا مندوحة من التسليم بأنّ المسيح ابن مريم لن يأتي قط، وهذا الأمر في حد ذاته يستلزم موته"[3].

---

(1) الأجزاء الأربعة الأولى من سنة 1880 إلى 1884م.

(2) الآية لم تفصل بين نبيّ بتشريع ونبيّ بغير تشريع، بل سيدنا مُحَمّد ﷺ خاتم كل من يصح أن يطلق عليه نبيّ، وتؤكد ذلك الأحاديث الصحيحة التي أوضح فيها سيدنا مُحَمّد ﷺ انقطاع النبوة، ويؤكد ذلك أيضًا ما أَقَرَّ به الميرزا غلام في كتاب (حمامة البشرى) أنّ سيدنا مُحَمّد ﷺ فسّر خاتم النبيين بلا نبيّ بعده، ومجيء سيدنا جبريل بالوحي للأنبياء لم يكن مخصصًا فقط بالوحي التشريعي، فإذا كان سيدنا عيسى عليه السلام عند الميرزا غلام نبيًّا غير تشريعي، فيكون قصد الميرزا بانقطاع وحي الرسالة ؛هو انقطاع الوحي غير التشريعي، لأنّ الميرزا يريد منع مجيء سيدنا عيسى عليه السلام.

(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 460.

التعليق:

هنا الميرزا يُقِرُّ بأنّ الرسول يحصل على علوم الدين بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام، والرسول في العقيدة الأحمدية قد يكون المُحَدَّث أو المجدد أو الأولياء، وليس بالضرورة الرسول النبيّ، وعلوم الدين ليست بالضرورة شريعة الأحكام، فبهذا النص يمنع الميرزا أن ينزل من السماء وحي لرسول يشمل علوم الدين، ويؤكد هذا الفهم الإقرارات المتكررة من الميرزا باستمرار نزول وحي الولاية وانقطاع وحي النبوة والرسالة وأيضًا انقطاع نزول سيدنا جبريل عليه السلام بوحي النبوة والرسالة.

النص سنة 1899م

يقول الميرزا: "وإن قال أحد إنّ عيسى حين بُعث لتصديق التوراة كان نبيّا، فما قيمة شهادتك مقابله؟ إذ يجب أن يكون هنا أيضًا نبيّ للتصديق الجديد، فجواب ذلك أنه قد سُدَّ باب النبوة التي تُقيم سلطتها، إذ يقول الله تعالى {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ}(سورة الأحزاب 41)، كما قد ورد في الحديث "لا نبيّ بعدي"، ومع ذلك قد ثبتتْ وفاة عيسى - عليه السلام - قطعا من النصوص القطعية، فالأمل في عودته إلى هذا العالم ثانية لا جدوى منه. ولو جاء نبيّ آخر- قديما كان أو جديدا- فكيف يمكن أن يبقى نبيّنا خاتمَ النبيّين؟[1] إلا أن باب وحي الولاية والمكالمات الإلهية لم يوصد، فلما كانت الغاية المنشودة تصديقَ دين الحق بآيات جديدة

---

(1) هذا السؤال يجب توجيهه للميرزا، فقد كان نبيًّا في سنة 1882م، حيث بدأ وحي البعثة في مارس سنة 1882م، وقد وهبه يلاش العاج من العطاءات العلمية والروحانية اللدنية الكثير، ولا يُقبل معها أن يخطئ نبيّ في عقيدة، كما أنه كَرَّر أنه يتلقى علمه أي الميرزا من السماء، وأنّ الله تعالى هو معلمه الوحيد.

وإصدار الشهادة على الدين الصادق، فإن الآيات الإلهية على درجة واحدة، سواء ظهرت على يد نبيّ أو وليّ، لأن مُظهرها واحد. فمن الجهل المحض والحمق الاعتقاد بأن التأييد السماوي الذي يُظهره الله على يد نبيّ يكون أكثر قوة وشوكة من التأييد الذي يتحقق على يد ولي.، بل الحقيقة أن بعض الآيات تظهر لتأييد الإسلام في زمن لا يكون فيه أيُّ نبيّ ولا وليّ، مثل آية القضاء على أصحاب الفيل. ومن المسلَّم به أن كرامة الولي تُعَدّ معجزةً للنبيّ المتبوع. إذَنْ فما دامت الكرامة أيضًا معجزة فالتفريق بين المعجزات لا يليق بالمؤمنين. وبالإضافة إلى ذلك قد ثبت من الحديث الصحيح أن المحدَّث أيضًا يندرج في قائمة المرسلين من الله كالأنبياء والرسل. فاقرأوا في البخاري بتدبُّر "وما أرسلنا من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث". وقد جاء في حديث آخر "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" وقد سجَّلت الصوفية تصحيحه من النبيّ في مكاشفاتهم، ولا يغيبن عن البال أنه قد وردت بحق المسيح الموعود في صحيح مسلم كلمة "النبيّ"، وذلك مجازا واستعارة. ولهذا السبب قد جاءت مثل هذه الكلمات بحقي في البراهين الأحمدية، فاقرأوا في الصفحة 498 إلهام "هو الذي أرسل رسوله بالهدى" فالمراد من رسول هنا هذا العبد الضعيف"[1].

التعليق:

أولًا: هذا الكتاب كان في سنة 1899م، أي قبل بداية تحوُّل الميرزا بإنكار مُحَدَّثيته والإقرار بأنه بالفعل نبيّ ورسولً، أي في سنة 1900 أي قبل سنة 1901م كما يُقَرِّرُ بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة)، في أكثر من نص، وفي أحدها يقول بشير الدين محمود: "يتبين من خطب الجمعة للمولوي عبد الكريم[2] أن إظهار هذه الفكرة بدأ منذ عام 1900م وإن لم يكن بقوة ووضوح تام. ففي العام نفسه أثبت المولوي المحترم أنّ

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 99.

(2) المولوي بالأوردية أي الشيخ، وعبد الكريم هو أحد أتباع الميرزا العلماء.

سيدَنا المسيحَ الموعود عليه السلام مرسَل من الله وطبّق عليه الآية: ﴿لا نفرّق بين أحد من رسله﴾. فأشاد المسيح الموعود بتلك الخطبة، ونُشرت الخطبة في جريدة "الحَكَم" في العام نفسه. ولكن يبدو أن القرار النهائي في هذا الاعتقاد اتُّخذ في عام 1901م"[1].

ثانيًا: إقرار الميرزا بانسداد باب النبوة واستمرار وحي الولاية والمكالمات، وأنّ النصوص التي بيّنت انسداد باب النبوة آية خاتم النبيّين والحديث "لا نبيّ بعدي".

ثالثًا: إقرار الميرزا بأنّ خاتم النبيّين تعني أنه لن يأتي نبيّ قديم أو جديد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

رابعًا: اِعتبار أنّ الآيات التي يَدَّعيها هي آيات لولي مُحَدَّث وليست لنبيّ، أي أنّ مسألة الإنباء بالغيب - وهو ما يسميه الميرزا بالآيات السماوية - توجد في المُحَدَّثين والأولياء كما في الأنبياء وبنفس الكثرة، وعلى نفس الدرجة من العظمة والعلو، وبالتالي يسقط استدلال الميرزا بأنّ علمه للغيب يدُلُّ على نبوته ورسالته.

خامسًا: الإقرار بأنّ الله ينصر دينه ومقدساته بالآيات، وليس بالضرورة أن تكون على يد ولي أو نبيّ مثل آية القضاء على أصحاب الفيل، وبالتالي فإنّ مسألة ضرورة بعثة نبيّ حينما يكون هناك فساد في العالم؛ أي الأدلة العقلية في تعريف الميرزا لا تَثبُت بإقرار الميرزا.

سادسًا: الإقرار بأنّ المُحَدَّث هو من الرسل غير الأنبياء، فقد فرَّق الله سبحانه وتعالى بين الرسل والأنبياء والمُحَدَّثين كما في قراءة ابن عباس الواردة في صحيح البخاري.

سابعًا: ضرب الميرزا عُرْضَ الحائط بعلم (مصطلح الحديث) الذي تتشرف به الأمة الإسلامية على جميع الملل، معتبرًا خيالات بعض

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 163.

الصوفية تكفي لاعتبار مقولة لا يُعلم من قائلها حديثًا شريفًا صحيحًا مرفوعًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ(1)، بينما كان الميرزا يشترط أنْ يكون الحديث النبوي المُستَدل به متواترًا ومتصلًا صحيحًا مرفوعًا، فقد ترك الميرزا ما قاله بخصوص علم الحديث وأهميته وكل كلامه على فضل صحيح البخاري ومسلم، فهل الأفضلية لهما لمجرد الأسماء؟ إنّ الأفضلية لهذه الكتب المُسَلّم بها كما يقول الميرزا هي أنّ أصحابها قاموا بأدق الطرق للتحقق من ثبوتية النص لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولذلك فهي تحتوي على الأحاديث الصحيحة، كما أنّ بشير الدين محمود قد أَقَرَّ بأنّ هذا الحديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" مجروح جدًا(2)، ولمجرد أنّ الميرزا استند إليه فقد اعتبر بشير الدين محمود الحديث صحيحًا، فهل هناك هراء واستهزاء بالقيم العلمية والأصول التي يُحتكم إليها أكثر من هذا؟

<u>**ثامنًا**</u>: تكرار الإقرار بأنّ النبوة التي ذكرت في حديث صحيح مسلم بخصوص سيدنا عيسى عليه السلام هي نبوة على سبيل المجاز والاستعارة، ومعلوم أنّ نبوة سيدنا عيسى عليه السلام في الفكر والاعتقاد الأحمدي القادياني هي نبوة غير تشريعية، وهذا يؤكد أنّ وحي النبوة والرسالة المنقطع كما يُقِرُّ الميرزا ليس فقط الوحي التشريعي، بل كل ما يمكن أن يطلق عليه وحي نبوة ورسالة من الله سبحانه وتعالى، وسنجد إن شاء الله تعالى في هذا البحث استمرار إقرار الميرزا إلى آخر عمره بأنّ النبوة المذكورة في صحيح مسلم لسيدنا عيسى عليه السلام هي نبوة مجازية.

<u>**تاسعًا**</u>: يكذب الميرزا حينما يقول إنّ الرسول في الآية {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ...} (سورة التوبة 33) هو الميرزا، وإليكم ما

(1) يقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ: "لا تَكْتُبُوا عَنِّي، ومَن كَتَبَ عَنِّي غيرَ القُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وحَدِّثُوا عَنِّي، ولا حَرَجَ، ومَن كَذَبَ عَلَيَّ -قالَ هَمَّامٌ: أحْسِبُهُ قالَ: مُتَعَمِّدًا- فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه.
(2) ذكرتُه من قبل.

قاله الميرزا في كتابه (الحرب المقدسة) 1893م تعليقًا على النص المشار إليه؛ حيث أقر الميرزا أنّ الرسول المذكور في الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، يقول الميرزا: "{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33)} (سورة التوبة)، لاحِظوا الآن، فقد قال جلّ شأنه في هذه الآيات بكل صراحة بأنه قد سبق أن اعتبر بعض اليهود أيضًا عزيرا ابن الله قبل النصارى. وليس ذلك فحسب، بل الكفار في الأزمنة السابقة قد أعطَوا زعماءهم وأئمتهم المنصب نفسه. فما الدليل إذًا على أن هؤلاء الذين ألَّهوا أئمتهم كانوا كاذبين أما هؤلاء (المسيحيون) فصادقون؟ ثم يشير عز وجل إلى أن هذه المفاسد قد تطرقت إلى الدنيا التي أُرسل هذا الرسول لإصلاحها لكي يزيلها بالتعليم الكامل لأنه إذا كان في أيدي اليهود تعليم كامل لما ألَّهوا علماءهم ورهبانهم أبدا مخالفين في ذلك تعليم التوراة. فتبين من ذلك بأنهم كانوا بحاجة إلى تعليم كامل كما أقرّ المسيح عليه السلام أيضًا: "إنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أيضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحتملُوا الآنَ * وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. يقول المسيحيون إن المراد من روح الحق هو روح القدس، ولا يتنبّهون إلى أن روح القدس بحسب مبدئهم هو الله، فممن سيسمع؟ بينما ورد في النبوءة: كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ"[1].

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893 صفحة 181.

وإذا قال الأحمديون إنّ الميرزا غلام لم يقصد الآية القرآنية {هو الذي أرسل رسوله...}، وإنما قصد إلهامه بنفس الآية كما كتب في كتاب (البراهين الأحمدية)، فأقول: الميرزا غلام يُقِرُّ بأنّ في وحيه الكثير من الآيات القرآنية، وإذا كان الرسول في الآية القرآنية غير الرسول في وحي الميرزا، فوحي الميرزا غلام مجرد ادعاء، ولا يمكن اعتبار الادِّعاء دليلًا لإثبات أنّ الميرزا غلام رسول نبيّ، بل كما رأينا أنّ الميرزا غلام يرى أنّ كلمة الرسول في القرآن قد تكون للرسول النبيّ أو المجدد أو المُحَدَّث أو الوليّ، وبالتالي فكلمة الرسول في وحي الميرزا غلام لا تنطبق إلا على الرسول غير النبيّ.

النص على ولاية الميرزا سنة 1905م

ينقل علماء الأحمدية حوارًا بين الميرزا وبين أحد طلاب العلم[1] تحت العنوان: "تعريف النبيّ":

الطالب: ما مكانتك أنت؟ هل تُعدّ مكانتك نبوة أو تسمية أخرى؟

المسيح الموعود عليه السلام: الذي يكلمه الله ويخاطبه هو نبيّ. معنى النبي هو من يتلقى الأنباء من الله ويُنبئ بها، غير أن النبوة التشريعية قد انقطعت. المعرفة الصادقة لا تتأتى بغير المخاطبات الإلهية. إذا لم تحصل عليها هذه الأمة كيف صارت خير أمة؟ لم يغلق الله باب المخاطبات وإلا لما بقيت وسيلة للنجاة.

الطالب: هل تتلقى الوحي؟ والوحي ينزل على الأنبياء فقط.

المسيح الموعود عليه السلام: يقول الله تعالى في القرآن الكريم بأنه قد أُوحي إلى أم موسى، فهل هذه الأمة أسوأ من النساء؟ لو كان الأمر كذلك لقصم ظهر العارفين. هل أغلقت الأبواب كلها في وجهنا؟ أليس الشخص

(1) كتاب (الملفوظات) الجزء 8 بتاريخ 1905م صفحة 35.

المادي بحاجة إلى التقدم؟ الحقيقة أن الله لا يريد أن يترك هذه الأمة ناقصة. لا أستطيع أن أقبل أن الأمم السابقة نالت هذه البركات وحُرمت منها هذه الأمة كليًّا.

الطالب: هذه مرتبة وليّ إذن؟

المسيح الموعود عليه السلام: متى قلتُ بأن مكانتي هي مثل مكانة النبيّ ﷺ؟ ولكنك لا تعرف أن مكانة الولي أيضًا ليست عادية، بل يرى البعض أن الولاية أعلى، لأنها وسيلة الحب والقرب والمعرفة، أما النبوة فمنصب، يعتقد اليهود أن إبراهيم عليه السلام كان وليا وكان أفضل من جميع الأنبياء. إنني أرى الخروج قيد شبر من دائرة النبيّ ﷺ كفرا[1]. وقد أوحي إلي: "كل بركة من "محمد" فلا أخرج من هذه الدائرة قط. الخروج من اتباع النبيّ ﷺ كفر. الناس يضطربون من كلمة "الوحي" لكونهم محجوبين، وإلا قد ورد أنه أوحي إلى النحل أيضًا[2]، بل يقول الشيخ عبد القادر رحمه الله إن الذي لم يوح إليه قط يُخشى أن تكون عاقبته سيئة[3]. المعرفة التامة لا تتسنى بغير المكالمة والمخاطبة الإلهية".

---

(1) السؤال كان بخصوص وحي النبوة والولاية، وأوضح الميرزا أن وحيه هو وحي الولاية مثل أم سيدنا موسى عليه السلام وبالتالي قصد الميرزا بالخروج قيد شبر من دائرة النبيّ أي بادِّعاء غير الولاية، أي ينكر لنفسه النبوة الحقيقية، ويثبت لنفسه النبوة اللغوية اللفظية، أي من خلال اللغة فقط، وكما سنرى أن هذه النبوة اللغوية خروج عن الشرع الإسلاميّ؛ لأن استخدام المعاني اللغوية لمصطلحات شرعية يعتبره الميرزا خروجًا عن الشرع.

(2) تأكيد آخر من الميرزا القاديانيّ بأن وحيه بخلاف وحي النبوة.

(3) لو كان النقل صحيحًا عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، فبالتأكيد لا يقصد الشيخ عبد القادر وحي النبوة سواء أكان تشريعيًّا أو غير تشريعيّ، بل يقصد مجرد الإلهام الذي عبَّر عنه سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالرؤى الصالحة كما رأينا، واستدلال الميرزا يؤكد قصد الميرزا القاديانيّ بوحي الولاية.

التعليق:

أولًا: يُقَرِّرُ الميرزا أن نبوته ليست إلا نبوة لغوية؛ حيث يعتبر النبوة في اللغة من النبأ، وكل من نبأه الله سبحانه وتعالى أنباءً بالوحي ومطلوب منه تبليغها فهو نبيّ، وكما سنرى لاحقًا أنّ الميرزا غلام نفسه سبق وعارض هذا المبدأ، وقد ذكرتُه في الأصول في الجزء الأول، أنه لا يصح التعامل بالمعنى اللغوي لمصطلح شرعي مثل النبوة.

ثانيًا: يُقَرِّرُ الميرزا أنّ **المعرفة الصادقة** لا تتأتى إلا بالمخاطبات الإلهية، بينما نجده يعترف بالأخطاء في فهم وحي ربه يلاش كثيرًا، بل يتعلل بأنّ سرعة الوحي كانت كبيرة مما جعله لا يعرف بعض الكلمات، أو ترتيب الكلمات في الجمل، وقد بينت ذلك في الجزء الأول.

ثالثًا: نجد في النص أنّ الميرزا يساوي بين وحيه ووحي غير الأنبياء مثل أم موسى عليه السلام، مما يدلُّ على أن الميرزا مازال حتى هذا الوقت يعتقد بانقطاع وحي النبوة الحقيقية، واستمرار وحي الولاية، وهو ما يُطلق الميرزا غلام عليه النبوة المجازية كما سنرى في النصوص اللاحقة.

رابعًا: يَدَّعي الميرزا أنه لولا المخاطبات الالهية لكانت هذه الأمة ناقصة، وهذا محض افتراء، فديننا أكمله الله تعالى، ولا حاجة ضرورية لوحي ومخاطبات، ولكن الله تعالى من فضله أن جعل الرؤيا الصالحة للبعض ولا علاقة بذلك بنقص أو اكتمال الدين أو الأمة.

خامسًا: يقول الميرزا غلام " لا أستطيع أن أقبل أن الأمم السابقة نالت هذه البركات وحُرمت منها هذه الأمة كليًّا"، فمن هو حتى يقبل أو لا يقبل، إنما ديننا بما ثبت عن الله تعالى والمعصوم سيدنا مُحَمّد ﷺ، وليس بما يقبله أو لا يقبله غير المعصومين.

سادسًا: يهرب الميرزا من الجواب المباشر لسؤال الطالب حينما سأله عن مرتبته "هذه مرتبة وليّ إذن" بعد أن وصف الميرزا وحيه أنه مثل وحي أم موسى عليه السلام، فما كان جواب الميرزا غلام إلا أنه أنكر أن تكون مرتبته أعلى من مرتبة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولم يسأله الطالب عن مرتبته بالنسبة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ أو غيره من الأنبياء، ولكن الطالب يُقَرِّرُ ما فهمه من جواب الميرزا في السؤال الأسبق.

سابعًا: ويستمر الميرزا في التلبيس والتدليس بقوله إنّ البعض يرى أنّ الولاية أعلى من النبوة، وأنّ الولاية وسيلة الحب والقرب والمعرفة، بينما النبوة منصب، وكأنّ الأنبياء لا نصيب لهم من الحب والقرب والمعرفة، وكأنّ الله تعالى أعطى البعض النبوة كمنصب دون استحقاق، ويتناسى الميرزا قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أنه من قال إنه خير من يونس بن متى فقد كذب(1)، وليس هذا فقط، بل الميرزا ينقلنا إلى آفاق من السخافة بقوله إنّ اليهود يرون أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام وليّ، وكان أفضل من جميع الأنبياء، فما لنا واليهود؟ وهل نأخذ عقيدتنا من اليهود؟

النص على ولاية الميرزا سنة 1908م

يقول الميرزا: "لا أريد أن أسرد هنا قصصا قديمة، بل أقول ما أعلمه شخصيا. لقد وجدت في القرآن الكريم قوة عظيمة، ورأيت في اتّباع النبيّ - ﷺ - خاصية عجيبة لا توجد تلك الخاصية والقوة في أي دين آخر،

(1) في صحيح البخاريّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النبيّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتى فَقَدْ كَذَبَ"، حديث صحيح.
الضمير "أنا" في الحديث قد يقصد به سيدنا مُحَمّد ﷺ، وقد يقصد به أي عبد يرى في نفسه أنه خير من سيدنا يونس عليه السلام، وقد ذكرتُ تفصيل ذلك في الجزء السادس.

وهي أن متّبعه الصادق يصل إلى مقامات الولاية. ولا يُكرمه الله تعالى بكلامه فقط، بل يُريه بفعله أنه هو الإله الذي خلق السماوات والأرض. عندئذ يسبق إيمانه في العلوّ نجوما عالية أيضًا. فإنني صاحب تجربة في هذا المجال، إذ يكلّمني الله، وقد أظهر على يدي أكثر من مئة ألف آية. فمع أنني أحترم جميع الأنبياء في العالم وأبجّل كتبهم، ولكنني أعدّ الإسلام وحده هو الدين الحي لأن الله تعالى ظهر عليّ بواسطته هو. ومن كان يشك في بياني هذا عليه أن يأتيني للتحقيق في هذه الأمور ويمكث عندي شهرين على الأقل وسأتكفّل بنفقاته التي تكفيه لهذه المدة. إن الدين عندي هو ذلك الذي هو حيّ ويُري اللهَ عيانا بمشاهد قدراته الحية والمتجددة، وإلا لا معنى لادعاء صحة الدين ولا دليل عليه"(1).

التعليق:

أولًا: في هذا النص أي في سنة 1908م وهي سنة موت الميرزا، نجد الميرزا يُقِرُّ بولايته بشكل واضح، مما يؤكد أنّ النصوص المتأخرة التي ادَّعى فيها النبوة، إنما كان يقصد النبوة الاستعارية أي اللغوية، ولم يقصد على الإطلاق النبوة الحقيقية.

ثانيًا: يُقِرُّ الميرزا بأنّ الآيات الخارقة ولو بمئات الألوف فهي للوليّ كما هي للأنبياء، وبالتالي يسقط ادِّعاء الميرزا غلام المتكرر بأنّ الآيات الخارقة ومنها علم الغيب دليل صدق الادِّعاء بالنبوة والرسالة.

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 391.

نصوص إضافية سنة 1891م بالحاشية(1).

(1) 1- في كتاب (إزالـة الأوهـام) 1891م صـفحة 442.يقـول الميـرزا: "يتبـين مـن هـذا البحث كله أن جبريل سينزل بالوحي على ابن مريم باستمرار إلـى مـدة أربعـين عامـا التي حدِّدت لمكوث المسيح ـ عليه السلام ـ في الدنيا بعد مجيئـه. والآن لكـل عاقـل أن يفهم أنه كما نزل القرآن الكريم بأجزائه الثلاثين، فـي غضـون ثلاثـة وعشـرين عامـا، لكان من المحتّم أن ينزل على المسيح كتاب يحتوي على خمسين جزءا على الأقل فـي غضون أربعين عاما. ومن الواضح أيضًا أن فكـرة تـردّد جبريـل إلـى الأرض بـوحي النبوة بعد خاتَم النبيّين ووجود كتاب جديد من الله ـ وإن كان يطابق القرآن الكـريم مـن حيث المضمون ـ يستلزم المحال، وما استلزم المحال كان محالا، فتدبّر".

التعليق: أولًا: الوحي للأنبياء حينما يتم جمعه في وحدة واحدة يسمى كتابًا، فقـول الميـرزا "كتاب جديد" إنّما يقصد بـه الـوحي المتجـدد لسـيدنا عيسـى عليـه السـلام، ومعلـوم أنّ كتاب سيدنا عيسى عليه السـلام هـو الإنجيـل، فـلا كتـاب جديـد وإنمـا المقصـود وحـي جديد.

ثانيًا: هذا إقرار من الميرزا بأن نزول الوحي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ سواء عـن طريـق سـيدنا جبريل عليه السلام ولو لمرة واحدة، وإن كان باسم آخر ابتكـره الميـرزا وهـو (آئـل)، أو مـن خـلال الطرائـق الأخـرى (*) لنـزول الـوحي النبـوي؛ مثـل الـوحي مـن وراء حجاب أو الـوحي المباشـر مـن الله سـبحانه وتعـالى فهـو محـال، فنـزول الـوحي علـى الميرزا لمدة كبيرة أيضًا يجب أن يكون في كتاب جديـد وحتـى لـو تطـابق مـع القـرآن الكريم من حيث المضمون فهو محال بإقرار الميرزا.

(*) يقول الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (51) سورة الشورى.

2- كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 413، يقول الميرزا: "والمعلوم أنه قد خُتم علـى وحي النبوة قبل 1300 عام، فهل سيُنقض هذا الختم عندئذ؟ وإذا قلتم: سيُرسَـل المسـيح ابن مريم منزوعَ النبوة التامة؛ قلتُ: لا بد أن يكون هناك سببا لهذه العقوبة؟".

التعليق: في النص السابق يبيّن الميرزا معنى الختم بالإنهـاء، ومـن يـأتي فـي النهايـة فهـو الأخير؛ حيث يقول قد ختم على وحي النبـوة قبـل 1300، وأنّ القـول باسـتمرار وحـي النبوة والرسالة هو نقض لهذا الختم.

نصوص إضافية سنة 1892م بالحاشية(1).

3- وفي (مجلد الإعلانات) الأول، الإعلان رقم 71 لسنة 1891م. يقول الميرزا: "أعتقد بجميع الأمور التي تدخل في معتقدات الإسلام، كذلك أؤمن بكل ما هو مُسلَّم الثبوت من القرآن والحديث كما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة. كل من يدّعي النبوة أو الرسالة بعد سيدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ - خاتَم المرسَلين أعدّه كاذبا وكافرا. أوقن أنّ وحي الرسالة بدأت من صفيّ الله آدم - عليه السلام - وانتهت على سيدنا رسول الله مُحَمَّد المصطفى - ﷺ".

التعليق: في هذا النص يوضح الميرزا أنّ المقصود بوحي الرسالة هو كل وحي نزل على الأنبياء من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ومعلوم أنّ الوحي الذي نزل على الأنبياء يشمل الوحي التشريعيّ كما يشمل الوحي غير التشريعيّ، وبالتالي تسقط كل الادعاءات بانقطاع الوحي التشريعي فقط واستمرار وحي النبوة غير التشريعيّ، وهل النبوة الظلية والبروزية من العقائد المُسَلَّمَة الثبوت في عقيدة أهل السنة والجماعة؟

(1) في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 101، يقول الميرزا: "أما الذين نُوِّروا بنور وحي الولاية العظمى، ويدخلون في حزب: {إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، فقد جرت سُنَّة الله معهم بلا شك أنه - عز وجل - يكشف عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، ويُثبت لهم أن النبيّ ﷺ لم يُعطِ تعليما إضافيا قط، بل الأحاديث الصحيحة تتضمن تفصيلا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته. فبعد تلقيهم هذه المعرفة ينكشف عليهم إعجاز القرآن الكريم ويتبين لهم صدق آياته البينات كما يقول الله جلّ شأنه بأنه لا يوجد شيء خارجه مع أن علماء الظاهر أيضًا يؤمنون بهذه الآيات بشيء من الانقباض لكيلا يستلزم تكذيبها، ولكن اليقين الكامل والسكينة والطمأنينة الكاملة التي ينالها الملهَم الكامل بعد مشاهدة تطابق الأحاديث الصحيحة وموافقتها مع القرآن الكريم، وبعد الاطلاع على إحاطة القرآن التامة الحقيقية بجميع الأحاديث؛ لا ينالها علماء الظاهر بحال من الأحوال. بل بعضهم يزعمون أن القرآن الكريم ناقص وغير مكتمل، وينكرون الحقائق والمعارف غير المحدودة التي يتأسس عليها إعجاز القرآن الكامل والأبدي. ثم لا يقتصر الأمر على الإنكار فقط بل بسبب إنكارهم هذا يكذّبون

نصوص إضافية سنة 1897م بالحاشية(1)

جميع الآيات البيّنات التي قال الله جلّ شأنه فيها بصراحة تامة إن القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية.".

التعليق:

أولًا: مرت عشر سنوات على الميرزا من بداية وحي البعثة المُدَّعاة للميرزا في سنة 1882م، وقول يلاش له سنة 1883م كما رأينا "إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمينٌ، ذو عقلٍ متينٍ"، وما زال الميرزا يقول بوحي الولاية، فلو كان الميرزا على خطأ في فهمه لحاله، وأنّه في الحقيقة رسول نبيّ، وليس وليًّا مُحَدَّثًا، فهل يقول له يلاش العاج "إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمينٌ، ذو عقلٍ متينٍ"؟ فما معنى أن يتركه ربه يلاش كل هذه السنوات، إلا أنه يراه بالفعل وليًا مُحَدَّثًا فقط، ولا مكان لوحي النبوة أو وحي الرسالة، وهل يتركه أيضًا ليستمر على ذلك حتى سنة 1901، بينما يقول الميرزا إنّ ربه لا يتركه على خطأ طرفة عين؟

ثانيًا: يَدَّعي الميرزا أنّ الأولياء من المُطَهَّرين، ويَكشف الله تعالى عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، وإعجاز القرآن الكريم، فكيف لم يعرف الميرزا من خلال دقائق القرآن الكامنة أنّه ليس مُحَدَّثًا؟ بل يَدَّعي الميرزا كما سنرى؛ أنه عرف بنبوته من خلال التدبر والتأمل وإمعان النظر والتخمين، وهل من يكشِف على الولي المُحَدَّث دقائق القرآن لم يكشِف عليه أنّه نبيّ ورسول وليس مجددًا وليًا مُحَدَّثًا فقط؟

ثالثًا: يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية، وأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ لم يُعْطَ تعليمًا إضافيًّا على القرآن، وإنما أعطي تفصيلًا لمجمل القرآن الكريم، ويُقِرُّ أيضًا بأنّ إحاطة القرآن تامة حقيقية بجميع الأحاديث، وأنّ البعض من علماء الظاهر يزعمون أنّ القرآن الكريم ناقص وغير مكتمل، ومع ذلك كما رأينا في الجزء الأول؛ يعتقد الميرزا غلام وبشير الدين محمود بأنّ عقيدة النبوة غير المباشرة؛ أي النبوة الظلية البروزية لم يمنعها القرآن الكريم، وهذا فكر خطير على الإسلام؛ حيث يفتح أبوابًا خطيرة تدخل من خلالها عقائد جديدة إلى العقيدة الإسلامية بدعوى أنّ القرآن الكريم لم يمنعها.

(1) في كتاب (مجموعة الإعلانات)، المجلد الثاني، الإعلان 157 سنة 1897، يقول الميرزا: "فليكن واضحا أنني أيضًا ألعن مدّعي النبوة وأؤمن بـ "لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله" وأؤمن بالنبيّ - ﷺ - خاتم النبيّين، ولا أؤمن بوحي النبوة بل أقول بوحي الولاية الذي يتلقاه أولياء الله تحت ظل النبوة المُحَمَّدية ونتيجة اتّباع النبيّ - ﷺ -، ومن يتهمني أكثر من ذلك فهو ينبذ التقوى والأمانة. فإذا كان أحد يصبح كافرا نتيجة تلقيه

نصوص إضافية بالحاشية سنة 1899م(1)

الإلهامات بآيات القرآن فيجب أن تُصدَر هذه الفتوى بحق السيد عبد القادر - رضي الله عنه - لأنه أيضًا ادّعى بتلقيه الإلهامات بآيات قرآنية. إذًا، أنا أيضًا لا أدّعي النبوة بل أدّعي الولاية والمجددية، ولكن الشيخ غلام دستغير كفّرني مرارا وتكرارا مع كوني أنطق بالشهادتين وأستقبل القبلة.".

التعليق:

أولًا: هذا النص في سنة 1897، أي بعد بداية بعثة الميرزا نبيًّا ب 15 سنة، ومع ذلك يمتدحه يلاش العاج بأنه ذو عقل متين، ولم يبذل يلاش أي مجهود لتصحيح عقيدة الميرزا فيخبره أنه ليس مُحَدَّثًا أو وليًّا، بل هو نبيّ ورسول.

ثانيًا: يُكَرِّرُ الميرزا غلام تأكيده بأنه لا يَدَّعي النبوة، بل يَدَّعي الولاية.

(1) في كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 199و200 يقول الميرزا: "ثم أعود إلى صُلب الموضوع وأقول إن كون نبيّنا - ﷺ - خاتم النبيّين أيضًا يقتضي موت عيسى - عليه السلام -، لأنه إذا جاء بعده - ﷺ - أيُّ نبيّ فلا يُعدُّ - ﷺ - خاتم النبيّين، ولا تُعد سلسلة وحي النبوة منقطعة، ثم حتى لو افترضنا جدلًا أن عيسى - عليه السلام - سيأتي بصفته فردًا من الأمة فلن تنقطع عنه النبوة حتى لو تمسَّك بشريعة الإسلام كأفراد الأمة. فلا يمكن أن نقول إنه لن يكون نبيًّا في علم الله، وإذا كان نبيًّا في علم الله فيرِد الاعتراض نفسه أنه كيف جاء نبيّ في العالم بعد خاتم النبيّين؟ ويكون فيه استخفاف بشأن النبيّ - ﷺ - أيضًا، ويستلزم تكذيب نص القرآن الكريم صراحة. لم يرِد في القرآن الكريم ذكر مجيء المسيح ابن مريم ثانية قط، بينما ذُكر ختم النبوة بصراحة كاملة. وإن التمييز بين نبيّ قديم وجديد فتنة، إذ لم يرِد هذا التمييز في الحديث ولا في القرآن الكريم، كما أنّ في حديث "لا نبيّ بعدي" أيضًا نفْيا شاملا(*). وكم من الجرأة والتجاسر والجلافة أن يترك الإنسان نصوص القرآن الكريم الصريحة عن عمد اتباعا لأفكار ركيكة، ويؤمن بوجود نبيّ بعد خاتم النبيّين! وأن يُجري سلسلة نزول وحي النبوة بعد انقطاعها، ذلك لأن الذي ما زال حائزا على شأن النبوة فلا شك أن وحيه وحي النبوة".

(*) يقول المولوي (أي الشيخ) مُحَمَّد أحسن الأمروهي الأحمدي – وهو أحد أهم أصحاب الميرزا- في كتاب (مناظرة دلهي) 1891 ص 334 حيث كان الكلام على الآية {وإن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ} صفة لـ"أحد" مقدَّر [يقصد كأنّنا نقول (وإن أحد من أهل الكتاب)]، و"أحد" الذي هو نكرة محضة في محل خبر النفي، ويفيد الاستغراق [يقصد الآية "وإن من أهل الكتاب" بمعنى "وما من أحد من أهل الكتاب" فهي نكرة

جاءت في سياق النفي وأفادت الاستغراق أي العموم]، ويكمل قائلا: " لقد ورد في "إرشاد الفحول" ما يتلخص في: "النكرة في النفي تَعُمُّ، سواء دخل حرف النفي على فعلٍ نحو ‘‘ما رأيت رجلا"، أو على الاسم نحو "لا رجل في الدار" ولو لم يكن لنفي العموم لَمَا كان قولُنا "لا إله إلا الله"، نفيا لجميع الآلهة سوى الله سبحانه. فتقرر أن المنفية بـ "ما" أو "لن" أو طلم" أو "ليس" أو "لا" مفيدة للعموم. والنكرة المنفية أدلّ على العموم منها إذا كانت في سياق النفي". وهذا نص آخر من كلام الميرزا القادياني في بيان أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم والاستغراق كما في كتاب (الملفوظات) الجزء التاسع صفحة 14: "لا يقتصر مفهوم الإله على عبادة البشر أو عبادة الأوثان وأنه لا توجد آلهة غيرها، وهذا ما قال الله تعالى في القُرآن الكريم إنّ أهواء النفس ومغرياتها أيضًا آلهة. فالذي يعبد نفسه أو يتّبع أهواءه وأطماعه ويكاد يموت من أجلها أيضًا مشرك ويعبد الأوثان. إنّ حرف "لا" هنا (أي في أولى الشهادتين) لا يفيد نفي الجنس فحسب بل ينفي الآلهة من كل نوع سواء أكانت في النفس أو في الآفاق، وسواء أكانت كامنة في القلب أو كانت أوثانًا ظاهرية...".

التعليق: إذا كانت النبوة في القرآن وفي الأحاديث -كما يقول بشير الدين محمود- هي كلها من نوع واحد كما سنرى لاحقًا، ولم يُقسِّم الله سبحانه وتعالى الأنبياء في القرآن الكريم ولم يُقسّم سيدنا مُحَمَّد ﷺ في أحاديثه أيضًا الأنبياء، وإنما الفروق بين الأنبياء فقط في الخصائص؛ هذا نبيّ بتشريع، وهذا نبيّ بغير تشريع، وأنّه لم يُذكر في القرآن الكريم أو في الأحاديث نفي صريح للنبوة من خلال وساطة نبيّ؛ أي غير المباشرة، وأنّ النبوة غير المباشرة مشمولة في النبوة بوجه عام من جهة اللغة ومن جهة القرآن الكريم والأحاديث وكلام الأنبياء السابقين، فالسؤال هو: هل لم يكن يعرف سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ النبوة غير المباشرة ممكنة، ولا يوجد ما ينفي إمكانيتها في الشرع الإسلامي، وهو الأعلم بوحي الله سبحانه وتعالى له؟ بالتأكيد كان يعلم سيدنا مُحَمَّد ﷺ ذلك، فإذا قَرَّرَ الميرزا أنّ قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لا نبي بعدي" تفسيرًا لآية خاتم النبيّين، أنّه نفي لإمكانية مجيء نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ بشكل شامل وهذا قول صحيح، فيجب أن نقر بأنّ نفي سيدنا مُحَمَّد ﷺ للنبوة بعده هو نفي للنبوة بكل خصائصها التشريعية والمستقلة والمباشرة وغير المباشرة.

في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 19 يقول الميرزا: "أيّة غباوة أن يبينوا شيئا مرة عند تقديم الدليل على هذه التحديدات ويبينوا نقيضه في مرة أخرى. لا يمكن أن يوجد مثل هذا التناقض في كلام الله، والكلام الذي يأتي بهذا التناقض يكفي لتفنيده ودحضه أنه يخالف وحدة نظام الله تعالى."

الفصل السادس

النصوص الدّالَّة على إقرار الميرزا أنه من الأولياء، وأنه خاتم الأولياء في مقابل خاتم الأنبياء

من أهم ما كتبه الميرزا هو كتاب (االبراهين الأحمدية) الجزء الخامس، وقد بدأ كتابته سنة 1905م ونشر في سنة 1908م أي بعد موته بشهور؛ حيث سيظهر لنا إصرار الميرزا على ولايته، وأنه خاتم الأولياء في مقابل خاتم الأنبياء سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا يؤكد أنّ الميرزا ما قصد لنفسه أبدًا نبوة حقيقية كما يَدَّعي الأحمديون القاديانيون، وعلى رأسهم بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني مصلحهم الموعود، وإنما قصد لنفسه الولاية والمُجَدِّدِية والمُحَدَّثية، وإنما قصد الميرزا بنبوته التي كان يَدَّعيها ويذكرها كثيرًا النبوة المجازية اللغوية، وكما قلتُ من قبل كثيرًا؛ إنّ النبوة اللغوية المجازية لا نقبلها منه أيضًا، لأنها تخالف أصلًا مهمًا قد أَقَرَّه الميرزا وهو منع ابتكار مصطلحات لغوية -حتى لو كانت صحيحة لغويًا- لِمَا استعمله الشرع الإسلامي على سبيل الاصطلاح، فقد نقبل من حيث المبدأ "أنّ لكل أن يصطلح" في الكثير من الفنون، ولكن هذا ممنوع في المصطلحات الشرعية، لِمَا سوف يحدثه من تعثر للمسلمين، وكل هذا قاله وأَقَرَّ به الميرزا، ولكنه للأسف إمّا أنّه يكيل بمكاييل متعددة بحسب ما يريد وقتها، أو أنّ هناك العديد ممن يكتبون له كتبه، فلا يدري بعضهم ماذا يكتب الآخرون، أو كما بيّنت من قبل أنّ

وفي كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 186 يقول أيضًا: "...التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبا أو خطأ، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين".

وجود الاختلاف والتناقض هو من علامات مُدَّعي النبـوة الكـذابين، يقـول الله سـبحانه وتعـالى: {أَفَـلَا يَتَـدَبَّرُونَ الْقُـرْآَنَ وَلَـوْ كَـانَ مِـنْ عِنْـدِ غَيْـرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)}[1].

ملخص للنصوص التي قالها الميرزا بخصوص خاتمية الولاية له في مقابل خاتمية النبوة لسيدنا مُحَمّد ﷺ، وسأضع النصوص بكاملها في الحاشية[2].

(1) سورة النساء

(2) في كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 18 بالحاشية يشرح الميرزا كلامًا للشيخ عبد القادر الجيلانيّ كما ورد في كتابه (فتوح الغيب)، وطبعا لا يتكلم الجيلانيّ عن الميرزا، ولكن كلامه عامٌ في الولاية العظمى، فيقول عبد القادر الجيلاني: "... وبك تُختم الولاية وتنكشف الكروب وبك تسقى الغيوث..." انتهى كلام الجيلاني بحسب نقل الميرزا. ثم يبدأ الميرزا بالشرح فيقول: "...وبك تُختَم الولاية، أيْ لن يكون بعدك أكبر منك. منه".

أي أن معنى ختم الولاية ألا يكون هناك وليٌ أكبر من الميرزا غلام من بعده.

وفي كتاب (البراءة) 1898م صفحة (236).يقول الميرزا: "لقد كتب الشيخ ابن عربي كشْفه في كتابه فصوص الحكم أنه [أي المهدي] خاتم الولاية وسيولد توءمًا وستولَد معه طفلةٌ وسيكون صينيَّ الأصل أي سيكون أجدادُه قد سكنوا بلاد الصين، فقد حقّق الله بإرادته كل هذه الأمور، فقد كتبتُ أني خُلقت توءمًا ووُلدتْ معي طفلةٌ وأن أجدادي كانوا يعيشون في سمرقند التي لها علاقة بالصين".

وطبعا الميرزا غلام يريد إسقاط نبوءة ابن عربي على نفسه، حيث يَدَّعي أنه المهديّ، وأنه ولد توأمًا، وبالتالي يثبت اعتقاد الميرزا غلام بأنه خاتم الولاية.

وفي كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 344 يقول الميرزا: "وقد أنبأ بعض أكابر السلف بإلهام من الله أن آدم الأخير، الذي هو المهدي الكامل وخاتَم الولاية العامة، سوف يُخلَق توأما من حيث خلقه المادي. أي سيُخلق ذَكرا مع أنثى على غرار آدم صفي الله، ويكون خاتَم الأولاد. ولأن آدم كان المولود الأول من نوع الإنسان فكان لا بدّ أن يكون الذي قُدِّر أن تنتهي عليه سلسلة حقيقة الآدمية بالتمام والكمال خاتَم الأولاد، أي لن يخرج بعد موته إنسان كامل من بطن امرأة.".

وفي كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 346، يقول الميرزا: "كافة الأكابر والعارفين بالله الذين سبقوني كانوا يعتبرون الآدم الأخير خاتَم الولاية العامة، ويعتقدون بأن دائرة البروزات لحقيقة الآدمية قد انتهت عليه. وبناء على كشوفهم الصحيحة يسمونه: الآدم الأخير، ويسمونه: المهدي المعهود والمسيح الموعود أيضًا".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 182 بالحاشية يقول الميرزا: "نحن أيضًا لا نقول إن المثيل جاء، لقد جاء الأصل، لكن بصورة البروز، اقرأوا كتاب "اقتباس الأنوار" الذي وردت فيه هذه الرموز كلها. "إن روحانية الكُمَّل في الروحانية تتصرف أحيانا في السالكين بحيث تصبح فاعلَ أفعالهم، ويسمي الصوفية هذه الدرجة بروزا. وقد كتَب المؤلف في شرح "فصوص الحِكم" أي يقول بغرض بيان مثال البروز: إن محمدًا – ﷺ - ظهر في البداية بروزا لآدم، أي ظهرت روحانيةُ النبيّ - ﷺ - في بدء الكون في صورة آدم، وكانت روحانيته هي التي تجلَّت في الزمن الأخير في صورة الخاتم، أي في خاتم الولاية أيضًا- وهو المهدي- ستتجلى روحانية محمد - ﷺ - وتبدي تصرفات. وهي تسمى بروزات كاملة لا تناسخًا. والبعض يعتقد أن روح عيسى ستظهر في المهديّ، والنزول هو البروز حصرا بحسب هذا الحديث "لا مهدي إلا عيسى" .. راجعوا الصفحة 52 من كتاب "اقتباس الأنوار". منه".

في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 24 يقول الميرزا: "وإني على مقام الختم من الولاية، كما كان سيدي المصطفى على مقام الختم من النبوة. وإنه خاتم الأنبياء، وأنا خاتم الأولياء، لا وليَّ بعدي، إلا الذي هو مني وعلى عهدي".

وفي كتاب (التحفة الجولروية) 1900م صفحة 97 يقول الميرزا: "وهذا النص القطعي من الكلام الإلهي يخبرنا بوضوح كالشمس أن جميع خلفاء السلسلة المحمدية هم أمثال خلفاء موسى، وكذلك فإن آخر الخلفاء الذي هو خاتم الولاية المحمدية وقد سُمي بالمسيح الموعود، مثيلُ عيسى - عليه السلام - الذي هو خاتم سلسلة النبوة الموسوية وشبيهُه...".

وفي كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة (2) في الحاشية يقول الميرزا: "... لُقِّبتُ بلقب خاتم الأولياء على شاكلة خاتم الأنبياء...".

وفي كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905م والمنشور في سنة 1908م صفحة 108 يقول الميرزا: "كذلك سماني اللهُ "داود" في أجزاء البراهين الأحمدية السابقة، وسيأتي بيان ذلك في محله لاحقا. كذلك سماني اللهُ "سليمان" أيضًا في أجزاء البراهين الأحمدية السابقة وسيأتي تفصيله أيضًا قريبا. كذلك سماني الله "أحمد"

- "وبك تُختَم الولاية، أيْ لن يكون بعدك أكبر منك"[1].
- "خاتم الولاية"[2].
- "الآدم الأخير[3] خاتَم الولاية العامة"[4].
- "آدم الأخير، الذي هو المهدي الكامل وخاتَم الولاية العامة، ويكون خاتَم الأولاد"[5].
- "خاتم الولاية أيضًا- وهو المهدي"[6].
- "وإني على مقام الختم من الولاية، كما كان سيدي المصطفى على مقام الختم من النبوة. وإنه خاتم الأنبياء، وأنا خاتم الأولياء"[7].
- "اعلموا أن الختمية أُعطيتْ من الأزل لمُحَمَّد ﷺ، ثم أُعطيتْ لمن علَّمه روحُه وجعَله ظلَّه"[8].
- "آخر الخلفاء الذي هو خاتم الولاية المحمدية"[9].
- "لُقِّبتُ بلقب خاتم الأولياء على شاكلة خاتم الأنبياء"[10].
- "أنني خاتَم الولاية كما أن النبيّ - ﷺ - خاتَم النبوة"[11].

و"محمدا" أيضًا في أجزاء البراهين الأحمدية السابقة. وهذه إشارة إلى أنني خاتَم الولاية كما أن النبيّ - ﷺ - خاتَم النبوة".

(1) كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 18 بالحاشية.

(2) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 236.

(3) يقصد الميرزا بآدم الأخير أي نفسه الميرزا غلام.

(4) كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 346.

(5) المصدر السابق صفحة 344.

(6) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 182 بالحاشية.

(7) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 24.

(8) المصدر السابق صفحة 88.

(9) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م صفحة 97.

(10) كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 2 في الحاشية.

الفصل السابع

نصوص الميرزا غلام الدالة على أن نبوة الميرزا نبوة مجازية

معلومأنّ المجاز والاستعارة غير الحقيقة الحرفية، فلو قلنا أحمد أسد، فذلك لمشابهة شجاعة أحمد بنسبة ما بشجاعة الأسد، ولكن الأحكام والمتعلقات بالأسد الحيوان، ستظل لا علاقة لها بالأحكام والمتعلقات الخاصة بأحمد الإنسان، فحينما يصف الميرزا نبوته بأنها مجازية واستعارية، فالأحكام التي تخص الأنبياء بالحقيقة ليس لها علاقة بالنبوة المجازية، وبالفعل قال الميرزا ذلك، فهو يُقِرُّ أنّ المؤاخذة من الله تعالى لا تكون إلا لمن ينكر نبوة نبيّ تشريعي أي نبيّ حقيقي؛ حيث يسمي الميرزا النبوة التشريعية والمستقلة بالنبوة الحقيقية، يقول الميرزا: "النكتة الجديرة بالذكر هنا أن الأنبياء الذين يأتون بشريعة، وأوامر جديدة من الله، هم الذين يحق لهم وحدهم أن يعتبروا منكريهم كفارًا وباستثناء النبيّ صاحب الشريعة؛ إنْ أنكر أحد ما، أحدًا من الملهمين أو المُحَدَّثين وإن كانوا يحتلّون مرتبة عظيمة عند الله وكانوا مكّرمين بمكالمة الله، فلا يصبح منكرهم كافرا"[(1)].

(11) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905م الجزء الخامس والمنشور في 1908م صفحة 108.

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 305.

رأينا أيضًا في الجزء الأول أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنّه لا يَصح أن يستخدم الناس الدلالات اللغوية لِمَا استعمله الشرع من مصطلحات[1] في التعامل

---

(1) يقول الميرزا في كتاب (إزالة الأوهام) 1890م صفحة 372: "...ويعرف العلماء جيدًا أنّ كل فنٍ يكون بحاجة إلى مصطلحات معينة، وأنّ أصحاب هذا الفن يخصّون بعض الكلمات بمعنى واحدٍ معينٍ مجرّدين إياها من معانيها العديدة الأخرى. خذوا فن الطباعة مثلًا؛ فقد حُصرت وخُصِّصت فيها بعض الكلمات بمعنى واحد معين كمصطلح دون معانيها الأخرى الكثيرة. والحق أنّه لا يستقيم أي علم دون وجود الكلمات الاصطلاحية فيه. فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط من القُرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القُرآن وما اصطلح عليه القُرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه".

وفي صفحة 415 يقول الميرزا: "... فالقضية الأساسية هي أن القرآن الكريم قد أخذ بعض الكلمات من القاموس وخصّها بمعنى اصطلاحي واحد، مثل: الصوم والصلاة، والرحمانية، والرحيمية، وكذلك لفظ "الله" والكثير من الكلمات. والرجوع إلى القاموس في أمور اصطلاحية غباوة محضة. ففسِّروا القرآن بالقرآن نفسه، وانظروا هل يلتزم بمعنى واحد أو يتفرع إلى معان مختلفة؟ إن أقوال السلف والخلف ليست حجة مستديمة في حد ذاتها، ولو حدث الخلاف في رأيهم لاعتُبر الفريق الذي يوافق رأيه رأي القرآن على حق. لو كانت كل الأقوال - من غثٍّ وسمين - الواردة في التفاسير محكَمَةً، لما وردت في التفاسير نفسها أقوال متضاربة. وإذا كانت هذه الأقوال هي الدليل على الإجماع، فقد عثرنا على حقيقة الإجماع!".

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 8 بتاريخ 1906/6/30م صفحة 238: "... لا يجوز أن يخترع المرء من عنده معنى جديدا لمصطلح...".

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 9 صفحة 6 بتاريخ 1906/11م تحت العنوان "حسبنا كتاب الله": "...ولكن إذا أضفنا شيئا إلى ما بينه النبيّ ﷺ واخترعنا أشياء جديدة أو خالفناه فسيكون ذلك كفرا. كما تشكّلت في هذا الزمن فرق كثيرة في العلماء كذلك تشكّلت في المتنسكين أيضًا ويخترع كل واحد منهم ما يحلو له. لقد آلت حالة الدهر إلى أن كل شيء بحاجة إلى الإصلاح. لذلك أرسل الله تعالى في هذا الزمن مجددا سمي المسيح الموعود الذي كان يُنتظر منذ فترة طويلة وقد أنبأ عنه الأنبياء كلهم وتمنى الصلحاء الذين سبقوه أن يعاصروه".

مع الأمور الدينية، وأنّ مصطلح النبيّ والنبوة من هذه المصطلحات الشرعية، وبالتالي فلا يصح التعامل بالمعنى اللغوي اللفظي لكلمة النبيّ إذا كانت كلمة النبيّ مصطلحًا قرآنيًّا محددًا؛ لمن سماهم الله سبحانه وتعالى أنبياء، وسنرى إقرار الميرزا غلام وبشير الدين محمود بأنّ كلمة النبيّ هي مصطلح إسلامي شرعي.

وضعتُ النصوص بترتيب زمني بداية من سنة 1891م كما في كتاب (إزالة الأوهام) حيث بدأ الميرزا غلام بذكر نبوته المجازية، إلى سنة 1908م[1] كما في كتاب (ينبوع المعرفة)، وذلك لإثبات استقرار الميرزا غلام على مدى سنوات عمره أنّ نبوته ليست إلا نبوة مجازية، وليست نبوة حقيقية.

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 4 بلا تاريخ كتب أتباع الميرزا تحت العنوان "مصطلحات التصوف الخاطئة" أنّ الميرزا قال: "المنطق السديد والصادق والسلس هو ما في القران الكريم فليس فيه أي تعقيد، فقد علّمنا الله سبحانه وتعالى طريقًا سديدًا، ينبغي أن يتدبر المرء القرآن الكريم وينظر ما هي الأوامر وما هي النواهي على حدة ويعمل بها. وبذلك سيرضي ربه، أما المصطلحات الأخرى التي اخترعها الصوفية وأصحاب المنطق فقد تتسبب في تعثر الكثيرين لأنها معقدة وفيها صعوبات...".

إذن المصطلحات الصوفية التي لم يُقَرِّرْها القرآن الكريم مثل النبوة البروزية أو الظلية وغيرهما فسوف تسبب تعثر الكثيرين وسقوطهم في مخالفة صريحة للقرآن بإيمانهم بنبوة بروزية أو ظلية، وهي التي لم يصدِّقها القرآن أو الأحاديث الشريفة، فباتَ الأحمديون القاديانيون معارضين لقول الله تعالى "خاتم النبيين" وقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لا نبيّ بعدي"، وغير ذلك الكثير من النصوص القرآنية والحديثية.

(1) سنة 1908م هي السنة التي مات فيها الميرزا غلام.

النص الأول سنة 1891

يقول الميرزا: "ولما كان ضروريا أن يأتي أحد باسم "ابن مريم" بحكم الحديث القائل: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"[1]، فكان من الواجب أيضًا أن يأتي مَن هو من الأمة حقًا، وليس نبيّا على وجه الحقيقة"[2].

التعليق:

كما قال الميرزا غلام في هذا النص؛ إنّ المسيح الآتي لن يكون نبًيا على وجه الحقيقة، فقد قال أيضًا - كما سنرى - في كتاب (الاستفتاء) سنة 1907م "وسُمِّيتُ نبيّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة"، مما يؤكد أنّ الميرزا غلام كان ثابتًا على أنه نبيّ ورسول مجازي، وليس على الحقيقة، ويؤكد ذلك أيضًا الكثير من النصوص -كما رأينا- التي يؤكد فيها الميرزا غلام أنه خاتم الأولياء في مقابل أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ خاتم الأنبياء، وهذا لا يعني قبولي بنبوته المجازية، أو حتى الولاية التي يَدَّعيها.

النص الثاني سنة 1891

يقول الميرزا: "...وبالإضافة إلى ذلك قد أشار النبيّ - ﷺ - أيضًا في أحاديثه المقدسة إلى أن المسيح الآتي ليس المسيح ابن مريم الحقيقي، بل مثيله، لأنه - ﷺ - ذكر ملامح المسيح الراحل مختلفةً عن ملامح المسيح الآتي، وقال عن المسيح الراحل بصورة قاطعة إنه كان نبيّا، أما المسيح الآتي فذكره على أنه شخص من الأمة كما يتبين من حديث: "إمامكم منكم". وفي حديث: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" أنبأ - ﷺ - على

---

(1) علَّقْتُ كثيرًا من قبلُ على هذه المقولة.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 386.

سبيل الإشارة بمجيء مثيل المسيح. وعلى ذلك فإن المسيح المقبل نبيّ أيضًا مجازا، لكونه محدَّثا. فأي بيان أوضح وأجلى من ذلك؟"[1].

التعليق:

أولًا: لم يقل سيدنا مُحَمَّد ﷺ على الإطلاق بمجيء المثيل لسيدنا عيسى عليه السلام لا نصًا ولا بالإشارة، وعلى المُدَّعي بذلك عبء الإثبات بالأدلة القطعية[2] وليس بالإشارة، كما صَرَّح الميرزا في النص السابق، ولن نقبل لإثبات أنّ المسيح القادم سيكون مثيلًا لسيدنا عيسى عليه السلام بغير هذه النوعية من الأدلة.

ثانيًا: قول الميرزا عن المسيح المقبل "المسيح المقبل نبيّ أيضًا مجازا"، بسبب التالي:

1- لأنه فقط "شخص من الأمة" كما يُقَرِّرُ الميرزا، وقد قَرَّرَ- كما رأينا - في نفس الكتاب بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح القادم، وقَرَّرَ أيضًا أن سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال صراحة إنه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر من ذلك لإظهار إسلامه وكونه إمامًا للمسلمين، وأنه لن يكون نبيًّا، بل أحد من الأمة فقط.

2- التشبيه بحرف "كـ" في كلمة "كأنبياء" في التعبير "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، فبسبب المشابهة بحرف "ك" فاستحق أن يكون نبيًّا مجازيًّا.

---

(1) المصدر السابق صفحة 296.

(2) قَرَّرَ الميرزا في كتاب (إتمام الحجة) 1893م صفحة 60 أنّ الأدلة القطعية لا تكون إلا في القرآن الكريم والأحاديث المتواترة بشرط قطعية الدلالة.

3- \في نفس الكتاب اعتبر الميرزا أنّ مثيل الأنبياء لا يكون نبيًّا، وأن الميرزا قَرَّرَ في هذا الكتاب وفي غيره بأنه مثيل، مثل الكثير من المثلاء للأنبياء[1]، وبالتالي فهو ليس نبيًّا حقيقيًا، وإنما فقط مجازيًا.

4- يعتبر الميرزا نفسه أنه من المُحَدَّثين بسبب المشابهة بين الأنبياء والمُحَدَّثين في علم بعض الغيب، فاستحق أن يكون نبيًّا مجازيًا وليس حقيقيًا.

ثالثًا: قول الميرزا بخصوص المسيح القادم أنه "شخص من الأمة كما يتبين من حديث: "إمامكم منكم"، وأن هذا البيان من الميرزا لا يوجد أوضح وأجلى منه، بناه الميرزا على افتراضية خاطئة، حيث جعل معنى "وإمامكم منكم" كما جاء في صحيح البخاري[2]، أنّ الإمام في نص الحديث يُقصد به سيدنا عيسى عليه السلام، والصحيح خلاف ذلك[3].

(1) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 210 يقول الميرزا: " ... يعرف المنصفون والمحققون جيدا أن بعض المشايخ المعاصرين قد اعتبروني معارضا لأفكارهم القديمة إلى حد كبير، ولكن التأمل الرصين يبرهن على أني لا أعارض أفكارهم بالقدر الذي أثاروا به ضجة، إذ ما ادّعيت إلا كوني مثيل المسيح، وكذلك ما ادّعيت أن فكرة المماثلة قد انقطعت من بعدي، بل من الممكن عندي أن يأتي في المستقبل حتى عشرة آلافٍ من أمثال المسيح مثلي. أما في هذا العصر فأنا مثيل المسيح فيه، ولا جدوى من انتظار مثيل آخر. والواضح أيضًا أن القول بإمكانية ظهور عديدٍ من أمثال المسيح ليس من بنات أفكاري فقط، بل يتبين ذلك من الأحاديث أيضًا؛ لأنه - ﷺ - قال إنه سيكون هناك نحو ثلاثين دجالا إلى نهاية الدنيا. فمن الواضح أنه إذا كان ظهور ثلاثين دجالين ضروريا، فلا بد أن يكون هناك ثلاثون مسيحا أيضًا بحكم المثل: "لكل دجال عيسى". فمن الممكن بحسب هذا القول، بل ممكن جدا؛ أن يأتي في زمن من الأزمان مسيح تنطبق عليه بعض كلمات الحديث الظاهرية أيضًا ".

(2) " حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ. تَابَعَهُ عُقَيْلٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ" البخاريّ، حديث صحيح.

رابعًا: وبالنسبة لمسألة الاختلاف في الملامح كما يَدَّعي الميرزا؛ فحقيقة الأمر أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ رأى في رؤيا منامية[1] وليس في كشف[2]، ولا في حديث مباشر صريح لأصحابه رضي الله عنهم أنّ سيدنا عيسى عليه السلام رَجُل آدَمُ، كَأَحْسَنِ ما يرى مِن أُدْمِ الرِّجالِ[3]،

(3) ذكرتُ من قبل كثيرًا واو الحال التي في حديث "وإمامكم منكم".

(1) "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعِيسَى أَحْمَرُ وَلَكِنْ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ" البخاريّ، صحيح.

(2) تعريف الكشف: قال الجرجاني في "التعريفات" (1178): (الكشف في اللفظ: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً).

وسواء أكان الإسراء أو المعراج بالحقيقة أو بالكشف فإن رؤية سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام من الأمور الحقيقية وجودًا وشهودًا، لأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بعد ذلك وصف سيدنا عيسى عليه السلام بنفس الملامح لأصحابه رضي الله عنهم، ولم يصفه سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم بأنه آدم، لأنه ﷺ يعرف أنها رؤيا منامية يجب تأويلها في مقابل ما رآه بالحقيقة من ملامح سيدنا عيسى عليه السلام في الإسراء والمعراج.

(3) "بَيْنا أنا نائِمٌ رَأَيْتُنِي أطُوفُ بالكَعْبَةِ، فإذا رَجُلٌ آدَمُ، سَبْطُ الشَّعَرِ، بيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطُفُ رَأْسُهُ ماءً، فَقُلتُ: مَن هذا؟ قالوا: ابنُ مَرْيَمَ، فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فإذا رَجُلٌ أحْمَرُ جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافِيَةٌ، قُلتُ: مَن هذا؟ قالوا: هذا الدَّجّالُ، أقْرَبُ النَّاسِ به شَبَهًا ابنُ قَطَنٍ" الراوي عبد الله بن عمر، البخاريّ، حديث صحيح.

"حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعِيسَى أَحْمَرُ وَلَكِنْ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ

والغالب أنّ المقصود من (رجل آدم) هو أنّ لونه آدم أي أسمر اللون، ولا يَقصد ﷺ بالآدم شيئًا آخرًا لأنّ ابن عمر رضي الله عنه في أول الحديث أنكر على من قال بأنّ لون سيدنا عيسى عليه السلام أحمر، بينما في حديث مباشر صريح[1] كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يتكلم فيه مع أصحابه رضي

أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ" الراوي عبد الله بن عمر، البخاريّ، حديث صحيح.

أُرانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ، كَأَحْسَنِ ما أنْتَ راءٍ مِن أُدْمِ الرِّجالِ، له لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ ما أنْتَ راءٍ مِنَ اللِّمَمِ، قدْ رَجَّلَها، تَقْطُرُ ماءً، مُتَّكِئًا على رَجُلَيْنِ أوْ علَى عَواتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بالبَيْتِ، فَسَأَلْتُ: مَن هذا؟ فقِيلَ: المَسِيحُ ابنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ إذا أنا برَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ، أعْوَرِ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأنَّها عِنَبَةٌ طافِيَةٌ، فَسَأَلْتُ: مَن هذا؟ فقِيلَ: المَسِيحُ الدَّجّالُ" الراوي عبد الله بن عمر، البخاريّ، حديث صحيح.

"أَرانِي لَيْلَةً عِنْدَ الكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ ما أنْتَ راءٍ مِن أُدْمِ الرِّجالِ، له لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ ما أنْتَ راءٍ مِنَ اللِّمَمِ، قدْ رَجَّلَها فَهي تَقْطُرُ ماءً، مُتَّكِئًا علَى رَجُلَيْنِ، أوْ علَى عَواتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بالبَيْتِ، فَسَأَلْتُ مَن هذا؟ فقِيلَ: هذا المَسِيحُ ابنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ إذا أنا برَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ، أعْوَرِ العَيْنِ اليُمْنَى كَأنَّها عِنَبَةٌ طافِيَةٌ، فَسَأَلْتُ مَن هذا؟ فقِيلَ: هذا المَسِيحُ الدَّجّالُ" الراوي عبد الله بن عمر، صحيح مسلم، حديث صحيح.

(1) "**أَنَا أَوْلَى** النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، والْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ" البخاريّ، صحيح.

"حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، الْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ" (2365) مسلم، صحيح.

"حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ليس بَيني وبينه نَبِيٌّ – يعني عيسى – وإنَّه نازلٌ، فإذا رأيْتُموه فاعْرِفوه: رجُلٌ مربوعٌ، إلى الحُمْرةِ والبَياضِ، بين ممصَّرتَيْنِ، كأنَّ رأسَهُ يقطُرُ، وإنْ لم يُصِبْهُ بَلَلٌ، فيقاتِلُ النَّاسَ على الإسلام، فيدُقُّ الصَّليبَ، ويقتُلُ الخِنْزيرَ، ويضَعُ الجِزْيةَ، ويُهلِكُ اللهُ في زمانِهِ المِلَلَ كلَّها، إلَّا الإسلام، ويُهلِكُ المسيحَ الدَّجَّالَ، فيمكُثُ في الأرضِ أربعين سَنَةً، ثمَّ يُتوفَّى، فيُصلِّي عليه المُسلِمونَ.، **الراوي:** أبو هريرة، **المحدث:** أبو داود، **المصدر:** سنن أبي داود، **الصفحة أو الرقم:** 4324،

الله عنهم مبيّنًا لهم ملامح سيدنا عيسى عليه السلام القادم بأنه أبيض أحمر(1)، وأنه مربوع(2) وغير ذلك من الملامح التي لا تنطبق على الميرزا، وكانت هذه الملامح التي ذكرها سيدنا مُحَمَّد ﷺ مطابقة لملامح سيدنا عيسى عليه السلام كما رآه في معراجه(3)، ومعلوم أنّ ما في الرؤيا

خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح].

"الأنبياءُ إخوةٌ لعَلَّاتٍ، أمهاتُهم شتَّى، ودينُهم واحدٌ، وأنا أولى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ ؛ لأنه لم يكنْ بيني وبينَه نبيٌّ، وإنه خليفتي على أمتي، وإنه نازلٌ، فإذا رأيتموه فاعرِفوه، فإنه رجلٌ مربوعُ الخَلْقِ إلى الحُمرةِ والبياضِ، سَبِطُ الشَّعْرِ، كأنَّ شَعْرَه يقطُرُ، وإنْ لم يُصبْه بللٌ، بين ممصرتين، يدُقُّ الصليبَ، ويقتُلُ الخِنزيرَ، ويَفيضُ المالُ، ويقاتلُ الناسَ على الإسلام حتى يُهلكَ اللهُ في زمانِه المِلَلَ كلَّها، ويُهلكَ اللهُ في زمانِه مَسيخَ الضلالةِ الكذَّابَ الدجَّالَ، وتقعُ في الأرضِ الأمَنَةُ حتى ترتَعَ الأسودُ مع الإبلِ، والنُّمُرُ مع البقرِ، والذئابُ مع الغنمِ، وتلعبَ الغِلمانُ بالحياتِ، لا يضرُّ بعضُهم بعضًا، فيثبُتُ في الأرضِ أربعين سنةً، ثم يُتوفَّى ويصلِّي المسلمون عليه ويدفِنوه".

الراوي: أبو هريرة، **المُحدِّث:** ابن جرير الطبري، **المصدر:** تفسير الطبري، **الصفحة أو الرقم:** 3/1/373، خلاصة حكم **المُحدِّث**: متواتر، **التخريج:** أخرجه أبو داود (4324)، وأحمد (9630) باختلاف يسير، والطبري في ((تفسيره)) (459/6) واللفظ له

(1) يُقصد بالتعبير "أبيض أحمر" أن بياضه صحي يرمي إلى الاحمرار، وليس بالبياض المَرَضيّ مثل من يعانون من أمراض جلدية تتسبب في اللون الأبيض شديد البياض للجلد مثل مرض البهاق.

(2) المربوع أي من لا يكون طويلًا أو قصيرًا، أي بين ذلك وذلك.

(3) رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا، كَأنَّهُ مِن رِجَالِ شَنُوءَةَ، ورَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الخَلْقِ إلى الحُمْرَةِ والبَيَاضِ، سَبِطَ الرَّأْسِ، ورَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، والدَّجَّالَ في آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إيَّاهُ؛ {فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ} [السجدة: 23]. قالَ أَنَسٌ، وأَبُو بَكْرَةَ: عَنِ النبيِّ ﷺ: تَحْرُسُ المَلَائِكَةُ المَدِينَةَ مِنَ الدَّجَّالِ" **الراوي:** عبدالله بن عباس، **المُحدِّث:** البخاريّ، **المصدر:** صحيح البخاريّ، **الصفحة أو الرقم:** 3239، **خلاصة حكم المُحدِّث:** [صحيح] [وقوله: قال أنس وأبو بكرة... معلقان، وصلهما في موضعين آخرين].

إذا اختلف مع الواقع، فيجب تأويله ليتوافق مع الواقع، ولكن الميرزا ومن معه على الباطل؛ فيتركون الأحاديث الصريحة الواضحة وهي من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ المباشر لأصحابه رضي الله عنهم، ويتمسكون بالرؤى التي يكثر فيها الترميز والاستعارة التي تحتاج للتأويل في الكثير من الأحيان، ومعلوم أنّ من بين طرق درء التعارض بين النصوص؛ أن يفهم أحدها بالتأويل باعتبار المجاز والاستعارة للنص القابل لذلك ليتوافق مع النص الآخر، وهذا من المبادئ التي قررها الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) حينما أراد تأويل حديث صحيح مسلم الخاص بالدجال ليتوافق الحديث مع ما جاء في صحيح البخاري بحسب رأي الميرزا.

يقول الميرزا: " وليس في غير محله الذكر هنا؛ أنه ما دامت كل الأحاديث تقريبا تطابق القرآن الكريم وتؤيد موقفنا - وإن ورد حديث على سبيل الندرة يعارض مجموعة الأحاديث اليقينية - فعلينا إما أن نعتبره خارجا عن النصوص، أو **نؤوله**؛ لأنه لا يمكن أن نهدم - بناء على حديث ضعيف نادر الوجود - بناءً متينًا شيَّدته نصوص القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. فإما أن يسقط حديث مثله تلقائيا لكونه معارضا لنصوص القرآن، أو **سيُعتبَر قابلا للتأويل**. وكل عاقل يعرف جيدا أن غاية ما يفيده خبر الآحاد هو الظن فقط، ولا يضر الثبوتَ القطعي واليقيني شيئا. فهناك أحاديث كثيرة في صحيحَي مسلم والبخاري لم يقبلها رئيس الأئمة .. أي الإمام الأعظم(1)، ومنها ما لم يقبله الإمام الشافعي أيضًا. كذلك ترك الإمام مالك بعض الأحاديث التي تُعدّ في مرتبة عليا من الصحة. ولقد قال بعض المحدثين إنه عندما سيأتي المسيح الموعود إلى

"مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي علَى مُوسَى بنِ عِمْرانَ عليه السَّلامُ، رَجُلٌ آدَمُ طُوالٌ جَعْدٌ كَأنَّهُ مِن رِجالِ شَنُوءَةَ، ورَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الخَلْقِ إلى الحُمْرَةِ والْبَياضِ، سَبْطَ الرَّأْسِ، وأُرِيَ مالِكًا خازِنَ النَّارِ، والدَّجَّالَ في آياتٍ أراهُنَّ اللَّهُ إيَّاهُ، {فَلا تَكُنْ في مِرْيَةٍ مِن لِقائِهِ} [السجدة: 23]، **الراوي:** عبدالله بن عباس، **المُحدِّث:** مسلم، **المصدر:** صحيح مسلم، **الصفحة أو الرقم:** 165، **خلاصة حكم المُحدِّث:** [صحيح].

(1) يقصد أبا حنيفة.

الدنيا سيبني معظم استدلاله على القرآن الكريم، ويترك بعض الأحاديث التي يثق المشايخ المعاصرون بصحتها"(1).

وفي صفحة 649 يقول الميرزا: " لقد قلتُ قبل قليل بأنه كان من عادة الصحابة والسلف الصالح أنهم كلما وجدوا تعارضا واختلافا بين حديث وآية، انصرفوا إلى **تأويل الحديث**".

وفي صفحة 683 يقول الميرزا: " لقد جاء أحيانا في الأحاديث، في بيان ملامح المسيح - عليه السلام - أنه: أحمر، رجِلُ الشعر، وجاء أحيانا أخرى، " آدَمُ أسمر(2) ، سَبِط الشعر"، فهناك تأويلات للتوفيق بين هذين القولين(3). وكذلك إن استخدام التمثيلات والاستعارات والمجاز في كلام الله في أمور أخرى أيضًا مسلَّم به عند المسلمين. ولكن لو استُخدمت التأويلات والتمثيلات والاستعارات والمجاز في كل مكان، لأمكن لملحد ومنافق ومبتدع أن يفسر كلمات الله الطيبات بحسب رأيه الخاطئ وأفكاره الباطلة، لذا لا بد من وجود أسباب قوية وموجبات حقة لاستنباط معانيَ أخرى إضافة إلى المعاني الحرفية. توجد في كلمات الله الطيبات استعارات كثيرة، ولكن هل يمكننا بناء على ذلك أن نتشجع على استخدام الاستعارة والمجاز في كل مكان؟ كلا. هل يمكن أن نستخدم الاستعارات في العبادات والمعاملات وأمور التمدن والعِشرة، وفي أحكام الأخلاق والسياسة أيضًا؟ كلا. بل قد بيّن لنا رسولُ الله - ﷺ - وأصحابه هذه الأمورَ عمليًا، وقد بلغتنا صورتها العملية بتعامُل الأمة، فجزاهم الله

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 410.

(2) لاحظوا أن الحديث الذي جاء فيه أنه عليه السلام آدم أي أسمر كان رؤيا منامية قابلة للتأويل.

(3) يجب تأويل الرؤيا المنامية للتوافق مع الواقع الحقيقيّ الحرفيّ الذي ذَكَرَ فيه سيدنا مُحَمَّد ﷺ ملامح سيدنا عيسى عليه السلام كما جاء في وصفه له عليه السلام في الإسراء والمعراج، وكذلك في كلامه ﷺ المباشر لأصحابه رضي الله عنهم بأنه عليه السلام أبيض أحمر.

أحسن الجزاء. أما ما ذُكر في النبوءات، وما نراه في كُشوف الأنبياء عليهم السلام وفي الرؤى الصالحة، فلا شك أنه يحدث في عالم الأمثال. كذلك إن بعض أخبارهم الماضية والحقائق الكونية وأشكال عالَم الأمثال وأساليبه تختلف جذريا عن أشكال العالم المادي وأساليبه. ففي مثل هذه المواضع ستُحوّل العلومُ الضرورية واليقينيةُ، والإلهاماتُ الصادقة ومشاهداتُ واقع الأمور وحقائقُها والقواعدُ الشرعية، تلك النصوصَ من الظاهر إلى معنى آخر لا محالة".

إذن كما قَرَّرَ الميرزا أنّ "مشاهداتُ واقع الأمور وحقائقُها" كما كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يصف لأصحابه سيدنا عيسى عليه السلام بأنه أبيض أحمر، وهذا هو الواقع الحقيقي الحرفي في كلامه ﷺ، فيجب تحويل ما يخالف الواقع كما يحدث في الرؤى المنامية الى التأويل واعتبار ما فيها استعارات ومجازات، وليس العكس.

بينما في كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 219 نجد عكس ما أثبته الميرزا كما رأينا في كتاب (إزالة الأوهام) حيث دار حوار بين الميرزا وبين أحد المعارضين بخصوص مسألة ملامح سيدنا عيسى عليه السلام وعلاقتها بالرؤى كالتالي: "قوله[1]: بيان الملامح بالصورتين الوارد ذكرهما في الأحاديث هو رؤيا وكشف، لهذا كما تكون الرؤى يمكن أن تتراءى حلية واحدة في حليتين. أقول[2]: هذه إساءة الظن في الكشف الأكمل والأتم، فقد أجمعت الفِرق الإسلامية كلها على أن كشف النبي - ﷺ - ورؤياه من الوحي. وإذا حصل اختلافٌ في الوحي لفسدت الشريعة كلُّها، لذا فإن مثل هذا الظن في رؤيا النبي - ﷺ - إساءة شنيعة. ويجب أن يتوب صاحبُه، فلو ورد في وحي النبوة شيء مرة وشيء آخر مرة أخرى، لارتفع الإيمان. يقول الله - سبحانه وتعالى -: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} فتأمل" (سورة النساء 83).

(1) أي قول المعارض للميرزا.

(2) أي إجابة الميرزا للمعارض.

فقد رأينا الكثير من الرؤى للأنبياء حيث اختلف ما في الرؤى مع الواقع مثل رؤيا سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأصحابه كبقر يذبح، ورؤيا سيدنا يوسف عليه السلام لأبيه وأمه وأخوته بالشمس والقمر والكواكب، ولو أَقْرَرْنَا تنزلًا بما يراه الميرزا أن معراج سيدنا مُحَمَّد ﷺ كان بالكشف وليس بالحقيقة، فقد كانت ملامح سيدنا عيسى عليه السلام في المعراج حيث كان أبيض أحمر، وقد اختلفت عما في الرؤيا المنامية أنه عليه السلام آدم أي أسمر.

النص الثالث سنة 1893

يقول الميرزا: "المعيار السابع هو وحي الأولياء وكشوف المُحَدَّثين، وهذا المعيار غالب على بقية المعايير كلها لأن صاحب وحي المُحَدَّثية يكون متصبغًا بصبغة نبيّه المتبوع كليًّا، ويُعطَى كلَّ ما يعطاه النبيّ **إلا النبوة** وتجديد الأحكام"(1).

التعليق:

لم يَقُلِ الميرزا في حق المُحَدَّث والأولياء "ويُعطَى كلَّ ما يعطاه النبيّ **إلا التشريع**" ، بل قال "ويُعطَى كلَّ ما يعطاه النبيّ **إلا النبوة**"، مما يؤكد حقيقة ما يدعيه الميرزا غلام، أنه يدعي فقط النبوة اللغوية اللفظية، أي المجازية، وليس أكثر من ذلك كما تعتقد الطائفة الأحمدية القاديانية، وعلى رأسهم بشير الدين محمود.

وهذا النصُّ يؤكد أنّ قول الميرزا غلام في مواضع أخرى إنّ المُحَدَّثية نوع من أنواع النبوة، قول كذب ودجل وتلبيس على الناس.

ومرة أخرى؛ محاولاتي لإثبات أنّ الميرزا غلام لم يَدَّعِ النبوة الحقيقية، وإنما فقط النبوة المجازية، لا تعني أنني أوافق على الادِّعاء

(1) كتاب (بركات الدعاء) 1893 صفحة 21.

بالنبوة المجازية له أو لغيره، فكل ذلك مرفوض في الشريعة الإسلامية، لأنّ النبوة من العقائد، ولا تثبت العقيدة إلا بالنصوص الصريحة، وقد اكتمل الدين وتمت النعمة والحمد لله رب العالمين، بل كما رأينا في الجزء الأول أنّ الميرزا غلام يرفض استخدام المعاني اللغوية - وإن كانت صحيحة - للمصطلحات الشرعية، ولكنه كحال الكذّابين يخالف كثيرًا ما يُقِرُّه.

النص الرابع سنة 1896

يقول الميرزا: "فليتذكر جناب طالب العدل أن هذا العبد المتواضع لم يدَّعِ الرسالة والنبوة قط بالمعنى الحقيقي[1]، أما استخدام أي كلمة مجازا وبمعنى غير حقيقي بحسب المعاني الشائعة الواردة في المعاجم[2]، فلا يستلزم الكفر[3]، غير أنني لا أحب حتى هذا[4]، لأنه يتضمن احتمال

(1) يقصد الميرزا أنّه يَدَّعي النبوة والرسالة بالمعنى المخالف للمعنى الحقيقيّ، أي بالمعنى المجازيّ.

(2) يقصد الميرزا أنّ نبوته التي يَدَّعيها هي نبوة لغوية لفظية، وهذا تأكيد أنّ نبوته نبوة مجازية غير حقيقية.

(3) نعم صحيح؛ ليس كل ما يستخدم بطريق المجاز والاستعارة؛ أي بغير معناه الحقيقيّ يستلزم الكفر، ولكن إذا أُخْرِجَ المصطلح الشرعي من دلالته الاصطلاحية، إلى دلالات لغوية تُنَاقِضُ العقيدة الإسلامية فهو يستلزم الكفر، وكما أنّ مشابهة المحال محال، والمحال قد يكون محال الوجود من الأصل؛ مثل ابن الله بالحقيقة، أو بالمعنى، أو محالًا بقرار من الله سبحانه وتعالى مثل النبوة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، فكما لا يجوز القول مجازًا بابن الله الاستعاري، فلا يجوز أيضًا الادِّعاء بالنبوة المجازية، لأنها في العقيدة الإسلامية من المحالات.

(4) يقصد الميرزا أنّه مع كل ذلك لا يحب التصريح بنبوته المجازية حتى لا ينخدع الناس، وقد يعتبرونها نبوة حقيقية، وهذا ما حدث بالفعل، فقد انخدع الأحمديون سواء أكان ذلك بدون قصد، أو كان بسبب تعمُّد علماء الطائفة خداع السُّذَّجِ من الأحمديين كما سنرى من إصرار بشير الدين محمود على أنّ نبوة الميرزا حقيقية.

انخداع عامة الناس[1]. إلا أنني لا أستطيع أن أخفي المكالمات والمخاطبات التي تلقيتُها من الله جل شأنه وقد وردتْ فيها كلمةُ النبوة والرسالة بكثرة لكوني مأمورا من الله[2]. وأقول مرارا وتكرارا بأن كلمة المرسَل[3] أو الرسول النبيّ الواردة في هذه الإلهامات في حقي لم تُستعمَل في معناها الحقيقي، والحقيقة الأصلية التي أُعلنُها على الملأ أن نبيّنا - ﷺ - هو خاتم الأنبياء، ولن يأتي بعده أيُّ نبيّ لا قديم ولا جديد، ومَن قال بعد رسولنا وسيدنا بأنه نبيّ أو رسول على وجه الحقيقة والافتراء وترك القرآن وأحكام الشريعة الغراء، فهو كافر كذّاب[4]. باختصار؛ إنا نؤمن بأن الذي يدّعي النبوة على وجه الحقيقة منفصلا عن ذيل فيوض النبيّ - ﷺ - وبعيدا عن ذلك الينبوع الطيب ويريد أن يكون بنفسه نبيّ الله مستقلا، فهو ملحد ولا دين له، وأغلب الظن أن مثل هذا المُدَّعي سيخترع له كلمةً جديدة[5]، ويخترع أسلوبا جديدا للعبادة، ويُجري على الأحكام تعديلا وتغييرا[6]، فلا شك في كونه أخًا لمسيلمة الكذاب، ولا مراء في كفره؛ فكيف يمكن القول في حق خبيث مثله إِذَنْ بأنه يؤمن بالقرآن الكريم؟ ويجب أن يتذكر الإنسان كما بيَّنا آنفا بأن مثل هذه

(1) أي انخداع الناس بأنه نبيّ ورسول على الحقيقة.

(2) المخاطبة والمكالمة وتلقي الوحي والإلهام مجرد ادعاءات، ويستطيع كل دجال أن يدعي ذلك.

(3) يقول الميرزا في الحاشية: " (ملحوظة: مثل هذه الكلمات لم أتلقّها الآن، بل إنها واردة في إلهاماتي منذ 16 عاما، فستجدون مثل هذه المخاطبات الإلهية لي في كتاب البراهين الأحمدية).

(4) في الحقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية يدعون بالفعل النبوة والرسالة الحقيقية للميرزا، وسنرى ذلك في هذا الجزء بالتفصيل.

(5) وهذا حال الميرزا بعد ذلك، حيث اعتبر نبوته نبوة بروزية وظلية ولغوية ولفظية.

(6) وهذا أيضًا حال الميرزا، حيث كفّر من لا يؤمن به نبيًّا ورسولًا، وحرم الصلاة خلف المسلمين، وحرم تزويج المرأة الأحمدية لغير الأحمديين، وحرم الصلاة على موتى المسلمين.

الكلمات[1] تُستعمل مجازا واستعارةً في الإلهامات الإلهية بحق بعض أوليائه أحيانا، وهي لا تُحمَل على وجه الحقيقة. وهذا هو أصل النزاع الذي جرَّه المتعصبون السفهاء إلى ناحية أخرى. فاسم "نبيّ الله" الوارد في صحيح مسلم في حق المسيح الموعود القادم على اللسان المبارك للنبيّ - ﷺ -، إنما هو من منطلق المجاز المسلَّم به في كتُب الصوفية الكرام، وهو تعبير معروف في المكالمات الإلهية، وإلا فما معنى نبيّ بعد خاتَم الأنبياء[2]"[3].

التعليق:

أولًا: يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ الكثير من المُحَدَّثين والأولياء والمُجَدِّدين، قد يتلقون في إلهاماتهم أنهم أنبياء ورسل من الله سبحانه وتعالى، فالذي أجاز للميرزا غلام أن يَدَّعي النبوة والرسالة بناءً على ما جاء في إلهاماته أنه نبيّ ورسول، يجيز لغيره من المُحَدَّثين والأولياء والمُجَدِّدين - الذي هم من المُلهمين كما أَقَرَّ بذلك الميرزا غلام في كتاب (فتح الإسلام) صفحة 10 بالحاشية - أن يَدَّعي النبوة والرسالة.

ثانيًا قول الميرزا " هذه الكلمات تُستعمل مجازا واستعارةً في الإلهامات الإلهية بحق بعض أوليائه أحيانا، وهي لا تُحمَل على وجه الحقيقة" يشكل ردا على الميرزا لاحقًا، وعلى بشير الدين محمود حينما اعتبرا أنّ النبوة بالمعنى اللغوي هي نبوة حقيقية، فإذا كان كما يُقَرِّرُ الميرزا أنّ بعض الأولياء قد تسمّوا أنبياء ورسلًا بناء على المعنى اللغوي للكلمات أي بالمجاز، وأنّ هذه التسميات اللغوية غير حقيقية، فبهذا ينطبق

(1) يقصد كلمة النبوة والرسالة.

(2) هذا مبدأ شرعي أَقَرَّ به الميرزا ولا علاقة له بكونه يعرف أو لا يعرف أنه نبيّ أو مُحَدَّث؛ حيث كما يَدَّعي الأحمديون أنّ الميرزا كان يُؤَوِّل نبوته بالمُحَدَّثية، فالمبادئ الشرعية لا علاقة لها بحال المتكلم بها.

(3) كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 25 و26، في الحاشية.

إقرار الميرزا على نبوته اللغوية اللفظية، وأنّها لا تعني أنّها نبوة حقيقية إطلاقًا.

ثالثًا: يؤكد الميرزا نبوته المجازية باستدلاله على سبيل التقرير، أنّ نبوة المسيح القادم المشار إليها في حديث صحيح مسلم هي نبوة مجازية، ومعلوم أنه يقصد نفسه فيما جاء في صحيح مسلم بحق سيدنا عيسى عليه السلام، فهل ثبت في أي آية قرآنية أو حديث، حتى لو كان ضعيفًا أنّ هناك نبوة يُطلق عليها نبوة مجازية حتى نتصور أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد يقصدها؟

رابعًا: يؤكد الميرزا بأنّ التعبيرات مثل النبوة المجازية هي تعبيرات صوفية أي لم تكن موجودة في الشرع من قبل[(1)].

خامسًا: يؤكد الميرزا وقوله صحيح؛ أنّ استخدام دلالات لغوية مجازية لكلمات بدلًا من مصطلحات إسلامية يؤدي إلى انخداع الناس، أي تصور الناس أنّ هذه الدلالات اللغوية من الممكن أن تكون بديلًا

---

(1) كتب أتباع الميرزا في كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 5 و6 تحت العنوان "مصطلحات التصوف الخاطئة" أنّ الميرزا قال: "المنطق السديد والصادق والسلس هو ما في القران الكريم فليس فيه أي تعقيد، فقد علّمنا الله سبحانه وتعالى طريقًا سديدًا، ينبغي أن يتدبر المرء القرآن الكريم وينظر ما هي الأوامر وما هي النواهي على حدة ويعمل بها. وبذلك سيرضي ربه، أما المصطلحات الأخرى التي اخترعها الصوفية وأصحاب المنطق فقد تتسبب في تعثر الكثيرين لأنها معقدة وفيها صعوبات، قال حضرته عليه السلام لقد كتب أحد الصلحاء- ونحسن به الظن أنه كتب بحسن النية وإن كان قوله ليس صحيحًا- أنّ الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يكن من الكُمَّل لأن نزوله لم يكن كاملًا وإنّما كان صعوده فقط، ولذلك صدرت منه كرامات كثيرة فلو كان نزوله كاملًا لما صدرت منه أي كرامة ومن البيّن كمْ هذا القول يعارض القرآن. فهذا القول يعارض القرآن الكريم والحديث تمامًا والحقيقة أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان من عباد الله الكُمَّل، وإذا كان أحدهم يعترض على معجزاته فهذا الاعتراض يرد على جميع الأنبياء أيضًا، فهو نتيجة اتِّباع مصطلحات الصوفية الخاطئة التي لا يصدِّقها القرآن ولا الحديث".

صحيحًا لما استعمله الله سبحانه وتعالى على سبيل الاصطلاح، وهذا بالفعل ما فعله بشير الدين محمود، حينما قَرَّر أنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية من خلال معنى النبيّ الحرفي في اللغة العربية.

سادسًا: يؤكد الميرزا نبوته المجازية، بقوله إنّ هذه الكلمات أي النبيّ والرسول لم تستعمل في معانيها الحقيقية.

سابعًا: يُقَرِّرُ الميرزا مبدأً صحيحًا مهمًا، وهو أنّ رفض أو قبول معنى مجازي أي بمعنى غير حقيقي بحسب المعاني الشائعة الواردة في المعاجم لا يستلزم الإنكار أصلًا، وعليه فهو لا يستلزم التكفير للمخالف، والميرزا وبشير الدين محمود والأحمديون هم أول من يُوَجَّه لهم هذا الاتهام، حيث قالوا بكفر من لا يعتقد بنبوة الميرزا غلام، بسبب إنكار المسلمين نبوة الميرزا المجازية، وقد سردتُ في الجزء الأول بالتفصيل النصوص من كلام الميرزا وبشير الدين محمود والخليفة الأحمدي الأول نور الدين التي يُصَرِّحُون فيها بتكفير كل من لا يؤمن بالميرزا نبيًّا ورسولًا.

نصوص إضافية في الحاشية في نبوة الميرزا المجازية(1)

---

(1) **نص إضافيّ في نبوة الميرزا المجازية سنة 1897م:** في كتاب (السراج المنير) 1897م صفحة 7، يقول الميرزا: "لا تفتروا على كذبا أنني ادعيت النبوة الحقيقية، ألا تعرفون أن المُحَدَّث أيضًا مرسل؟ أفلا تتذكرون قراءة "ولا محدث"؟ فما هذا الانتقاد الوقح أنني ادعيت أني مرسل؟ أخبروني أيها السفهاء، هل تسمون من يُرسل باللغة العربية- مرسلا أو رسولا أم تسمونه باسم آخر؟ لكن تذكروا أن المراد من الرسول في الإلهام الإلهي النازل علي ليس المعنى الحقيقي الخاص بصاحب الشريعة، بل كل من يؤمر إنما يكون مرسلا والصحيح أن الوحي الذي أنزله الله على هذا العبد المتواضع وردت فيه بكثرة كلمات النبي والرسول والمرسل بحقه، ولكنها ليست على معانيها الحقيقية، ولكلٍ أن يصطلح، وقد اصطلح الله واستخدم مثل هذه الكلمات في حقي. نحن نسلم ونعترف أنه لا نبي بعد النبي ﷺ بالمعنى الحقيقي للنبوة لا قديما ولا حديثا، فالقرآن يمنع ظهور هؤلاء الأنبياء، أما بالمعنى المجازي فمن حق الله أن يسمي أي ملهم نبيًّا أو مرسلا أفلم تقرأوا أحاديث وردت فيها عبارة "رسول رسول الله "؟ فالعرب إلى اليوم يطلقون على حامل رسالة إنسان كلمة "رسول" فكيف صار حراما على الله أن يستخدم كلمة مرسل في حق أحد بمعناها المجازي؟ أفلم تقرأوا في القرآن الكريم "فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ"؟ انظروا بإنصاف فهل تكفرونني على هذا الأساس؟ إذا سئلتم عند الله فأي برهان عندكم لتكفيري؟ إنني أقول لكم مرارا وتكرارا لا شك أن كلمات الرسول والمرسل والنبي واردة بحقي في إلهاماتي، غير أنها ليست بمعانيها الحقيقية، وكما أن هذه الكلمات ليست بمعانيها الحقيقية، فمثل ذلك كلمات النبي الواردة في الأحاديث بحق المسيح الموعود، فهي ليست على معانيها الحقيقية، فهذا العلم أعطانيه الله [تعليق: أي بالادِّعاء ولا يوجد عليه دليل من الشرع] . فمن أراد أن يفهم فليفهم؛ فقد كشف على أن أبواب النبوة الحقيقية مسدودة بعد خاتم النبيين نهائيا، فالآن لا يمكن أن يأتي نبي جديد ولا قديم بالمعنى الحقيقي للنبوة، غير أن معارضينا الظالمين لا يعدون أبواب ختم النبوة مغلقة بكاملها، بل ثمة نافذة مفتوحة في رأيهم لنزول المسيح النبي الإسرائيلي. فإن جاء نبي حقيقي بعد القرآن الكريم وبدأت سلسلة وحي النبوة، فأخبروني كيف ختمت النبوة ؟! فهل وحي النبي سيسمى بوحي النبوة أو باسم آخر؟ [تعليق: رأينا من قبل أنّ الميرزا غلام يسمي الوحي بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ بوحي الولاية] فهل تعتقدون أن مسيحكم الافتراضي سينزل محروما نهائيا من وحي النبوة؟ توبوا واتقوا الله ولا تتجاوزوا الحدود. فإن لم تقس قلوبكم فلماذا هذا التجاسر بحيث تكفرون دونما سبب شخصا يؤمن بأن النبي ﷺ هو خاتم

النص الخامس سنة 1898

يقول الميرزا: "لم يكن من شأن أهل العقل والتدبر أن يواجهوا أي مشكلة في فهم هذه النبوءة، لأن كلمات النبيّ الكريم - ﷺ - المقدسة كانت واضحة وبينة لدرجة كانت تهدي بنفسها إلى أن النبوءة لا تهدف إلى بيان عودة النبيّ الإسرائيلي في هذا العالم، وكان النبيّ - ﷺ - قد قال مرارًا أنه لن يأتي بعده نبيّ. وكان الحديث "لا نبيّ بعدي" مشهورًا لدرجة لم يكن يعترض على صحته أحدٌ، وكان القرآن الكريم الذي كل كلمة فيه قطعية، يصدِّق أيضًا بآيته {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ} (سورة الأحزاب 41) أن النبوة في الحقيقة قد ختمت على نبيّنا - ﷺ -، فكيف كان يمكن أن يأتي أي نبيّ بعد النبيّ - ﷺ - بالمعنى الحقيقي للنبوة؟ فبهذا المعنى يختل نظام الإسلام كله، أما القول "بأن عيسى - عليه السلام - سيأتي معزولًا عن نبوته" فوقاحة نكراء وإساءة بالغة! إذ هل من الممكن أن يُحرم النبيّ المقبول والمقرب إلى الله مثل عيسى - عليه السلام - من نبوته؟ ثم أي طريق لمجيء عيسى - عليه السلام - إلى العالم من جديد؟ باختصار إن الله - سبحانه وتعالى - بتسمية النبيّ - ﷺ - خاتمَ النبيّين وقول النبيّ نفسه - ﷺ - في الأحاديث أنه "لا نبيّ بعدي" قد حكم أنه لا يمكن أن يأتي بعد النبيّ - ﷺ - أيّ نبيّ بالمعنى الحقيقي للنبوة"[1].

التعليق:

قول الميرزا غلام "لم يكن من شأن أهل العقل والتدبر أن يواجهوا أي مشكلة في فهم هذه النبوءة"، وقوله إنّ النبوءة كانت " واضحة

الأنبياء بالمعنى الحقيقيّ، ويؤمن بأن القرآن الكريم هو خاتم الكتب، ويؤمن بجميع الأنبياء ويستقبل قبلة المسلمين ويحرم ما حرمته الشريعة الإسلامية ويحل ما أحلته".

(1) كتاب (البراءة) 1898 صفحة 284.

وبيّنة لدرجة كانت تهدي بنفسها إلى أن النبوءة لا تهدف إلى بيان عودة النبيّ الإسرائيلي في هذا العالم"، وقوله " وكان النبيّ - ﷺ - قد قال مرارًا أنه لن يأتي بعده نبيّ. وكان الحديث "لا نبيّ بعدي" مشهورًا لدرجة لم يكن يعترض على صحته أحدٌ، وكان القرآن الكريم الذي كل كلمة فيه قطعية، يصدِّق أيضًا بآيته {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ}(سورة الأحزاب 41)"، كل هذا يبين أنّ الميرزا غلام -في زمن كتابه (البراهين الأحمدية) الذي قال فيه بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، وأنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام كانت على الحقيقة - لم يكن من أهل العقل أو التدبر، ولم يعرف حقيقة نبوءة سيدنا مُحَمّد ﷺ بخصوص نزول سيدنا عيسى عليه السلام، ولم يكن يعرف تفسير آية خاتم النبيين، وبالتالي لم يكن مطهرًا، ولا حكمًا عدلًا، ولا كان مهديًّا ولا آدم آخر الزمان.

النص السادس سنة 1902

وفي كتاب (نزول المسيح) 1902- 1909 صفحة 3، يقول الميرزا: "ثم سمِّي خاتَم الخلفاء هذا مُحَمَّدا وأحمد بسبب ظهور الصفات المُحَمَّدية بوضوح، **وسمِّي رسولا ونبيا على سبيل الاستعارة**، وسُمِّي بأسماء الأنبياء كلهم بدءا من آدم إلى آخرهم حتى يتحقق وعد الرجعة. وهذه نقطة معرفة دقيقة. ولقد كتبنا قبل قليل أنه يتبين من سورة الفاتحة بوضوح أن المنعَم عليهم من المسلمين سيكونون **مثل أنبياء خلَوا**، كما يكون منهم المغضوب عليهم أي اليهود".

التعليق:

أولًا: هذا الكتاب (نزول المسيح) كتب سنة 1902م، ونشر سنة 1909م، أي أنه كُتِبَ بعد كتاب (إزالة خطأ) 1901م؛ الذي قَرَّرَ فيه الميرزا نبوته الفعلية من حيث اللغة وأنكر مُحَدَّثيته، إلا أنّ الميرزا مُصِرٌّ على أنّ نبوته استعارية، أي أنّ نبوته لغوية فقط ولا تعدو ذلك.

ثانيًا: قال الميرزا إنّ الداعين بدعاء سورة الفاتحة أن ينعم الله سبحانه وتعالى عليهم بأن يكونوا أمثال الأنبياء، ولم يقل الميرزا بأنهم سيكونون أنبياء، وهذا يؤكد ما قاله الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) 1891م نافيًا نبوته؛ وأنّ النبيّ لا يكون مثيلًا لنبيّ، بل الأتباع هم من يبحثون ويجتهدون ليكونوا أمثال الأنبياء وليسوا أنبياء.

ثالثًا: المغضوب عليهم – كما يَدَّعي الميرزا– من المسلمين الذين يعارضون الميرزا لن يكونوا يهودًا على الحقيقة أبدًا، بل بمفهوم الميرزا سوف يسلكون طريقة اليهود، وبنفس الطريق، فإنّ أمثال الأنبياء كما يَدَّعي الميرزا؛ أي من يطلبون من الله تعالى صراط المنعم عليهم من الأنبياء، لن يكونوا أيضًا أنبياء على الحقيقة كما لن يكون معارضو الميرزا غلام يهودًا على الحقيقة.

رابعًا: واضح أنّ اسم الميرزا لم يكن (أحمد)، وإنما تسميته بأحمد بسبب ظهور الصفات المُحَمَّدية بوضوح كما يَدَّعي، وبالتالي فإنّ الادِّعاء من بشير الدين محمود بأنّ الاسم أحمد هو اسم ذاتي للميرزا، وأنه استحق بذلك أن تكون بشارة سيدنا عيسى عليه السلام برسول يأتي من بعده اسمه أحمد في القرآن الكريم هي للميرزا في المقام الأول مجرد كذب وافتراء.

خامسًا: يَقِرُّ الميرزا بقوله " الأنبياء كلهم بدءًا من آدم إلى آخرهم" بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو آخر الأنبياء جميعًا، وهذا هو معنى "خاتم النبيين"، ومعلوم أنّ الأنبياء من أول سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ؛ منهم من جاء بشريعة ومنهم من جاء بغير شريعة، إذَنْ سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو آخر كافة الأنبياء سواء أكانوا تشريعيين، أو غير تشريعيين.

النص السابع سنة 1907

يقول الميرزا: "ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبيّ" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلًا على كمال الإفاضة الروحانية للنبيّ - ﷺ -، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه - ﷺ -. لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيّا فقط، بل نبيّا من جهة وتابعًا للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبيّ - ﷺ - وليست نبوةً أصلية (تأسيسية). ولذلك فكما سُمِّيتُ نبيّا في الحديث الشريف وفي إلهاماتي، كذلك سُمِّيتُ نبيّا تابعًا للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته أيضًا، ليُعلَم أنّ كل ما نلتُه من كمال إنما نلتُه بسبب اتّباعي للنبيّ - ﷺ – وبواسطته" منه"[1].

التعليق:

اذا كانت آية خاتم النبيين، وحديث لا نبيّ بعدي، يعنيان أنّه لا نبيّ جديد أو قديم يأتي بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ كما قال الميرزا غلام كثيرًا - كما رأينا -، ثم يقول الميرزا غلام إنّ نبوته ليست من نوع النبوات التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر، وأنّ نبوته ليست نبوة

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م، في الحاشية صفحة 133.

أصلية، فهذا يعني أنّ أية خاتم النبيين، والحديث (لا نبيّ بعدي)، يعنيان آخرية سيدنا مُحَمّد ﷺ لكافة الأنبياء السابقين، التشريعي منهم وغير التشريعي، لأنّ نبوة الميرزا غلام خارج نطاق كل النبوات السابقة التشريعية وغير التشريعية، وبذلك يسقط تعريف علماء الأحمدية القاديانية -كما في كتاب شبهات وردود- حيث يدعون أنه لو كانت كلمة خاتم بمعنى "الآخر"، فتعني أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ آخر الأنبياء التشريعيين فقط، وليس كافة الأنبياء، وذلك ليسمحوا باستمرار النبوة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ في صورة الميرزا غلام أحمد القادياني.

وإقرار الميرزا غلام بأنّ نبوته نبوة ليست من نوع النبوات التي خلت من قبل الميرزا غلام، وأنّها نبوة غير أصلية يسقط ما قاله بشير الدين محمود -كما سنرى- في كتابه (حقيقة النبوة)؛ حيث قال إنّ نبوة الميرزا غلام مثلها مثل كافة النبوات السابقة، ولا يفرقها عنهم إلا أنّ نبوة الميرزا غلام كانت غير مباشرة.

وضع علماء القاديانية كلمة (تأسيسية) بعد كلمة (أصلية) التي كتبها الميرزا غلام، وكأن الميرزا غلام هو من كتبها بين الأقواس، بينما في النسخة الأصلية لكتاب حقيقة الوحي باللغة الأوردية في الجزء الثاني والعشرين من مجموعة كتب (الخزائن الروحانية)، لا توجد كلمة (تأسيسية)، فكان على علماء القاديانية إذا أرادوا بيان معنى كلمة (أصلية) أن يكتبوا ما يشاؤون في الحاشية.

والسؤال لماذا فعل ذلك علماء القاديانية؟

الإجابة: أراد علماء القاديانية أن يبيّنوا أنّ مقصود الميرزا غلام بالنبوة الأصلية، أنها النبوة التأسيسية أي النبوة التشريعية، لأنّ الأنبياء التشريعيين هم من يؤسسون لمن بعدهم من الأنبياء غير التشريعيين، وبالتالي يصبح معنى خاتم النبيين آخر الأنبياء التشريعيين فقط، وليس آخر الأنبياء غير التشريعيين.

النص الثامن سنة 1907

يقول الميرزا: "ووالله، إني أنا المسيح الموعود الذي وُعد مجيئه في آخر الزمن وأيام شيوع الضلالة. وإنّ عيسى قد ماتَ، وإن مذهب التثليث باطل، وإنك تفتري على الله في دعوى النبوّة. والنبوّة قد انقطعت بعد نبيّنا - ﷺ -، ولا كتاب بعد الفرقان الذي هو خير الصحف السابقة، ولا شريعة بعد الشريعة المُحَمَّدية، بَيْدَ أني سُمّيتُ نبيّا على لسان خير البريّة، وذلك أمر ظلّي مِنْ بركات المتابعة، وما أرى في نفسي خيرًا، ووجدتُ كُلّ ما وجدت من هذه النفس المقدّسة. وما عنى الله من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة، ولعنة الله على من أراد فوق ذلك، أو حسب نفسه شيئًا، أو أخرج عنقه من الرِّبْقة النبويّة. وإن رسولنا خاتم النبيّين، وعليه انقطعتْ سلسلة المرسلين. فليس حقّ أحدٍ أَن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابعة خير البريّة. ووالله، ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتّباع الأشعّة المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة. فلا تهيج ههنا غيرة الله ولا غيرة رسوله، فإني أُربَّى تحت جناح النبيّ، وقدمي هذه تحت الأقدام النبويّة. ثم ما قلتُ من نفسي شيئًا، بل اتّبعتُ ما أُوحي إِليّ من ربّي. وما أخاف بعد ذلك تهديد الخليقة، وكلّ أحدٍ يُسأل عن عمله يوم القيامة، ولا يخفى على الله خافية"(1).

التعليق:

سيتم مناقشة هذا النص المهم في سردي للأدلة التي يَدَّعي بشير الدين محمود أنها تثبت النبوة الحقيقية للميرزا غلام أحمد القادياني.

(1) كتاب (الاستفتاء) 1907 صفحة 86.

النص الثامن سنة 1908

يقول الميرزا: "لقد كتبتُ مرارا أن الأمر الحقيقي والواقعي هو أن سيدنا ومولانا النبيّ - ﷺ - هو خاتم الأنبياء، ولا نبوة مستقلة ولا شريعة بعده - ﷺ -. ومن ادّعى ذلك فهو ملحد ومردود بلا أدنى شك. ولكن الله تعالى أراد منذ البداية أن يُكرم شخصا- لإظهار كمالات النبيّ - ﷺ - العديدة وإثباتها- بمرتبة كثرة المكالمات الإلهية ومخاطباته بسبب اتباعه وطاعته النبيّ - ﷺ -، تخلق في ذلك الشخص صبغة النبوة كانعكاس. فمن هذا المنطلق سماني الله تعالى نبيّا بمعنى أن النبوة المُحَمَّدية انعكست في مرآة نفسي وأُعطيتُ هذا الاسم على سبيل الظلية وليس على وجه الحقيقة لأكون نموذجا كاملا لفيوض النبيّ - ﷺ -. منه"(1).

التعليق:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى الميرزا غلام ينطق بأوصاف لنبوته التي يَدَّعيها، تجعل العقلاء يتعرفون على حقيقته، فلا نبوته الظلية المستقاة من كلمة الظل لها قيمة حقيقية، ولا الانعكاس في المرآة له قيمة حقيقية، بل يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ نبوته ليست على وجه الحقيقة، أي هي نبوة مجازية وذلك في سنة 1908، أي سنة هلاكه بالكوليرا الوبائية، حينما طلب الميرزا غلام من الله سبحانه وتعالى أن يفصل بينه وبين الشيخ المفسر ثناء الله الأمرتسري أن يميت الله تعالى الكاذب في الصادق بمرض وبائي، فمات الميرزا غلام في حياة الشيخ ثناء الله(2).

---

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 318.

(2) تفصيل دعاء الميرزا في مقابل الشيخ ثناء الله سيكون في الجزء الخامس بإذن الله تعالى.

الفصل الثامن

نصوص الميرزا التي تثبت أنّ كلمة "النبيّ" في ديننا هي مصطلح قرآني شرعي

أتيتُ بهذه النصوص لإثبات إقرار الميرزا وبشير الدين محمود بأنّ كلمة النبيّ هي مصطلح شرعي قرآني، وبالتالي لا يصح الاستخدام اللغوي لكلمة النبيّ في غير ما اصطلح لها شرعًا، لإثبات نبوة لغوية للميرزا، ثم يتطور الضلال والتدليس فتتحول نبوة الميرزا اللغوية إلى نبوة حقيقية.

النص الأول سنة 1900م

يقول الميرزا: "هذه الكلمات[1] قد وردت استعارةً ومجازا كما ورد في الحديث[2] أيضًا كلمةُ "النبيّ" في حق المسيح الآتي، والبديهي أن الذي يرسله الله - سبحانه وتعالى - يسمى في اللغة العربية رسولا، أما الذي يتلقى نبأ الغيب من الله ثم يخبر الناس به فيسمَّى في اللغة العربية نبيّا. أما المصطلح الإسلامي فهو أمر آخر، إذ قد أريدتْ هنا المعاني في اللغة فقط[3] منه"[4].

(1) أي النبيّ والرسول.

(2) يقصد حديث صحيح مسلم.

(3) يصرح الميرزا هنا بأنّ المعنى اللغوي للنبيّ غير المصطلح الإسلامي.

(4) كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 28 بالحاشية.

التعليق:

يُقِرُّ الميرزا هنا بأنّ المصطلح الإسلامي لكلمة النبيّ هي غير المعنى اللغوي، وبالتالي من يقول أنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية باعتبار الدلالة اللغوية يقع تحت قرار الميرزا لمن يترك الاصطلاح الإسلامي الشرعي إلى الدلالة اللغوية بأنه ملحد[1].

النص الثاني سنة 1903

وتحت العنوان "آية (خاتم النبيّين) برهان قوي على عدم مجيء عيسى عليه السلام ثانية"، يقول الميرزا: "هذه الآية وحدها دليل قوي على ما نقوله، أي لن يأتي عيسى عليه السلام، بل القادم سيكون من هذه الأمة، لأنه سيكون نبيّا[2] ولا يمكن أن ينال أي شخص فيض النبوة بعد النبيّ ﷺ ما لم ينل الفيض من النبيّ، وبتعبير آخر ما لم يكن من أمته. إن آية خاتم النبيّين صريحة فكيف يمكن أن يأتي. فإما أن تعزلوه من النبوة وتجيزوا هذه الإساءة والإهانة، أو لا بد من القبول أن القادم سيكون من هذه الأمة حصرا. إن مصطلح "النبيّ" كان يطلق على النبيّ المستقل، أما بعد خاتم النبيّين فقد انقطعت النبوة المستقلة"[3].

---

(1) يقول الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) صفحة 371: "... الكلمات التي يخصّها القرآن الكريم بمعانٍ معينة اصطلاحا، ويُفهِّم جيدا -ببيانه المتواتر- أنه إذا خصّ كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإن صرف هذا المعنى عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادا صريحا".

(2) مرة أخرى ومرات عديدة كما سبق وبيّنت أنّ هذا يعارض ما قاله الميرزا في كتاب (توضيح المرام) وكتاب (إزالة الأوهام) كما ذكرتُ في أول هذا البحث، فقد قَرَّرَ الميرزا كما رأينا بأنّ المسيح الموعود بحسب أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ لن يكون نبيًّا، بل لن يكون إلا فردًا من الأمة فقط، ولم يشترط سيدنا مُحَمَّد ﷺ له النبوة.

(3) كتاب (الملفوظات) مجلد 4 بتاريخ 1903/2/15 صفحة 212.

التعليق:

إذا كان مصطلح "النبيّ" يطلق على النبيّ المستقل، ومعلوم كما رأينا من قبل أنّ الميرزا يرى أنّ النبوات من قبله كلها نبوات أصلية، إذن كلمة النبيّ، هي مصطلح شرعي لكل من سماه الله تعالى نبيًّا، سواء كان نبيًّا تشريعيًّا، أو غير تشريعي.

النص الثالث سنة 1904

يقول الميرزا: "فإن شخصًا كهذا يكون من ناحية متحليا بحب الله الذاتي، ومن ناحية أخرى مواسيا لخلق الله ويعشق إصلاحهم. فتكون له من جانب علاقة مع الله تعالى تجذبه إليه الله عز وجل باستمرار، ومن جانب آخر يكون على علاقة مع بني البشر، فيجذب إلى نفسه الطبائع السليمة منهم، كما تجذب الشمس طبقات الأرض إليها وتكون بدورها مجذوبة باتجاه ما؛ هكذا تماما تكون حالة ذلك الشخص. فهؤلاء الناس يُسمَّون الأنبياء والرسل والمحدَّثين في مصطلح الإسلام. إنهم يُشرَّفون بمكالمات الله ومخاطباته المقدسة، وتظهر على أيديهم الخوارق، وتستجاب معظم أدعيتهم، ويتلقون إجابات من الله تعالى بكثرة بواسطة أدعيتهم"[1].

التعليق:

واضح إقرار الميرزا أنّ كلمة "النبيّ" هي من المصطلحات الإسلامية، وقد فرق الميرزا بين النبيّ والرسول والمُحَدَّث، وهذا يعني أنه لا يصح لأحد أن يتعامل مع هذه المصطلحات الإسلامية الشرعية

(1) كتاب (محاضرة سيالكوت) 1904 صفحة 80.

بمعانيها اللغوية؛ كأن يقال إنّ كل من نبأه ربه بنبؤات فهو نبيّ، أو أن يقال المحدث نبيّ.

نصوص بشير الدين محمود التي تثبت أنّ كلمة "النبيّ" في ديننا هي مصطلح قرآني شرعي

النص الأول لبشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود نقلًا لكلام الميرزا: "لما كان معنى النبيّ والرسول في مصطلح الإسلام أنهم يأتون بشريعة كاملة أو ينسخون بعض أحكام الشريعة السابقة، أو لا ينتمون إلى أمة نبيّ سابق ويكونون على صلة بالله تعالى مباشرة بغير الاستفاضة من نبيّ آخر لذا فاحذروا ولا تستنبطوا هنا أيضًا المعنى نفسه لأنه لا كتاب لنا سوى القرآن الكريم ولا رسول لنا إلا مُحَمَّد المصطفى ﷺ، ولا دين لنا غير الإسلام، ونؤمن بأن نبيّنا ﷺ خاتم الأنبياء، والقرآن الكريم خاتم الكتب"(1).

التعليق:

نقبل شهادة الميرزا غلام وبشير الدين محمود أنّ "النبيّ" مصطلح إسلامي، ولا نقبل رأيهما أنّ هذا المصطلح الإسلامي يعني أيضًا النبوة اللغوية، فلا دليل شرعي على هذا الادّعاء، فهذا كما بينت من قبل كثيرًا من الإرث الصوفي البدعي، وقد قال سيدنا مُحَمّد ﷺ: "مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فَهو رَدٌّ"(2)، كما رأينا في الجزء الأول في باب

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 164.

(2) الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: البخاريّ، المصدر: صحيح البخاريّ، الصفحة أو الرقم: 2697، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

شرح الحديث:

أكمَلَ اللهُ الدِّينَ وأتَمَّ النِّعمةَ على عِبادِه، وَواجبٌ على المُسلِمِ أنْ يَحرِصَ على الاتِّباعِ والوقوفِ على مُرادِ اللهِ عزَّ وجلَّ ورَسولِه ﷺ بقَدْرِ وُسعِه وطاقتِه، وألَّا يُحدِثَ ويَبتدِعَ

أصول الاستدلال؛ نصوصًا للميرزا غلام، وبشير الدين محمود تؤكد ما في الحديث الشريف.

النص الثاني لبشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "يتبين من هذا المقتبس بكل وضوح أنه عليه السلام كان قبل عام 1901م يعتنق اعتقادا أنه لا يمكن أن يكون نبيّا بحسب مصطلح الإسلام إلا من وُجد فيه أحد الأمور الثلاثة في الأعلى، أي: (1) أن يأتي بشريعة جديدة، (2) ينسخ بعض أحكام الشريعة السابقة. (3) أن ينال النبوة بلا واسطة. ولما كانت هذه الأمور غير موجودة فيه فقد كان مصيبًا تمامًا في نفي النبوة عن نفسه. ولكن لما لم يُذكر في اللغة أيٌّ من تلك الأمور كشروط النبيّ لذا كان عليه السلام يقول بأنه قد سُمِّي نبيّا لغويًا فقط، وذلك لأنه كان يجد في نفسه جميع شروط النبوة المذكورة في اللغة، أي: (1) كثرة المكالمة والمخاطبة، (2) إظهار على الغيب المحتوي على الإنذار والتبشر، (3) أن يُسمِّيه الله نبيّا. ولكن لكون هذا التعريف ينافي المصطلح الإسلامي -لأن هذا ما كان يعتقد به معظم المسلمين، ولأن الأنبياء يعتنقون الاعتقاد السائد إلى الانكشاف التام عليهم- ما كان عليه السلام يحسب نفسه نبيّا على الرغم

في دِينِ اللهِ شَيئًا مِن عندِ نفْسِه. فمَن اخترَعَ في الدِّينِ ما لا يَشهَدُ له أصلٌ مِن أصولِهِ، فلا يُلتفَتُ إليه، وهذا ما أخْبَرَنا به الرَّسولُ الكَريمُ في هذا الحديثِ، حيثُ قالَ: «مَن أحدَثَ في» أمْرِ الدِّينِ، باختِراعِ شَيءٍ لم يكُنْ مَوجودًا، «ما ليسَ فيهِ»، فليسَ له أَصْلٌ مِنَ القُرآنِ الكَريمِ أو سُنَّةِ النَّبيِّ ﷺ، ولا يَندرِجُ تحْتَ حكْمٍ فيهما أو يَتعارَضُ مع أحكامِها؛ «فهو ردٌّ»، أي: مَردودٌ عليه، ومُعناه: فهو باطلٌ غيرُ مُعتدٍّ بهِ. وهذا الحديثُ قاعدةٌ عَظيمةٌ مِن قَواعدِ الإسلامِ، وهو مِن جَوامعِ كَلِمِه ﷺ؛ فإنَّه صَريحٌ في ردِّ كلِّ البِدَعِ والمخترَعاتِ وإبطالِ المنكَراتِ الخارجةِ عن أُصولِ الدِّينِ. وفي الحَديثِ: الأمرُ باتِّباعِ سُنَّةِ النَّبيِّ ﷺ والالتِزامِ بها، والنَّهيُ عن كُلِّ بِدْعةٍ في دِينِ اللهِ عزَّ وجلَّ. وفيه: أنَّ المِقياسَ في كَونِ الشَّيءِ مُحْدَثًا أو غيرَ مُحْدَثٍ؛ هو أُصولُ الدِّينِ مِن القرآنِ والسُّنةِ.
https: //dorar.net/hadith/sharh/23536

من وجود شروط النبوة كلها فيه. ولكن عندما صرفت الإلهامات المتكررة أنظاره إلى مفهوم النبيّ الحقيقي وانكشف واقع الأمر على قلبه ووجد القرآن الكريم يناقض معتقدات عامة الناس ترك معتقده السابق"(1).

التعليق:

بالإضافة للتعليقات السابقة، فإنّ قول بشير الدين محمود " ولكن لكون هذا التعريف ينافي المصطلح الإسلامي -لأن هذا ما كان يعتقد به معظم المسلمين"، هو إقرار بأنّ النبيّ مصطلح إسلامي، وأنّ ذلك كان عقيدة معظم المسلمين، والحقيقة هي عقيدة إجماعية للمسلمين، وقد رأينا من قبل تصريح الميرزا غلام؛ أنه لا يحيد عن أي عقيدة إجماعية لأهل السنة والجماعة(2)، وبالتالي لا اعتبار لأي مخالفة لهذه العقائد الإجماعية.

---

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 171.

(2) في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 ويقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو

النص الثالث لبشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "فيا أيها الأعزة، لهذا السبب يبدو أن هناك خلافًا بين عبارات مختلفة للمسيح الموعود عليه السلام، وبسببه تعثّر بعض الناس من جماعتنا أيضًا مع أنه ليس إلا نزاعًا لفظيًا فقط، لم يُدركوا ماذا كان معنى النبيّ في ذهن المسيح الموعود عليه السلام عندما أنكر النبوة. ولم يفكروا أيضًا أنه ثابت مما كتبه فيما بعد أن تعريف النبوة بحسب مصطلح الإسلام والقرآن مختلف[1]، وأنه عليه السلام كان نبيّا بحسب ذلك التعريف. أعترفُ أنه عليه السلام عدّ التعريف الأول أيضًا مصطلحًا إسلاميًا، ولكنه لم يُقدِّم عليه دليلًا من القرآن الكريم، أما التعريف الذي بيّنه فيما بعد فقد قدّم عليه دليلًا من القرآن الكريم[2] وقال بأنه يُسمِّيه نبوة[3] بأمر من الله تعالى[4]"[5].

يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

(1) هذا ارتداد من الميرزا عما أمره به يلاش العاج، وأَقَرَّه على إعلانه، بل ومدحه عليه كما بيّنت من قبل.

(2) الدليل بتعريف الميرزا هو ما يوصف بالقطعيّ الثبوت والدلالة، فأين هذا الدليل الذي ذكره الميرزا من آيات القرآن بشرط قطعية الدلالة؟ فهل جاء الميرزا القادياني بدليل من القرآن الكريم يبيّن إمكانية النبوة من غير الاجتباء المباشر من الله سبحانه وتعالى؟ أو أنّ كل من ألهمه الله تعالى فهو نبيّ، بينما نجد الميرزا استدل من البخاريّ على أنه في قراءة لبعض آيات القرآن الكريم تذكر وجود المُحَدَّثية بجانب النبوة والرسالة.

(3) هكذا بالنص في الكتاب "نبوة"، واعتقد أنّ الصحيح "نبيًّا"

(4) كما بينت سابقًا فإن الميرزا قال إنّ يلاش قال له بأنه مُحَدَّث بأمر الله، وقال أيضًا إنه نبيّ بأمر الله، فهل بشير الدين محمود يعتقد بنسخ العقيدة في وحي يلاش العاج؟

التعليق:

الردُّ على قول بشير الدين محمود " أعترفُ أنه عليه السلام عدّ التعريف الأول أيضًا مصطلحًا إسلاميًا، ولكنه لم يُقدِّم عليه دليلًا من القرآن الكريم":

عِلْمُ الميرزا كما رأينا من قبل هو من عند ربه يلاش العاج، وقد رأينا في العطاءات اليلاشية في الجزء الأول أنّ يلاش العاج رب الميرزا هو معلمه الوحيد، ولا يأخذ علومه من أحد من أهل الأرض، وأنّ ربه يلاش أصلحه تمام الإصلاح، وطهَّره تطهيرًا، ولا يحتاج الميرزا لدليل من القرآن الكريم، فإيمان الميرزا بوحي يلاش له كإيمانه بوحي القرآن لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، والتوراة لسيدنا موسى عليه السلام، والإنجيل لسيدنا عيسى عليه السلام، وينقل علماء الأحمدية في كتاب (التذكرة) في الحاشية صفحة (437) قول الميرزا: "...ثم قال المسيح الموعود - عليه السلام - : إني أؤمن بوحي الله الذي ينزل علي كإيماني بكُتبه". وقال أيضًا في كتابه (حقيقة الوحي) 1907م صفحة (197): "ولكنني أقول حلفًا بالله إني أؤمن بإلهاماتي كإيماني بالقرآن الكريم وكتب الله الأخرى، وكما أعتبر القرآن الكريم كلام الله القطعي واليقيني كذلك أوقنُ أن الكلام الذي

وفي كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 459 يقول الميرزا: "يا قليلي الفهم، ليس المراد من نبوتي أني أدّعيت النبوة مقابل النبيّ - ﷺ - والعياذ بالله - أو جئتُ بشريعة جديدة. إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيتُ بها بفضل اتّباعي لنبينا - ﷺ -، وأنتم أيضًا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعا لفظيا فقط. أي ما تسمّونه المكالمة والمخاطبة فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله [بأمر ربه يلاش العاج] - نبوةً. ولكلٍّ أن يصطلِح"، فأين أمر الله تعالى هنا؟ هذا فقط اصطلاح أطلقه الميرزا لنفسه، ويَدَّعي أنه بأمر الله، ولم أجد في كتاب (التذكرة) أي أثر لهذا الأمر من رب الميرزا الذي يَدَّعيه.

(5) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 174.

يبزل عليَّ هو كلام الله لأنني أرى معه بريقًا ونورًا من الله، وأجد نماذج قدرة الله تعالى معه".

الردُّ على قول بشير الدين محمود " أما التعريف الذي بيّنه فيما بعد فقد قدّم عليه دليلًا من القرآن الكريم":

لا يوجد في القرآن الكريم ما يدلس ويلبس به بشير الدين محمود، وسنجد أنّ الميرزا غلام يُقِرُّ بأنّ ما يَدَّعيه لنفسه من مُحَدَّثية هو ادعاء من رأسه ومن وحي يلاش العاج له(1)، ولو كان من القرآن -كما يَدَّعي بشير الدين محمود- لكان الميرزا غلام كتبه بنفسه، فقد بينتُ سابقًا أنّ الميرزا قال إنّ يلاش قال له بأنه مُحَدَّث بأمر الله، وقال له أيضًا إنه نبيّ بأمر الله، أي بأمر ربه يلاش العاج.

النص الرابع لبشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "كذلك معنى الرسول اللغوي هو المرسَل، فإذا استُخدمت كلمة "الرسول" في العربية بحق شخص أُرسل لعمل كان استخدامها صحيحًا تمامًا لغويا، وسنقول بأنها استُخدمت بمعناها الحقيقي. أما في الشريعة الإسلامية فتُطلق كلمة "الرسول" على المبعوثين من الله تعالى وأنبيائه، فإذا استُخدمت في الشريعة الإسلامية بمعنى النبيّ لقلنا بأنها استُخدمت بمعناها الحقيقي. ولكن عندما تُستخدم الكلمةُ نفسها في

(1) في كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 459 يقول الميرزا: "يا قليلي الفهم، ليس المراد من نبوتي أني ادّعيت النبوة مقابل النبيّ - ﷺ - والعياذ بالله - أو جئتُ بشريعة جديدة. إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيتُ بها بفضل اتّباعي لنبينا - ﷺ -، وأنتم أيضًا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعا لفظيا فقط. أي ما تسمّونه المكالمة والمخاطبة **فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله [بأمر ربه يلاش العاج] - نبوةً. ولكلٍّ أن يصطلِح**". فأين أمر الله تعالى في القرآن هنا؟ أي أنّ هذا فقط اصطلاح أطلقه الميرزا لنفسه، ويَدَّعي أنه بأمر الله.

الكتب الدينية عن شخص ليس نبيّا ولا رسولًا لقلنا بأنها استُخدمت بمعناها المجازي، وإن استُخدمت بالمعنى الحقيقي لغةً"[1].

وهذا إقرار واضح من بشير الدين محمود بأنه من حيث الشريعة الإسلامية فإنّ الميرزا ليس بنبيّ ولا رسول، ولا علاقة لنا بالمعاني اللغوية لكلمة النبيّ، فكما قال الميرزا إنّ استخدام معانٍ لغوية لمصطلحات إسلامية شرعية هو إلحاد وتضليل (كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 371).

النصان الخامس والسادس لبشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "قبل إنهاء الموضوع أودّ أن أكتب بإيجاز ما معنى المصطلحات المختلفة التي وضعها المسيح الموعود عليه السلام عن النبوة؟ فليكن معلومًا أن المسيح الموعود عليه السلام وضع بعض المصطلحات دون أدنى شك لشرح النبوة، ولكن تلك المصطلحات ليست كلمات القرآن والحديث، بل أوجدها المسيح الموعود عليه السلام بنفسه لإفهام الناس أنواع النبوة. ولأن المسيح الموعود عليه السلام أوجد هذه المصطلحات بنفسه لذا يجب أن تؤخَذ منها معانٍ بيّنها بنفسه فقط. فمثلًا إن معنى الصلاة بحسب القرآن الكريم هي عبادة معروفة. وقد سنّها النبيّ ﷺ لم تكن موجودة قبله. فمع أن الصلاة تعني الدعاء، ولكن عندما تُستخَدم كلمة "الصلاة" في الشريعة الإسلامية بغير قرينة صارفة كان معناها عبادة معروفة وليس الدعاء. كذلك المصطلحات التي أوجدها المسيح الموعود لم تكن مستخدمة في اللغة من قبل لذا يجب أن نستنبط منها معانٍ استنبطها المسيح الموعود بنفسه. وإن لم نفعل ذلك لحرفنا معنى عباراته على عكس مبتغاه عليه السلام"[2].

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 220.

(2) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة صفحة.205.

ويقول بشير الدين محمود: "لا يُسمح لأحد أن يخرج من المعاني التي بيّنها المسيح الموعود بنفسه لأن تلك الكلمات لم تُستخدم في اللغة بالمعاني التي استخدمها المسيح الموعود عليه السلام، فهي من مصطلحات أوجدها المسيح الموعود بنفسه، ولا يجوز إلا أن يُستنبط منها المعنى الذي بيّنه المسيح الموعود وليس الذي يخترعه الإنسان من عنده أو يوجد في اللغة. ويقول ما دام المسيح الموعود قد بيّن بنفسه معانٍ لهذه الكلمات فمن أنتَ حتى تستنبط منها معنى آخر؟"(1).

التعليق:

أولًا: كلام بشير الدين محمود حُجّة عليه، فيجب تطبيق هذا النص بالنسبة للمصطلحات التي قالها الله سبحانه وتعالى أيضًا، أي كما قال بشير الدين محمود " لذا يجب أن تؤخَذ منها معانٍ بيّنها بنفسه فقط"، فدلالة المصطلاحات الإسلامية الشرعية لا بد أن تؤخذ مما قاله الله سبحانه وتعالى، وليس غيره عز وجل.

ثانيًا: قول بشير الدين محمود " ...عندما تُستخَدم كلمة "الصلاة" في الشريعة الإسلامية بغير قرينة صارفة كان معناها عبادة معروفة وليس الدعاء"، يجب أن نطبقه على ادّعاء الميرزا ومن معه، حينما يقولون إنّ النبوة المقصودة في حديث صحيح مسلم بخصوص سيدنا عيسى عليه السلام والدجّال، حينما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ "نبيّ الله عيسى" أربع مرات، فيجب اعتبار المعنى الاصطلاحي الشرعي في كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ أي أنه ﷺ قصد بنبوة سيدنا عيسى عليه السلام النبوة الحقيقية(2)، ولا يصح اعتبارها نبوة مجازية إلا بقرينة قطعية صارفة، فإن قال الأحمديون: إنّ القرينة الصارفة هي موت سيدنا عيسى عليه السلام، فأقول: كان سيدنا

(1) المصدر السابق صفحة 209.

(2) وقد رأينا من قبل إقرار الميرزا غلام أنّ نبوته ليست من نوع النبوات التي خلت من قبله، وأنّ نبوته ليست نبوة أصلية، أي أنّ النبوات السابقة نبوات أصلية حقيقية، وليست نبوات مجازية.

مُحَمَّد ﷺ يصف سيدنا عيسى عليه السلام القادم آخر الزمان بأوصافه وملامحه التي رآها في المعراج لسيدنا عيسى عليه السلام، وطلب من المسلمين أن يعرفوه بها، ولم يسأله أحد من الصحابة رضي الله عنهم: كيف يجيء من مات؟ لقد قطع سيدنا مُحَمَّد ﷺ الشك باليقين حينما حدد أوصاف سيدنا عيسى عليه السلام القادم بنفس أوصاف وملامح من رآه في السماء في معراجه ﷺ، إلا إذا طعن الأحمديون في فهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ وفهم أصحابه رضي الله عنهم، واعتبر الأحمديون أنهم أكثر فهمًا منهم جميعًا، وقد فعلوا ذلك بالقطع حينما اتهموا حضرات الأنبياء عليهم السلام بأنهم فهموا بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى بالخطأ، وقد أفردتُ الجزء السادس لبيان ضلال هذه العقيدة الأحمدية.

أيضًا يجب أن نحاسب الميرزا وابنه بشير الدين محمود بنفس المقياس، فكما قال بشير الدين محمود إنّه لا يصح أن نوجد معاني لغوية لمصطلحات أوجدها الميرزا، فيجب علينا ألا نقبل نحن أيضًا أن يخترع بشير الدين محمود أو غيره معاني لغوية لكلمة النبيّ؛ التي استعملها الله تعالى على سبيل الاصطلاح، كما ظهر لنا من النصوص السابقة الكثيرة جدًا.

نصوص الميرزا التي تثبتُ عدم أحقية أحد أن يخترع شرائعَ وسننًا لم يأتِ بها الشرع، وإنكاره إخراج نصوص الشرع الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية

بعد أن رأينا النصوص الكثيرة الواضحة من الميرزا غلام وبشير الدين محمود التي تبيّن أنّ كلمة "النبيّ"، عبارة عن مصطلح إسلامي شرعي، ورأينا بشير الدين محمود لا يقبل أن يغير أحد من كلام الميرزا غلام، أو أن يتأوله من عند نفسه، فسوف أذكر على سبيل الاختصار[1]

(1) هذه النصوص ذكرتُها في الجزء الأول كاملة، مع التعليق عليها.

نصوصًا للميرزا غلام تثبت إنكاره لإخراج المصطلاحية الشرعية إلى معانيها اللغوية.

يقول الميرزا: " ...الكلمات التي يخصّها القرآن الكريم بمعانٍ معينة اصطلاحا، ويُفهَم جيدا -ببيانه المتواتر- أنه إذا خصّ كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإن صرف هذا المعنى عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادا صريحا. ...ويعرف العلماء جيدا أن كل فنٍّ يكون بحاجة إلى مصطلحات معينة، وأن أصحاب هذا الفن يخصّون بعض الكلمات بمعنى واحدٍ معينٍ مجرّدين إياها من معانيها العديدة الأخرى....فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط من القرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القرآن وما اصطلح عليه القرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه[1]"[2].

ويقول: "... فالقضية الأساسية هي أن القرآن الكريم قد أخذ بعض الكلمات من القاموس وخصّها بمعنى اصطلاحي واحد، مثل: الصوم والصلاة، والرحمانية، والرحيمية، وكذلك لفظ "الله" والكثير من الكلمات. **والرجوع إلى القاموس في أمور اصطلاحية غباوة محضة. ففسِّروا القرآن بالقرآن نفسه**..."[3].

ويقول: "...**ومن فسّر القرآن برأيه فهو ليس بمؤمن، بل هو أخ الشيطان**، فأي حجة أوضح من هذا إن كانوا مؤمنين؟ **ولو جاز صرفُ**

(1) يرى الميرزا أيضًا أنّ التفسير بالرأي مرفوض في ديننا، ففي كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 بالحاشية يقول الميرزا: "وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا يعارضه ويناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون أيُّ حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم".

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 371.

(3) المصدر السابق صفحة 415.

ألفاظ تحكما من المعاني المرادة المتواترة، لارتفع الأمان عن اللغة والشرع بالكلية وفسدت العقائد كلها، ونزلت آفات على الملة والدين وكل ما وقع في كلام العرب من ألفاظ **علينا أن لا ننحت معانيها من عند أنفسنا، ولا نقدّم الأقل على الأكثر إلا عند قرينة يوجب تقديمه عند أهل المعرفة، وكذلك كانت سُنن المجتهدين**." [1].

ويقول الميرزا: "...ما أقوله هو أنّ كل فيض وبركة ينالها الإنسان إنما ينالها نتيجة اتباع النبيّ ﷺ فقط، ولا سبيل إليها سواه. لا يجوز أن يخترع المرء من عنده معنى جديدًا لمصطلح. لقد ورد في الحديث الشريف أيضًا أنّ المسيح المقبل سيكون نبيّا[2] وأُمَّتِيًّا[3] أيضًا[4]"[5].

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 52.

(2) هذا يعارض ما قاله الميرزا في كتاب (توضيح المرام)، وكتاب (إزالة الأوهام) كما ذكرتُ في أول هذا البحث حيث قال الميرزا: في كتابه (توضيح المرام) 1891م صفحة 68 يقول الميرزا: " إن طُرح هنا اعتراض: أنه يجب أن يكون مثيل المسيح الناصري أيضًا نبيًّا؛ لأن المسيح كان نبيًّا. فالجواب الأول على هذا الاعتراض هو أن سيدنا ومولانا - ﷺ - لم يشترِط نبوة المسيح الآتي، بل قال صراحة إنه سيكون مسلما وملتزما بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر من ذلك لإظهار إسلامه وكونه إمامَ المسلمين" .

وفي كتابه (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 263 يقول الميرزا: "وإذا قلتم: أين وُصِفَ عيسى - عليه السلام - كشخصٍ من الأمة؟ قلتُ: اقرأوا في صحيح البخاريّ حديثا جاء فيه: "إمامكم منكم". لا شك في أن الخطاب في "منكم" موجَّه إلى جميع أفراد الأمة الذين سيأتون منذ زمن النبيّ - ﷺ - إلى نهاية الزمن. ولكن من الواضح تماما أنه إذا كان المراد به أفراد الأمة فقط، وقد بشّر أبناؤها أن ابن مريم الآتي سيكون "منكم" وسيولد فيكم؛ فمعنى ذلك، بتعبير آخر، أن ابن مريم الآتي لن يكون نبيًّا، بل أحد من الأمة فقط" .

(3) يقصد الميرزا بالنبيّ الأُمَّتِيّ؛ النبي التابع لسيدنا محمد ﷺ، أي من أمته ﷺ.

(4) يقصد الميرزا العبارة في الحديث الشريف في البخاريّ: "وإمامكم منكم"، وقد بينت خطأ استدلال الميرزا بهذه العبارة على أنّ المسيح الموعود يجب أن يكون مولودًا

1- ينقل أتباع الميرزا كلامه تحت العنوان "**حسبنا كتاب الله**"، يقولون: "سأل أحد: الطريقة التي اخترعتها الصوفية أنه يجب الجلوس بأسلوب كذا من أجل التركيز ثم يجب الضرب على الصدر بأسلوب كذا، وكذلك كتاب "ذكر الأرّه"[1] وما شابههما من الكتب ، هل هي مسموحة؟ فقال عليه السلام: كلا!، بل هي بدعات كلها "حسبنا كتاب الله". الأشياء التي اخترعها هؤلاء الناس الآن لم تكن موجودة قط في زمن النبيّ ﷺ وأصحابه فهي مخترعات الناس المعاصرين ويجب اجتنابها. غير أنني أقول: (كُونُوا مَعَ الصادِقين) فإذا بقي الإنسان في صحبة الصادقين حُلّت كثير من المشاكل بفضل الله تعالى .كان الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه إنسانًا صالحًا جدًا ومقبولًا عند الله ويقول بأنّ الذي أراد أن يهتدي إلى طريق الله يجب عليه أن يقرا القرآن الكريم .ولكن إذا أضفنا شيئا إلى ما بينه النبيّ ﷺ واخترعنا أشياء جديدة أو خالفناه فسيكون ذلك كفرا. كما تشكّلت في هذا الزمن فرق كثيرة في العلماء كذلك تشكّلت في المتنسكين أيضًا، ويخترع كل واحد منهم ما يحلو له. لقد آلت حالة الدهر إلى أن كل شيء بحاجة إلى الإصلاح. لذلك أرسل الله تعالى في هذا الزمن مجددا سمي المسيح الموعود الذي كان يُنتظر منذ فترة طويلة وقد أنبأ عنه الأنبياء كلهم وتمنى الصلحاء الذين سبقوه أن يعاصروه"[2].

وكتب أتباع الميرزا تحت العنوان "مصطلحات التصوف الخاطئة" أنّ الميرزا قال: "**المنطق السديد والصادق والسلس هو ما في القران**

مسلمًا من الأصل كما يُقَرِّر الميرزا، وأنه هو هو نفسه إمام المسلمين كما في العبارة المشار إليها.

(5) كتاب (الملفوظات) المجلد الثامن صفحة 238.

(1) يقول المترجم في الحاشية : "الأرّه" نوع معين من الذكر ابتدعه المتصوفة المبتدعون يُخرجون عند ترديده صوتا كصوت المنشار".

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 9 صفحة 6.

الكريم فليس فيه أي تعقيد، فقد علّمنا الله سبحانه وتعالى طريقًا سديدًا، ينبغي أن يتدبر المرء القرآن الكريم وينظر ما هي الأوامر وما هي النواهي على حدة ويعمل بها. وبذلك سيرضي ربه، **أما المصطلحات الأخرى التي اخترعها الصوفية وأصحاب المنطق فقد تتسبب في تعثر الكثيرين** لأنها معقدة وفيها صعوبات،... والحقيقة أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان من عباد الله الكمّل، وإذا كان أحدهم يعترض على معجزاته فهذا الاعتراض يرد على جميع الأنبياء أيضًا، فهو **نتيجة اتّباع مصطلحات الصوفية الخاطئة التي لا يصدِّقها القرآن ولا الحديث**"[1].

نصوص الميرزا التي يحاول من خلالها التلبيس على الناس بأنّ المعنى اللغوي لكلمة "نبيّ" هو مصطلح إلهي

النص الأول سنة 1908م

يقول الميرزا: "لقد استخدم الله تعالى في وحيه كلمة النبوة والرسالة في حقي مئاتِ المرات، ولكن المراد من هذا اللفظ هو المكالمات والمخاطبات الإلهية الكثيرة والمشتملة على أنباء الغيب، ليس أكثر من ذلك[2] لكلٍ أن يختار في كلامه مصطلحًا، لقولهم: "لكل أن يصطلح"[3].

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 5 و6.

(2) وهذه المكالمات والمخاطبات كما يَدَّعي الميرزا غلام يتلقاها أيضًا المُحَدَّثون والأولياء والمُجَدِّدُون، وثابت أنّ الخَضِرَ كان يتلقى الكثير من الأنباء الغيبية.
كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا دعا بدأ بنَفْسِه، وقال: رحمةُ اللهِ علينا وعلى موسى، لو صبَرَ لرأى من صاحِبِه العجَبَ، ولكِنَّه قال: {إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا}، الراوي، أبي بن كعب، المحدث، أبو داود، المصدر، سنن أبي داود، خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح].

فهذا مصطلَح إلهي إذ أطلق هو - عز وجل - كلمةَ النبوة على كثرة المكالمة والمخاطبة(1). أي تلك المكالمات التي أُخبر فيها عن أخبار غيبية كثيرة. واللعنة على من يدعي النبوة متخلّيًا عن فيض النبيّ - ﷺ -، ولكن نبوتي هذه إنما هي نبوة النبيّ - ﷺ -، ليست بنبوة جديدة، ولا تهدف إلا إلى إظهار صدق الإسلام على العالم، وتبيان صدق النبيّ - ﷺ(2)"(3).

"...قَالَ: هذا فِرَاقُ بَيْنِي وبَيْنِكَ قَالَ النبيّ ﷺ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لو صَبَرَ حتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِن أمْرِهِمَا" الراوي، أبي بن كعب، المحدِّث، البخاريّ، المصدر، صحيح البخاريّ، خلاصة حكم المحدِّث: [صحيح].

(3) يستطيع كل واحد أو مجموعة أن تستعمل لنفسها ما تشاء من المصطلحات التي تسهل عليها أمرها، ولكن لا يصح شرعًا استعمال مصطلحات اختارها الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ مثل الصلاة والصوم والحج والزكاة والنبوة كمصطلحات بمعان جديدة، وهذا هو بالفعل رأي الميرزا كما بيّنتُ ذلك من قبل في أصول الاستدلال، وسيأتي لاحقًا بإذن الله تعالى المزيد.

(1) إن كان يقصد الميرزا إلهه يلاش العاج فله أن يكذب كما يشاء، وإن كان يقصد بالمصطلح الإلهي أي من الله سبحانه وتعالى، فهو كذب على الله سبحانه وتعالى، حيث لا يثبت ما يَدَّعيه في الشرع؛ أنّ الله تعالى قد أطلق النبوة على كثرة المكالمة والمخاطبة، وعلى المُدَّعي عبء الإثبات.

(2) وهذا الهدف الذي يَدَّعيه الميرزا لا يحتاج الى نبيّ أو كتاب أو وحي، فقد أَقَرَّ الميرزا بكل ذلك في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، يقول الميرزا: "... كانت الأمور المتعلقة بالأخلاق والمعتقدات والقول والفعل قد فسدت كلها، وكان كل أنواع الفساد وصنوف الإفراط والتفريط قد بلغت منتهاها، فجاءت تعاليم القرآن أيضًا بالغة ذروتها. فبهذا المعنى صارت شريعة القرآن الكريم خاتمة ومكمِّلة، أما الشرائع السابقة فكانت ناقصة؛ لأن المفاسد التي جاءت تلك الكتبُ الموحى بها لإصلاحها لم تبلغ ذروتها في الأزمنة السابقة، بينما بلغت كلُّها أوجَها في زمن القرآن الكريم. فالفرق بين القرآن الكريم والكتب الأخرى الموحى بها هو أنه بسبب النقص في تعاليمها فقد كان ضروريا أن ينزل التعليم الكامل -أي القرآن الكريم- في وقت من الأوقات، حتى ولو ظلّت الكتب السابقة محفوظة من كل نوع من الخلل. أما القرآن الكريم فلا يحتاج أن يأتي بعده كتاب آخر، إذ لم تبق في الرفعة درجة أخرى بعد بلوغ القرآن درجة الكمال. ولو افترضنا جدلا أن مبادئ القرآن

التعليق: الميرزا قصد بقوله "ولكل أن يصطلح" أنه من حقه أن يصطلح لنفسه هذه التسمية الجديدة من خلال اللغة، ويؤكد هذا ما صَرَّحَ به الميرزا حيث قال "أنا أطلق"(1)، ثم يدلس على الناس ويقول إنه مصطلح إلهي، أي ربه يلاش العاج هو من أخبره بهذا الاصطلاح، وهو مرة أخرى يكذب لأنه كما سنرى قال إنه بالتأمل وبالتدبر وبإمعان النظر في تعريف النبيّ وجد أنه يمكن أن يكون نبيًّا من حيث اللغة، وأنه ليس

الكريم الحقةَ أيضًا ستُحوَّل في زمن من الأزمان إلى الشرك مثل الفيدا والإنجيل، وسيتطرق التحريف والتبديل إلى تعليم التوحيد، وكذلك لو افترضنا جدلا إلى جانب ذلك أن ملايين المسلمين الثابتين على التوحيد أيضًا سيسلكون طريق الشرك وعبادة المخلوق في زمن من الأزمان، لوجب في هذه الحالة أن تنزل شريعة أخرى ويأتي رسول آخر. ولكن كِلا هذين الأمرين محال. إن تحريف تعليم القرآن محال لأن الله تعالى ذاتُه قد قال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 10)، وإن صدق هذه النبوءة لا يزال يتحقق منذ 1300 عام، إذ لم يتطرق إلى القرآن الكريم تعليم الشرك من أي نوع كما حدث للكتب الأخرى، ولا يستسيغ العقل أن يختلط به تعليم الشرك أيا كان نوعه في المستقبل أيضًا، لأن هناك مئات الألوف من حفاظ القرآن الكريم، ويوجد آلاف من كتب التفسير، وتُتلى آياته في الصلوات الخمس كل يوم، ويُتلى كل يوم".

(3) كتاب (ينبوع المعرفة) في 1908/5/15 صفحة 318، وهذا التاريخ المذكور كما جاء في مقدمة الناشر للكتاب، وقد هلك الميرزا غلام في 1908/5/26م، أي بعد 11 يومًا.

(1) في كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 459 يقول الميرزا: "يا قليلي الفهم، ليس المراد من نبوتي أني أدّعيت النبوة مقابل النبيّ - ﷺ - والعياذ بالله - أو جئتُ بشريعة جديدة. إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيتُ بها بفضل اتّباعي لنبينا - ﷺ -، وأنتم أيضًا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعا لفظيا فقط. أي ما تسمّونه المكالمة والمخاطبة فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله [تعليق: بأمر ربه يلاش العاج] - نبوةً. ولكلٍّ أن يصطلِح".

بالضروري أن يكون النبيّ فقط من يتلقى الوحي من الله سبحانه وتعالى بطريقة مباشرة[1].

النص الثاني سنة 1908م

يقول الميرزا: "...أما - الكلام الإلهي الذي ينزل علينا فلا يُفهمن من ذلك أننا أعلنا عن نبوة جديدة وتشريعية، بل إنما سُمِّينا نبيّا لكثرة المكالمات والمخاطبات كما وكيفا[2]. فإذا كان أحد في هذا المجلس يعرف

(1) يقول الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس، سنة 1905 والمنشور في سنة 1908م صفحة 306: "يقول بعض الجهلة: صحيح أنه قد ورد في الصحيحينِ أن عيسى المقبل سيكون من هذه الأمة، ولكنه سُمِّي نبيّ الله في صحيح مسلم بكلمات واضحة، فكيف نقبل أنه سيكون من هذه الأمة، جوابه أن هذه الشقاوة كلها ناتجة عن خطأ، إذ لم يتأملوا في معنى "النبيّ" الحقيقيّ، إن معنى النبيّ هو مَن يتلقى الأنباء من الله بالوحي، ويحظى بشرف مكالمة الله ومخاطبته، وليس ضروريا أن يأتي بشريعة جديدة، كما ليس ضروريا ألا يكون تابعا لرسول مشرّع. فلا مانع في اعتبار فرد من الأمة نبيًّا على هذا النحو، ولا سيما إذا كان ذلك الفرد من الأمة مستفيضا من نبيّه المتبوع. بل الفساد يحدث إذا حُرمت الأمة من المكالمة والمخاطبة الإلهية بعد النبيّ - ﷺ - إلى يوم القيامة".

(2) عرفنا الكم بالكثرة كما يَدَّعي الميرزا وبشير الدين محمود، ولكن ماذا يقصد الميرزا بالكيف؟

يقصد بالكيف كما سنرى من كلام بشير الدين محمود أن يكون بلا شوائب، نزيهًا عن التكدّر والنقصان الذي يكون في الناس العاديين، أما غير العاديين فهو مشتمل على الأمور الغيبية بصورة بيّنة. يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 165، يقول المسيح الموعود: "عندما تبلغ المكالمة والمخاطبة الإلهية درجةَ الكمال كيفًا وكمًّا، بحيث لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتكون مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بيّنة، فإنها بتعبير آخر تُسمّى بالنبوة، الأمر الذي اتفق عليه الأنبياء جميعهم." (الوصية، الخزائن الروحانية، المجلد20، الصفحة311).

ويقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 352 يقول المسيح الموعود: " ...كان عليك أن توضّح له أيّ نوع من النبوة ادّعيتها. إن مذهبي هو أن الدين الذي لا توجد فيه سلسلة النبوة هو ميت. السبب وراء وصفنا دين اليهود والنصارى والهندوس

ميتًا هو أنه لا يأتي فيه نبيّ الآن. لو كانت حال الإسلام أيضًا على هذا المنوال، لكنا نحن أيضًا قصّاصين فقط. لماذا نعُدّ الإسلام أفضل من الأديان الأخرى؟ لا بد أن يكون هناك ما يميزه عن غيره. وإن مجرد الأحلام الصادقة لا يكفي لأن المنتمين إلى فئات اجتماعية منحطة أيضًا يرون أحيانًا أحلامًا صادقة، بل لابد من المكالمة والمخاطبة الإلهية المحتوية على النبوءات وأن تتّسم بالكثرة كيفًا وكمًّا. لا يمكن أن يُعدّ أحد شاعرًا بنظمه شطرًا واحدًا. كذلك إذا ادّعى أحد الرسالة بناء على حُلمين أو إلهامينِ فهو كاذب. أما أنا فينزل عليَّ الوحي منذ عدة أعوام وقد شهدت آيات الله الكثيرة على صدقه لذا أنا نبيّ. يجب ألا يكون هناك أيّ إخفاء في تبليغ الحق. (جريدة بدر، رقم9، مجلد7، ص2، بتاريخ 1908/3/5م).

تعليق: لقد ذكرتُ في الجزء الثاني أنّ الميرزا غلام يعتقد أنّ الله تعالى قد أخفى عن المسلمين عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام 1300 سنة، حتى يأتي الميرزا غلام ليظهر الحقيقة، وهي أنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات ومدفون في كشمير، فإذا كان من الواجب عدم إخفاء الحق، فهل يخفي الله تعالى عقيدة صحيحة عن المسلمين، ويتركهم بعقيدة شركية؟ وإذا كان الله تعالى يرسل المُجَدِّدِين على رأس كل قرن ليجددوا للناس دينهم، فلماذا لم يصحح المَجَدِّدُون للناس دينهم؟

ويقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 348 يقول الميرزا: "فبناء على ذلك سمّاني الله تعالى نبيًّا لأني أُكرمتُ في هذا الزمن بمكالمة الله تعالى وأُطلعت حصرًا على كثرة الغيب. فما دام بعض الناس يرون رؤى ويتلقّى البعض الإلهام أيضًا ويُطلعون على الغيب بشيء من الشوائب، ولكن ذلك الإلهام يكون قليل المقدار جدًا وتقلُّ فيه كمية الأخبار الغيبية أيضًا ومع القلّة يكون مكدّرًا ملوّثًا بالأفكار النفسانية، ففي هذه الحالة يقتضي العقل السليم أن لا يُعدَّ الذي يكون وحيه وعلمه بالغيب نزيهًا عن التكدّر والنقصان مثل الناس العاديين بل يجب أن يُدعى باسم خاص وأن يُجعل بينه وبين غيره علامة فارقة. لذا فقد سماني الله تعالى نبيًّا ليُعطيني مرتبة ممتازة فقط وقد أُعطيت لقب عزّة ليتبيّن الفرق بيني وبين غيري، فأنا نبيّ بهذا المعنى، وفرد من الأمة أيضًا لكي تتحقق نبوءة سيدنا ومولانا ﷺ القائلة بأن المسيح سيكون من الأمة ونبيًّا أيضًا [تعليق: تذكروا أني أتيتُ بنصوص للميرزا غلام، حيث قال في كتاب (توضيح المرام) و(إزالة الأوهام)، إنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح القادم، وأنه لن يكون نبيًّا، وإنما إمام للمسلمين فقط]، وإلا فعيسى الذي تنتاب الناس أمانٍ زائفة وآمال باطلة على مجيئه الثاني، كيف يمكن أن يكون من الأمة؟ هل سينزل من السماء ويُسلِم مباشرة؟ أفلن يبقى نبيّنا الأكرم ﷺ خاتم الأنبياء؟ والسلام على من اتبع

اللغة العربية أو العبرية فهو يعرف أن كلمة النبيّ مشتقة من نبأ، ونبّأ يعني أخبر. والنبيّ هو ناقل الخبر، أي أن الذي يتلقى من الله كلاما مقدسا يحتوي على النبوءات الغيبية القوية ويبلغها المخلوق، فهو في المصطلح الإسلامي نبيّ، فقد ورد في القرآن الكريم {أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ} (البقرة 32)، فالنزاع بيني وبين هؤلاء لفظي فقط"[1].

التعليق:

أولًا: تأكيد أنّ تسمية الميرزا نبيًّا ليست إلا بسبب كثرة المكالمات.

ثانيًا: الإقرار بأنّ النبوة التي يقصدها لغوية.

ثالثًا: التدليس والدجل؛ حيث اعتبر المعنى اللغوي للنبيّ أنه مصطلح إسلامي، والحقيقة كما سنرى في النصوص اللاحقة من كلام الميرزا أنّ المصطلح الإسلامي الشرعي للنبيّ هو غير المعنى اللغوي.

رابعًا: الميرزا يلقي بنفسه في الهاوية من حيث لا يدري؛ حيث استدل بالتعبير {أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ} للدلالة على أنّ كلمة الإنباء بالأخبار والأسماء موجود في القرآن الكريم، وبالتالي فهو مصطلح إسلامي، ولكن أصدم الميرزا بالسؤال التالي: هل أصبح سيدنا آدم عليه السلام نبيًّا حينما أنبأه الله سبحانه وتعالى بأسماء المشار إليهم، وقد قام سيدنا أدم عليه السلام بناء على أمر الله سبحانه وتعالى بإنباء؛ أي بإخبار الملائكة بهذه الأسماء؟

قد يجيب بعض الجهال بأنّ سيدنا آدم عليه السلام هو بالفعل أصبح نبيًّا لأنه بحسب مبدأ الميرزا من أنبأه الله تعالى بأنباء غيبية بكثرة، وبلغها إلى

الهدى. الراقم: العبد المتواضع المفتقر إلى الله الأحد غلام أحمد عفا الله عنه، في 1908/5/23م من مدينة لاهور.".

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 10 بتاريخ 1908/5/1 أي في نفس شهر موته، صفحة 206.

من هو مأمور بإبلاغهم هذه الأنباء فهو نبيّ، فقد أصبح سيدنا آدم عليه السلام من حيث اللغة نبيًّا.

والجواب على أمثال هؤلاء الجهال: إنّ سيدنا آدم عليه السلام لم يصبح نبيًّا بما يقولون، والدليل على أنّ سيدنا آدم عليه السلام لم يصبح نبيًّا بمجرد الإنباء بالأخبار؛ أنه عصى ربه فغوى، أي فسد حاله بخروجه من الجنة، فهل الأنبياء يعصون الله سبحانه وتعالى؟ كما أنّ الدليل الأول كما يقول الميرزا من أدلة إثبات صدق الأنبياء هو الدليل العقلي، وهو حاجة الزمان لنبيّ أو مصلح، أي في حالة فساد المجتمع التي اقتضت بعثة نبيّ، فهل كان هناك فساد في الجنة استوجب على أثره ضرورة بعثة نبيّ أي سيدنا آدم عليه السلام؟

وإن قال أحمدي: لم يكن في الجنة فساد حتى تنطبق مقولة الميرزا على حالة سيدنا آدم عليه السلام أنه يجب أن يسمّى في الجنة نبيًّا، فلا نبوة لمن لم يكن من الأصل نبيًّا في الأرض.

وأجيب عليهم بحسب عقيدة الميرزا وابنه بشير الدين محمود؛ فإنّ الجنة التي كان فيها سيدنا آدم عليه السلام لم تكن في السماء، ولم تكن هي جنة الخلد، أي أنّ الجنة التي كان فيها سيدنا آدم عليه السلام في الأرض، وعليه كان يجب انطباق قاعدة الميرزا على سيدنا آدم عليه السلام فيكون نبيًّا، ولكن هذا لم يحدث، مما يثبت أنّ الاعتبار الصحيح ليكون النبيّ نبيّا ليس إلا تسمية الله تعالى له نبيًّا، وهذا ما لم يحدث للميرزا.

النص الثالث سنة 1908م

.يقول الميرزا: "إن كلمة "النبيّ" تعني في العربية والعبرية شخصٌ يدلي بالنبوءات نتيجة الإلهام من الله وليس إلا. فما دام باب هذه النبوءة[1]

(1) تعليق: يقصد النبوة.

حيث ينال أحد شرف مكالمة الله ومخاطبته بواسطة بركة النبيّ - ﷺ - واتباعه وأن يطّلع على الأمور الغيبية بواسطة وحي الله تعالى- ليس مغلقا بحسب القرآن الكريم، فلماذا لا يمكن أن يكون في هذه الأمة أنبياء من هذا النوع؟ ما الدليل على ذلك؟ لا نعتقد أنه قد خُتم على هذا النوع من النبوة، بل نعتقد أنه قد أُغلق باب النبوة المصحوبة بأحكام الشريعة الجديدة، أو أن يدّعي النبوة أحد بعيدا عن اتّباع النبيّ - ﷺ -. أما الذي يُسميه الله تعالى في وحيه فردا من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى يسميه نبيّا أيضًا، فإن هذا الادّعاء لا يتعارض مع أحكام القرآن الكريم، لأن هذه النبوة- لكونها من أمة النبيّ - ﷺ - ظلٌّ لنبوته وليست نبوة مستقلة"(1).

التعليق:

أولًا: يقصد الميرزا بقوله "ليس مغلقا بحسب القرآن الكريم"، أنّ الله سبحانه وتعالى لم ينفه بالنص الظاهر القطعي، وبناءً عليه فلا مانع من وجوده، أي وجود نبوة غير مباشرة، فمن وجهة نظر الميرزا فإنّ عدم الذكر لا يعني عدم الوجود، ونسي الميرزا أنّ الله تعالى قد أكمل الدين وأتم النعمة، وسيلي بعون الله تعالى الردُّ على عقيدة الميرزا وبشير الدين محمود، في إمكانية مجيء نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ودليلهم في ذلك أنه لم يرد في القرآن الكريم ما يمنع ذلك.

ثانيًا: في هذا النص يُقَرِّرُ الميرزا مبدأً فاسدًا لإثبات النبوة والرسالة لنفسه؛ حيث جعل تسمية إله المُدَّعي له نبيًّا من إثباتات صدق الادعاء بالنبوة، فحينما يقول الميرزا " أما الذي يُسميه الله تعالى في وحيه فردًا من الأمة من ناحية، ومن ناحية أخرى يسميه نبيّا أيضًا، فإن هذا الادّعاء لا يتعارض مع أحكام القرآن الكريم"، فكل مُدَّعٍ للنبوة يستطيع أن يقول إنّ ربه سماه نبيًّا في وحيه الخاص به، وإذا كان هذا المبدأ لا يتعارض

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905- 1908 الجزء 5 صفحة 340.

مع القرآن الكريم كما يَدَّعي الميرزا، فأين ما قاله مرارًا وتكرارًا عن عدم التصديق والإيمان بنبوة الكثير من أنبياء بني إسرائيل إلا بذكر الله سبحانه وتعالى لهم بأسمائهم في القرآن الكريم؟ إذا لم يكن هذا هو التناقض والاختلاف والتعارض في كلام الميرزا، فما هو الاختلاف والتعارض؟ والعيب ليس في الميرزا الدجَّال، بل فيمن صدقه نبيًّا، أو حتى صدقه رجلًا صالحًا مجددًا مُحَدَّثًا، فهل يكون الصالح كذّابًا، ويكيل بمكاييل كثيرة؟

ثالثًا: قول الميرزا " إن كلمة "النبيّ" تعني في العربية والعبرية شخصٌ يدلي بالنبوءات نتيجة الإلهام من الله وليس إلا"، أي ليست إلا نبوة لغوية وليست حقيقية، ولا علاقة لها بوحي النبوة والرسالة المنقطع، فهي ليست إلا للمشابهة مع الأنبياء الحقيقيين في المكالمة والمخاطبة، أي بحسب كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ المبشرات من خلال الرؤيا الصالحة، وأُكَرِّرُ أنّ هذا كله مرفوض، لأنّ النبوة اللغوية هي استخدام لغوي مرفوض، كما رأينا في الجزء الأول، لأنه يصادم الاصطلاح الإسلامي الشرعي، مما يؤدي إلى الكثير من المشاكل.

الفصل التاسع

نصوص الميرزا التي يَدَّعي فيها أنّ الخلاف بينه وبين معارضيه في نبوته، ليس إلا خلافًا لفظيًا

يقصد الميرزا غلام بالنزاع اللفظي؛ أي النزاع على التسمية والاصطلاح لشيء واحد؛ حيث لا يرى الميرزا أنّ هناك خلافًا على حقيقته، فالميرزا - كما رأينا - يعتقد جازمًا أنه في الحقيقة وليّ مُحَدَّث مُجَدِّد، ولا يوجد خلاف بينه وبين المشايخ على وجود الأولياء المُحَدَّثين والمُجَدِّدِين في الأمة الإسلامية، وقد اصطلح لنفسه وبأمر من ربه يلاش اسم النبيّ المجازي، لأنه يرى أنه هو المسيح الموعود، الذي وصفه سيدنا مُحَمّد ﷺ - بحسب فهم الميرزا غلام لحديث صحيح مسلم- بالنبيّ أربع مرات، وهذا ما يعارضه المشايخ.

النص الأول سنة 1907م

يقول الميرزا: "يا قليلي الفهم، ليس المراد من نبوتي أني أدّعيت النبوة مقابل النبيّ - ﷺ - والعياذ بالله - أو جئتُ بشريعة جديدة. إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيتُ بها بفضل اتّباعي لنبينا - ﷺ، وأنتم أيضًا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعا لفظيا فقط. أي ما تسمّونه المكالمة والمخاطبة فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله - نبوةً. ولكلٍّ أن يصطلِح"[1].

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 459.

النص الثاني بتاريخ 1908/5/17 أي قبل موته بتسعة أيام

يقول الميرزا[1] تحت العنوان "دعوى المسيح الموعود": "إنما دعواي أن الله سبحانه وتعالى قد بعثني بسبب المفاسد المنتشرة في العصر الراهن[2]، ولا يسعني إخفاء تشريفي بالمكالمة والمخاطبة، وأن الله يكلمني بكثرة، وهذا ما يسمى النبوة، لكنها ليست نبوة حقيقية، فالنبأ كلمة عربية تعني الخبر، فالذي يتلقى الخبر من الله وينقله إلى العالم، يقال له نبيّ في اللغة العربية. أنا لا أعلن أي دعوى منفصلا عن النبيّ ﷺ، إنما النزاع لفظي، فكثرة المكالمة والمخاطبة هي النبوة بتعبير آخر[3]. لاحظوا كيف يوضح ذلك قول السيدة عائشة رضي الله عنها، "قولوا إنه خاتم النبيّين، ولا تقولوا لا نبيّ بعده". إذا كانت النبوة في الإسلام قد انقطعت فاعلموا أن الإسلام هو الآخر قد مات، ولم تبق له علامة مميزة. فالبستان الذي تخلى عنه بستانيه والمشرف عليه ونسيه ولم يعد يهتم بسقيه، فالنتيجة بديهية أن ذلك البستان سوف يجف خلال بضعة أعوام، ولن يثمر، وأخيرا تقطع أشجاره وتستخدم كالحطب[4]. النزاع بيننا وبينهم في الحقيقة لفظي فقط، فهم أيضًا يقرون باستمرار المكالمة والمخاطبة،

---

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 10 بتاريخ 1908/5/17 صفحة 333 أي قبل موته بتسعة أيام في يوم 26 من نفس الشهر.

(2) وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 232 يقول الميرزا في الحاشية: "(1) لقد ورد في القرآن الكريم: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: 27 - 28)، أي أن بيان الغيب على أكمل وجه من عمل الرسل فقط، ولم يؤتَ غيرهم هذه الدرجة، وإن المراد من الرسل الذين يُبعثون من الله سواء كانوا أنبياء، أو رسلا، أو محدَّثين أو مجددين. منه".

(3) وهذا تعبير غير المصطلح الإسلامي الشرعي.

(4) الميرزا دجَّال وكذّاب، بل كلام الله تعالى معنا وأحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ الصحيحة معنا.

كما قال بذلك المجدد المحترم أيضًا. فقد كتب أن أولياء الله الذين يتلقون المكالمة والمخاطبة بكثرة يسمون مُحَدَّثين وأنبياء[1]. إنني أسأل أنّ أحدًا من الناس إذا تلقي الخبر من الله وأخبر به الناس فيم تسمونه في اللغة العربية سوى النبيّ؟ فالغريب أنه إذا استخدم المدلول نفسه بالأوردية أو البنجابية فيؤمنون، أما إذا قدم بالعربية فيكرهون وينفرون منه أفليس ذلك من التعصب والعناد؟".

إذن وبحسب رأي الميرزا، فإنّ المعارضين له يسمون المخاطبة والمكالمة أي المبشرات بـ "وحي الولاية"، بينما الميرزا– كما رأينا - هو من أطلق على نفس الأمر "النبوة" أي فقط من جهة اللغة، وهذا كما رأينا وسنرى يرفضه الميرزا؛ وذلك حينما كان يتكلم على (التوفي)، وأنّ معارضيه استخدموا المعنى اللغوي للتوفي بمعنى الأخذ وإعطاء الأجر، وليس بمعنى الموت لإثبات أنّ سيدنا عيسى عليه السلام لم يمت، بينما الميرزا أراد أن يستخدم كلمة (التوفي) بمعنى الموت على أنّها اصطلاح إسلامي، ولقد قَرَّرَ الميرزا رفضه للاستخدام اللغوي في مقابل الاصطلاح الإسلامي، ولكن في مسألة (النبوة) لا مانع عنده من الارتداد والاختلاف في كلامه والكيل بمكاييل متعددة، فقد أَقَرَّ باستخدام المعنى اللغوي بدلًا من المصطلح الإسلامي.

(1) لم أجد هذا المعنى المشار إليه أي كلمة "الأنبياء".

الباب الثاني

الفصل الأول

حقيقة نبوة الميرزا بحسب رأي بشير الدين محمود

وقبل الانتقال إلى كلام بشير الدين محمود بخصوص محاولاته لإثبات النبوة الحقيقة للميرزا غلام، أُذَكِّر القراء ببعض ما أَقَرَّ به الميرزا:

يُقِرُّ الميرزا بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط نبوة المسيح الآتي، وأنه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر، وأنه لن يكون نبيًّا، بل أحدًا من الأمة فقط، فنفي النبوة مع قوله في نفس الوقت إنه سيكون واحدًا من الأمة فقط يمنع حتى النبوة التابعة الناقصة المجازية كما يسميها الميرزا.

أثبتَ الميرزا غلام لنفسه المُحَدَّثية بنصوص من كلامه قطعية، زاعمًا أنّ كل هذا كان بأمر ربه يلاش العاج، وقد أمره أيضًا بأن يفعل ما يأمره به، وكرر هذا الأمر، ثم مدحه كما رأينا.

قال الميرزا بانقطاع وحي النبوة والرسالة، وانقطاع نزول سيدنا جبريل عليه السلام بالوحي من بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، واستمرار وحي الولاية فقط، وأثبت لنفسه خاتمية الولاية حتى آخر عمره، فكل هذه الإقرارات تمنع كليًّا ادعاء النبوة، ولا تسمح إلا بوحي الولاية بحسب ادِّعاء الميرزا.

حينما فسَّر وشرح الميرزا نصوصًا قرآنية وحديثية بخصوص المسيح القادم، فلا علاقة لتفسيره بكونه لم يكن يعرف أنه نبيّ، وكان الميرزا في زمنه هذا يقول إنّه من الذين طهّرهم الله تعالى؛ أي أعطاهم القدرة على فهم وتفسير القرآن والحديث بما يجب أن يكون عليه التفسير،

وأنّ ربه أصلحه تمام الإصلاح، وهو -كما يَدَّعي- الحكم العدل من بداية نبوته التي ادعاها في سنة 1882م، فرأيه في التفسير في كتاب (توضيح المرام) و(إزالة الأوهام) سنة 1891، وما أثبته الأحمديون في كتاب (التذكرة)- كتاب الوحي المقدَّس عندهم- هو حقيقة علمية لا علاقة لها بكونه يعرف أنّه نبيّ أم لا يعرف، فهي ملزِمة له ولأتباعه.

وفي الحقيقة ما سبق من نصوص بإقرارات الميرزا كانت تكفي لإنهاء أي ادِّعاء للنبوة للميرزا سواء أكانت حقيقية أو مجازية، ولكن مناقشة نبوة الميرزا تحتاج لتفنيد الأدلة التي يَدَّعونها، ومحاولة الوصول إلى كل ما يتصوره الأحمديون المُغَرَّر بهم تتطلب منا مناقشة كل صغيرة وكبيرة، والله المستعان.

يؤمن بشير الدين محمود والطائفة الأحمدية القاديانية بأنّ الأنبياء كلهم نوع واحد من حيث اعتبار المعنى اللغوي للنبوة، كما ورد – بحسب رأيه - في قواميس اللغة العربية، ومن حيث اشتمال جميع الأنبياء الوارد ذكرهم في الشرع الإسلامي، وما ورد - كما يدعي - من أقوال الأنبياء السابقين على الإسلام من شروط أساسية وضرورية لإثبات نبوتهم، فلم يفرّق الله سبحانه وتعالى بين نبيّ وآخر، ويرى بشير الدين محمود أنّ التقسيم لأنواع الأنبياء الذي كَرَّرَه الميرزا في كلامه إنما هو لتوضيح طبيعة نبوته بأسلوب بسيط سهل يفهمه الناس، ولكن حقيقة هذا التقسيم – كما يَدَّعي بشير الدين محمود- هو تقسيم للخصائص وليس لأنواع الأنبياء، فمن الخصائص في الأنبياء من جاء بشريعة مثل سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولم يذكره الله تعالى إلا على أنه نبيّ، ومنهم من جاء بلا شريعة، أي أنه نبيّ مستقل كما يصفه الميرزا، مثل سيدنا يونس وسيدنا سليمان والكثير من الأنبياء عليهم السلام، ولم يذكرهم الله سبحانه وتعالى إلا أنهم أنبياء بلا تمييز عمن جاؤوا بشرائع، كما يرى بشير الدين محمود أنّ الشروط اللازمة لثبوت نبوة الأنبياء السابقين – كما سنرى - كلها موجودة في الميرزا، وبالتالي فنبوة الميرزا نبوة

حقيقية من جهة اللغة، ومن جهة اشتمال نبوته على الشروط اللازمة ليكون الميرزا نبيًّا مثل بقية الأنبياء جميعهم، إلا أنّ نبوة الميرزا اختلفت عن نبوة الأنبياء السابقين في طريقة وصول النبوة له، حيث أنّ نبوة الأنبياء السابقين كانت مباشرة من الله سبحانه وتعالى، أي لم يكن الحصول عليها عن طريق واسطة نبيّ آخر مهما كانت درجة هذا النبيّ، بينما نبوة الميرزا كانت عن طريق غير مباشر، أي عن طريق كمال وتمام الطاعة والمتابعة الظلية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، فاستحق الميرزا النبوة من خلال واسطة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ويبرر بشير الدين محمود اختلاف نبوة الميرزا عن الأنبياء السابقين، بأنه ليس من شروط النبوة الضرورية – كما سنرى - أن يكون النبيّ مبعوثًا من الله تعالى مباشرة، فإنّ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة لم تمنع أن يجيء النبيّ عن طريق نبيّ آخر[1]، كما أنّ أفضلية سيدنا مُحَمَّد ﷺ على كافة الأنبياء جعلته الوحيد

(1) هذا الرأي قال به الميرزا في كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 367 يقول الميرزا: "من الغباوة أيضًا أنهم يقولون من أجل تحريض الجهلاء من الناس إن هذا الشخص يدّعي النبوة، ولكنه افتراؤهم البحت؛ إذ لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم. إن ما ادّعيته هو أنني من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى نبيّ ببركة نبوة النبيّ ﷺ. وليس المراد من النبوة إلا أني أحظى بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية".

وقال بهذا الرأي أيضا في كتابه (البراهين الأحمدية) 1905 الجزء الخامس صفحة 340، والمنشور في سنة 1908، أي بعد موت الميرزا، يقول الميرزا: "إن كلمة "النبيّ" تعني في العربية والعبرية شخصٌ يدلي بالنبوءات نتيجة الإلهام من الله وليس إلا. فما دام باب هذه النبوءة- حيث ينال أحد شرف مكالمة الله ومخاطبته بواسطة بركة النبيّ - ﷺ - واتباعه وأن يطّلع على الأمور الغيبية بواسطة وحي الله تعالى- ليس مغلقا بحسب القرآن الكريم، فلماذا لا يمكن أن يكون في هذه الأمة أنبياء من هذا النوع؟ ما الدليل على ذلك؟ لا نعتقد أنه قد خُتم على هذا النوع من النبوة، بل نعتقد أنه قد أُغلق باب النبوة المصحوبة بأحكام الشريعة الجديدة، أو أن يدّعي النبوة أحد بعيدا عن اتّباع النبيّ - ﷺ -. أما الذي يُسميه الله تعالى في وحيه فردا من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى يسميه نبيًّا أيضًا، فإن هذا الادّعاء لا يتعارض مع أحكام القرآن الكريم، لأن هذه النبوة- لكونها من أمة النبيّ - ﷺ - ظلٌّ لنبوته وليست نبوة مستقلة".

من بقية الأنبياء الذي يستحق أن يكون له أتباع أنبياء ظليين، وبناء على الأفضلية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ على بقية الأنبياء كان تابعه الظلي الميرزا نبيًّا ظليًا أفضل من كافة الأنبياء[1] إلا سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

ويعترف بشير الدين محمود أنّ الميرزا نبيّ مجازي وحقيقي في نفس الوقت، مجازي بمعنى أنه ليس نبيًّا مشرعًا ولا مستقلًا، كما رأينا في النصوص الكثيرة السابقة، أي أنه نبيّ مجازي بالنسبة للمعنى الاصطلاحي الإسلامي المعروف للجميع؛ أنّ النبوة لا بد أن تكون بالطريق المباشر من الله سبحانه وتعالى وليست من خلال نبيّ آخر، وفي نفس الوقت يعتقد بشير الدين محمود أنّ الميرزا نبيّ حقيقي بالمعنى اللغوي للنبيّ؛ حيث كما يَدَّعي الميرزا وبشير الدين محمود أنّ كل من يعرف الغيب من الله تعالى بكثرة وينبئ به الناس؛ أي يخبر به الناس فهو نبيّ من جهة اللغة، لأنه في اللغة العربية النبيّ من النبأ أي الخبر، فإذا عَلِمَ الرجلُ بالغيب أخبارًا أي أنباءً من الله سبحانه وتعالى، ونبّأ بها الناس المرسل إليهم، فهو من الجهة اللغوية نبيّ، كما أنّ بشير الدين محمود يعتبر الميرزا أيضًا نبيًّا حقيقيًّا طالما الميرزا لم يكن كاذبًا ولا زائفًا في دعواه النبوة، كما يرى بشير الدين محمود انطباق ما تقرره اللغة لمعنى النبيّ مع ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف بخصوص الأنبياء السابقين في القرآن الكريم، وسير الأنبياء السابقين في كتبهم المقدسة، وبالتالي فإنّه منْ انطبقت عليه كل هذه الشروط اللازمة والضرورية لاعتبار أي نبيّ نبيًّا صادقًا فهو نبيّ حقيقي.

وفي الحقيقة فإنّ كل ما قاله الميرزا لإثبات نبوته المجازية وإنكار مُحَدَّثيته بداية من شهر نوفمبر سنة 1901م، وما قاله بشير الدين محمود لإثبات النبوة الحقيقية للميرزا غلام يتعارض مع ما توصلنا إليه من

(1) ذكرت النصوص التي تثبت ذلك في حاشية سابقة.

حقائق في النصوص السابقة من كلام الميرزا[1] بشكل لا يمكن الجمع بين ما قبل 1901م وما بعدها، وهذا معتاد في حق الميرزا، كما رأينا بشكل متكرر منه وقد ذكرت تفصيلًا الكثير من هذه التعارضات والارتدادات في الجزء الثاني، ولكن تبرير بشير الدين محمود لهذه التعارضات والتناقضات كان أشد وضوحًا وقوة؛ حيث أعلن أنّ كل ما قاله الميرزا بخصوص إنكار نبوته وإثبات مُحَدَّثيته قبل سنة 1901م، فهو منسوخ بما قاله بداية من هذه السنة، وبخاصة ما أعلنه الميرزا في كتابه (إزالة خطأ) 1901م، وهذا هو نص كلام بشير الدين محمود بخصوص نسخ أقوال الميرزا المتعلقة نبوته.

يقول بشير الدين محمود: "...فلاجتناب هذه المشكلة بحثنا أولا في مسألة هل كان موقف المسيح الموعود - عليه السلام - من النبوة واحدا منذ البداية أو حدث فيه أيّ تغيّر في وقت من الأوقات؟ وقد أثبتُّ بفضل الله تعالى أن هذا الاعتقاد تغيّر بعد عام 1900م، والكتاب الأخير الذي ذُكر فيه الاعتقاد السابق كان ترياق القلوب الذي أُلِّف في 1899م ولكنه نُشر في عام 1902م بسبب بعض العراقيل. فكلما جرى النقاش عن مسألة النبوة ينبغي أن نعُدّ النصوص التي نُشرت من 1901م إلى يوم وفاته - عليه السلام - هي الأصل. أما النصوص التي (1) تعارض

---

(1) أي أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح القادم، وأنّ المسيح القادم لن يكون نبيًّا، بل واحدًا من أمة المسلمين فقط، وانقطاع وحي النبوة والرسالة، واستمرار وحي الولاية، وانقطاع مجيء سيدنا جبريل عليه السلام ولو لمرة واحدة إلى الأبد بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وقول يلاش العاج رب الميرزا له " أنت محدَّثُ اللهِ، فيك مادّةٌ فاروقية"، وقول الميرزا "ليس ذلك ادّعاء النبوة، وإنما هو ادّعاء المُحَدَّثية بأمر من الله تعالى"، وأمر ربه يلاش العاج بقوله "واذكرْ للناس ما أنعمَ به الله عليك. يجب أن تفعل كما قلتُ لك. يجب أن تفعل كما قلتُ لك"، ثم مدح عقلية وفهم الميرزا بقول يلاش له "إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمينٌ، ذو عقلٍ متينٍ"، فكل هذا يعني موافقة يلاش العاج على ما كان يعلنه ويُكَرِّرُه الميرزا بالمُحَدَّثية ونفي النبوة، فكيف بعد كل ذلك يقولون بنبوة مجازية أو حقيقية للميرزا القادياني؟

النصوص المتأخرة أو (2) توجد فيها كلمات تثبت نقصًا في نبوة المسيح الموعود - عليه السلام - وترك استخدامها بعد 1901م فيجب اعتبارها منسوخة. (أي النصوص المتعلقة بمسألة النبوة، لأنه - عليه السلام - أصدر قرارا نهائيا فيها في حقيقة الوحي لقد ناقشتُ السؤال الأول، والآن بقي السؤال الثاني أي هل كان المسيح الموعود نبيّا أم لا؟ وإن كان نبيّا فماذا كانت نوعية نبوته؟"[1].

ويقول بشير الدين محمود في نفس الكتاب صفحة 159: " ولكن عندما سمِّي نبيّا مرارا وتكرارا في وحي الله[2] ، غيّر اعتقاده وفضّل نفسه على المسيح الناصري، أو قل إن شئت بتعبير آخر إنه أقرّ بنبوته لأن غير النبيّ لا يمكن أن يكون أفضل من النبيّ. ولكن لما كان عليه السلام ينفي أفضليته الكلية على المسيح الناصري إلى زمن تأليف (ترياق القلوب) فتبين من ذلك أن مسألة النبوة كُشفت عليه في عام 1900م أو 1901م ولأن كتيب "إزالة خطأ" نُشر في 1901م الذي أعلن فيه نبوته بكل قوة فثبت من ذلك أنه غيّر معتقده في عام 1901م. أما عام 1900م فهي فترة متخللة بمنزلة البرزخ بين المعتقدين. فلما ثبت أنه عليه السلام استخدم كلمة النبيّ بحقه مرارا في كتبه التي ألّفها بعد عام 1901م، وكذلك لما تبين من كتاب "حقيقة الوحي" أنه غيّر معتقده عن النبوة بعد تأليف كتاب ترياق القلوب، فقد ثبت بجلاء أن العبارات المكتوبة قبل 1901م التي نفى فيها كونه نبيّا منسوخة الآن ولا يجوز الاحتجاج بها".

وهذه هي الشروط التي ذكرها بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) التي لا بد من توافرها في كافة الأنبياء:

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 84.

(2) الادِّعاء بتسمية الرب المزعوم لكل مُدَّعٍ للنبوة بأنه نبيّ ورسول لا يزيد عن كونه مجرد ادِّعاء، ويستطيع أن يَدَّعيَهُ كل مُدَّعٍ للنبوة كذّاب، فيقول إنّ ربه سماه في وحيه له بأنه نبيّ ورسول.

الشرط الأول: كثرة علم الغيب بالمخاطبة والمكالمة من الله تعالى، اِستدلالًا بالآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27)}(1).

التعليق:

الادِّعاء بعلم الغيب وكثرة المخاطبة والمكالمة، هو ادِّعاء محض(2)، ويستطيع كل مُدَّعٍ للنبوة أن يقول إنّ ربه يوحي إليه هو أيضًا كثيرًا، كما أنّه لم يثبت من القرآن الكريم ولا من أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ الصحيحة المرفوعة، عقيدة شرط كثرة الوحي والمخاطبات ليكون صاحبها نبيًّا، وسيبقى هذا الشرط في خانة الادِّعاء، ويظل إثبات النبوة يحتاج كما قلتُ للأدلة القطعية، وهذه الأدلة كما ذكرها الميرزا هي الأدلة العقلية والنقلية والآيات السماوية.

الشرط الثاني: ورود التبشير والإنذار في كلام مُدَّعي النبوة إلى من أُرسل إليهم، اِستدلالًا بالآية: {مبشرين ومنذرين} (سورة الأنعام 48).

---

(1) سورة الجن.

(2) أَقَرَّ الميرزا وابنه بشير الدين محمود أنّ مسألة كثرة الوحي والمكالمات موجودة في غير الأنبياء كما في النصوص التالية:

في كتاب (الملفوظات) 1907/10/23 المجلد 9 صفحة 304 يقول الميرزا: " وإن نبوتي ليست نبوة مباشرة، بل نلت هذه الدرجة ببركة كوني أُمَّتِيا وبفيوض النبيّ ﷺ التامة. والحق أن نبوتي إنما هي نبوة رسول الله ﷺ نفسها التي تجلت في مرآتي النقية. ثم ليكن معلوما أنني أيضًا أملك على نبوتي أدلة ملكها الأنبياء كلهم دائما. كان لدى بعض الأنبياء آية واحدة فقط، أين ورد أنه كانت لديهم خمسون أو ستون آية؟ بل كانت لمعظم الأنبياء تسع آيات أو أقل منها، أما أنا فقد سجلت باختصار شديد 187 آية في كتاب "حقيقة الوحي ".

ويقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 86: "فلو لم يسمِّ الله نبيًّا لأطلق كثير من الناس الذين يكونون قد رأوا رؤى كثيرة هذه التسمية على أنفسهم ولحسبوا قولهم حجة على العالم، ولحسبوا أنفسهم جديرين بالاتباع في فهمهم الشريعة وتفسيرها ولخلقوا أخطاء كثيرة في الشريعة. ".

التعليق:

وهذه أيضًا يستطيع أن يَدَّعيَها كل مُدَّعٍ للنبوة، ويبقى الحال كما في الشرط الأول في حاجة للأدلة القطعية.

الشرط الثالث: تسمية الله تعالى لمن يَدَّعي النبوة في مصادر الشرع الموثوق بها، ونستطيع من خلال هذا الشرط التمييز بين كاذب وصادق فيمن يَدَّعون النبوة.

وفي الحقيقة بالنسبة لنا كمسلمين فإنّ شرط تسمية الله سبحانه وتعالى للنبيّ في مصادر الشرع الموثقة هو السبيل الوحيد لمعرفة الأنبياء الصادقين، فإنّ قول الله تعالى {إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (سورة الجن 27) في الآية، يوضح ضرورة ذكر الله سبحانه وتعالى لاسم هذا الرسول الذي ارتضاه الله تعالى ليظهر غيبه عليه وليكون رسولًا نبيًّا، أي أنّ مسألة تسمية الله سبحانه وتعالى لهذا الرسول في مصادر التشريع الموثقة هي السبيل الأهم والوحيد لمعرفة صدق هذا الرسول، فمن الناحية العقلية لا يمكن أن نصدق كل مُدَّع للنبوة؛ يَدَّعي أنّ الله سبحانه وتعالى قد ذكره في وحيه الخاص به على أنه نبيّ أو رسول، فكل مُدَّعٍ للنبوة يستطيع أن يَدَّعيَ ذلك كما في الشرطين الأولين، ولذلك وجب أن يكون ذكر اسم النبيّ كما قلت في مصادر التشريع عندنا الموثوق بها.

إننا لا نؤمن بنبيّ سابق قبل زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ مهما كان مصلحًا في قومه، ومهما ادَّعى قومه أنه نبيّ ورسول من عند الله سبحانه وتعالى إلا بذكر اسمه في مصادر الشرع الموثوق بها عندنا، وأما بالنسبة لمُدَّعي النبوة بعد نزول آية خاتم النبيّين، فكلهم لو لم يكونوا مرضى نفسيين، فهم دجّالون كفار بلا خلاف، إلا من أنبأنا به سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهو سيدنا عيسى عليه السلام بنفس المواصفات والملامح، التي أخبر بها سيدنا مُحَمَّد ﷺ صحابته الكرام رضي الله عنهم، وكل أبحاثي وما أقوم به هو

لمساعدة متبعي هؤلاء الأنبياء الكذبة المغرر بهم، الذين لا يجيدون لغة القرآن الكريم، ولا عندهم علم بهذا القرآن، بإثبات كذب هؤلاء الدجّالين بشتى الطرائق، وذلك من خلال هدم الأدلة التي يرون أنها تثبتُ نبوتهم كما يَدَّعون، كما أنّ من أهم وأبسط الطرائق لبيان كذب هؤلاء الدجّالين أن نثبت التناقض والتعارض والاختلاف في كلامهم، فقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بهذه المسألة الأخيرة في القرآن الكريم في قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}(1)، فالاختلاف والتناقض ولو كان قليلًا يثبت أنّ هذا المُدَّعي كذّاب.

والآن مع بعض النصوص من كلام الميرزا وبشير الدين محمود التي تؤيد هذا الرأي؛ أي ضرورة تسمية الله سبحانه وتعالى للأنبياء في مصادر التشريع الموثقة، وأنّ هذا الشرط هو الأساس الوحيد والصحيح للتسليم بأسماء من هم عند قومهم أنبياء أنهم بالفعل أنبياء من عند الله سبحانه وتعالى:

النص الأول للميرزا

يقول الميرزا: "أقول صدقًا وحقًا <u>ولا يمكن أن أمتنع عن قول الحق بحال من الأحوال</u>، إنه لو لم يأتِ النبيّ ﷺ، ولو لم ينزل القرآن الكريم الذي ظل أئمتنا وأكابرنا يشاهدون تأثيراته منذ القِدم ونشاهدها نحن اليوم، لتعذر علينا تمامًا أنْ نعرف باليقين من خلال الكتاب المقدس فقط(2) أنّ موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء السابقين كانوا في الحقيقة من جماعة المقدسين الذين اصطفاهم الله تعالى برسالته بلطفه الخاص، يجب أن نعترف بمنة القرآن الكريم الذي أظهر نوره بنفسه في كل زمان، ثم أظهر علينا صدق الأنبياء السابقين أيضًا نتيجة نوره الكامل. وإنّ هذه المنة

(1) سورة النساء 82.

(2) أي الكتاب الذي يُقَدِّسه أهل الكتاب اليهود والنصارى.

ليست علينا فقط، بل أيضًا على جميع الأنبياء الذين خلوا قبل القرآن الكريم بدءًا من آدم عليه السلام إلى المسيح. وإنّ كل نبيّ ممتنّ لهذا النبيّ العظيم ﷺ الذي أعطاه الله تعالى الكتاب الكامل والمقدس الذي ثبتت حياة الحقائق كلها إلى الأبد ببركة تأثيراته الكاملة، التي بسببها ينفتح باب اليقين بنبوّة هؤلاء الأنبياء، وتُصان نبوءاتهم من الشكوك والشبهات"[1].

النص الثاني للميرزا

ويقول الميرزا: "بل الحق أنه لو لم يكن النبيّ المبارك ﷺ قد بعث لَمَا ثبتت نبوة أي نبيّ، واضح أنّ مجرد تقديم القصص والأساطير لا يسمى برهانًا، فهذه القصص شائعة في كل شعب بكثرة، وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب[2]، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلهًا، فأولئك ينطبق عليهم المثل الأوردي وتعريبه: "واهًا للخالة التي تضحي بحياتها من أجل ابن أختها دون أن تراه"[3].

النص الثالث للميرزا

يقول الميرزا: "مع أننا نؤمن بأنّ عيسى وموسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام كلهم من الله تعالى، ولكن ليس لدينا على صدقهم دليل إلا أنّ القُرآن الكريم قد عدّهم أنبياء"[4].

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880م الى 1884م صفحة 476.

(2) ينكر الميرزا اعتبار القصص والأساطير المنقولة في كتب غير المسلمين أدلةً تثبت صدق الادِّعاء بالنبوة، وفي الحقيقة فإنّ ما أنكره الميرزا غلام يفعله؛ حيث يؤمن بأنبياء بأسمائهم المحددة التي يعلنها أقوامهم لمجرد سيرتهم المنقولة في كتبهم، وهي التي لا دليل على صحتها من الأصل مثل بوذا وكريشنا

(3) كتاب (السراج المنير) 1897 صفحة 88.

(4) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 37.

النص الأول لبشير الدين محمود

ويقول بشير الدين محمود: "إن شرط تسمية الله إياه نبيّا وُضع لأن الله تعالى وحده يستطيع أن يحكم في أهمية وعظمة الأخبار الغيبية التي يُطلع عليها أحدًا من الناس. وإضافة إلى ذلك لو شرع الناس بعَدِّ[1] بعضهم أنبياء جزافًا لكان هناك خطر دمارٍ كبير. والمعلوم أن الله تعالى حدّد في القرآن الكريم بعض الإنعامات والخصائص للأنبياء. فلو حكم الناس بأنفسهم على من يُظهر الغيب بالقدر الذي يؤهله ليسمَّى نبيّا لعدّ كثير من الناس أنفسهم أنبياء بناء على بعض الرؤى أو الإلهامات ويرثوا تلك الخواص بأنفسهم، ولحدث فساد ودمار خطير"[2].

النص الثاني لبشير الدين محمود

ويقول بشير الدين محمود: "فلأن اتّباعًا كاملًا لأناس آخرين غير الأنبياء - الذين هم الحَكَم والعَدل في أمور الشريعة - يؤدي إلى أخطار وفساد لذا كان ضروريًا لدرء هذا الفساد أن يكون النبيّ ذلك الذي يعُدّه الله نبيّا وإلا لا يجوز للناس أن يعُدّوا أحدًا نبيّا من تلقاء أنفسهم. النبوة هبة من الله، والله تعالى وحده يقدر على أن يخبر هل أطْلع أحدًا على الأمور الغيبية أم لا بقدر يؤهله ليُسمَّى نبيّا، وهل تملك أخبارُ ذلك المخبر شأنًا يؤهله أن يُطلق عليه اسم "النبيّ""[3].

(1) أي باتخاذ.
(2) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 85.
(3) المصدر السابق صفحة 86.

النص الثالث لبشير الدين محمود

ويقول بشير الدين محمود: "فلو لم يسمِّ الله نبيًّا لأطلق كثير من الناس الذين يكونون قد رأوا رؤى كثيرة[1] هذه التسمية على أنفسهم ولحسبوا قولهم حجة على العالم، ولحسبوا أنفسهم جديرين بالاتباع في فهمهم الشريعة وتفسيرها ولخلقوا أخطاء كثيرة في الشريعة"[2].

النص الرابع لبشير الدين محمود

ويقول بشير الدين محمود: "يُطرح أيضًا سؤال هل كان في هذه الأمة نبيّ سوى المسيح الموعود عليه السلام أم لا؟ فجوابه بإيجاز هو: لا. ويمكن أن تُقدَّم أولًا وقبل كل شيء أحاديث رسول الله ﷺ دليلًا على ذلك لأن النبيّ ﷺ أطلق كلمة "نبي" على شخص واحد فقط، ولا يحق لنا أن نطلق على أحد هذا الاسم دون أمر منه ﷺ[3]. ثم لا يقتصر الأمر على أنّ رسول الله ﷺ لم يُطلق اسم النبيّ إلا على المسيح الموعود فقط، بل قال أيضًا: "ليس بيني وبينه نبيّ"[4]. فكيف يجوز لنا أن نُسمِّي أحدًا نبيّا على الرغم من شهادة خاتم الأنبياء؟ لا يمكن أن يكون نبيّا إلا مَن ختم رسول الله ﷺ على صدقه، ولكنه ﷺ يرفض أن يصدّق نبوة أحد بخاتمه في الأمة

(1) في هذا النص يُقِرُّ بشير الدين محمود بأنّ مسألة الرؤى والإلهامات الكثيرة قد تحدث لغير الأنبياء.

(2) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 86.

(3) نعم أنبأ سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ هناك مسيحًا قادمًا، وقد ذكره بالاسم والصفات التي لا يمكن إلا أن تكون في سيدنا عيسى عليه السلام، ولا ينطبق أي من الاسم ولا الصفات على الميرزا القادياني.

(4) سأناقش هذا الحديث وبطلان الاستدلال به على نبوة الميرزا لاحقًا بإذن الله تعالى في هذا الكتاب.

قبل المسيح الموعود عليه السلام. فإننا مضطرون إلى إنكار وجود أيّ نبيّ في هذه الأمة قبل المسيح الموعود عليه السلام"[1].

يقصد بشير الدين محمود بختم سيدنا مُحَمَّد ﷺ على صدق من يَدَّعي النبوة، أنه لا يكون نبيًّا إلا من سماه سيدنا مُحَمَّد ﷺ نبيًّا، وهذا صحيح.

النص الخامس لبشير الدين محمود

ويقول بشير الدين محمود: "وأضف إلى ذلك أن الله تعالى سماه نبيّا. فكان عليه السلام نبيّا بحسب القرآن الكريم واللغة ونصوص الأنبياء السابقين، ولا يسع أحدًا أن يرتاب في نبوته بعد تحقق صدقه"[2].

هذا النص مهم جدًا؛ لأنه يبيّن أنه حتى بعد استيفاء الشروط الثلاثة في مَنْ يَدَّعي النبوة من الإلهامات الكثيرة، ووجود البُشريات والإنذارات في كلامه الذي يَدَّعي أنها وحي من الله تعالى، وقد يتصادف أنْ يكون اسمه مذكورًا في الكتب المقدسة السابقة، فلا يمكن اعتباره نبيًّا إلا بعد التثبت من صدقه بالأدلة اليقينية كما قال بشير الدين محمود، وذلك من خلال - كما قال الميرزا - الآيات والأدلة المثبتة لصدق الادِّعاء، وهي الأدلة العقلية، والأدلة النقلية، والآيات السماوية، أي تحقق النبوءات أو استجابة الدعاء أو حدوث معجزات وأمور خارقة فوق قدرة وطاقة البشر تثبت صدق الادِّعاء، وبناء على ذلك فقد خصصتُ فصولًا تالية من الجزء الثالث، وكذلك الرابع بإذن الله تعالى لمناقشة الأدلة العقلية والنقلية، أما الأدلة السماوية التي يَدَّعيها الميرزا وأتباعه لإثبات صدقه، فقد خصصت الجزء.

وعلى العموم، واضح من النصوص السابقة أنّ عقيدة الميرزا وابنه بشير الدين محمود؛ وهي صحيحة في مسألة ضرورة أن يسمي الله

(1) المصدر السابق صفحة 297.
(2) المصدر السابق صفحة 92.

سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ من يكونون أنبياءً ورسلًا من عنده سبحانه وتعالى، ومعلوم أن المقصود بالتسمية للنبيّ؛ أنّ اسم هذا النبيّ وصفاته مذكورة في نصوص الشرع الموثقة مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة المرفوعة، وأنه بهذا الاسم، وهذه الصفات لا يُخطِئ أحدٌ في التعرف عليه أنه هو المقصود لا غيره، ولكننا بعد ما رأينا تأصيل الميرزا وبشير الدين محمود لمبدأ حتمية التسمية في مصادر الشرع الموثقة، نجد بشير الدين محمود يدعي أن اسم الميرزا المذكور في القرآن الكريم هو الاسم (أحمد) المذكور في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الآية الكريمة {هو الذي أرسل رسوله...} (سورة التوبة 33)، هي من الأدلة القرآنية على نبوة الميرزا، وآيات أخرى من هذا القبيل، فاستدلال بشير الدين محمود بهذه الطريقة لإثبات تسمية الميرزا في القرآن الكريم نبيًّا، أثبتتْ أنّ بشير الدين محمود، مهرج كبير ومدلس وكذّاب ودجّال أكثر من الميرزا، وبالرغم من تفاهة استدلالات بشير الدين محمود الهرائية، فقد اضطررتُ للردِّ المفصل على مثل هذه التفاهات في الجزء الثالث والرابع بعد الانتهاء من سرد كامل أدلة بشير الدين محمود والجماعة الأحمدية القاديانية، وذلك لإنقاذ المُغَرَّر بهم من الأحمديين، الذين اقتنعوا بمثل هذه الترهات.

وبناء على ما سبق من نصوص، ونصوص إضافية لاحقة، فإنّ الميرزا لم يُذكر في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية المرفوعة، كما أنه هو أيضًا ليس له أمة، وإنما كما يُقِرُّ هو أنّ ربه يلاش العاج بعثه مجددًا في أمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

نصوص إضافية تؤكد ما سبق؛ حيث يُقِرُّ فيها الميرزا بمُحَدّثَية الخَضِر عليه السلام، وعلمه للغيب اليقيني من الله تعالى، وعدم نبوته؛ لأنه لم يذكر في الكتاب أي القرآن الكريم على أنه نبيّ(1)

(1) في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع صفحة 479 يقول الميرزا: "فبناء على ذلك العلم القطعي واليقيني [**تعليق**: يقصد الميرزا العلوم الغيبية التي عرفها الخضر من الله تعالى]، قام الخَضِر أمام موسى بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر. فقد خرق السفينة، وقتل غلاما بريئا، وتحمَّل عناء عمل غير ضروري دون أجر. والمعلوم أن "الخضر" لم يكن رسولا، وإلا لكان بين ظهرانَيْ أمته وليس في الفلوات أو شواطئ البحار، ولم يذكره الله تعالى أيضًا كنبيّ أو رسول. ولكنه - سبحانه وتعالى - عدّ ما كان يُطلَع عليه من أخبارٍ قاطعا ويقينا، لأنّ العلم في مصطلح القرآن الكريم ما هو قطعي ويقيني. والمعلوم أنه لو كانت عند الخَضِر كمٌّ من الظنيات فقط، لما جاز له أن يقوم بالأعمال المنكَرة والمعارضة للشرع صراحةً اعتمادًا على مجرد الظن، بل لكانت من الكبائر باتفاق جميع الأنبياء".

وفي نفس الكتاب صفحة 605، يقول الميرزا: "... فما دام الله تعالى يعُدّ صحابة نبيّه الأكرم أفضل وأعلى من جميع الأمم السابقة في جميع الكمالات، ومن ناحية أخرى يبيّن حالة الكُمَّل من الأمم الأخرى كغيض من فيض ويقول إنّ مريم الصدّيقة، أم عيسى عليه السلام، وكذلك أمّ موسى عليه السلام، وحواريي المسيح - عليه السلام - والخَضِر كانوا ملهَمين من الله وكانوا يُطلَعون على أسرار غيبية بوحي الإعلام مع أنه لم يكن أحد منهم نبيًّا. فلا بد من التدبر ماذا يُستنبَط من ذلك، ألا يثبت منه أنه يجب أن يكون الأتباع الكُمَّل من الأمة المُحَمَّدية ملهَمين ومُحَدَّثين بوجه أَوْلى من هؤلاء القوم إذ أنهم خير الأمم بحسب تصريح القرآن الكريم؟ لماذا لا تتدبرون القرآن ولماذا تخطئون في التفكير؟ ألا تعرفون أنه ثابت من الصحيحين أن النبيّ – ﷺ - قد بشَّر هذه الأمة أنه سيكون فيها مُحَدَّثون كالأمم السابقة؟(*)، والمُحَدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته. وتعلمون أيضًا أنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاريّ أيضًا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان. والمعلوم أنه إذا كان إلهام الخَضِر وأم موسى مجموعة من الشكوك والشبهات فقط

وما كان يقينيا وقطعيا، فكيف جاز أن يوقِع شخصا بريئا في خطر أو يوصله إلى الهلاك، أو يقوم بأيّ عمل آخر لا يجوز شرعا وعقلا. لا شك أن علمه كان يتّسم باليقين، لذلك وجب عليه ذلك العمل وجازت له الأمور التي لا تجوز للآخرين قط.".

(*) لاحظوا إقرار الميرزا بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يبشر بأنه سيكون في الأمة أنبياء، وإنما فقط مُحَدَّثون، وهذا الإقرار نقبله، وهو ملزم له، ولا نقبل رأيه كما سنرى بالنبوة اللفظية اللغوية في الأمة، وهذه العقيدة من الميرزا لا علاقة لها بكون الميرزا لا يعرف أنه نبيّ بالفعل، أو أنه كان يؤول نبوته بالمُحَدَّثية، فهو يَدَّعي أنه من المُطَهَّرين، وأن ربه يلاش العاج أرسله ليصلح الخلل في عقائد المسلمين، وهذه العلوم التي جاء ليثبتها في المسلمين، ويصلح الخلل لا علاقة لها بمعرفته أنه نبيّ أو مُحَدَّث.

وفي كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 191، يقول الميرزا: " إن الذي خرق السفينة وقتل الولد البريء – كما ورد في القرآن الكريم – كان ملهما فقط، ولم يكن نبيًّا".

وفي كتاب (نزول المسيح)، صفحة 83، حيث تاريخ كتابة نصوص هذا الكتاب كانت بعد نشر كتابه (إزالة خطأ) سنة 1901م الذي جاء فيه أنه ليس للمُحَدَّث علم غيبيّ، يقول الميرزا: " كذلك إن "الخَضِر" الذي لم يكن نبيًّا قد أُعطِي من لدنه - سبحانه وتعالى - علمًا، هل كان إلهامه أيضًا ظنيا لا يقينيا؟ فلماذا إذَنْ قتل غلاما بغير وجه حق؟ وإذا لم يكن إلهام الصحابة - رضي الله عنهم - أيضًا بوجوب غسل النبيّ – ﷺ - يقينيًا وقطعيًا فلماذا عملوا به؟ فإذا كان أحد ينكر بسبب عمَهِهِ الوحي النازل عليّ - وكان مُسْلِما وليس ملحدا خفيةً - فيجب أن يكون جزءًا من إيمانه أنّ المكالمة والمخاطبة الإلهية ممكنة على وجه القطع واليقين".

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 25 بتاريخ 1900/11م .يقول الميرزا: " ولو قال قائل: لماذا قام الخضر بأعمال فيها مظنة مخالفة الشرع؛ فالجواب أن الخضر لم يكن صاحب شرع، وإنما كان وليا، أما الأنبياء فعليهم القيام بالأمرين" لذلك فهم مأمورون بفعل الخيرات سرا وعلانية أيضًا".

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 129 بتاريخ 1902/8م .يقول الميرزا: "فبسبب كون أبيهما صالحا وتقيًا جعل الله تعالى الخضر ونبيا عظيما مثل موسى يعملان كأجيرين ليقيما جدارها".

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 5 صفحة 45 بتاريخ 1903/4م، يقول الميرزا: " فكانت أم موسى عليه السلام أيضًا مشرفة بكلام الله، كما كان حواريو عيسى عليه السلام أيضًا حائزين على هذه النعمة، كان الخضر أيضًا يتلقى الإلهام، فهل الإسلام قد تردّى وانحط في نظر الله لدرجة أن سبقت أتباعه نساءُ بني إسرائيل".

والآن نعود لنبوة الميرزا كما يراها بشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "إنني أعلن بكل صراحة بأنني لا أؤمن بالمسيح الموعود نبيًّا حقيقيًّا قط من منطلق مصطلح "النبيّ الحقيقي" الذي وضعه ووضح معناه وبيّنه المسيح الموعود عليه السلام بنفسه، لأنه ما دام المسيح الموعود عليه السلام يرفض كونه نبيّا حقيقيًا فمن أنا حتى أحسبه نبيّا حقيقيًا؟"[1].

التعليق:

هذا إقرار من بشير الدين محمود بما كان عليه الميرزا قبل سنة 1901م، وما قاله الميرزا كان بأمر ربه يلاش العاج كما رأينا، ولا يصح أن يقول أحد بغيره حتى الميرزا نفسه، فلا اجتهاد بعد النصوص المُحكمة الواضحة القطعية بأمر يلاش العاج للميرزا المتكرر، وقد فعل الميرزا ما أمره به ربه يلاش كما رأينا لسنوات طوال من قبل سنة 1901م، وقد مدحه يلاش كما رأينا عندما وجده قام بتنفيذ ما أمره به، ولو الميرزا نفسه أنكر بعد ذلك في سنة 1901م ما أمره به يلاش، فهو مرتد كافر بما أمره يلاش به.

ثم يكمل بشير الدين محمود كلامه فيقول: "صحيح أنني كتبتُ أنه إذا استُنبط من النبيّ الحقيقي معنى آخر فليُقدَّم أمامي. عندها فقط يمكنني أن أبدي فيه رأيي. "النبيّ الحقيقي" مصطلح وضعه المسيح الموعود عليه السلام بنفسه وبيّن معناه أيضًا بنفسه وأنا لا أحسبه نبيّا حقيقيًا قط بحسب هذا المعنى[2]. ولكن لما كان لكل أن يصطلح لذا قلتُ إنه إذا كان لـ

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 8.

(2) يقصد بشير الدين محمود تصريح الميرزا بأنّ النبوة الحقيقية هي النبوة التشريعية والنبوة المستقلة لأنهما من الله مباشرة.

"النبيّ الحقيقي" معنى آخر[1] غير الذي بيّنه المسيح الموعود عليه السلام فليقدَّم أمامي. عندها يمكن أن أبدي رأيي هل ينطبق هذا المعنى على المسيح الموعود أم لا. وكتبتُ على سبيل المثال أنه إذا كان معنى "النبيّ الحقيقي" ألا يكون ذلك النبيّ نبيّا زائفًا أو كاذبًا فإني أؤمن بالمسيح الموعود نبيّا حقيقيًا من منطلق هذا المعنى".

ويقول بشير الدين محمود في صفحة 9: " قد استُنبط معنى افتراضيًا أولًا ووُضع مصطلح على سبيل المثال ثم عُدَّ المسيحُ الموعود نبيّا حقيقيًا من هذا المنطلق وليس من منطلق المصطلح الذي وضعه المسيح الموعود عليه السلام والذي أنكر بحسبه كونه نبيّا حقيقيًا".

ويقول بشير الدين محمود في صفحة 165 تحت العنوان "من هو النبيّ في المصطلح الرباني[2]": "هذا مصطلَح إلهي[3] إذ أطلق هو عليه السلام كلمةَ النبوة على كثرة المكالمة والمخاطبة. أي تلك المكالمات التي تحتوي على أخبار غيبية كثيرة".

التعليق على النصوص السابقة:

أولًا: بالنسبة لمن يؤمن بالميرزا نبيًّا وحَكَمًا عدلًا ومعصومًا؛ فلا يصح أن يكون لأحد غير الميرزا رأي في أي مسألة قد قال الميرزا رأيه فيها، وهذا هو رأي الميرزا في هذا الأمر، حيث أثبت الميرزا معصوميته بنصوص قطعية لا تحتمل التأويل أو أن يتصور البعض أنّ العصمة قد تكون العصمة فقط في الحماية من أذى الناس، يقول الميرزا: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليسوا بمتّفقين. والله أرسل عبدًا ليحكّموه فيما شجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين، وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى، فالذين

(1) من حيث اللغة على سبيل المثال.
(2) يقصد بالربانيّ، الرب يلاش العاج الذي كان يلهم الميرزا غلام.
(3) يقصد بالإلهي، الإله يلاش العاج الذي كان يلهم الميرزا غلام.

اتّبعوه في ساعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وسمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من السماوات العُلى، أولئك هم الصالحون حقًّا وأولئك من المغفورين أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم (1)؟ وإن الحَكَم لرحمةٌ نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين..." [1].

وفي الحاشية (1) يقول الميرزا: " إنّ الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ[2] من الخطاء، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة، بل يقتضي مقامُ الأدب أن تُعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه".

(1) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74.

(2) كلمة "يُؤمِنُ" في الجملة " يُؤمِنُ من الخطاء "، وردت في الأصل بالخزائن الروحانية الجزء 18 صفحة 338 بلا تشكيل، وأيضًا وردت في كتاب (فقه المسيح) صفحة 4 بلا تشكيل، ولكن علماء الطائفة قاموا بتشكيلها في النسخة المنشورة في موقعهم الرسميّ بالتشكيل التالي "يُؤمِنُ " أي بكسر الميم، وقد تكون بفتح الميم مع تشديدها أي "يُؤمَّنُ"، أي كما قد أمَّن الله الحرم من أن يقع به أخطاء من المسلمين، فكذلك قد أمَّن الله الميرزا من الوقوع في الأخطاء، ويؤكد أنّ المعنى الصحيح هو الأخير أنّ الميرزا كان يتكلم على معصوميته، ويؤكد المعنى الذي أقصده أنّ التشكيل الصحيح هو "يُؤمَّنُ" أنّ الميرزا في كتاب سابق في سنة 1901 أي كتاب (إعجاز المسيح) صفحة 100 قال الميرزا: "وهذا آخر ما أردنا في هذا الباب، بتوفيق الله الراحم الوهاب. فالحمد لله على هذا التوفيق والرِفاء، وكان مِن فضله أنّ عَهْدَنا قُرِنَ بالوفاء، وما كان لنا أن نكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء. هو الذي أَرَى الآياتِ، وأنزل البيّناتِ، وعصم قلمي وكَلِمي من الخطأ"، فغالبا قام علماء الأحمدية بهذا التغيير لأنهم يعلمون أن الميرزا كان كثير الأخطاء، وبخاصة في فهم وحيه من ربه يلاش العاج، وحتى لو كان ما فهمه علماء الأحمدية هو الصحيح، فلم يكن من حقهم أن يتدخلوا في النص بالتشكيل من عند أنفسهم، بل يكتبون ما يشاؤون في الحاشية.

ويقول في صفحة 14 من نفس الكتاب: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان...".

ويؤكد الميرزا عصمته وأنّ ربه يلاش عَصَمَ قلمه وكلامه من الخطأ، وأنه وما كان للميرزا أن يكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء ما جاء في كتابه (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100، حيث يقول الميرزا: "وهذا آخر ما أردنا في هذا الباب، بتوفيق الله الراحم الوهاب. فالحمد لله على هذا التوفيق والرِفاء، وكان مِن فضله أنّ عَهْدَنا قُرِنَ بالوفاء، وما كان لنا أن نكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء. هو الذي أَرَى الآياتِ، وأنزل البيّناتِ، وعصم قلمي وكَلِمي من الخطأ".

إذن ليس من حق أحد أن ينازع الميرزا في رأي حكم به الميرزا، ولو حتى باستنباط معانٍ لغوية صحيحة لمصطلح إسلامي شرعي مثل مصطلح النبيّ، وكما رأينا إقرار الميرزا بأنّ مصطلح النبيّ هو مصطلح إسلامي شرعي.

ثانيًا: يقصد بشير الدين محمود بالمعنى الافتراضي، أنه طالما لا يوجد في القرآن الكريم أو الأحاديث نص صريح، يمنع إمكانية أن يبعث الله تعالى نبيًّا من غير الطريق المباشر، وليس كما حدث للأنبياء السابقين، أي طالما لا يوجد النفي في القرآن الكريم ولا في الأحاديث لإمكانية البعثة عن طريق نبيّ آخر، وحيث أنه لكل أن يصطلح، أي لكل واحد أن يصطلح اصطلاحًا مناسبًا له، فيمكن استنباط واستنتاج معان اصطلاحية جديدة غير المعنى الاصطلاحي الذي كان يقر به الميرزا في السابق، أي أنّ النبوة لم تكن إلا بالطريق المباشر، أي من غير واسطة نبيّ، وبناء عليه أنكر الميرزا نبوته وأثبت لنفسه المُحَدَّثية، وبالتالي بحسب الاصطلاح الجديد يمكن اعتبار الميرزا نبيًّا حقيقيًّا جاء عن طريق الطاعة التامة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وسنجد بشير الدين محمود بالرغم من إقراره أنّ المصطلح الأصلي، الذي بناءً عليه أنكر الميرزا نبوته الحقيقية

معتبرًا نفسه نبيًّا مجازيًّا هو مصطلح إسلامي، فإنّ بشير الدين محمود بدأ يُكَرِّر أنّ المصطلح اللغوي الجديد للنبيّ المستنتج والمستنبط من خلال اللغة، هو مصطلح إلهي ورباني إسلامي، طالما وافق الشروط اللازمة ليكون النبيّ نبيًّا، وبالتالي يرى بشير الدين محمود أنّ إنكار الميرزا لنبوته قبل سنة 1901م كان إنكارًا للنبوة التشريعية والمستقلة فقط، لأنه ليس من هذه الأنواع لأنها نبوات مباشرة، وإذا صدر منه في هذه الفترة نصوص بنبوته فإنّما كان يقصد نبوة المُحَدَّثية، أي النبوة الناقصة الجزئية والمجازية.

ثالثًا: معلوم أنّ الاستنباط والاستنتاج هو اجتهاد وقول بالرأي في المسألة المُجتهد فيها، وهذا لا يصح في وجود النصوص القطعية، فتفسير القرآن الكريم بالرأي يرفضه الميرزا كما بيّنت في أصول الاستدلال في الجزء الأول، كما لا يصح تفسير وشرح إلهام المُلهم طالما المُلهم نفسه قال بالشرح والبيان لدلالات إلهامه، وهذا الأصل من مقررات الميرزا كما بيّنت سابقًا، وقد رأينا الميرزا قد شرح وفسَّر وأعلن لسنوات أنه مُحَدَّث وليس بنبيّ، وذلك بأمر من ربه يلاش العاج، ووافقه على ذلك ربه يلاش كما رأينا، فكيف يُستساغ من أي أحد حتى لو كان الميرزا نفسه أن يجتهد كما قال بالتدبر وبالتأمل وإمعان النظر، وبالتخمين- كما قال بشير الدين محمود- في آيات القرآن الكريم وفي وحيه، ثم يُنكِر ما وافقه وامتدحه عليه يلاش العاج؟ ومن باب أوْلى لا يصح لغير الميرزا أن يقول بالرأي في النصوص القطعية من ربهم يلاش العاج.

رابعًا: يرى بشير الدين محمود أنه بما أنّ الميرزا اعتبر كثرة المكالمات والمخاطبات من الله للعبد نبوة، أي هي نبوة لغوية وهي مصطلح إلهي، لأنه لكل أن يصطلح، وبشير الدين محمود بنى استنتاجه على ادعاء الميرزا بكثرة الوحي والإلهام، وقد بينتُ من قبل أنّ كثرة الوحي والإلهام هي مجرد ادعاء من المُدَّعين بذلك الإلهام، وحيث أنه ما بُنِي على ظنّ فلا حجة فيه على مخالف، فيسقط استنتاج واستنباط بشير

الدين محمود باعتبار أنّ النبيّ هو من حيث اللغة، أو من حيث الادِّعاء بكثرة الإلهام هو نبيّ حقيقي، وأنه مصطلح إلهي، كما أنّ التعبير "مصطلح إلهي" في كلام بشير الدين محمود باطل، لأنّ ما ينسب للإله لا بد أن يكون بنص قطعي الثبوت والدلالة مما ورد في كلام الله تعالى أي القرآن الكريم، أو ما يثبت من أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ الصحيحة المرفوعة، وليس بالاستنتاج أو الاستنباط.

الفصل الثاني

محاولات بشير الدين محمود للاستدلال بنصوص للميرزا غلام لإثبات أن نبوة الميرزا غلام نبوة حقيقية

يحاول بشير الدين محمود أن يثبت نبوة الميرزا أنها نبوة حقيقية من خلال نصوص للميرزا غلام، ومن خلال تدليسه على السذج بنصوص يعتبرها هو أدلة وهي لا تستحق حتى قيمة الحبر الذي كتبت به، وإنّما نبذل الجهد والوقت لإثبات كذب بشير الدين محمود وتدليسه إنقاذًا للأحمديين السُّذَّج المُغَرَّر بهم.

فبالنسبة للنصوص من كلام الميرزا التي يحاول بشير الدين محمود أن يثبت بها أنّ الميرزا ذكر نبوته على أنّها نبوة حقيقية بعد سنة 1901م، فقد ذكر بشير الدين محمود نصًا في صفحة 13 من كتابه (حقيقة النبوة)؛ حيث صَرَّح فيه بأنّ الميرزا قد أَقَرَّ وصَرَّح بنبوته الحقيقية، وبالتالي فلا مجال للقائلين مثل الأحمديين اللاهوريين بنبوته غير الحقيقية، ولكن في الحقيقة النص الذي جاء به بشير الدين محمود هو من كتاب الميرزا (البراهين الأحمدية) 1905 الجزء 5، فهذا الكتاب منشور سنة 1908 أي بعد موت الميرزا بشهور، وبالتالي فإنّ موثوقية وثبوتية النص للميرزا مشكوك بها، وبخاصة أنّ الميرزا في سنة 1907 أي بعد تأليف كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء 5 ذكر في كتاب (الاستفتاء)[1] صفحة

(1) يقول الميرزا: "والنبوّة قد انقطعت بعد نبيّنا - ﷺ -، ولا كتاب بعد الفرقان الذي هو خير الصحف السابقة، ولا شريعة بعد الشريعة المُحَمَّديّة، بَيْدَ أني سُمّيتُ نبيًّا على لسان خير البريّة، وذلك أمر ظلّي مِنْ بركات المتابعة، وما أرى في نفسي خيرًا، ووجدتُ كُلّ ما وجدت من هذه النفس المقدّسة. وما عنى الله من نبوّتي إلا كثرة

86 بأنّ نبوته مجازية وأنّها ليست على الحقيقة بقوله " وسُمِّيتُ نبيّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة "، وكان سبب المجازية كما أوضح هو بنفسه هو فقط المشابهة مع الأنبياء في المكالمة والمخاطبة وليس غير ذلك.

وهذا هو النص يقول بشير الدين محمود: " يجب التذكر أيضًا في هذا المقام أن المسيح الموعود عليه السلام حسب نفسه نبيّا حقيقيًا بالمعنى غير المعنى الاصطلاحي(1) كما هو واضح من العبارة التالية: "يقول البعض(2): صحيح أنه قد ورد في الصحيحينِ أنّ عيسى المقبل سيكون من هذه الأمة، ولكنه سُمِّي نبيّ الله في صحيح مسلم بكلمات واضحة فكيف نؤمن أنه سيكون من هذه الأمة؟ فجوابه أن هذه الشقاوة كلها ناتجة عن خطأ عدم التأمل في المعنى الحقيقي للنبي. إن معنى النبيّ هو مَن يتلقى الأنباء من الله تعالى بواسطة الوحي، ويحظى بشرف المكالمة والمخاطبة، وليس ضروريًا أن يأتي بشريعة جديدة، كما ليس ضروريًا ألا يكون تابعًا لنبيّ مشرّع" (ضميمة البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، مجلد21، ص305-306)، في هذه العبارة سمى المسيح الموعود عليه السلام نفسه نبيّا بالمعنى الحقيقي"(3).

المكالمة والمخاطبة، ولعنة الله على من أراد فوق ذلك، أو حسب نفسه شيئًا، أو أخرج عنقه من الرِّبْقة النبويّة. وإن رسولنا خاتم النبيّين، وعليه انقطعتْ سلسلة المرسلين. فليس حقّ أحدٍ أن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابعة خير البريّة. ووالله، ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتّباع الأشعّة المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيًّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة".

(1) هذا النص أيضًا إقرار من بشير الدين محمود بأنّ المعنى الاصطلاحي أي الذي استعمله الشرع على سبيل الاصطلاح؛ هو بخلاف ما يريد إثباته لمعنى النبيّ من حيث اللغة.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905-1908م الجزء5 صفحة 306.

(3) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 13.

يقصد الميرزا بالمعنى الحقيقي للنبيّ أي المعنى اللغوي، وهو بالفعل معنى حرفي حقيقي بالنسبة للغة العربية، كما أنّ هناك معانِيَ أخرى اشتقت منها كلمة النبيّ كما في كتاب (لسان العرب)[1] ، مثل نبا أي ارتفع، ومنها النَبْوَة والنَبَاوَة، وأيضا كلمة نبيّ تعني الطريق وتعني الصوت غير المرتفع وتعني الخروج والانفصال عن القوم، فكلمة النبيّ لم تكن فقط الإنباء من خلال الإلهام من الله تعالى، وكلام الميرزا بخصوص المعنى اللغوي للنبيّ ليس بجديد، فكثيرًا ما قال الميرزا إنّ الخلاف بينه وبين المشايخ هو خلاف لفظي، أي أنه يعتبر نفسه نبيًّا من حيث المعنى اللغوي للنبيّ فقط، وليس بالمعنى الحقيقي أي بالاصطلاحي الشرعي، وأيضًا أتيتُ بنصوص من كلام الميرزا تثبت اعتقاده بمجازية واستعارية نبوته حتى قبل موته بأيام[2]، وكما سبق وذكرتُ أنّ الميرزا يرفض أي اعتبار للمعاني اللغوية في مقابل المعاني الاصطلاحية الشرعية، وبالتالي هذا النص الذي استدل به بشير الدين محمود ليس له أي أهمية لإثبات أنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية، وبالنسبة للحديث في صحيح مسلم، الذي ذُكِرت فيه نبوة سيدنا عيسى عليه السلام، فإنّ الميرزا قال[3] بخصوص هذه النبوة المذكورة في صحيح مسلم إنّها من منطلق المجاز وهذا هو النص: "ويجب أن يتذكر الإنسان كما بيَّنا آنفا بأنّ مثل هذه الكلمات[4] تُستعمل مجازا واستعارةً في الإلهامات الإلهية بحق بعض أوليائه أحيانا، وهي لا تُحمَل على وجه الحقيقة. وهذا هو أصل النزاع الذي جرَّه المتعصبون السفهاء إلى ناحية أخرى. فاسم "نبيّ الله"

(1) كتاب (لسان العرب)- لابن منظور، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 15.

(2) كتاب (الملفوظات) مجلد 10 بتاريخ 1908/5/17 صفحة 333 أي قبل موته بتسعة أيام في يوم 26 من نفس الشهر.

(3) حاشية كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 26.

(4) يقصد النبيّ والرسول.

الوارد في صحيح مسلم في حق المسيح الموعود القادم على اللسان المبارك للنبيّ - ﷺ -، إنما هو من منطلق المجاز المسلَّم به في كتُب الصوفية الكرام[1]، وهو تعبير معروف في المكالمات الإلهية، وإلا فما معنى نبيّ بعد خاتَم الأنبياء".

وكما رأينا قول الميرزا: "هذه الكلمات[2] قد وردت استعارةً ومجازا كما ورد في الحديث[3] أيضًا كلمةُ "النبيّ" في حق المسيح الآتي، والبديهي أن الذي يرسله الله - سبحانه وتعالى - يسمى في اللغة العربية رسولا، أما الذي يتلقى نبأ الغيب من الله ثم يخبر الناس به فيسمَّى في اللغة العربية نبيّا. أما المصطلح الإسلامي فهو أمر آخر، إذ قد أريدتْ هنا المعاني في اللغة فقط[4] منه"[5].

ويؤكد الميرزا في النص الذي جاء به بشير الدين محمود أنّ خاتم النبيّين تمنع مجيء نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، إلا أن يكون نبيًّا مجازيًا، وقد ذكرتُ من قبل رأي الميرزا في حديث صحيح مسلم كما جاء في كتابه (إزالة الأوهام) الصفحات 185 و183 و233، وهذا كله من قبيل الكيل بمكاييل متعددة، حيث حينما كان يريد الميرزا إنكار مجيء سيدنا عيسى عليه السلام مرة أخرى اعتبر الحديث الدَّالَّ على ذلك ضعيفًا وساقطًا عن الاعتبار، بينما حينما أراد إثبات نبوته ذكر نفس الحديث الذي في صحيح مسلم أنه أهم دليل على ذلك.

وفي تعليق لبشير الدين محمود على النص من كتاب الميرزا (الاستفتاء) صفحة 86 الذي قال فيه الميرزا: "وسُمِّيتُ نبيّا من الله على

---

(1) هنا يُقِرُّ الميرزا بأنّ الوحي له هو وحي وإلهام الولاية، لأنّ النبيّ المسيح المذكور في صحيح مسلم هو الميرزا نفسه وهو نبيّ بنبوة مجازية وليس على سبيل الحقيقة.
(2) أي النبيّ والرسول.
(3) يقصد حديث صحيح مسلم.
(4) يصرح الميرزا هنا بأنّ المعنى اللغوي للنبيّ غير المصطلح الإسلامي.
(5) حاشية كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 28.

طريق المجاز لا على وجه الحقيقة" يقول بشير الدين محمود: "هذه هي الحقيقة التي لم يفهمها المولوي مُحَمَّد علي المحترم[1] وأخطأ في فهم كلمة "المجازي" الواردة في كتب المسيح الموعود عليه السلام لأنه سمع مَثَلَ الأسد المجازي وكان في ذهنه لعل هذا المثل هو الوسيلة الوحيدة لبيان معنى المجاز مع أنّ ذلك المثل يبين المجاز اللغوي[2] فقط ولا يُلقي أدنى ضوء على أقسام المجاز الثلاثة الأخرى، الحق أنه لو ثبت في اللغة أن معنى النبيّ هو الذي يأتي بشريعة أو الذي ينال النبوة مباشرة، ثم أطلق مجازا[3] على الذي لم يأت بشريعة أو لم ينل النبوة مباشرة سيكون المراد من ذلك أنه ليس بالنبيّ الذي تصفه اللغة نبيّا، بل يماثله نوعا ما. وإذا تحقق هذان الشرطان[4] في نبيّ في شريعة الإسلام ثم استخدمت بحق أحد كلمة النبيّ المجازي في كتب دينية سيكون معناه من منطلق مصطلح الشرع الإسلامي أنه ليس بالنبيّ الذي يعده الشرع الإسلامي نبيّا، بل هو يماثل النبيّ نوعا ما. وإذا تحقق هذان الشرطان في نبيّ في

(1) بعد موت الخليفة الأحمدي الأول نور الدين الصاحب الأول للميرزا غلام القاديانيّ، انقسم أتباع الميرزا إلى جماعتين؛ الجماعة الأولى هي الطائفة الأحمدية القاديانية بقيادة بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني وهو ابن الميرزا غلام، وهي الجماعة الأكبر والأكثر انتشارا، والجماعة الثانية هي الأحمدية اللاهورية وهي جماعة صغيرة بقيادة مُحَمَّد علي اللاهوري وهو أحد كبار مرافقي وأصحاب الميرزا المقربين، ومن أهم الاختلافات بين الجماعتين؛ أنّ الجماعة اللاهورية تنكر النبوة الحقيقية للميرزا وتعتقد أنّه مجدد ومُحَدَّث وولي من الأولياء الصالحين، وبالتالي فهي لا تقول بكفر من ينكر نبوته من عموم المسلمين، بينما الجماعة القاديانية تؤمن بنبوة حقيقية للميرزا غلام وتكّفر كل من لم يَعرف الميرزا أو عَرفه وصَدَّقَه ولكنّه لم يبايع الجماعة.

(2) بالفعل "مَثَلُ أو مثال الأسد" مطابق لما يدعيه الميرزا أنّ نبوته مجازية أي لغوية، لأنّ الميرزا أكد كثيرًا جدًا في سنواته الأخيرة كما بيّنت من قبل أنّ النزاع بينه وبين المشايخ هو نزاع لفظيّ أي لغويّ.

(3) أي أطلقت كلمة النبيّ.

(4) الشرط الأول هو أن يأتي بشريعة، والشرط الثاني أن ينال النبوة مباشرة.

العرف العام ثم إذا أطلقنا على أحد كلمة النبيّ المجازي بناء على المعنى السائد في العرف العام سيكون معناه أنه ليس نبيّا كالذي يعده عامة الناس نبيّا وإن كان نبيّا بحسب الشريعة ولكن يجب أن يكون معلومًا أن النبيّ مصطلح في الإسلام، فلو ثبتت نبوة أحد بحسب تعريف الشرع الإسلامي فسيكون نبيّا حقيقيا بحسب شريعة الإسلام وإن لم يكن كذلك عند اللغة وعامة الناس. وإذا كان أحد نبيّا بحسب مصطلح شريعة الإسلام ولكنه نبيّ مجازي بحسب مصطلح آخر[1] فلا شك في كونه نبيّا[2] لأن النبيّ منصب إسلامي في الحقيقة، لذا لا بد من الاعتداد بالمصطلح الإسلامي، بعد فهم شرح النبيّ الحقيقي والمجازي أمعنوا النظر في جملة المسيح الموعود التي قال فيها بأنه نبيّ مجازي وليس نبيّا حقيقيا، ثم انظروا من هو النبيّ في الشريعة الإسلامية عندما نقرأ القرآن الكريم الذي هو الشريعة الإسلامية نجد فيه تعريف النبيّ بأنه هو الذي يُكشف عليه الغيب بكثرة، وتحتوي نبوءاته على الإنذار والتبشير. وهذان الأمران متحققان في المسيح الموعود عليه السلام[3]، وتوجد فيه علامة ثالثة أيضًا

(1) يقصد المصطلح اللغويّ، والحق أنه لا يصح القول بالمصطلح اللغوي، بل بالمعنى اللغوي.

وفي التعريفات للشريف الجورجاني: "155- (الاصطلاح): عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر. لمناسبة بينهما . وقيل: الاصطلاح: أتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل: الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد. وقيل: الاصطلاح: لفظ معين بين قوم معينين.".

إذًا نفهم مما سبق أن المصطلح هو لفظ تم إخراجه من معناه اللغويّ الحرفيّ ليدل على مفهوم محدد عن طريق (الاتفاق) بين قوم معينين على تلك الدلالة، ولا بد من وجود مناسبة بين لفظ المصطلح وما يدل عليه بالاتفاق.

(2) أي من خلال المعنى اللغويّ فقط.

(3) وهذان الأمران متحققان في كل مُدَّعٍ للنبوة، فكل مُدَّعٍ للنبوة سوف يقول إنّ الله سبحانه وتعالى يوحي إليه بكثرة، وأنّ في وحيه التبشير والإنذار، كما لم يأت بشير الدين محمود بما يثبت أن في القرآن الكريم ما يثبت كلامه.

أي قد سماه الله تعالى نبيّا[1]، فالمعنى الذي تبينه الشريعة الإسلامية للنبيّ ليس المسيح الموعود نبيّا مجازيا بحسبه قط، بل هو نبيّ حقيقي[2] غير أن حقيقة النبوة التي بينها حضرته اصطلاحا لإفهام الناس نوعية نبوته، أي الإتيان بشريعة جديدة، فإن المسيح الموعود ليس نبيّا حقيقيا قط بحسب هذا المصطلح، بل هو نبيّ مجازي، أي لم يأت بشريعة جديدة. فزبدة الكلام، لا يثبت قط من تعبير "النبيّ المجازي" أنه لم يكن نبيّا بحسب شريعة الإسلام، بل المراد منه هو أن اصطلاح "النبيّ الحقيقي" الذي أوجده المسيح الموعود عليه السلام[3]، وبين معناه أيضًا لا ينطبق عليه. والمراد من كونه نبيّا مجازيا بحسب هذا المصطلح هو أنه لم يأت بشريعة جديدة ولم ينل النبوة مباشرة، وهذا لا يعني أنه ليس نبيًّا"[4].

(1) لا يوجد أي ذكر أو تسمية في القرآن الكريم، ولا في حديث لسيدنا مُحَمَّد ﷺ للميرزا، وهذا معلوم للقاصي والداني، ولكن كما سنرى أنّ بشير الدين محمود سوف يدلس ويقول إنّ الآيات القرآنية مثل {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} (6) سورة الصف، والآية { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (3) سورة الجمعة، والآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (33) سورة التوبة، أنّ المقصود في هذه الآيات هو الميرزا، وأيضًا في الحديث الشريف "وإمامكم منكم"، والحديث الذي في صحيح مسلم الذي جاء ذكر سيدنا عيسى عليه السلام فيه بنبيّ الله عيسى، كان المقصود هو الميرزا، ومع العلم فإن الميرزا ليس اسمه أحمد، بل اسمه غلام أحمد غلام مرتضى القاديانيّ، وسوف أقوم بتفنيد كل هذه الترهات في هذا البحث بعون الله سبحانه وتعالى.

(2) أي باعتبار أنّ الميرزا مذكور باسمه في القرآن الكريم.

(3) أي بالتعريف القديم للنبيّ، وهو ما أمر يلاش الميرزا بأن يعمل من خلاله عندما قال له إنه مُحَدَّث، وأمره بشكل متكرر بذكر النعمة التي أنعم بها عليه، ثم مدحه بحسن فهمه.

(4) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 222.

التعليق:

أولًا: كلام بشير الدين محمود في كتاب (حقيقة النبوة) موجَّه في الأصل إلى الجماعة الأحمدية اللاهورية، وهم يعتقدون بأنّ الميرزا مُحَدَّث ومُجدِّد ويوحى إليه بكثرة، ولا يعترضون أنّ في إلهاماته البشارات والإنذارات، ولكنه ليس بنبيٍّ حقيقي، وكان يريد بشير الدين محمود من هذا الكتاب إقناعهم بنبوة الميرزا الحقيقية، فهو يذكر هذين الشرطين على أنهما من الثوابت المُسَلّم بها عند جميع الأحمديين، وبالتالي فإنّ ادعاء بشير الدين محمود بأنه بحسب الشريعة الإسلامية أن الشرطين؛ أي الأول كثرة الإلهام والثاني التبشير والإنذارات متحققان في وحي الميرزا، ولكن بالنسبة لنا كمسلمين فلا يوجد في القرآن ما ينص على ما يدعيه بشير الدين محمود بخصوص شرط كثرة الوحي بعلم الغيب، حيث أنّ الآية التي يستلون بها على علم الغيب للرسل والأنبياء {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا(27)}[1]، لا تفيد في مسألة الكثرة، وإذا كان علم الغيب من أكبر معجزات الأنبياء والأدلة الدالة على صدقهم، فإنّ الميرزا قد أقر بأنّ البعض من الأنبياء لم يأتِ إلا بآية واحدة، ومنهم من جاء بتسع آيات فقط، وأيضًا أقر بشير الدين محمود بوجود الإلهام والرؤى الكثيرة في غير الأنبياء[2]

---

(1) سورة الجن.

(2) مسألة كثرة الوحي والمكالمات قد أَقَرَّ الميرزا وابنه بشير الدين محمود أنها موجودة في غير الأنبياء كما في النصوص التالية: في كتاب (الملفوظات) 1907/10/23 المجلد 9 صفحة 304 يقول الميرزا: " وإن نبوتي ليست نبوة مباشرة، بل نلت هذه الدرجة ببركة كوني أُمَّتِيا وبفيوض النبيّ ﷺ التامة. والحق أن نبوتي إنما هي نبوة رسول الله ﷺ نفسها التي تجلت في مرآتي النقية. ثم ليكن معلوما أنني أيضًا أملك على نبوتي أدلة ملكها الأنبياء كلهم دائما. كان لدى بعض الأنبياء آية واحدة فقط، أين ورد

ثانيًا: بحسب رأي بشير الدين محمود- فإنّ قول الميرزا إنّه نبيّ مجازي وليس عن طريق الحقيقة، فقد قاله بفهم الناس للنبوة كما في التعريف القديم(1)، وليس بما يراه هو بحسب التعريف الجديد(2)، أي النبيّ اللغوي، وهذا كلام باطل لأنّ الميرزا كان يتكلم على نبوته ويشرحها، فلا يصح أن يصف نبوته التي كان يؤولها بالمُحَدَّثية كما يَدَّعي الأحمديون، وهذه المُحَدَّثية هي التي أَقَرَّها له يلاش وأمره بذكرها كنعمة منه له، فيكلم الناس في زمن وهو يعتقد خلاف ذلك، بل يجب أن يخاطب

أنه كانت لديهم خمسون أو ستون آية؟ بل كانت لمعظم الأنبياء تسع آيات أو أقل منها، أما أنا فقد سجلت باختصار شديد 187 آية في كتاب "حقيقة الوحي ".

ويقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 86: "فلو لم يسمِّ الله نبيًّا لأطلق كثير من الناس الذين يكونون قد رأوا رؤى كثيرة هذه التسمية على أنفسهم ولحسبوا قولهم حجة على العالم، ولحسبوا أنفسهم جديرين بالاتباع في فهمهم الشريعة وتفسيرها ولخلقوا أخطاء كثيرة في الشريعة. ".

(1) المفهوم القديم للنبيّ حسب رأي الميرزا: في كتاب (إزالة الأوهام) 1891 م المقدمة صفحة حرف (ط)، ينقل عالم الأحمدية (جلال الدين شمس) قول الميرزا سنة 1899 م: " لما كان معنى النبيّ والرسول في مصطلح الإسلام، إنما يطلق على الذين يأتون بشريعة كاملة، وينسخون بعض أحكام الشريعة السابقة، أو لا يُعدُّون من أمة نبيّ سابق، بل يكونون على صلة مباشرة مع الله دون الاستفاضة من نبيّ، فعليكم أن تحذروا ولا تستنبطوا هذا المعنى بحقي أنا " جريدة "الحكم" المجلد 3، رقم 29، ص_6، العمود 2، العدد 17 آب 1899 م ".

(2) في مقدمة كتاب (إزالة الأوهام) 1891صفحة حرف (ظ)، يقول جلال الدين شمس، ووجَّهت الإلهامات المتتالية أنظاره [يقصد أنظار الميرزا] إلى المفهوم الحقيقي للنبيّ، عندها تبين له أن الشروط المذكورة في التعريف المذكور آنفا ليس شروطا محتومة لكون أحد نبيًّا. فيقول الميرزا: " لم يتم التأمل جيدا في المعنى الحقيقي للنبيّ. أن المراد من النبيّ هو الذي يتلقى الأنباء من الله تعالى بالوحي، ويتشرف بالمخاطبة الإلهية، وليس ضروريا له أن يأتي بشريعة. كذلك ليس ضروريا أيضًا أن يكون تابعا لرسول مشرع. فلا مانع في اعتبار فرد من الأمة نبيًّا على هذا النحو". (البراهين الأحمدية، ج 5؛ الخزائن الروحانية: المجلد 21، ص_306).

الناس بالحق الذي هو يراه الآن، فكيف يترك الميرزا ما فهمه لاحقًا بالتأمل والتدبر وإمعان النظر والتخمين وادعى أنّ كل ذلك بأمر ربه يلاش العاج بحسب التعريف الجديد، ثم يصف نبوته بما يراه الناس؟ كما ذكر الميرزا في نفس الصفحة من كتاب الاستفتاء، سبب نبوته المجازية بقوله "وما عنى الله من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة"، فهو يقرر أنّ نبوته ليست إلا بكثرة المكالمة والمخاطبة، وذلك عن طريق الطاعة والاتباع التام والظلية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما أنّه قال أيضًا " ولعنة الله على من أراد فوق ذلك"، فما هو الشيء الذي فوق النبوة المجازية الجزئية إلا النبوة الحقيقية، فقول الميرزا باللعنة لمن أراد فوق النبوة المجازية واضح، كما أنّه قال " وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة " أي ما بقي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلا المكالمة، أي وحي الولاية والمُحَدَّثية وهي ما يسميها الميرزا بنبوة المُحَدَّثين، كما أنّ الميرزا في الكثير من النصوص – كما رأينا- ذكر انقطاع وحي النبوة والرسالة إلى يوم القيامة، واستمرار وحي الولاية، وقول الميرزا بشكل متكرر على مدى سنوات عمره كما رأينا، أنّ الخلاف بينه وبين المشايخ هو خلاف لفظي أي لغوي.

الفصل الثالث

الأدلة العشرون التي تثبت نبوة الميرزا الحقيقية كما يَدَّعي بشير الدين محمود

رأينا بشير الدين محمود يقول إنه لا بد فيمن توفرت فيه الشروط الثلاثة اللازمة ليكون النبيّ نبيًّا، أن يتحقق الناس من صدقه[1]، وقد ذكرتُ أنّ الميرزا قرر أنّ الأدلة التي تثبت صدق المرسلين على ثلاثة أنواع؛ الأدلة العقلية والنقلية والآيات السماوية.

وسنرى الآن الأدلة التي سردها بشير الدين محمود على نبوة الميرزا، وليكن معلومًا أنّ بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) يخاطب الأحمديين اللاهوريين باعتبارهم يؤمنون بصدق الميرزا، لأنهم يرونه مُجدِّدًا مُحَدَّثًا وصادقًا، ولكنهم لا يؤمنون بأنّ نبوته نبوة حقيقية، ولذلك فمناقشة ما جاء به بشير الدين محمود من نصوص يعتبرها أدلة لإقناع اللاهوريين بنبوة الميرزا الحقيقية لا يعنينا في شيء، وإنما الذي يعنينا ما جاء به من نصوص من القرآن والأحاديث الشريفة التي يتصور أنّها تثبتُ نبوة الميرزا، وقد جاء بشير الدين محمود بعشرين دليلًا، وسيكون ردِّي على ما جاء به من آيات قرآنية تحتاج إلى صفحات كثيرة، في الجزء الرابع إن شاء الله.

---

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 92. يقول بشير الدين محمود: "وأضف إلى ذلك أن الله تعالى سماه نبيًّا. فكان عليه السلام نبيًّا بحسب القرآن الكريم واللغة ونصوص الأنبياء السابقين، ولا يسع أحدًا أن يرتاب في نبوته بعد تحقق صدقه".

وقبل سرد هذه الأدلة والردِّ عليها وبيان بطلانها يجب التأكيد على بعض النقاط:

<u>أولًا</u>: من الضروري تَذَكُّر ما قَرَّرَه الميرزا بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترِط النبوة للمسيح الآتي، بل قال صراحة إنه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر من ذلك لإظهار إسلامه وكونه إمامًا للمسلمين، وأيضًا أنّ ابن مريم الآتي لن يكون نبيًّا، بل أحدًا من الأمة فقط، كما أنّ المحاولات الحثيثة من بشير الدين محمود لإثبات أنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية بسبب استيفائها - من وجهة نظره - للشروط اللازمة والضرورية لاعتبار من يدعي النبوة نبيًّا بالفعل، كلها هلامية لا ترقى لأن تكون حتى أدلة ظنية، ويستطيع أي مُدَّعٍ للنبوة أن يَدَّعِيَها، فالبعض من المُدَّعين الكَذَبَة كما قال الميرزا قد يرون الكثير من الرؤى الغيبية والكشوف وتتحقق، ويبشرون الناس وينذرونهم، فكان لا بد لبشير الدين محمود من محاولة استيفاء الشرط الثالث؛ وهو ذِكْرُ الله سبحانه وتعالى أو ذكر سيدنا مُحَمَّد ﷺ لاسم النبيّ في مصادر التشريع الإسلامي الموثقة، فقام بشير الدين محمود باعتبار الاسم (أحمد) الوارد في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، أنها نبوءة تخص الميرزا باعتبار أنّ الاسم (أحمد) هو اسم الميرزا الذاتي، وفي المقابل فإنّ الاسم (أحمد) لسيدنا مُحَمَّد ﷺ ليس اسمه الذاتي وإنما هو اسمه الصفاتي، وبالمثل يستطيع أي مُدَّعٍ للنبوة أن يقول كما قال بشير الدين محمود، وقد يَدَّعي البعض بأنّ اسمه مذكور في وحي ربه له كما رأينا من كلام الميرزا، أو يَدَّعي البعض بأنّ اسمه عيسى بن مريم على سبيل المماثلة والظلية، لذلك كان لا بد من أن يكون ذكر اسم النبيّ وصفاته في مصادر التشريع الإسلامي الموثقة بحيث لا يخطئ أحد في معرفة هذا النبيّ، وهذا ما حدث بالفعل لسيدنا عيسى عليه السلام، فقد ذكره سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالاسم والأوصاف والملامح التي

انطبقت عليه كما رآه في المعراج، وطلب سيدنا مُحَمَّد ﷺ من أصحابه أن يتعرفوا عليه بهذه الملامح والصفات، ومن المعلوم يقينًا أنّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يسكتون عن أمر غير واضح في كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ويطلبون الإيضاح والفهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، فكيف سكت الصحابة رضي الله عنهم عندما نبأهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأنّ مَنْ سيأتي في آخر الزمان اسمه عيسى بن مريم، وأنّ أوصافه وملامحه هي نفس ملامح وأوصاف سيدنا عيسى عليه السلام كما رآه سيدنا مُحَمَّد ﷺ في معراجه؟ ثم لا يسألون سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ: كيف يأتي سيدنا عيسى عليه السلام وقد مات كما في القرآن الكريم وفي الأحاديث كما يَدَّعي الميرزا، فسكوت الصحابة رضي الله عنهم يدل دلالة واضحة على أنهم فهموا كما فهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ التوفي في القرآن في حق سيدنا عيسى عليه السلام إنما هو بمعنى غير الموت، أي بمعنى الأخذ من الأرض والرفع الى السماء، وهذا بالفعل ما فهمه الميرزا كما في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى كما رأينا في الجزء الأول.

ثانيًا: يجب فض الاشتباك المتوهَم في رأس الأحمديين بين أمرين:

الأمر الأول: قول الله سبحانه وتعالى عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ "خاتم النبيين"، بمعنى من انقطعت ورفعت النبوة من بعده، ويؤكد معنى الآية الحديث "لا نبيّ بعدي"، و"لا نبوة بعدي".

والأمر الثاني: الأحاديث التي ذَكَرَ فيها سيدنا مُحَمَّد ﷺ مجيء نبيّ بعده واسمه عيسى بن مريم، حيث يتساءل الأحمديون: إذا كان لا نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهو آخر النبيين، وإذا كان موتّ سيدنا عيسى عليه السلام متحققًا بنص القرآن الكريم "فلما توفيتني" و"إني متوفيك"، وآيات أخرى تفيد أنه لا خلود لأحد، إلى جانب تأييد البخاري لموت سيدنا

عيسى عليه السلام من خلال الحديث: "متوفيك مميتك"(1)، فلا بد من أن يكون المقصود هو مجيء نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ليس بنفس الشروط

(1) يستدل الميرزا على استحقاقه للنبوة، بأنّه هو المسيح الموعود الذي وردت نبوءة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بخصوصه في الكثير من الأحاديث الشريفة، أنّ سيدنا عيسى عليه السلام ينزل وأنّه يقتل الخنزير ويكسر الصليب كما هو معلوم، فيقول الميرزا ما معناه: حيث إنّ سيدنا عيسى عليه السلام توفاه الله تعالى؛ أي أماته الله تعالى فلا يكون المسيح الموعود إلا غير سيدنا عيسى ابن مريم صاحب الإنجيل عليه السلام، وأنّه أي الميرزا هو نفسه المسيح الموعود المقصود، ويؤكد الميرزا موت سيدنا عيسى عليه السلام بما ورد في البخاريّ في باب التفسير لسورة المائدة أن ابن عباس رضي الله عنه قال: "متوفيك مميتك". ويعرف الميرزا جيدا أنّ البخاريّ روى هذه الرواية بصيغة التعليق، أي لم يروها بالصيغة التي تثبت صحة الرواية أي بالسند المتصل لابن عباس، وهذه الصيغة طبعا تجعل الرواية ضعيفة لحين إثبات اتصال السند، أي من البخاريّ إلى ابن عباس، فهل هذه الرواية فعلا متصلة السند؟ أراد الميرزا إثبات اتصال السند ليخرج الحديث من حالة الضعف بسبب التعليق إلى الصحة، فقال الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 60: "...ثم ما يقْوى به هذا الإثباتُ أن البخاريّ أورد في صحيحه معنى ابن عباس لـ "متوفيك"، وهو: مميتك. وكذلك ورد المعنى نفسه في "الفوز الكبير"، وأُدرج في شرح (العينـي) للبخاري سندُ قول ابن عباس هذا، فالواضح من هذا النص القاطع أن عيسى - عليه السلام - قد توفي حتما قبل ضلال النصارى"، فهل ورد فعلًا في كتاب (الفوز الكبير) أو كتاب (عمدة القاري) شرح صحيح البخاريّ للعينيّ ما يثبت اتصال السند وتغليق التعليق؟

في كتاب (الفوز الكبير) قال مؤلف الكتاب "أن البخاريّ اعتمد على تفسير ابن عباس عن طريق علي بن أبي طلحة"، وهذا لا يثبت اتصال السند ولا صحة الرواية. وفي كتاب (عمدة القاري) قال "إن تعليق ابن عباس هذا رواه عن ابن أبي حاتم عن أبيه: حدثنا أبو صالح حدثنا معاوية عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس"، فهل ثبت من هذا سماع علي بن أبي طلحة من ابن عباس مباشرة؟ يقول علماء المصطلح إن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، ومعنى هذا أن السند الذي جاء به العينيّ في كتابه (عمدة القاري) غير متصل لوجود انقطاع بين ابن أبي طلحة وابن عباس، فيبقى الحال كما هو عليه بعدم اتصال السند، وتظل رواية البخاريّ المشار إليها لابن عباس معلقة، أي ضعيفة ولا يصح الاستدلال بها، وكما لا يخفى على المتدبر، أنّ الآية "إني

متوفيك" في سورة آل عمران، بينما البخاريّ لم يأت بالرواية معلقة في باب تفسير سورة آل عمران، ولكنّه جاء بالرواية المعلقة في تفسيره لسورة المائدة، وتفادى كما ذكرتُ المجيء برواية ابن عباس في تفسيره لسورة آل عمران، والاستفسار المهم هو: لماذا أورد البخاريّ كلام ابن عباس أولًا بالتضعيف، وثانيًا في غير تفسير سورة آل عمران في صحيحه؟

لا بد أن البخاريّ أراد أن يقول إنّ التوفي بمعنى الموت من ابن عباس قول ضعيف، فأورده بصيغة التعليق، وأنّه لو كان صحيحًا لكان يقصد به ما جاء في آية سورة المائدة 117، أي {فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم}، فالتوفي هنا هو الموت فعلًا، ولم يكن المقصود من كلام ابن عباس ما جاء في سورة آل عمران {يا عيسى إني متوفيك}، وإلّا لكان جاء به البخاريّ في تفسير سورة آل عمران، وليس في غير موضعها في سورة المائدة. كما أنّ اعتبار التوفي في سورة المائدة في يوم القيامة هو الموت لا دليل فيه عن زمن موت سيدنا عيسى عليه السلام، هل هو قبل يوم القيامة أي آخر الزمان؟ أم هو وقت بعثة سيدنا عيسى عليه السلام أي في أول زمان بعثته الأولى؟ فهل يصح الاستدلال بروايات غير متصلة السند ضعيفة على أمور مهمة في ديننا؟ فإذا اعتقد المسلم بعدم موت سيدنا عيسى عليه السلام فهو مشرك كما يدَّعي الميرزا ذلك في نصوص عديدة في كتبه وأهمها كتاب (الاستفتاء) 1907، إنّ الميرزا حينما طلب دليلًا واحدًا على حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء طلب دليلًا قطعيّ الثبوت والدلالة كما في كتابه (إتمام الحجة) 1893 صفحة 60 و61، ولا يكون ذلك - كما قال الميرزا - إلا في القُرآن الكريم أو الأحاديث المتواترة، واعتبر خلاف هذا من الأدلة الظنية التي لا تغني من الحق شيئا كما قال، فهل رواية البخاريّ المشار إليها من الأدلة القطعية أم من الأدلة الظنية؟ وهل هناك دليل واحد فقط قطعيّ على نبوة الميرزا، ومن نفس النوعية من الأدلة التي يطلبها الميرزا من خصومه؟ وهل هناك دليل واحد قطعي على أن هناك نبوة ظلية أو بروزية في الشريعة الإسلامية؟

والنص التالي من كلام الميرزا يظهر فيه عقيدة الميرزا في الأحاديث وسندها ورواتها وتدخل الرواة في نصوصها وقوتها في الاستدلال بها من كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 410: " فاعلموا أن القُرآن الكريم كلام الله القطعيُّ واليقينيّ، ولا دخل فيه للإنسان قيد أُنملة أو شعرة، إنّه كلام الله تعالى وحده بألفاظه ومعانيه،... إنّ كل آية من آياته يصحبها تواتر من الدرجة العليا، وهو وحيٌ متلُو محسوبةٌ كلماته بمنتهى الدِّقة، وهو مصون من التبديل والتحريف بسبب إعجازه أيضا، أما الأحاديث فمليئة بتدخلات الناس، وما يُعتبر منها صحيحًا أيضا، لا يحظى حتى عشرة ملايين منها من

التي في الأنبياء من قبل، فلا يكون نبيًّا تشريعيًا ولا نبيًّا مستقلًا، ولا نبيًّا بنبوة مباشرة، بل يكون نبيًّا بنبوة مختلفة أي غير مباشرة وتابعًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ وبلا تشريع.

العظمة والشوكة التي تتمتع بها آيةٌ واحدة من كلام الله المنقطع النظير، لا شك أن الحديث الصحيح الذي ثبت عن النبيّ ﷺ بسند متصل، إنما هو نوع من الوحي، ومع ذلك ليس من النوع الذي يمكن أن يقوم مقام القُرآن الكريم، لذلك لا تجوز الصلاة بقراءة الحديث بدلا من القُرآن الكريم، وفي الأحاديث أوجه كثيرة تشير إلى ضعفها بحيث يحتاج العاقل دائما بالنظر إليها للعثور على إشارة على الأقل من القُرآن الكريم لتقويتها، صحيح أن الأحاديث وصلت إلى مدوِّني الصحاح على لسان الصحابة بواسطة عدة رواة، وصحيح أيضًا أن مدوِّني الصحاح بذلوا قصارى جهودهم قدر الإمكان في تحقيق الأحاديث وتمحيصها، ولكن مع ذلك؛ لا يمكننا أن نثق بها كثقتنا بكلام الله جلّ شأنه، لأنها وصلت إلى أئمة الحديث مرورا بوسائط عديدة وعبر أناس عاديين، فمثلا هناك حديث رواه عمر رضي الله عنه وهو خليفة رسول الله ورئيس الثقات، ولكن في سلسلة الرواة هناك ستة أو سبعة أشخاص لا تثبت تزكية نفوسهم ولا كمال طهارتهم، وإن صدقهم وتقواهم وأمانتهم مقبولة بصورة سطحية ولحسن الظن بهم، ولكن لا يثبت عنهم شيء على وجه اليقين، فكيف يمكن إذن إنزالهم منزلة عمر رضي الله عنه في الصدق والصلاح؟ ولماذا لا يمكن أن يصدر منهم خطأ - قصدا أوعن غير قصد - عند روايتهم بعض الأحاديث؟ فمن هذا المنطلق فإن بعض الأئمة مثل الإمام الأعظم الكوفي رضي الله عنه الذي يُعدّ من أصحاب الرأي السديد، لم يتوجه إلى الأحاديث إلا قليلا، وقد اعتُبرت اجتهاداته مخالفة للأحاديث الصحيحة بسبب دقة معانيها.".

فهل بعد كلام الميرزا السابق يصح له الاستدلال بالأحاديث على نبوته أو أي عقيدة خالف بها عقيدة المسلمين؟ وهل يصح للميرزا غلام أن يستدل بكتب أهل الكتاب سواء العهد القديم أو الجديد على أمور لا ترقى لمستوى الأحاديث عند المسلمين دع عنك إقرار الميرزا بتحريفها أصلًا وأنّ سيدنا عيسى عليه السلام لم يكتبها من الأصل؟ وهل يصح الإقرار بنبوة بوذا وغيره من الشخصيات التي أَقَرَّ الميرزا بنبوتها من غير أي دليل قطعي على ذلك؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأجيب على تساؤل الأحمديين بالتالي:

- ثَبَتَ من كلام الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية)(1) الأجزاء الأربعة الأولى أنه أَقَرَّ بأنّ الأنبياء أولهم آدم وآخرهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ(2)، والأنبياء هنا في كلام الميرزا غلام شاملة لكل أنواع وخصائص الأنبياء، وبالتالي فلا يصح استثناء أي نوع من أنواع النبوات، بينما في نفس الكتاب أقر الميرزا بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه نازل آخر الزمان، فهل من الممكن أن نتصور أنّ هناك خبلاً عقليًا في رأس الميرزا، أو أنه يؤمن بالتعارضات الشرعية والعقلية، ولا جدال في أنّ عقلية الميرزا حينما كتب كتابه (البراهين الأحمدية) كانت على أعلى مستوى كما يَدَّعي، حيث إنّ العطاءات العلمية والروحانية التي منحها يلاش العاج للميرزا لا تسمح له بأن يخطئ في العقيدة أو الأمور العقلية، إذن من الوجهة الشرعية والعقلية لا تعارض بين إمكانية أن يكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ آخر النبيين وبين أن يأتي سيدنا عيسى عليه السلام بعده، فالمقصود بنفي النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ نفي البعثة الجديدة لنبيّ بعده وليس نفيًا لمجيء من هو مبعوث من قبله ﷺ.

---

(1) راجع في الجزء الأول العطاءات العلمية والروحانية للميرزا في زمن كتابه (البراهين الأحمدية)، وكذلك فضائل كتاب (البراهين الأحمدية)، فقول الأحمديين إنّ الميرزا كان يؤول نبوته وقتها بالمُحَدَّثية، أي لم يكن يعرف أنه نبيّ، يتعارض مع الكفاءة العلمية والروحانية له، فقد أصلحه ربه يلاش العاج تمام الإصلاح وجعله من المطهرين.

(2) يقول الميرزا في صفحة 21: " قد جاء رحمةً من الله ربّ العالمين في ساعة مباركة. هو أحمد الزمن الأخير الذي بنوره صارت قلوب الناس أكثر لمعانا من الشمس"، في صفحة 23 يقول الميرزا: " كلهم كاللآلئ من صدف واحد، وبعضهم مثل بعض من حيث الذات والجوهر. لم تكن في الدنيا أمة لم يأتها نذير. أولهم آدم وآخرهم أحمد، فمبارك مَن استطاع أن يرى الأخير. إن الأنبياء كلهم يملكون فطرة منيرة، ولكن أحمد - ﷺ - أكثرهم نورا".

- يؤكد سيدنا مُحَمَّد ﷺ على معنى "لا نبيّ بعده"، بأنّ المقصود هو نفي البعثة لنبيّ جديد بعده وليس نفي الوجود والحضور لمن هو كان مبعوثًا قبله ﷺ، أي لا يُبْعَث نبيّ جديد بعده ﷺ، ونفهم ذلك حينما قال لعلي بن أبي طالب "أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِن مُوسَى إِلَّا أَنَّه ليسَ نَبِيٌّ بَعْدِي"(1)، فقد شبّه سيدنا مُحَمَّد ﷺ موقفه مع علي بن أبي طالب بموقف سيدنا موسى مع أخيه هارون عليهما السلام، فمعلوم أنّ سيدنا هارون بُعِثَ بعد سيدنا موسى عليهما السلام، ومات سيدنا هارون قبل سيدنا موسى عليه السلام، أي في حياة سيدنا موسى عليه السلام، فمنزلة علي بن أبي طالب كأخ لسيدنا مُحَمَّد ﷺ تشبه منزلة سيدنا هارون بالنسبة لسيدنا موسى عليهما السلام، كما أيضًا من أوجه الشبه الترك، فقد ترك سيدنا موسى أخاه هارون عليهما السلام في قومه عند ذهابه لملاقاة ربه سبحانه وتعالى، وأيضا ترك سيدنا مُحَمَّد ﷺ علي بن أبي طالب خلفه في المدينة، ولكن استدرك سيدنا مُحَمَّد ﷺ حيث قال "إِلَّا أَنَّه ليسَ نَبِيٌّ بَعْدِي"، وقوله "إِلَّا أَنَّه لا نُبُوَّةَ بَعْدِي"، فقد نفى سيدنا مُحَمَّد ﷺ بصريح

(1) عن سعد بن أبي وقاص أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إلى تَبُوكَ، واسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقالَ: أَتُخَلِّفُنِي في الصِّبْيَانِ والنِّسَاءِ؟ قالَ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى إِلَّا أَنَّه ليسَ نَبِيٌّ بَعْدِي،" حديث صحيح، البخاريّ.

وعن سعد بن أبي وقاص " أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيانَ سَعْدًا فَقالَ: ما مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقالَ: أَمَّا ما ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قالَهُنَّ له رَسولُ اللهِ ﷺ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لأَنْ تَكُونَ لي وَاحِدَةٌ منهنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن حُمْرِ النَّعَمِ؛ سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ له، خَلَّفَهُ في بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقالَ له عَلِيٌّ: يا رَسولَ اللهِ، خَلَّفْتَنِي مع النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟! فَقالَ له رَسولُ اللهِ ﷺ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى؟ إِلَّا أنَّهُ لا نُبُوَّةَ بَعْدِي. وَسَمِعْتُهُ يقولُ يَومَ خَيْبَرَ: لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسولُهُ، قالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقالَ: ادْعُوا لي عَلِيًّا، فَأُتِيَ به أَرْمَدَ، فَبَصَقَ في عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عليه. وَلَمَّا نَزَلَتْ هذِه الآيَةُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} [آل عمران: 61] دَعَا رَسولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي" حديث صحيح، صحيح مسلم.

القول مشابهة علي بن أبي طالب لسيدنا هارون عليه السلام في البعثة النبوية، ولو كان فَهْمُ الصحابة رضي الله عنهم لكلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ نفي النبوة بعده ﷺ معناه نفي مجرد الوجود لنبيّ معه ﷺ، وليس نفيًا لوجود نبيّ بعده، لكان سيدنا علي بن أبي طالب ادعى النبوة بعد موت سيدنا مُحَمَّد ﷺ[1]، وكان يكفي علي بن أبي طالب ثناء سيدنا مُحَمَّد ﷺ عليه بقوله " أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى"، كما يلاحظ في الحديث الذي في صحيح مسلم قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لا نُبُوَّةَ بَعْدِي" أي لا بعثة لنبوة على الإطلاق بعده ﷺ.

- ومن الناحية العقلية كما رأينا في اعتقاد الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية)؛ حيث أثبت الميرزا آخرية سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وفي نفس الوقت أثبت مجيء سيدنا عيسى عليه السلام بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، وأضرب مثالًا لتوضيح الأمر:

لو أنّ رجلًا عنده خمسة أولاد، وكان رابعهم اسمه عيسى وخامسهم اسمه محمد، فمحمد هو خاتم أي آخر الأولاد، أي من انقطعت به سلسلة إنجاب الرجل للأولاد، فمات أول ثلاثة منهم، وقد اختفى الابن عيسى الرابع، ولا يوجد دليل على موته، وبعد فترة مات أيضا الابن محمد، ثم بعد فترة طويلة ظهر الابن الرابع عيسى من جديد ولم يبقَ من أولاد هذا

(1) وكذلك سيدنا عمر بن الخطاب، ففي الحديث: "لـو كـانَ بَعْدي نَبـيٌّ لَكـانَ عُمَـرَ بـنَ الخطَّابِ"

الراوي: عقبة بن عامر، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 4551، خلاصة حكم المحدث: صحيح الإسناد.

وقد استدل الميرزا بهذا الحديث في كتابه (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 232 حيث يقول: "لا شك أنكم تعرفون عظمة مكانة عمر رضي الله عنه بين الصحابة، لدرجة أن رأيه كان يوافق نزول القرآن في بعض الأحيان. ولقد ورد في حقه في الحديث أيضًا أن الشيطان يفر من ظله، وورد أيضًا: "لو كان بعدي نبيّ لكان عمر". وجاء في حديث ثالث: "لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ".

الرجل إلا الابن عيسى الرابع، فلو توجهنا إلى من يعرف قصة هؤلاء الأولاد، وسألناه عن أولاد هذا الرجل: من هو خاتم الأولاد الخمسة؟ سيقول محمد هو الخاتم لأنه هو آخر من أنجبه الوالد، ولكن عيسى هو الموجود الآن وليس محمد، فلِمَ لا يكون عيسى هو الخاتم وليس محمد؟ فالاجابة: الخاتم أي الذي كان آخر من ولدته أمه، فالخاتم هو من عَلِمْنا به انقطاع نسل هذا الوالد وليس بحسب وجود الأولاد.

والآن، هل فسَّر الميرزا خاتم النبيين بمعنى الانقطاع، أي أنّ خاتم النبيين تعني الانقطاع؟

نعم، قال الميرزا(1): "وأما النبوة التي هي تامة جامعة لجميع كمالات الوحي، فقد علمنا بانقطاعها من يوم نزلت آية "وخاتم النبيين"

معلوم أنّ النبيّ لا بد أن يوجد فيه كل الكمالات الضرورية ليكون نبيًّا، سواء أكان نبيًّا بتشريع أو كان بغير تشريع، ولم نرَ في العقائد الإجماعية - كما يصفها الميرزا غلام - وصفًا للأنبياء غير التشريعيين بأنّ نبوتهم غير تامة أو ناقصة كما يصف الميرزا غلام نبوته، إذن التعبير "النبوة التي هي تامة جامعة لجميع كمالات الوحي" يشمل كافة الأنبياء قبل سيدنا مُحَمّد ﷺ.

واضح أنّ معنى كلمة خاتم في كلام الميرزا الانقطاع، وهذه شهادة منه، وقد قرأنا رأي الميرزا الذي كَرَّرَه كثيرًا، وهو انقطاع وحي النبوة والرسالة، واستمرار وحي الولاية، كما يُقِرُّ الميرزا بانقطاع نزول سيدنا جبريل عليه السلام - ملاك وسفير وحي النبوة بكل أنواعها- عن النزول بوحي النبوة، وأنّ الميرزا كثيرًا ما كان يؤكد كما رأينا أنه خاتم الأولياء كما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ خاتم النبيين، فلو كان الميرزا يقصد استمرار وحي النبوة التامة أي التشريعية فقط، فلماذا يقول ويكرر إنه خاتم الأولياء في مقابل خاتم الأنبياء حتى الشهور الأخيرة من عمره، وكما رأينا

(1) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 69.

الميرزا يقرر بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح الآتي، بل لن يكون نبيًّا وإنما واحد وإمام للأمة فقط.

وفي تفسير القرطبي(1) للآية {مَا كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}(2)، قال: ... وخاتم" قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ بِفَتْحِ التَّاءِ، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ بِهِ خُتِمُوا، فَهُوَ كَالْخَاتَمِ وَالطَّابَعِ لَهُمْ. وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ بِكَسْرِ التَّاءِ بِمَعْنَى أَنَّهُ خَتَمَهُمْ، أَيْ جَاءَ آخِرَهُمْ.

وَقِيلَ: الْخَاتَمُ وَالْخَاتِمُ لُغَتَانِ، مِثْلُ طَابَعٍ وَطَابِعٍ، وَدَانَقٍ وَدَانِقٍ، وَطَابَقٍ مِنَ اللَّحْمِ وَطَابِقٍ".

إذن الخاتِم بكسر التاء تعني من جاء في الآخر، بينما الخاتَم بفتح التاء تعني من ختم وطبع، أي من ذكر وحدد بالأسماء من هم الأنبياء الذين يجب أن نعتقد بنبوتهم، ولا يصح أن نسمي أحدًا نبيًّا إلا من ذكره سيدنا مُحَمَّد ﷺ سواء في القرآن أو في أحاديثه ﷺ، وقد رأينا في الفصول السابقة لهذا الكتاب رأي الميرزا غلام في ذلك.

وأيضا ينقل القرطبي قراءة لابن مسعود حيث يقول "وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ" مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ"، وهذه القراءة تبين المقصود من خاتم النبيين، أنّ الله تعالى ختم بسيدنا مُحَمَّد ﷺ النبيين، أي أنهى وأغلق النبوة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذه القراءة تبين خطأ الأحمديين في كتابهم (شبهات وردود) حيث قالوا إن خاتم في الآية الكريمة "خاتم النبيين" تعني الأفضل والأكمل.

---

(1) الكتاب: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

(2) سورة الأحزاب 40.

- فما هو الحكم في حالة وجود اختلاف بين آراء الميرزا في أمره، وبين آراء جماعته؟

الميرزا يرى أنه خاتم الأولياء، وأنّ وحي النبوة قد انقطع، وأنّ وحي الولاية هو فقط المستمر إلى يوم القيامة، وأنّ سيدنا جبريل عليه السلام قد انقطع نزوله من يوم وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ الخلاف بينه وبين المعارضين له هو خلاف لفظي في تسمية نبوته، وأنه هو من اصطلح على ولايته ومُحَدَّثيته أنها نبوة لغوية، وأنها نبوة مجازية.
بينما في المقابل نجد بشير الدين محمود ومعه الطائفة الأحمدية القاديانية يَرَوْنَ نبوة الميرزا نبوة حقيقية، ويبذلون كل الجهد لإثبات ما نفاه الميرزا بشكل متكرر من أول دعوته إلى قبل موته بشهور قليلة كما رأينا.

في الحقيقة لقد وضع الميرزا الحل للفصل بين ما يُقَرِّرُه هو وبين ما يراه غيره؛ حيث يقرر الميرزا أنه لا يصح أن يعارضه في آرائه أحد، أو حتى لو أبدى الميرزا رأيه في أمر محدد، وهناك احتمال لفهم آخر في هذا الأمر، فلا يصح الالتفات عما قَرَّرَه الميرزا.

يقول الميرزا: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليسوا بمتّفقين. واللهُ أرسل عبدًا <u>ليحكّموه فيما شجر بينهم</u> وليجعلوه من الفاتحين، <u>وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى</u>، فالذين اتّبعوه في ساعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وسمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من السماوات العُلى، أولئك هم الصالحون حقًّا وأولئك من المغفورين أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، <u>فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء</u>. إنكم لا

تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم (1)؟ وإن الحَكَم لرحمةٌ نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين..." [1].

وفي الحاشية (1) يقول الميرزا " إنّ الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ من الخطاء، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة، بل يقتضي مقامُ الأدب أن تُعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه".

ويؤكد الميرزا عصمته وأن ربه يلاش العاج عَصَمَ قلمه وكلامه من الخطأ، وأنه وما كان للميرزا أن يكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء، حيث يقول الميرزا: "وهذا آخر ما أردنا في هذا الباب، بتوفيق الله الراحم الوهاب. فالحمد لله على هذا التوفيق والرِفاء، وكان مِن فضله أنّ عَهْدَنا قُرِنَ بالوفاء، وما كان لنا أن نكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء. هو الذي أَرَى الآياتِ، وأنزل البيّناتِ، وعصم قلمي وكَلِمي من الخطأ[2]".

ويقول الميرزا: " أيها المعادون! ليس بناء نزاعكم إلا على مسألة واحدة، فلم لا تطمئنون بآيات شاهدة؟ وإننا تمسَّكْنا في أمر وفاة عيسى بالقرآن، وما تمسّكتم إلا بالهذيان. ولو فرضنا على سبيل التنزل أن المقام محتمل للمعنيين، فالمعنى الذي جاء به الحَكَمُ أحقُّ بالقبول عند ذوي العينين، ودون ذلك جرأة على الله وخروج إلى الكذب والمَين. وقد يوجد استعارات في بعض الأنباء، فلا يغُرَّنّكم ظاهر بعض الأحاديث بفرض صحتها يا ذوي الدهاء. وأي نظير ألجأكم إلى المعنى الذي تختارونه،

(1) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74.
(2) كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100.

ونهجٍ تؤثرونه؟ فليس والله عندكم إلا رسم وعادة ورثتموها من الآباء، وهذا هو سبب الإباء"(1).

ويقول الميرزا: "يتضح من هذا الكلام الإلهي أن الذين يُكفِّرون ويُكذبون هم قوم هالكون، فلا يستحقون أن يُصلِّي وراءهم أحد أبناء جماعتي، فهل يمكن لحيٍّ أن يُصلِّي خلف ميت، فتذكروا أن الله - سبحانه وتعالى - أخبرني أنه حرام عليكم قطعا أن تُصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد، بل يجب أن يؤمّكم أحدٌ منكم، وإلى هذا يشير جانب من حديثِ البخاري "إمامكم منكم" أي عندما سينزل المسيح فسيكون لزاما عليكم أن تتركوا نهائيا سائرَ الفِرق التي تدَّعي الإسلام، وسيكون إمامكم منكم. فعليكم أن تعملوا بذلك، فهل تُريدون أن تقوم عليكم حجةُ الله وتَحبط أعمالُكم وأنتم لا تشعرون، فالذي يقبلني بصدق القلب فهو يُطيعني أيضا بإخلاص, ويعتبرني حَكَما في كل أمر ويطلب مني الحكم في كل نزاع. أما الذي لا يقبلني بصدق القلب فسترون فيه نخوة وأنانية؛ فاعلموا أنه ليس مني لأنه لا ينظر إلى أقوالي التي تلقيتُها من الله بعظمة فلا تعظيمَ له في السماء " منه"(2)

إذن من خلال النصوص السابقة للميرزا، واعتبار نفسه كالحَرَم في القدسية، وأنه الحكم العدل، وبسبب معصوميته، وأنه من المُطَهَّرين، فلا يصح أن يخالف رأيه أحد، وبالتالي لا يصح الادِّعاء بنبوة حقيقية للميرزا بحسب رأي بشير الدين محمود ومن معه، لأنّ الميرزا أنكر النبوة الحقيقية لنفسه، وأثبت الولاية وهي ما يسميها النبوة المجازية، وهي ما يعرف لدى الميرزا بنبوة المُحَدَّثين، وبخاصة أنّ الميرزا كَرَّرَ انقطاع

---

(1) كتاب (مواهب الرحمن) 1903 صفحة 107.

(2) كتاب (التحفة الجلوروية) 1900م، والمنشور 1902 ص 34 بالحاشية.

وحي النبوة واستمرار وحي الولاية، كما كَرَّرَ أنه خاتم الأولياء في مقابل خاتمية النبوة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ[1].

أما بالنسبة للنبوة المجازية اللغوية التي نسبها الميرزا لنفسه، فقد خالف الميرزا أصول الاستدلال التي أَقَرَّها بنفسه من قبل؛ حيث قد أَقَرَّ بأنه لا يصح استخدام المعنى اللغوي لكلمة هي في الأصل مصطلح إسلامي شرعي، وكل هذا من قبيل الاختلاف والتناقض الذي لا بد منه فيمن يَدَّعي الوحي والإلهام على الله تعالى بالكذب، وقد قال الله سبحانه وتعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[2]

(1) ويؤكد كل ذلك ما أثبته الميرزا في كتابه (توضيح المرام) و(إزالة الأوهام) أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح الموعود، بل لن يكون نبيًّا، وإنما هو فرد وإمام للمسلمين فقط، ولذلك كان دائما يُكَرِّر الميرزا أنّ النبوة المنسوبة للمسيح الموعود في حديث صحيح مسلم ليست إلا نبوة مجازية بالإشارة لنفسه.

(2) سورة النساء 82.

والآن أسرد الأدلة التي يراها بشير الدين محمود تثبت نبوة الميرزا غلام أنها نبوة حقيقية.

الدليل الأول

يقول بشير الدين محمود: "الدليل الأول على نبوته عليه السلام هو أنه كما سمى الله تعالى موسى وعيسى ونوح وإبراهيم ويعقوب ويوسف عليهم السلام أنبياء كذلك سمى المسيح الموعود أيضًا في القرآن رسولًا، كما يثبت **أولًا** من الآية: {مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد} (الصف: 7) أن الله تعالى سمى المسيح المقبل رسولًا. كذلك يثبت من الآية:

{إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} (المرسلات: 12) أن المسيح المقبل سيكون نبيّا لأن هذه الآية تتضمّن نبوءة عن المسيح الموعود وأُنبئ فيها عن زمن يؤتى بالنبيّين في وقت معين أي سيُجمع الرسل في وقت واحد وسيظهرون في شخص المسيح الموعود، وقد طبّق المسيح الموعود عليه السلام هذه الآية أيضًا على نفسه. فالذي يُسمِّيه القرآن الكريم رسولًا أيّ شكٍّ في كونه نبيّا ورسولًا؟ فما دمنا نؤمن بالأنبياء السابقين جميعًا لأن الله سماهم أنبياء فلا مبرر لعدم الإيمان بالمسيح الموعود نبيّا لأن ما يدل على نبوة الأنبياء السابقين ينطبق الدليل نفسه على نبوة المسيح الموعود. إن كان موسى وعيسى عليهما السلام نبيّين ورسولَين كان المسيح الموعود عليه السلام أيضًا نبيّا، وإن لم يكن المسيح الموعود عليه السلام نبيّا فلم يكن الأنبياء السابقون أيضًا أنبياء لأن كتابًا واحدًا يشهد على نبوة كليهما. إذا كانت شهادة القرآن الكريم جديرة بالاعتداد على نبوة السابقين فلا بد أن شهادة القرآن جديرة بالاعتداد بحق المسيح الموعود عليه السلام أيضًا، ولا شهادة أحق بالقبول من شهادة القرآن الكريم. وإضافة إلى الآيتين

المذكورتين هناك آيات أخرى طبّقها المسيح الموعود على نفسه وقد سمِّي المسيح الموعود فيها رسولًا"[1].

التعليق:

أولًا: يقول بشير الدين محمود " فالذي يُسمِّيه القرآن الكريم رسولًا أيّ شكٍّ في كونه نبيّا ورسولًا؟"، وفي الحقيقة بشير الدين محمود يخالف رأي الميرزا في معنى كلمة الرسول في القرآن الكريم، حيث يعتبر الميرزا أنّ كلمة الرسول في القرآن الكريم تعني الرسول، أو النبيّ أو المجدد أو المُحَدَّث، أو الوليّ كما في النصوص التالية من كلام الميرزا:

يقول الميرزا: "{فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}[2]، والمعلوم أن كلمة "رسول" عامة، وتشمل الرسول والنبيّ والمحدَّث"[3].

ويقول الميرزا: "ثم قال - عز وجل - في آية أخرى: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} (المرسلات (12). أي عندما يؤتى بالرسل في الوقت المعين والمحدد. وفي ذلك إشارة إلى مجيء المسيح الموعود، وقد أُريدَ به البيان أنه سيأتي في الوقت المناسب تماما. علمًا أن لفظ الرسل يُطلَق في كلام الله تعالى على رسول واحد وعلى غير الرسول[4] أيضًا"[5].

ويقول الميرزا: " لقد ورد في القرآن الكريم: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: 27 - 28)، أي أن بيان الغيب على أكمل وجه من عمل الرسل فقط، ولم يؤتَ غيرهم هذه

(1) كتاب (حقيقة النبوة) بداية من الصفحة 241.
(2) سورة الجن: 27 – 28.
(3) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 197.
(4) يقصد الرسول الذي لا يكون نبيًّا، مثل المُجَدِّدين والمُحَدَّثين.
(5) كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 337.

الدرجة، وإن المراد من الرسل الذين يُبعثون من الله سواء كانوا أنبياء، أو رسلا أو محدَّثين أو مجددين. منه"(1).

ثانيًا: يقول بشير الدين محمود: "فما دمنا نؤمن بالأنبياء السابقين جميعًا لأن الله سماهم أنبياء فلا مبرر لعدم الإيمان بالمسيح الموعود نبيّا لأن ما يدل على نبوة الأنبياء السابقين ينطبق الدليل نفسه على نبوة المسيح الموعود".

والإجابة: أنّ الله سبحانه وتعالى ذكر من ذكرهم من الأنبياء والرسل بأسمائهم بالتحديد في القرآن الكريم، ولذلك اعتقدنا بنبوتهم، كما أننا نعتقد بأنّ هناك أنبياءً ورسلًا غير من ذكرهم الله سبحانه وتعالى بالأسماء، وعقيدة ضرورة ذكر أسماء الأنبياء في نصوص الشرع الإسلامي حتى نؤمن بأسماء محددة قد أثبتُها من قبل من كلام الميرزا وأيضا من كلام بشير الدين محمود في هذا الجزء، وفي الجزء الأول من قبل، وبالتالي فلا مسوغ للإيمان بنبوة الميرزا غلام القادياني لأنه لم يُذكر في القرآن الكريم ولا في الأحاديث الصحيحة باسمه كما ذكرت بقية الأنبياء بأسمائهم.

ثالثًا: يقول بشير الدين محمود "كتابًا واحدًا يشهد على نبوة كليهما".

الإجابة: الشهادة لا تكون إلا بالتصريح، ولا تقبل شهادة بتعبيرات مجازية، لأنّ الشهادة من المعاينة، وقد شهد القرآن الكريم بصريح الكلمات قطعية الدلالة بنبوة ورسالة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام، فأين شهادة القرآن الكريم للميرزا غلام القادياني؟

ويكمل بشير الدين محمود: "الآية الأولى هي: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} (الصف: 10). يقول معظم المفسرين إن هذه الآية تُشير إلى المسيح الموعود وقد تحقّقت في هذا

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 232 في الحاشية.

العصر. وهذا ليس قولهم فقط، بل يثبت ذلك من القرآن الكريم أيضًا لأن هذه الآية وردت في ثلاثة أماكن في القرآن الكريم وتذكر المسيح الموعود في الأماكن الثلاثة، إذ تذكر المسيح بوضوح في مكانين وتذكر الإنجيل في مكان. فيثبت من القرآن الكريم أن لهذه الآية علاقة مع المسيح، ولأنها تُثبت مَظهرها الأول أي نبوة رسول الله ﷺ لذا يتبيَّن منها إثبات رسالة المظهر الثاني أي رسالة المسيح الموعود أيضًا، والآية الثانية التي عُدّ فيه المسيح الموعود رسولًا هي: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} (الجمعة: 4). فقد ذُكرت في هذه الآية بعثتان للنبيّ ﷺ، فلا بد أن تكون البعثة الثانية أيضًا مع الرسالة. فهذه الآيات الأربع تشهد على نبوة المسيح الموعود ولا يسع أحدًا إنكارها".

التعليق: .

بسبب طول الردِّ على بشير الدين محمود بخصوص هذه الآيات، فقد جعلت الردَّ بإذن الله سبحانه وتعالى في فصول مستقلة في الجزء الرابع.

الآية الأولى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}(1).

الآية الثانية: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}(2).

الآية الثالثة: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}(3).

---

(1) سورة الصف 6.
(2) سورة المرسلات 11.
(3) سورة الصف.9.

الآية الرابعة: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآَخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (3)[1].

الدليل الثاني من الأدلة التي يرى بشير الدين محمود أنها تثبت نبوة الميرزا الحقيقية

يقول بشير الدين محمود: "الدليل الثاني على نبوة المسيح الموعود هو أن النبيّ ﷺ ذكره باسم "النبيّ" في حديث نواس بن سمعان. فالنبيّ ﷺ شاهد على أن المسيح الموعود عليه السلام نبيّ، فأنّى لنا أن نترك شهادته ﷺ؟[2] والذي سماه الله تعالى نبيّا في القرآن الكريم وأنبأ عنه قائلًا: {هُوَ

---

(1) سورة الجمعة 3.

(2) نعم وَصَفَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ المسيح القادم الذي سيقتل الدجّال بأنه نبيّ، وكان يتكلم سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام النبيّ بنبوة حقيقية، وهو من الخمسة أنبياء من أوْلي العزم من الرسل، ولم يكن يتكلم سيدنا مُحَمَّد ﷺ على نبيّ غير سيدنا عيسى عليه السلام، ولا عن نبيّ بنبوة مجازية كما يُقَرِّر الميرزا، وهذا هو الحديث المشار إليه:

"ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فيه وَرَفَّعَ، حتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذلكَ فِينَا، فَقالَ: ما شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فيه وَرَفَّعْتَ، حتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي علَيْكُم، إنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فأنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وإنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتي علَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إنَّه شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بعَبْدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فمَن أَدْرَكَهُ مِنكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عليه فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ، إنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا. قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما لَبْثُهُ في الأرْضِ؟ قالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، فَذلكَ اليَوْمُ الذي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فيه صَلَاةُ يَومٍ؟ قالَ: لَا، اقْدُرُوا له قَدْرَهُ، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما إِسْرَاعُهُ في الأرْضِ؟ قالَ: كَالْغَيْثِ

استَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي علَى القَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فيُؤْمِنُونَ به وَيَسْتَجِيبُونَ له، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عليهم سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ ما كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتي القَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عليه قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عنْهمْ، فيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ ليسَ بأَيْدِيهِمْ شَيءٌ مِن أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بالخَرِبَةِ، فيَقولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ. فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ علَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وإذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منه جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حتَّى يُدْرِكَهُ ببَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ منه، فَيَمْسَحُ عن وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بدَرَجَاتِهِمْ في الجَنَّةِ. فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ أَوْحَى اللَّهُ إلى عِيسَى: إنِّي قدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إلى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ علَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيَقولونَ: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حتَّى يَكونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِن مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ اليَومَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فيُرْسِلُ اللَّهُ عليهمُ النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ، فيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى الأرْضِ، فلا يَجِدُونَ في الأرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى اللهِ، فيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ منه بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأرْضَ حتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَومَئذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ في الرِّسْلِ، حتَّى أنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبيْنَما هُمْ كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ، فَعليهم تَقُومُ السَّاعَةُ. [وفي رواية]: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حتَّى يَنْتَهُوا إلى جَبَلِ الخَمَرِ -وَهو جَبَلُ بَيْتِ المَقْدِسِ- فيَقولونَ: لقَدْ قَتَلْنَا مَن في الأرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَن في السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بنُشَّابِهِمْ إلى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عليهم نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا. وفي رِوَايَة: فإنِّي قدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَيْ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ" صحيح مسلم، حديث صحيح.

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى} وشهد بنبوته فلا يجوز لمؤمن بأيّ حال أن يرفض نبوته. والذي لا يوقّر قول رسول الله ﷺ ويُعرض عنه بعد سماعه لا يُمكن أن ينشرح صدره، فعليه أن يُعالج روحانيته لأنه لا يمكن لشخص مثله أن يكون مؤمنا. {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}(النساء: 66)"[1].

التعليق:

أولًا بالنسبة للآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى}، فقد أجبتُ على عدم صحة الاستدلال بها وستجدون الردَّ مفصلًا في الجزء الرابع في فصل مستقل، وهذا مختصر لما قاله الميرزا فيمن هو الرسول في الآية الكريمة المشار إليها:

- يُقِرُّ الميرزا أنّ الرسول المقصود هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ حيث يقول الميرزا: "{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (التوبة: 33)،...يشير عز وجل إلى أن هذه المفاسد قد تطرقت إلى الدنيا التي أُرسل هذا الرسول لإصلاحها لكي يزيلها بالتعليم الكامل لأنه إذا كان في أيدي اليهود تعليم كامل لما ألّهوا علماءهم ورهبانهم أبدا مخالفين في ذلك تعليم التوراة. فتبين من ذلك بأنهم كانوا بحاجة إلى تعليم كامل كما أقرّ المسيح عليه السلام أيضًا إنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أيضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحتملُوا الآنَ * وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إلى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. يقول المسيحيون إن المراد من روح الحق هو روح القدس، ولا يتنبّهون إلى

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 243.

أن روح القدس بحسب مبدئهم هو الله، فممن سيسمع؟ بينما ورد في النبوءة: كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ"(1).

واضح من كلام الميرزا في قوله " أُرسل هذا الرسول لإصلاحها لكي يزيلها بالتعليم الكامل" أنّ الرسول في الآية المشار إليها هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأنه جاء بالتعليم الكامل، ولم يأت أحد من قبله أو من بعده بتعليم كامل، وهذا ينفي أن يكون المسيح سيدنا عيسى عليه السلام أو الميرزا هو من أرسله الله سبحانه وتعالى في الآية موضوع البحث، فسيدنا مُحَمَّد ﷺ هو من جاء بالهدى ودين الحق الإسلام، ولا يحق لأحد مهما كان وليًّا أو مُحَدَّثًا أو حتى سيدنا عيسى عليه السلام أن يقال له إنه جاء بدين وتعليم كامل، أي الدين الحق ليظهر دينه هذا على الدين كله.

- ويقول الميرزا: "...كما أنّ آية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} نزلت بحقّ النبيّ - ﷺ -، وهي بحق المسيح الموعود أيضًا، كما قد أشار إلى ذلك المفسرون. فليس من الغريب أن يكون النبيّ - ﷺ - مصداق آية ثم يكون المسيحُ الموعود أيضًا مصداقَها نفسِها.، بل القرآن الكريم ذو وجوه، فقد وقع تعبيره على هذا النحو بحيث يكون النبيّ - ﷺ - مصداق آيةٍ ثم يكون المسيح الموعود أيضًا مصداق الآية نفسها، وهذا يتبين من آية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى}، فالمراد من الرسول هنا النبيّ - ﷺ - والمسيح الموعود أيضًا"(2).

هذا النص من كلام الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) يقضي على أوهام الميرزا وجماعته في قولهم إنّ الرسول في الآية موضوع البحث هو المسيح الموعود، فهذا إقرار واضح وصريح من الميرزا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو الرسول المقصود في الآية موضوع البحث، وهذه شهادة

(1) كتاب (الحرب المقدسة) سنة 1893 صفحة 181.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور سنة 1902م صفحة 177.

نقبلها من الميرزا، ولكننا لا نقبل رأيه حيث يقول إنّه ليس من الغريب أن يكون النبيّ - ﷺ - مصداق آية ثم يكون المسيحُ الموعود أيضًا مصداقَها نفسِها، فالمفسرون كما سنرى في البحث التفصيلي في الجزء الرابع لم يختلفوا في أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو الرسول في المذكور في الآية، بينما اختلفوا في مَنْ هو الذي سوف يُظهر الله سبحانه وتعالى به الدين الحق؟ هل هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟ أم هو سيدنا عيسى عليه السلام؟

ثانيًا: كما قلتُ من قبل إنّ بشير الدين محمود يخاطب في كتابه (حقيقة النبوة) الأحمديين اللاهوريين، وهم يعتقدون بنبوة مجازية للميرزا ولا يعتقدون بنبوة حقيقية، ويعتقدون بأنّ الميرزا مُحَدَّث ومجدِّد، ويوحى إليه ويكلمه ربه بلاش العاج، فادِّعاء بشير الدين محمود أنّ نبيّ الله عيسى المشار إليه في حديث النواس بن سمعان في صحيح مسلم هو الميرزا هراء ولا دليل عليه، وإذا كان الأحمديون يعتقدون بموت سيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الموعود الذي سيأتي مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، فعلى الأحمديين إثبات أنّ الميرزا هو المثيل المقصود لسيدنا عيسى عليه السلام، وليس غيره من أمثال سيدنا عيسى عليه السلام، ومع العلم فإنّ الميرزا يُقَرِّر أنه ليس المثيل الوحيد لسيدنا عيسى عليه السلام، ولا هو المهدي الوحيد أيضًا، وأنّ أمثال سيدنا عيسى عليه السلام قد يَصِلُون إلى عشرة آلاف مثيلًا، ومطابقتهم لما ورد في الأحاديث بخصوص مواصفات وأحوال سيدنا عيسى عليه السلام قد تكون أكثر من مطابقة الميرزا لما جاء في الأحاديث(1)،بل من الممكن أن يأتي مثيل ليس فقط

(1) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 210 يقول الميرزا: "...يعرف المنصفون والمحققون جيدا أن بعض المشايخ المعاصرين قد اعتبروني معارضا لأفكارهم القديمة إلى حد كبير، ولكن التأمل الرصين يبرهن على أني لا أعارض أفكارهم بالقدر الذي أثاروا به ضجة، إذ ما ادّعيت إلا كوني مثيل المسيح، وكذلك ما ادّعيت أن فكرة المماثلة قد انقطعت من بعدي، بل من الممكن عندي أن يأتي في المستقبل حتى عشرة آلافٍ من أمثال المسيح مثلي. أما في هذا العصر فأنا مثيل المسيح فيه، ولا جدوى من انتظار مثيل آخر. والواضح أيضًا أن القول بإمكانية ظهور عديدٍ من

بالجمال(1) كما يَدَّعي الميرزا لنفسه، بل قد يأتي هؤلاء المثلاء بالجلال أيضًا أي بالقوة والقهر(2)، فلماذا يكون الميرزا هو المقصود الوحيد دون غيره!!! وإن قال الأحمديون إنّ الميرزا هو من جاء بالإلهامات والوحي الكثير جدًا، ولم يثبت ذلك عن غيره، فالرد: إنّ الإلهام هو من الأصل من الادِّعاءات التي تحتاج للأدلة لإثبات صدق هذا الادِّعاء(3).

وسأضع في الحاشية نصوصًا يُقَرِّرُ فيها الميرزا أنّ المهدي المشار إليه في الأحاديث الشريفة ليس مهديًا واحدًا، بل هو أكثر من واحد، وسنرى أيضًا إقرارات الميرزا بأنّ المواطأة المقصودة في الأحاديث هي

أمثال المسيح ليس من بنات أفكاري فقط، بل يتبين ذلك من الأحاديث أيضًا؛ لأنه - ﷺ - قال إنه سيكون هناك نحو ثلاثين دجالا إلى نهاية الدنيا. فمن الواضح أنه إذا كان ظهور ثلاثين دجالين ضروريا، فلا بد أن يكون هناك ثلاثون مسيحا أيضًا بحكم المثل: "لكل دجال عيسى". فمن الممكن بحسب هذا القول، بل ممكن جدا؛ أن يأتي في زمن من الأزمان مسيح تنطبق عليه بعض كلمات الحديث الظاهرية أيضًا".

(1) يقصد الميرزا بالجمال أي بالأدلة والبراهين والحكمة والموعظة، وليس باستخدام القوة والقهر.

(2) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 265 يقول الميرزا: " إنْ قدَّمَ الشيخ المحترم [يقصد الشيخ محمد حسين البطالوي] شبهةَ أنه قَبِل في تقريظه [تعليق: يقصد الميرزا تقريظ الشيخ لكتاب البراهين الأحمدية] إمكانية أني مثيلٌ للمسيح، وكذلك قَبِل أني المسيح الموعود أيضًا بصورة ظلية وروحانية، ولكن متى قَبِل أني المصداق الكامل من كل الوجوه للأنباء الواردة في الصحاح عن المسيح ابن مريم؟ فالجواب على هذه الوسوسة أنني ما ادّعيتُ قط أن سلسلة مجيء المسحاء قد انقطعت عليّ ولن يأتي مسيح في المستقبل، بل أؤمن وأقول مرارا وتكرارا بأنه يمكن أن يأتي أكثر من عشرة آلاف مسيح دع عنك مسيحا واحدا، ومن الممكن أن يأتي بعضهم بشوكة وجلال ظاهري أيضًا، وممكنٌ أيضًا أن ينزل بدايةً في دمشق".

(3) الأدلة المثبتة لصدق الادِّعاء هي فقط الأدلة القطعية كما جاء في كتاب الميرزا (إتمام الحجة) 1893م صفحة 60.

بالمعنى الحرفي لِمَا جاء في الأحاديث، أي سيكون اسم المهدي "محمد"، وسنرى تكرار الميرزا لاسم المهدي بالاسم "الإمام محمد"[1].

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 404.يقول الميرزا: "...مع أنني أقرّ بأنه من الممكن أن يكون قد أتى أكثر من مهدي من قبل، ويمكن أن يأتي في المستقبل أيضًا، كما يمكن أن يأتي مهدي باسم الإمام محمد أيضًا، ولكن لا تثبت هذه الفكرة على النهج الذي يفكر به عامة الناس. وهذا ليس رأيي فقط، بل ظل معظم المحققين أيضًا يرون الرأي نفسه".

كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 188، يقول الميرزا: "هناك أمر آخر جدير بأن يتدبره المشايخ؛ وهو أن الأحاديث لا تذكر دجالا واحدا فقط، بل ورد فيها ذكر دجالين كثيرين. وبالتدبر في المثل الفارسيّ: "لكل دجال عيسى"، يُفهم بسهولة أنه يجب أن يكون المراد من "عيسى" هو مثيلُه. ويدعم كلامَنا الحديثُ الذي يضم نبوءة عن مثيل المصطفى - ﷺ - الذي يسمّى "المهدي" بتعبير آخر. وذلك لأن الحديث يتضمن كلمات تدل بصراحة أن النبي - ﷺ - يُنبئ في تلك النبوءة بمثيله إذ يقول بأن المهدي سيشبهني خُلقا وخَلقا، ويقول أيضًا: يواطئ اسمُه اسمي، واسمُ أبيه اسمَ أبي. فملخص الحديث، أن ذلك الشخص سيكون مثيله - ﷺ -. فمن هنا يستطيع كل فطين أن يفهم بسهولة أنه كما ذُكر في الحديث مثيل المصطفى - ﷺ -، كذلك ذُكر مثيل المسيح أيضًا، ولا يعني ذلك أن يراد من المصطفى - ﷺ - مثيله، أما المسيح فيأتي بنفسه؛ فتدبّر!".

كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 367.يقول الميرزا: " يجب الانتباه أيضًا إلى أن الشيعة يعتقدون عن الإمام "محمد المهدي" أنه غاب في الغار، وهو حيٌّ وسيظهر قرب القيامة. وأما أهلُ السنة فيرون اعتقادهم هذا باطلا، ويقدمون بهذا الصدد أحاديث أن النبي - ﷺ - قال: مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ الْيَوْمَ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ. فيعتقد أهل السنة أن الإمام محمد المهدي قد مات، وأن إماما آخر سيُبعث باسمه في الزمن الأخير. أما مجيء المهدي فليس بأمر يقيني عند المحققين".

كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 403.يقول الميرزا: " وأمّا ما يقال عن المهدي بأنه يجب أن يأتي الإمام محمد المهدي أولا ليظهر المسيح ابن مريم بعده، فهذه الفكرة أيضًا ناتجة عن قلة التدبر [تعليق: الاعتراض من الميرزا هنا ليس على أن يكون اسم المهدي (محمد) ولكن يعترض الميرزا أن يسبق ظهور المهدي ظهور والمسيح الموعود ثم يستمران في فترة زمنية واحدة]، لأنه إذا كان مجيء المهدي مرتبطا بزمن المسيح ابن مريم بإحكام لا انفصال بينهما، ويدخل في سلسلة ظهور المسيح،

لَما أهمل الشيخان الكبيران وإمامَا الحديث (أي الإمام محمد بن إسماعيل البخاريّ، والإمام مسلم رحمهما الله) ذِكر هذا الحدث في صحيحَيهما. ولكنهما قد رسما لنا خريطة ذلك الزمن بالتفصيل، وبيَّنا - حصرًا وتحديا- أن حادثًا كذا وكذا، سوف يحدث في وقت كيت وكيت، ولكنهما لم يتناولا ذكر الإمام محمد المهدي مطلقا [تعليق: هنا الميرزا يتكلم بفكره وليس على الإلزام، وبالتالي فذكره للمهدي بالاسم (محمد) هو إقرار منه بصحة التسمية، وهو المقصود بالمواطأة الاسمية]؛ فيُفهَم من ذلك بكل وضوح أنهما لم يحسبا الأحاديث - التي تربط مجيء المسيح بظهور المهدي وتجعلهما متلازمين لا ينفصلان - صحيحة بحسب معايير تحقيقيهما وفحصهما(*). والحق أنه من السخف وغير المعقول تماما القولُ ببعثة شخص ذي شأن عظيم في الدنيا- يجدر بأن يُسمّى ابن مريم من حيث صفاته الباطنية- ثم يُستلزَمُ أن يأتي معه مهدي آخر أيضًا. أفليس هو مهديًا بحد ذاته؟ ألم يأتِ بنفسه حائزا على الهداية من الله تعالى؟ أليس معه الكثير من الجواهر والكنوز والأموال والمعارف والدقائق حتى يسأم الناس من أخذها، وتمتلئ جيوبهم بحيث لا يبقى لديهم مجال لقبول المزيد منها؟[**تعليق**: وهل لم يترافق الكثير من الأنبياء معا؟ سيدنا إبراهيم وإسماعيل ولوط، سيدنا موسى وهارون، سيدنا يحيى مع عيسى عليهم جميعا الصلاة والسلام]".

(*) الأحاديث في صحيح البخاريّ ليست إلا مختصرًا لما يراه البخاريّ صحيحًا، ولم يُقَرِّر البخاريّ أنّ غير ما ذكره أنه صحيح ليس بصحيح، وهذا هو عنوان كتاب صحيح البخاريّ: " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه".

كتاب (التحفة الجولروية) 1898م، صفحة 257 يقول الميرزا: " نستهدف من عبارتنا هذه أن كلمة الروم أيضًا وردت في القرآن الكريم والأحاديث بروزا، أي ليس المراد من الروم الرومَ أنفسهم، وإنما المراد منهم النصارى. وقد ذُكرت في القرآن الكريم ستة أنواع البروز هذه. ويمكن أن يتدبر العاقل هنا أنه في السلسلة المحمدية سُمي أحدٌ موسى بروزا، ومحمد المهدي أيضًا بروزا، وأن المسلمين أيضًا سُموا باليهود بروزا، وأن كلمة الروم أيضًا استُخدمت بروزا للحكومة المسيحية".

كتاب (الحكومة الإنجليزية والجهاد) 1900م صفحة 33، تحت العنوان "ضميمة كتيب الجهاد، حقيقة دعواي بأني عيسى المسيح ومحمد المهدي" و"التماس من معالي نواب نائب المَلِك"، يقول الميرزا: " إنني وإن كنت قد شرحتُ في كتبي الكثيرة أنني لا أقصد من دعواي "بأني عيسى المسيح ومحمد المهدي" بأنني أصبحتُ عيسى - عليه السلام - في الحقيقة أو أنني أنا محمد المصطفى - ﷺ - في الحقيقة. مع ذلك من

وأما ما قاله الميرزا في بعض النصوص بأنّ المواطأة روحانية(1)، فإنّ ما أثبتَه الميرزا بالنصوص الكثيرة قطعية الثبوت والدلالة على

المحتمل أن يساور الشكُّ أولئك الذين لم يقرأوا كتبي قراءة متأنية ولم يمعنوا فيها، بأني قد ادعيت ذلك على شاكلة التناسخ، وأدّعي أن روحَي هذين النبيين الجليلين قد حلّتا فيَّ واقع الأمر، غير أن الحقيقة غير ذلك تماما، بل الحق أن الأنبياء السابقين قد تنبأوا عن الزمن الأخير بأنه سيمتلئ بنوعين من الظلم؛ ظلمٌ يخص حقوقَ المخلوق، وظلمٌ يتعلق بحقوق الخالق".

كتاب (الحكومة الإنجليزية والجهاد) 1900م، صفحة 42 يقول الميرزا: " ومما يجدر بالتذكر أن الله - سبحانه وتعالى - ما سمّاني بهذين الاسمين؛ أي "عيسى المسيح" و"محمد المهدي" منذ بضعة أيام فحسب، بل قد أَطلق - سبحانه وتعالى - عليَّ هذين الاسمين في إلهامه المسجل في البراهين الأحمدية الصادر قبل عشرين سنة تقريبا، وذلك لأبلّغ كلا الفريقين "المسلم والمسيحي" الرسالةَ التي ذكرتُها آنفًا".

(1) وفي كتاب (سِرُّ الخلافة) 1894م صفحة 72 نجد الميرزا يعتبر مواطأة الاسمين مواطأة روحانية، يقول الميرزا: "وقد جاء في بعض الآثار من نبي الله المختار أنه قال: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني أو مِن أهل بيتي، يواطئ اسمُه اسمي واسمُ أبيه اسمَ أبي". أخرجه أبو داود الذي كان من أئمة المحدثين. فقوله "مني" و"يواطئ اسمه اسمي" إشارة لطيفة إلى بياننا المذكور، ففكِّرْ كطالب النور، إن كنتَ تريد أن تنكشف عليك حقيقة السر المستور، فلا تمرّ غاضَّ البصر كالظالمين. واعلم أن المراد من مواطأة الاسمين مواطأة روحانية لا جسمانية فانية، فإن لكل رجل اسم في حضرة الكبرياء، ولا يموت حتى ينكشف سرّ اسمه سعيدًا كان أو من الأشقياء والضالين. وقد يتفق توارُدُ أسماء الظاهر كما في "أحمد" و"أحمد"، ولكن الأمر الذي وجَدْنا أحقّ وأنشد، فهو أن الاتحاد اتحاد روحاني في حقيقة الاسمين، كما لا يخفى على عارفٍ ذي العينين. وقد كان مِن هذا القبيل ما أُلهمتُ من الرب الجليل وكتبتُه في كتابي "البراهين"، وهو أن ربي كلّمني وخاطبني وقال: "يَا أَحْمَدُ يَتِمُّ اسمُكَ، وَلا يَتِمُّ اسْمِي." فهذا هو الاسم الذي يُعطَى للروحانيين، وإليه إشارة في قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا}(1) .. أي علّمه حقائق الأشياء كلها، وجعله عالما مجملاً مثيل العالمين".

والبيان الذي أشار إليه الميرزا في النص السابق نجده في صفحة 71، وخلاصته مشابهة السعداء بعضهم لبعض، ومشابهة الأشقياء أيضًا بعضهم لبعض، وبالتالي فالمواطأة المقصودة في النص السابق هي مشابهة روحانية وليست مشابهة جسدية، ولكننا نجد الميرزا في كتابه (إزالة خطأ) 1901م صفحة 10، يُقِرُّ بالمشابهة الجسدية بجانب المشابهة الروحانية، حيث يُقِرُّ الميرزا "أن المهدي المعهود سيشابه النبيّ ﷺ في خَلقه وخُلقه"، فالمشابهة في الخُلُقِ [أي الأخلاق]هي المعنوية والروحانية، بينما المشابهة في الخَلْقِ [أي الخِلقة الجسدية]هي المشابهة الجسدية، وعلى الأقل فإننا سنرى في النص التالي إقرار الميرزا بتوحيد الاسمين كما جاء في حديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي يقصد الميرزا اسم سيدنا مُحَمَّد ﷺ مع اسم المهدي المعهود "محمد"، أو ما أقره الميرزا بالاسم "أحمد"، وكما بينت من قبل أن الميرزا لم يكن اسمه أحمد، بل أَقَرَّ الميرزا أن الاسم أحمد هو منحة من ربه يلاش العاج، يستطيع أي دجّال مُدَّعٍ للمهدوية أن يَدَّعيَ أن ربه سماه أحمد ومحمد، وإنما حينما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ بمواطأة اسمه واسم أبيه ﷺ لاسم المهدي حتى يستطيع الناس التعرف على المهدي الحقيقي من خلال اسمه واسم أبيه، غير بقية الصفات الأخرى، كما أنّ إقرار الميرزا بأنّ خلقة المهدي مشابهة لخلقة سيدنا مُحَمَّد ﷺ تحجب بالكامل أن يكون الميرزا هو المهدي المقصود، فخلقة سيدنا مُحَمَّد ﷺ تختلف عن خلقة الميرزا، فلون سيدنا مُحَمَّد ﷺ أبيض أحمر، كما أَقَرَّ بذلك بشير الدين محمود، حيث قال "لقد أخبر سليمان عليه السلام في هذا النبأ عن لون النبي ﷺ بأنه أحمر أبيض، وهذا ما يثبته التاريخ"، بينما لون الميرزا آدم، يقول الميرزا كما جاء في كتابه (إزالة خطأ) صفحة 10: " لو رفضتموني بعد كل هذا فاعلموا أن المهدي المعهود سيشابه النبيّ ﷺ في خَلقه وخُلقه، واسمه سيواطئ اسمه ﷺ، أي أن اسمه أيضًا سيكون محمدا وأحمد، وسيكون من أهل بيته ﷺ(1)، وقد ورد في بعض الأحاديث أنه "مني"، وهذه إشارة لطيفة إلى أنه روحانيا سيكون من ذلك النبيّ ﷺ، وسيكون مظهرا لروحه. وعلى هذا قرينة قوية وهي الكلمات التي بين بها الرسول ﷺ علاقته به، حتى إنه وحّد اسميهما، يتبين جليًّا أن النبيّ ﷺ يريد أن يصف ذلك الموعود بروزا له مثلما كان يشوع بروزا لموسى عليه السلام، فليس ضروريا أن يكون البروز ابنا لصاحب البروز أو حفيدا له، بل المهم أن يكون منه من حيث العلاقات الروحانية، وأن يكون بينهما علاقة وانجذاب منذ الأزل...".

وفي الحاشية (1) يقول الميرزا: "إنه لثابت من تاريخ أجدادي أن إحدى جداتي كانت من عائلة السادات الشريفة، وكانت من بني فاطمة. وقد صدق النبي ﷺ أيضاً ذلك حيث

المواطأة بالاسم (محمد)، والمشابهة الخَلقية أي بالخِلقة الجسدية بجانب المشابهة الأخلاقية(1) لا تمنعها أن تكون المواطأة روحانية أيضًا.

ثالثًا: قول بشير الدين محمود "فأنّى لنا أن نترك شهادته ﷺ؟".

- ذكرتُ من قبل أنّ الميرزا كان يرى أنّ البخاري لم يروِ هذا الحديث(2) لأنّ البخاري يراه ضعيفًا ومناقضًا لحديث في صحيح البخاري، وأنّه ساقط عن الاعتبار، وعندما احتاج الميرزا لإثبات نبوته المجازية جاء بنفس الحديث معتبرًا أنّ النبوة المذكورة في هذا الحديث نبوة مجازية، وأنه هو المقصود بالتعبير(عيسى نبيّ الله).

- يقول بشير الدين محمود: "فأنّى لنا أن نترك شهادته ﷺ " وقوله: " إذًا، لا مندوحة من قبول حُكم رسول الله ﷺ"، فالشهادة والحكم لا تكون بالمعاني المجازية والاستعارية، بل لا بد أن تكون الشهادة والحكم

قال لي في الرؤيا: "سَلْمانُ منّا أهلَ البيتِ على مَشْرَبِ الحَسَنِ." فسماني "سلمان" أي: سلْمانِ إثنان، والسلْم في العربية هو الصلح، يعني: أنه مقدّر أن يتم صلحان على يديّ، أحدُهما داخلي، حيث يزول البغضُ والشحناء الداخلي (بين المسلمين)، وثانيهما خارجي، أي أنه يقضي على أسباب العداوة الخارجية ويكشف عظمة الإسلام، وبالتالي يُخضع أتباع الأديان الأخرى للإسلام. ويبدو أنني أنا المراد من "سلمان" المذكور في الحديث، إذ لا تنطبق نبوءة الصلحين على سلمان ذلك".

(1) في (الملفوظات) المجلد 2 بتاريخ 1901/7/19م صفحة 215 يقول الميرزا: "لقد قال النبي ﷺ أيضًا إن المهدي الآتي سيواطئ اسم أبيه اسم أبي، واسم أمه اسم أمي، ويكون خُلقه خُلقي. وكان قصده الله من ذلك أن المهدي الموعود سيكون مظهرا له، وذلك كما كان النبي يوحنا مظهرًا للنبي إيليا، وهذا ما يسميه الصوفية "البروز"، حيث يقولون إن فلانا مظهر لموسى، وفلانا مظهر لعيسى وما إلى ذلك. وقد كتب نواب صدّيق حسن خان في كتابه أن المذكورين في قول الله تعالى آخرين منهم هم أصحاب المهدي، وسيقومون مقام الصحابة، وأن إمامهم أي المهدي، سيقوم مقام رسول الله ﷺ".

(2) سبق ذكر هذا الحديث في الحاشية وهو حديث صحيح في صحيح مسلم، حيث ذَكَرَ ﷺ فيه المسيح القادم بقوله "نبيّ الله عيسى" أربع مرات.

بالنصوص الظاهرة الحرفية التي لا تحتمل التأويل أو المجاز أو الاستعارة، فهل سيدنا مُحَمَّد ﷺ كان يتكلم عن سيدنا عيسى عليه السلام صاحب النبوة الحقيقية؛ الذي من أوْلِي العزم من الرسل، وهو الذي يعرفه ورآه في معراجه الشريف؟ أم كان يتكلم على نبيّ مجازي مثيل له عليه السلام؟ ومن المعلوم في الفكر والعقيدة القاديانية أنّ أنواع النبوات الواردة في القرآن الكريم وفي أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ هي النبوة التشريعية والنبوة المستقلة، وأما النوع الثالث وهو النبوة الظلية المجازية فهي من بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فكيف نتصور أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يقصد في الحديث الذي في صحيح مسلم نبوة مجازية، أو نبوة لا يمنعها القرآن، كيف كل ذلك والله تعالى أخبرنا بإكمال الدين وإتمام النعمة؟

وحينما تكلم سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سيدنا عيسى عليه السلام ووصفه بالنبيّ أربع مرات، فهل يستطيع أحد إثبات أنّ الذي كان في ذهن سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو مثيل وليس سيدنا عيسى عليه السلام بنفسه؟ وهل ثَبُتَ في أي موضع من القرآن الكريم أو من أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ مسألة المثيل أو النبيّ المجازي؟ سيدنا مُحَمَّد ﷺ كان يتكلم على الذي عرفه وقد رآه في معراجه بمواصفات وملامح محددة، ولم يكن أيضًا في ذهن الصحابة رضي الله عنهم إلا سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام المذكور في القرآن الكريم، الذي يعرفونه من خلال وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ له في رحلة المعراج، وقد انطبقت الصفات والملامح التي ذكرها سيدنا مُحَمَّد ﷺ عن سيدنا عيسى عليه السلام في معراجه مع نفس ملامح سيدنا عيسى عليه السلام التي وصفها سيدنا مُحَمَّد ﷺ في كلامه للصحابة رضي الله عنهم، وأن يعرفوه، أي يتعرفوا عليه إذا حضر أحد منهم نزول سيدنا عيسى عليه السلام بهذه الملامح والصفات، وسنرى بعد قليل أنّ حديث تعريف سيدنا مُحَمَّد ﷺ لملامح سيدنا عيسى عليه السلام للصحابة قد جاء به بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) ناقصًا ومبتورًا لغرض في نفسه، حيث ينتقي بشير الدين محمود ما يريد من الحديث الواحد، ويهمل أو يغض الطرف عن بقية ما في الحديث، وبالتالي نعود إلى المربع

الأول؛ وهو مطالبة الأحمديين بإثبات أنّ الميرزا غلام هو المثيل لسيدنا عيسى عليه السلام الذي يقصده سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنه نبيّ سواء مجازي أو حقيقي، وكل ذلك بالأدلة القطعية وليس بمجرد الادعاء[1].

(1) في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 الى 1884م صفحة 90 في معرض كلام الميرزا على رأي الآريين والقساوسة وطعنهم في سيدنا مُحَمَّد ﷺ وكتاب الله بدون أدلة يقول الميرزا: "أن كافة علامات الصدق التي اجتمعت في شخص النبيّ ﷺ بوجه كامل لا يمكن لأحد أن يثبت ولا واحدة منها في أي نبيّ غيره . إن الآتيان بهراء الكلام ليس صعبا، فللمرء أن يهذي كما يشاء فلا وازع له ولا رادع . أمّا الرد المعقول والمدعوم بالدليل فهو شرط الإنصاف".

وفي النص التالي يتهم الميرزا الآريين الهندوس أنّهم يدّعون أنّ كتابهم المقدس "الفيدا" هو من عند الله تعالى، ولم يأتوا بأدلة على هذا الادِّعاء إلا من نصوص هي في كتابهم تقول إنّه من الله تعالى، فيصفهم الميرزا بأنهم غير عاقلين، ففي كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 68 يقول الميرزا: "من المؤسف أن هؤلاء الناس لا يدرون أن الادِّعاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادِّعاء نفسه وتسميته دليلا ليس من شيمة العاقلين. فليكن معلوما أن مسؤولية إثبات أن تاريخ الفيدا يعود إلى بداية الدهر تقع على الآريين أولا، ثم يمكنهم أن يقولوا شيئا آخر".

وأيضًا في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 143 يقول الميرزا: "...وإن تقديم الشبهة مقابل ذلك أن الحيوانات التي تأكل اللحم قد أكرهت على ذلك عقوبة لها ما هو إلا ادعاء بلا دليل. كذلك يكتفي هؤلاء القوم بادعاء فقط دائما بدلا من تقديم الدليل. لا ندري هل يريدون أن يخدعوا بذلك عامة الناس أو لا يستطيعون إلى الآن أن يميزوا بين الادعاء والدليل...".

وفي كتاب (ترياق القلوب) 1898م صفحة 226 يقول الميرزا: "ومن الجدير بالذكر أن من خواص الطبائع في الدنيا منذ الأزل أن يميل معظم بني آدم إلى الكذب والافتراء والمبالغات. وبسبب هذه الفتن مسّت الحاجة لشهود عدلٍ وشهادات الرؤية. فمن الواضح أنه لو كان بيد أحد من أهل السنة أو الشيعة كرامات لمرشديهم، من بعد زمن النبي ﷺ، مدعومة بالأدلة البينة وشهادات الرؤية كما قدمنا آياتنا، لما جلسوا صامتين واجمين كل هذه المدة. قبل زمن بعيد ناشدتُ بالله هؤلاء الناس أن يقدِّموا، إن كان لديهم، نظير هذه الآيات، ولكن لم يقدر على ذلك أحد. والمعلوم أن ما يُقدَّم بلا دليل غير جدير بالقبول، والقصص المنسوجة لتعليل النفوس فقط لا يمكن أن تسمَّى كرامةً.

وأما مسألة الاختلافات في الأوصاف والملامح لسيدنا عيسى عليه السلام في وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ، بين أنه آدم أو أنه أبيض أحمر، فهل يعتد في مثل هذه المسائل بالرؤى المنامية بالتأويل فيها في مقابل النصوص التي قالها بالتصريح في كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟ أضع لكم هذه النصوص من كلام الميرزا غلام كنوع من الإلزام لأتباعه، حيث يريد الميرزا في النصوص التالية أن يقول إنّ عدم وضوح نبوءة في توصيف أحد سوف يأتي في المستقبل يدفعنا للتأويل واعتبار الاستعارة والمجاز لفهم النبوءة، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لو كان يقصد رجلًا محددًا خاصًا لكان ذكره باسمه واسم والده ووالدته، وغير ذلك من الأوصاف التي لا تجعلنا في فتنة وحيرة في تحديد هذا الرجل المنبأ عنه.

يقول الميرزا: "...ولو كان المراد من لفظ الدجّال رجلا خاصّا لبيّن النبي - ﷺ - اسم ذلك الرجل الذي لُقّب بالدجّال، أعني الاسم الذي سماه والداه، وبيّن اسم والديه، ولكن لم يُبين ولم يصرّح اسم أبيه وأمه. فوجب علينا أن لا ننحت من عند أنفسنا رجلا خاصا، بل ننظر في لسان العرب، ونقدم معنى يهدي إليه لغة قريش، فإذا ثبت معناه أنه فئة الكائدين فوجب بضرورة التزام معنى اللفظ أن نقر بأنه فئة عظيمة فاقوا مكرا وكيدا وتلبيسا أهلَ زمانهم، ونجّسوا الأرض كلها بخيالاتهم الفاسدة "(1).

ويقول الميرزا: "والآن نلقي نظرة على نبوءات التوراة عن نبينا الأكرم - ﷺ -. فهناك نبوءتان عن النبي - ﷺ - في التوراة **تبرهنان بكل جلاء للمتدبرين - إذا كانوا منصفين - أنهما وردتا بحقه - ﷺ - حتما.** ومع ذلك هناك مجال واسع لنقاش عقيم أيضا بشأنهما. فمثلا قد ورد في

من المؤسف حقا أن الناس لا يفرّقون في هذا الزمن بين الادّعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادّعاء دليلٌ لقدموا ادّعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادّعاء وما هو الدليل...".

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 74.

التوراة أن موسى - عليه السلام - قال لبني إسرائيل: قَالَ لِيَ الرَّبُّ: أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ. والمعضلة في هذه النبوءة هي أن بني إسرائيل أنفسهم قد ذُكروا كأخوة بني إسرائيل في بعض الأماكن في التوراة، وفي بعض الأماكن الأخرى ذُكر بنو إسماعيل أيضا كإخوة بني إسرائيل بالإضافة إلى ذِكر إخوة آخرين. والآن، كيف يمكن القطع والجزم أن المراد من إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل وحدهم؟ بل الجملة: "مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ" تزيد العبارة تعقيدا. ومع أننا نثبت نظريا لطالب الحق بجمع أدلة وقرائن كثيرة وإثبات المماثلة بين النبي - ﷺ - وموسى، أنه لا مصداق لهذه النبوءة في الحقيقة سوى نبينا الأكرم - ﷺ -، ولكن النبوءة بحد ذاتها ليست واضحة وبديهية حتى نتمكن بناء عليها من إقناع كل جاهل وغبي أيضا، بل إن فهمها وإفهامها للآخرين يقتضي فطنة كاملة. لو لم يُرد الله تعالى ابتلاء خلقه، وكان بيان النبوءة بصورة بينة وجلية مقدّرًا في مشيئة الله، لكان من المفروض أن تُصَرّح النبوءة بما يلي: يا موسى، سأبعث في القرن الثاني والعشرين بعدك في بلاد العرب من بني إسماعيل نبيًّا يكون اسمه محمدا (ﷺ) واسم أبيه عبد الله واسم جده عبد المطلب واسم أمه آمنة، سيولَد في مكة وتكون ملامحه كذا وكذا. فالواضح أنه لو جاءت النبوءة في التوراة بهذه الطريقة لما كان لأحد مجال للقيل والقال، ولكُمّت أفواه الأشرار كلهم. ولكن الله تعالى لم يفعل ذلك. والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: ألم يكن الله قادرا على ذلك؟ وجوابه أنه كان قادرا دون أدنى شك، بل لو شاء لسجل آيات أكثر وضوحا من ذلك لتخضع لها الرقاب كلها دون أن يبقى منكِرٌ واحد في العالم كله. ولكنه - سبحانه وتعالى - ما شاء أن يصرّح ويوضّح أكثر من ذلك، لأنه يريد دائمًا الابتلاء أيضا نوعا ما من وراء النبوءات حتى يفهمها الفاهمون وطلاب الحق، ويُحرم من قبولها مَن كان في نفوسهم

الحميّة والاستكبار والتهوّر والاستهتار وعادة التمسك بظواهر الأمور"(1).

ويقول الميرزا: "الحق أن سنة الله في النبوءات هي أن يكون فيها جانب من الإخفاء والابتلاء، لأنه لولا ذلك لما بقي أي خلاف ولصار مذهب الجميع واحدا، ولكن الله تعالى شاء من أجل التمييز أن يجعل في النبوءات جانب الابتلاء، فيصر عليه قصيرو النظر والمتمسكون بظواهر الأمور وبذلك ينحرفون عن الهدف الحقيقي. وعلى غرار ذلك واجه اليهود مشكلة ووقعوا في الشبهات بشأن النبيّ ﷺ. لو وردت في التوراة نبوءة بكلمات صريحة أن القادم سيكون من بني إسماعيل وسيكون اسمه محمد (ﷺ) واسم أبيه عبد الله بن عبد المطلب واسم أمه آمنة فكيف كان لليهود أن ينكروه؟ ولكن لسوء حظهم لم يكن في النبوءة هذا التصريح، بل جاء فيها أنه سيكون من إخوتكم ولكنهم زعموا أن المراد من ذلك هم بنو إسرائيل حصرا"(2).

كما رأينا يُقَرِّر الميرزا أنه لو كان الدجَّال رجلًا محددًا لكان سيدنا مُحَمَّد ﷺ بيّن ذلك بذكر اسم هذا الرجل واسم والديه، ويرى الميرزا أنه بما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يبيّن ولم يُصَرِّح باسم الدجَّال ولا اسم والديه، إذن علينا ألا نتصور أنه رجل محدَّد، ويجب أن نبحث عن معنى لكلمة الدجَّال من خلال القواميس العربية، وأيضًا رأينا أنّ الميرزا يرى أنه لتوضيح النبوءات وجعلها جلية بيّنة عن شخص محدد سيأتي في المستقبل، فلا بد من ذكر ما يَتَعَرّف به الناس على هذا الشخص بكل سهولة ولا يقعوا في الفتنة والابتلاء.

وبنفس هذا المبدأ العقلي التي قرره الميرزا، نقول: إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ حينما أراد تحديد شخصية المسيح الموعود القادم في آخر الزمان، فقد قام

(1) كتاب (إزالة الأوهام)1891م صفحة 255.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 6 صفحة 339 تحت العنوان " سنة الله في النبوءات".

ﷺ في حديثه لأصحابه رضي الله عنهم ليتعرفوا عليه لو قابلوه أو لو قابله غيرهم من المسلمين، فقام ﷺ بذكر اسمه واسم أمه وملامحه وصفاته، والحالة الجسدية التي سيكون عليها حينما يرونه لأول مرة، واسم البلدة، وأي جهة من هذه البلدة التي ينزل عندها سيدنا عيسى عليه السلام، بل ذكر لون ملابسه، وعدد قطع ملابسه، وبالتالي لا يصح من الأحمديين مع كل هذه المواصفات تمييع شخصية المسيح الموعود، وذلك بالتأويل لكل ما ذكره سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فيأوّل الميرزا اللون الأصفر للملابس بمعنى الأمراض التي يعانيها، وأنّ النزول بمعنى المجيء، وأنّ الملائكة التي تكون معه بأنهم أصحاب الميرزا المخلصون، وأنّ البلدة دمشق ليست بالمعنى الحرفي الحقيقي لبلدة دمشق، وإنما المقصود قرية تشبهها وهي قاديان، وأما بالنسبة لما يراه الميرزا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد وصف المسيح القادم في رؤيا بأنه آدم أي أسمر اللون، وأنّ لون سيدنا عيسى عليه السلام أبيض أحمر، وهذا يمنع أن يكون القادم هو سيدنا عيسى عليه السلام، فإنه من المعلوم أنّ الرؤى على العموم تزخر بالرمزيات والاستعارات، وتحتاج إلى التأويل وبخاصة إذا كانت تتعارض مع الواقع كما رأينا في وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم المسيح القادم بأنه أبيض أحمر، وكان متوافقًا مع الرؤية البصرية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام في المعراج، فكان لزامًا تأويل رؤيا سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام بأنه آدم رَفعًا للتناقض الظاهري في النصوص الحديثية[1].

---

(1) وهذه بعض النصوص من الميرزا تبيّن رأيه في ضرورة الاحتياج للتأويل للرؤى، وبخاصة إذا تعارضت مع نصوص أخرى واضحة:

في كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 58 يقول الميرزا: "... إن رؤية نبينا - ﷺ - أدعياء النبوة الكاذبين على صورة سوارين هو من هذا القسم من الوحي. كما كانت رؤيته ذبح البقرات أيضًا من هذا النوع من الوحي، وإن وفاة أطول الأزواج يدًا قبل غيرها أيضًا من هذا النوع من الوحي، وإن البيان في وحي النبي ملاخي أن النبي إيليا سيُبعث ثانية، وأنه سينزل في قرية معينة من قرى اليهود، كان أيضًا من هذا النوع

والنص التالي في منتهى الأهمية؛ حيث سنرى الميرزا بعد أن ذكر كثيرًا جدًا في كتبه الأخذ بظاهر حديث رؤيا سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأنّ المسيح القادم آدم أي أسمر اللون، وأنّ هذا اللون هو لونه – أي لون الميرزا، وأنّ طوافه بالبيت كطواف الحارس للحفاظ على البيت، بينما الدجّال من خلفه كان يطوف بالبيت العتيق كما يطوف السارق الذي يريد سرق البيت

من الوحي، كذلك ظهور وباء المدينة على صورة امرأة شعثاء أيضًا كان من هذا النوع من الوحي، وكذلك الدجال الذي هو فريق مخادع قد رُئي على هيئة شخص واحد، فهو أيضًا من هذا النوع من الوحي. فهناك آلاف النماذج لذلك في وحي الأنبياء، حيث ظهرت أمور روحانية في صورة مادية أو شوهدت جماعة في صورة شخص واحد، فمن سنة الله لجميع الناس بمن فيهم الأنبياء أيضًا أن السمة الغالبة على الإلهام والوحي والرؤيا والكشف هي الاستعارات، فمثلا لو جمعتم مئتي أو أربعمائة شخص وسمعتم رؤاهم لوجدتم معظمها زاخرة بالاستعارات، فبعضهم يكون قد رأى ثعبانا وغيره ذئبا وغيرُه فيضانات وغيرُه بستانا وبعضهم فواكه وبعضهم نارا، وستكون كل هذه الأشياء قابلةً للتأويل؛ فقد ورد في الأحاديث أن الأعمال الصالحة وغير الصالحة تتمثل في القبر إنسانا، فبهذه النقطة تزول جميع التناقضات وتنجلي الحقيقة، فطوبى لمن تدبَّرها".

وفي كتاب (التحفة الجولروية) 1900م صفحة 131 ويقول الميرزا: "...ويُذكر مقابل كل هذا حديثٌ ظني ورد في مسلم تلتصق به مئات الشبهات كالنمل، وهو يناقض بظاهر النص القرآنَ الكريم صراحة وينافيه. والغريب في الأمر أنه لم ترد في رواية مسلم كلمةُ "السماء" أيضًا. ومع ذلك هم يفسرون الحديث بأن عيسى - عليه السلام - سينزل من السماء (1). مع أن القرآن الكريم يعلن بأعلى صوته أن عيسى ابن مريم رسول الله قد دُفن في الأرض وليس لجسمه أي أثر في السماء. فأخبرونا الآن أيًّا من هاتين النبوءتين المتعارضتين نقبل؟ فهل نترك القرآن من أجل رواية مسلم؟ ونرمي من أيدينا كومة البراهين؟ فمن منتنا على "مسلم" أننا قبلنا الحديث باللجوء إلى التأويل، وإلا كان من حقنا لرفع التناقض أن نعدّ الحديث موضوعا.، لكن بالتدبر بإمعان يتبين أن الحديث في الحقيقة ليس موضوعا، لكنه زاخر باستعارات. ومعلوم أنه إذا أُريد بنبوءةٍ اختبارٌ تكون فيها استعاراتٌ، وليس شرطًا أن يفسَّر كل نبأ بحسب نصه الظاهر. وأمثال ذلك في الأحاديث وكتاب الله تقدر بمئات...".

الذي كان يطوف حوله الحارس، فقد ذكر الميرزا في كتابه (أيام الصلح) أنّ الدجّال الذي كان يطوف بالبيت ليس هو الدجّال الكافر، بل هو من أسلم وآمن من الدجّالين، وأنّ طوافهم بالبيت العتيق ليس كمن يطوف لسرقة البيت، وإنما هو طواف المسلمين. يقول الميرزا: "... أما إذا كانت أُوْلَى مهمات المسيح الموعود استئصالَ الفتن الدجالية، فإن التوجه إلى الحج مخالف للنبوءة النبوية ما لم نفرغ من هذا العمل، وسيكون حجُّنا عندما يقوم الدجّال أيضًا بالطواف ببيت الله بعد أن يقلع عن الكفر والدجل (1)، لأنه بموجب الحديث الصحيح ذلك هو الوقت المناسب لحج المسيح الموعود. فاقرأوا الحديث في مسلم حيث رأى النبي - ﷺ - المسيح الموعود والدجّال يطوفان بالكعبة متقاربين، فلا تقولوا إن الدجّال سوف يُقتل؛ ذلك لأن الحربة السماوية التي بيد المسيح الموعود لا تقتل جسدَ أحد، بل سوف تقضي على كفره وأعذاره الباطلة، وأخيرًا سوف يؤمن حزب من الدجّال فيحج، فعندما تتولد أفكار الإيمان والحج عند الدجّال فتلك هي الأيام لحَجنا، أما الآن فمهمتنا الأولى التي فوَّضها الله إلينا هي قمع الفتنة الدجّالية، فهل يمكن لأحد أن يتصرّف بما يخالف مشيئة سيده؟"[1].

وفي الحاشية (1) يقول الميرزا: "فلا يعترضنْ أحد هنا على أنه قد ذكرتُ في كتاب "إزالة الأوهام" أن طواف الدجّال سيكون بسوء النية كما يطوف اللص بالبيت بنية فاسدة، وأن هذا البيان يُنافي ذلك، لأن الدجّال في الحقيقة اسم حزب المفسدين الذين يريدون نشر الشرك والنجاسة في الأرض. فيتبين من التأمل في القرآن والأحاديث بتعمُّق أنه صحيح أن حزبًا من الدجّالين سيَهُمّ إلى يوم القيامة أن يضر الحق، وأن طوافهم سيكون على شاكلة طواف اللصوص الذين يطوفون بالبيوت ليلًا، إلا أن الفئة التي سيهَب الله لها البصيرة والهدى فإن طوافهم يكون بالإيمان والاهتداء . فالمعنى الحقيقي للحديث حصرًا أن الحديث الذي يفيد طواف

---

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 228.

الدجّال سيتحقق بوجهيه، والأحداث الخارجية أيضا تشهد على ذلك؛ إذ يستعد بعض النصارى لاعتناق الإسلام وقد تخلوا عن الدين المسيحي من قلوبهم، بينما البعض يريدون تخريب بيت الله كاللصوص ويقومون بأنواع المكر. منه".

إذن طالما ارتد الميرزا عن موقفه بخصوص الدجّال الذي كان يطوف بالبيت من (حزب واحد يطوف بالبيت في محاولاته لهدم الإسلام)، إلى أنّ الدجّال حزبان، وأنّ من يطوف بالبيت هم حزب من آمن من الدجّالين وأرادوا الحج، فلماذا لا نؤول أيضًا أنّ المسيح القادم هو سيدنا عيسى عليه السلام وقد تغير لونه من الأبيض الأحمر إلى اللون الآدم بسبب التعرض للشمس، أو نؤول أنّ هذا الرجل الآدم أنه ليس سيدنا عيسى عليه السلام على الحقيقة وإنما هو رجل أسمر اللون واسمه عيسى بن مريم أيضًا، وأنه أراد خداع المسلمين وادِّعاء النبوة بأنه المسيح بن مريم، وأنّ هذا المسيح الآدم والدجّال كليهما كانا يطوفان بالبيت كطواف السراق، ونرى ذلك جليًا في الميرزا الآدم اللون، وكذلك (عبد الرحمن كوناتي) أسود اللون الذي يدعي أنه هو المسيح الموعود.

رابعًا: قول بشير الدين محمود بعدم إيمان من لا يوقر كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالإعراض عن كلامه ﷺ، يجب أن يوجه أصلًا إلى الميرزا وبشير الدين محمود والأحمديين؛ لأنهم لم يوقروا شهادة سيدنا مُحَمَّد ﷺ حينما قال: "لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ"(1)، ولم يوقروا كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ حينما وصف سيدنا عيسى عليه السلام بنفس أوصافه في رحلة المعراج كما رأينا.

(1) "قاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ. قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ" صحيح البخاريّ.

ونكمل كلام بشير الدين محمود حيث يقول: "إذًا، لا مندوحة من قبول حُكم رسول الله ﷺ، فإذا قال النبيّ: لا نبيّ بعدي، فقد سمى المسيحَ الموعود نبيّ الله أيضًا. فلا بد من الاستنتاج بقراءة هذين القولين معًا أنه لن يأتي الأنبياء من نوع معين بعد النبيّ ﷺ وسيأتون من نوع آخر[1]،

وفي صحيح مسلم "قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ، عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كَانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قالوا: فَما تَأْمُرُنَا؟ قالَ: فُوا ببَيْعَةِ الأوَّلِ، فَالأوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ."، ففي هذه الأحاديث السابقة وغيرها صرح سيدنا مُحَمَّد ﷺ بانقطاع النبوة، وأنه لم يبق إلا المبشرات وبيّنها سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالرؤى الصالحة، ثم بيّن بشكل لا يحتمل التأويل أنّ من سيأتي بعده هم الخلفاء أي من غير أن يكونوا أنبياء.

(1) ذكرتُ من قبل أنّ الميرزا قال في كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 199و200: "كما أنّ في حديث "لا نبيّ بعدي" أيضًا نفْيا شاملا"، يقول المولوي (أي الشيخ) مُحَمَّد أحسن الأمروهي الأحمدي أحد أصحاب الميرزا في كتاب (مناظرة دلهي) 1891 ص 334 حيث كان الكلام على الآية "وإن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ " صفة لـ"أحد" مقدَّر [تعليق: يقصد كأنّنا نقول (وإن أحد من أهل الكتاب)]، و"أحد" الذي هو نكرة محضة في محل خبر النفي، ويفيد الاستغراق [تعليق: يقصد الآية "وإن من أهل الكتاب" بمعنى " وما من أحد من أهل الكتاب" فهي نكرة جاءت في سياق النفي وأفادت الاستغراق أي العموم]، ويكمل قائلًا: " لقد ورد في "إرشاد الفحول" ما يتلخص في: "النكرة في النفي تَعُمُّ، سواء دخل حرف النفي على فعلٍ نحو "ما رأيت رجلا"، أو على الاسم نحو "لا رجل في الدار" ولو لم يكن لنفي العموم لَمَا كان قولُنا "لا إله إلا الله"، نفيا لجميع الآلهة سوى الله سبحانه. فَتَقَرَّرَأن المنفية بـ "ما" أو "لن" أو "لم" أو "ليس" أو "لا" مفيدة للعموم. والنكرة المنفية أدلّ على العموم منها إذا كانت في سياق النفي".

وهذا نص آخر من كلام الميرزا في بيان أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم والاستغراق كما في كتاب (الملفوظات) الجزء التاسع صفحة 14: " لا يقتصر مفهوم الإله على عبادة البشر أو عبادة الأوثان وأنه لا توجد آلهة غيرها، وهذا ما قال الله تعالى في القُرآن الكريم إنّ أهواء النفس ومغرياتها أيضًا آلهة. فالذي يعبد نفسه أو يتّبع

وأن المسيح المقبل سيكون نبيًا(1). والذي يختار من أقوال النبيّ ﷺ ما تتحقّق به رغبته ويترك الأخرى لا يمكن أن يُعَدّ مطيعًا، لعل السيدة عائشة كانت خائفة على مثل هؤلاء الناس فقالت: "قولوا خاتم النبيّين ولا تقولوا لا نبيّ بعده" (الدر المنثور)(2) ، يبدو أنه قد خطر ببالها أن بعض الناس قد يحسبون بعد فترة أن باب النبوة مسدودٌ تمامًا وقد يُنكرون نبيًا من أنبياء الله عند مجيئه، فقالت: يمكن أن تقولوا عن النبيّ ﷺ إنّه خاتم النبيّين لأنه لا يمكن أن يأتي نبيّ بدون بركته وخاتمه ولكن لا تُركّزوا كثيرا على حديث لا نبيّ بعدي لأنه ليس معناه كما تظنون ولكن حدث ما خشيته السيدة عائشة رضي الله عنها إذ يتخذ بعض الناس قولًا من أقوال رسول الله ﷺ ويرفضون قولًا آخر مع أن هذا لا يليق بالمؤمن، بل عليه أن يحترم جميع أقواله، فلا يترك قوله: لا نبيّ بعدي ويحترم أيضًا قوله الذي سمّى فيه النبيّ ﷺ المسيحَ الموعود نبيّ الله ويوفق بين القولين. ولا يُمكن التوفيق بين هذين القولين إلا إذا عدّ باب النبوة التشريعية والمستقلة مسدودًا وعدّ النبوة التي تُنال ببركة رسول الله ﷺ باقية إلى يوم القيامة. لعل قائلًا يقول هنا أننا أيضًا نؤمن بالمسيح الموعود عليه السلام نبيًا

أهواءه وأطماعه ويكاد يموت من أجلها أيضًا مشرك ويعبد الأوثان. إنّ حرف "لا" هنا (أي في أولى الشهادتين) لا يفيد نفي الجنس فحسب، بل ينفي الآلهة من كل نوع سواء أكانت في النفس أو في الآفاق، وسواء أكانت كامنة في القلب أو كانت أوثانًا ظاهرية......".

فهذا النفي الشامل للنبوة بعد سيدنا محمد ﷺ، لا يسمح بأي نبوة بعده ﷺ، وأما القول بنوع نبوة غير التي نفاها سيدنا محمد ﷺ، فهذا طعن في الله تعالى، وفي سيدنا محمد ﷺ، حيث لم يبلغا الأمة الإسلامية بوجود نوع من النبوة يجب الإيمان به، ومن لا يؤمن به يصبح كافرًا، وقد أسهبتُ في ذكر النصوص من الميرزا وبشير الدين محمود، التي تؤكد اشتمال القرآن على كل ما يلزم ليكون المسلم مسلمًا.

(1) كَرَّرْتُ من قبل كثيرًا أنّ الميرزا غلام ذكر أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح القادم، وأنه لن يكون نبيًّا، بل سيكون فقط واحدًا من الأمة وإمامًا لهم.

(2) الكتاب: الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ).

مجازيًا على أية حال ولا ننكر هذا الحديث. فجوابه أن هذا الإيمان وعدم الإيمان سيَّان لأنكم تستنبطون من النبيّ المجازي أنه ليس نبيّا، والذي ليس نبيّا لا يُمكن أن يكون مساويًا للنبيّ بأيّ حال(1). فإن هذا الإيمان لا يعني شيئًا سوى الإقرار الشفهي فقط. وإن عدم الإقرار أفضل من هذا النوع من الإقرار حتى لا ينخدع الناس على الأقل. المراد من الإقرار هو أن يؤمن المرء بنبوة مَن سماه النبيّ ﷺ نبيّا وإن سخط العالم كله نتيجة ذلك. إن تكذيب العالم كله خير من تكذيب رسول الله ﷺ. يقول بعض الناس بسماع حديث مسلم بأنه مليء بالاستعارات، فإذا وردت فيه كلمة النبيّ بحق المسيح الموعود فلا بد من اعتبارها أيضًا استعارة. ولكن ينبغي أن يتذكَّر هؤلاء الناس أن للاستعارة أيضًا حدودًا، أي إذا وردت في عبارةٍ استعارةٌ فلا يجوز أن تُعدّ كل الكلمات فيها استعارة، إذ لا بد أن يكون للاستعارة سببًا وجيهًا. يمكن أن ترد الاستعارة في الكلمات التي تُستخدم كعلامة لأنه يُقصد بها الابتلاء، ولكن ما علاقة الاستعارة ببيان منصب أحد؟ فلو أطلق الله تعالى اسم "النبيّ" على أحد إظهارًا لحبه له لكان ذلك ممكنًا ولكن رسول الله ﷺ لا يُعطي أحدًا منصب النبوة حتى يُظن أنه سمى المسيح الموعود نبيّا لإظهار الحب. فلا يُمكن عدُّ منصب المسيح الموعود استعارة وإن وردت الاستعارات في الحديث المذكور بكثرة، وإلا قد يقول قائل بأنه لما استُخدمت في الحديث استعارات بكثرة لذا فإن المسيح استعارة والمهدي أيضًا استعارة فلن يأتي مسيح ولا مهدي لأن هذه كلها استعارات، والناس ينتظرون المسيح والمهدي عبثًا لعدم فهمهم الاستعارات. فهناك أناس يتبنّون مذهبًا أنهم يعدّون الأحاديث التي

---

(1) من يعتبر نفسه أفضل من أي نبيّ أو حتى يعتبر سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أفضل من سيدنا يونس عليه السلام فهو كذاب، وقد ثَبُتَ أنّ بشير الدين محمود يرى أنّ الميرزا أفضل من كل الأنبياء إلا سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والميرزا يرى نفسه أفضل من الكثير من الأنبياء، وبالتالي فالميرزا كذّاب بحسب كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النبيّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ" البخاريّ.

ورد فيها ذكر مجيء المسيح والمهدي موضوعة أو استعارات. إذًا، لو أُجيز عدّ كل لفظ استعارة فسيحق للبعض أن يعُدّوا المسيح والمهدي أيضًا استعارة. إذًا، لا بد أن يكون هناك سبب لاستخدام الكلمة استعارةً ولا يجوز عدّ كل كلمة استعارةً دون مبرر".

التعليق:

أولًا: واضح كما بيّنتُ من قبل، وسيظهر أكثر أنّ الذي انتقى واختار من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ ما يحقق رغباته هو الميرزا وبشير الدين محمود، وسنرى بعون الله تعالى أنّ بشير الدين محمود نفسه من قَرَّرَ أنه ليس هناك في القرآن الكريم ولا في أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنواع للنبوة، فكل الأنبياء من نوع واحد، وإنما الاختلافات بينهم في خصائص نبوة كل واحد منهم صلوات الله وسلامه عليهم، وبالتالي فحينما يقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لا نبيّ بعدي" ومن خلال ما بينتُه من كلام الميرزا وعلماء الأحمدية في إثبات أنّ النكرة في سياق النفي تفيد الشمول والعموم والاستغراق، فقد ظهر جليًّا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ إنما قصد كل من يمكن أن يسمى نبيًّا، وأما النبوة المبتكرة التي ابتكرها الميرزا ومن بعده بشير الدين محمود والأحمديون، فهي تشريع لنبوة جديدة ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، ويتعللون بقولهم إنّ هذه النبوة طالما لم ينكرها القرآن الكريم فلا مانع من وجودها، ولقد فصّلتُ الردَّ على هذا الادِّعاء الأخير في الجزء الثاني، والنص التالي مهم في الحكم من الميرزا في إثبات أنّ النبوة والشرائع التي لم تكن في زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ فهي نبوة كاذبة واختراع غير مقبول كمن يخترع في الشريعة طقوسًا وعبادات جديدة مبتكرة:

يقول الميرزا: "اعلموا جيدا أنه لا يصبح أحد مسلما صادقا ومتبعا لنبي ﷺ ما لم يؤمن به خاتم النبيين. وإذا لم يبتعد عن هذه <u>المُحْدثات</u> ولم يؤمن به خاتم النبيين قولا وفعلا، فلا معنى لإيمانه. نعم ما قال سعدي: "بزہد و ورع كوش وصدق و صفا وليكن ميفزائى بر مصطفى" أي: اسع جاهدا للتحلي بالزهد والتقوى والصدق والصفاء، <u>ولكن لا تتجاوز</u>

سنة المصطفى . إن هدفي الذي خلق الله لأجله الحماس في قلبي هو ترسيخ دعائم نبوة رسول الله وحده التي أقامها الله تعالى إلى أبد الآبدين، وتمزيق النبوات الكاذبة كلها إربا، تلك التي أقامها هؤلاء القوم نتيجة بدعهم. انظروا إلى المتصوفين أصحاب الزوايا وافحصوا أعمالهم، لتروا هل نحن نؤمن بأن النبي ﷺ خاتم النبيين أم هؤلاء؟ من الظلم والخبث الزعم أن الله تعالى لم يرد من ختم النبوة إلا أن نؤمن باللسان فقط بأنه خاتم النبيين، ونفعل ما يحلو لنا، ونخترع شريعة جديدة من عند أنفسنا. لقد اخترعوا من عند أنفسهم ما يسمونه "الصلاة البغدادية، و"الصلاة المعكوسة" وغيرهما. هل تجدون أثرًا لذلك في القرآن الكريم وفي أسوة النبي[1]. وهل تجدون في القرآن الكريم أثرًا لقولكم: "يا شيخ عبد القادر الجيلاني شيئا الله "؟ لم يكن للشيخ عبد القادر الجيلاني أي وجود في زمن النبي ، فمن أخبركم بمثل هذه الأقوال؟[2] اخجلوا قليلا، هل هذا هو التزامكم بشريعة الإسلام؟ احكموا الآن بأنفسكم، كيف يليق بكم وأنتم تأتون مثل هذه الأعمال أن تتهموني بأني نقضت ختم خاتم النبيين؟ الحق أنه لو لم تقحموا البدع في مساجدكم وآمنتم بنبوة خاتم النبيين الصادقة وتأسيتم بأسوته وجعلتم عمله سيرتكم لما كانت هناك حاجة لمجيئي أصلا. إن بدعكم هذه ونبواتكم الجديدة [3] التي اخترعتموها هي التي

---

(1) إذن الميرزا يرفض نبوات أو شرائع لا يوجد لها أثر في القرآن الكريم أو في السنة الصحيحة، وهذا المبدأ الصحيح يهدم القاعدة التي ابتكرها الميرزا ومن بعده بشير الدين محمود، حيث يُقَرِّران أنه لا مانع من الاعتقاد بنبوة لم ينكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن.

(2) ولم يكن هناك أيضًا أي أثر للنبوة المجازية أو الظلية أو البروزية في زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(3) رأينا إقرار الميرزا بأنّ نبوته ليست نبوة أصلية كما في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م، والمنشور 1907م، في الحاشية صفحة 133 يقول الميرزا: "ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبيّ" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ

هيجت غيرة الله ليبعث شخصا في حلة رسول الله، <u>ليمزق وثن النبوات الكاذبة كلها</u>"[1].

<u>ثانيًا</u>: قول بشير الدين محمود "رسول الله ﷺ لا يُعطي أحدًا منصب النبوة" قول صحيح؛ فسيدنا مُحَمَّد ﷺ لا يعطي أحدًا منصب النبوة بالاستعارة، لأنّ الذي يعطي منصب النبوة هو الله سبحانه وتعالى، وحينما يذكر سيدنا مُحَمَّد ﷺ أحدًا على أنه نبيّ، فذلك لأنّ الله سبحانه وتعالى هو من سبق وذكره نبيًّا في القرآن الكريم، وعليه يسقط كل كلام الميرزا أنّ النبوة المذكورة في حديث صحيح مسلم، بخصوص المسيح الموعود سيدنا عيسى عليه السلام أنّها نبوة مجازية، وذلك من خلال كلام بشير الدين محمود.

<u>ثالثًا</u>: في الحقيقة أستغربُ من بشير الدين محمود قوله: "فهناك أناس يتبنّون مذهبًا أنهم يَعُدّون الأحاديث التي ورد فيها ذكر مجيء المسيح والمهدي موضوعة أو استعارات"، لأنّ الميرزا هو من قال بالاستعارة لنبوة المسيح الموعود في حديث مسلم**!!!**

<u>رابعًا</u>: الأحمديون يُصِرُّون على الاستدلال بحديث السيدة عائشة رضي الله عنها الموقوف[2]: قَالَتْ: قُولُوا: " خَاتَمُ النبيّينَ، وَلا تَقُولُوا: لا نبيّ

تدليلًا على كمال الإفاضة الروحانية للنبيّ - ﷺ -، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه - ﷺ -. لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيًّا فقط، بل نبيًّا من جهة وتابعًا للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبيّ - ﷺ - وليست نبوةً أصلية (تأسيسية). ولذلك فكما سُمِّيتُ نبيًّا في الحديث الشريف وفي إلهاماتي، كذلك سُمِّيتُ نبيًّا تابعًا للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته أيضًا، ليُعلَم أنّ كل ما نلتُه من كمال إنما نلتُه بسبب اتّباعي للنبيّ - ﷺ – وبواسطته" منه".

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد الثاني بتاريخ 1901/12/4م صفحة 435 تحت العنوان "حقيقية ختم النبوة"، أي بعد صدور كتاب (إزالة خطأ) الصادر في 1901/11م

(2) الحديث الموقوف هو الحديث الذي ينسب إلى الصحابيّ من أقواله أو أفعاله، دون أن يُرفع إلى النبي ﷺ. أي أنّ الموقوف هو ما ورد عن الصحابيّ ولم يُضَف إلى الرسول

بَعْدَهُ"."، ويستدلون بـه علـى استمرار النبـوة غيـر التشـريعية بعـد سـيدنا مُحَمَّد ﷺ.

والردُّ على مقالهم هذا باختصار:

1- إنّ إثبات النبوة أو إنكارها لا يكون إلا بالأدلة القطعية الثبوت والدلالة، وقد وافق الميرزا العلماء وفصّل تعريف الدليل القطعي كما جاء في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 60 و61، والأحمديون مُلزمون بتعريف نبيّهم الميرزا، لأنّ كلام الميرزا قطعي الثبوت؛ حيث كتبه بيده وطبع ونشـر في حياته وبعلمه، كما أنه قطعي الدلالة، بينما حديث السيدة عائشة الموقوف عندها – ولا أتكلم الآن على صحته أو ضعفه - ليس قطعي الثبوت لآنه حديث غير متواتر، ولا هو قطعي الدلالة على استمرار النبوة كما سأبين لاحقًا، كما أنّ حديث السيدة عائشة رضي الله عنها لم يرد في الكتب المُسَلم بها ولا الموثوق والمعترف بها، وهي الكتب التي حَدَّدَها الميرزا في كتابه (الديانة الآرية)[1]، وأَقَرَّت بها الجماعة الأحمدية القاديانية في كتاب (فقه المسيح)[2]، وعندما أراد الميرزا التنكر لحديث صحيح في مسلم، الذي جاء فيه نزول سيدنا عيسى عليه السلام وقتل الدجّال، وقد ذُكرتْ فيه نبوة سيدنا عيسى عليه السلام عليه السلام، وجاء فيه أيضًا أوصاف الدجّال والأفعال التي سوف يقوم بها سيدنا عيسى عليه السلام، قال الميرزا إنّ البخاري لم يروِ هذا الحديث لأنه يراه ضعيفًا، وحينما أراد الميرزا غلام الاستدلال على نبوته، اِستدل بنفس الحديث الشـريف، إذن الميرزا يرى أنّ ما لم يروه البخاري، ولا يتوافق مع فكر الميرزا يراه الميرزا ضعيفًا، بينما نجده ومن معه من الأحمديين يستدلون بحديث للسيدة عائشة رضي الله عنها وهو حديث موقوف عليها، أي ليس

ﷺ، سواء كان ذلك في حكمٍ شرعي أو تفسيرٍ أو غيره. المصدر: ابن الصلاح، "علـوم الحديث"، تحقيق نور الدين عتر، ص (31).

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 و106و107.

(2) كتاب (فقه المسيح) صفحة 47.

مرفوعًا لرسول الله ﷺ، ويعتبرون هذا الحديث الموقوف، دليلًا لهم على استمرار النبوة، ويتركون حديثًا للسيدة عائشة مرفوعًا للنبيّ ﷺ ورد فيه صراحة انقطاع النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ؛ حيث أخرج الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ أنه قال[1]: "لا يبقى بعدي من النبوة شيء إلا المبشرات. قالوا: يا رسول الله ! وما المبشرات؟ قال الرؤيا الصالحة، يراها الرجل، أو تُرَى له "، ومعلوم يقينًا أنّ رأي سيدنا مُحَمَّد ﷺ قاطع ولا يرده رأي الصحابي، حتى لو كانت زوجه عائشة رضي الله عنها بافتراض التعارض بينهما، وأعيد أنّ حديث عائشة الذي استدل به بشير الدين محمود لم يُروَ في أي من الكتب المُسَلَّم والمُعترف والمَوثوق بها عند الميرزا وعند جماعته، بل مروي في كتاب (الدر المنثور) للسيوطي، أي أنّ هذا الحديث مخالف لشروط الميرزا، إذن ما قصدته السيدة عائشة رضي الله عنها في حديثها الموقوف عليها، خوفها من أن الناس قد يظنون أن التعبير "لا نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ" قد يلغي في فكر الناس الاعتقاد بمجيء سيدنا عيسى عليه السلام.

2- الميرزا نفسه قام ببيان تفسير التعبير "خاتم النبيّين" كما جاء في كتابه (حمامة البشرى) 1894م بأنّ تفسير الخاتمية هو نفس قول النبيّ ﷺ "لا نبيّ بعدي" حيث قال في صفحة 49: "ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمى نبيّنا ﷺ خاتم الأنبياء بغير إستثناء وفسره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين. ولو جوزنا ظهور نبيّ بعد نبيّنا مُحَمَّد ﷺ لجوزنا انفتاح باب النبوة بعد تغليقها وهذا خلف كما لا يخفي على

(1) **الراوي:** عائشة أم المؤمنين، **المحدث:** شعيب الأرناؤوط، **المصدر:** تخريج المسند لشعيب، **الصفحة أو الرقم**، 24977، **خلاصة حكم المحدث**، صحيح، **التخريج**، أخرجه أحمد (24977) واللفظ له، والدارقطني في ((المؤتلف والمختلف)) (177/1).

المسلمين وكيف يجيئ نبيّ بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين؟".

فإذا كان الأحمديون يعتبرون نبيّهم معجزًا في اللغة العربية، وقد آتاه الله تعالى تفسير القرآن ودقائق العرفان – كما يَدَّعي الميرزا– فلا يصح التنكر لتفسيره الذي قاله في كتابه (حمامة البشرى) فيما يخص التعبير "خاتم النبيّين"، وإقراره بتفسير سيدنا مُحَمَّد ﷺ للتعبير "خاتم النبيّين" كما أورد ذلك الميرزا بنفسه. وأما قول الأحمديين إنّ الميرزا إنما كان يقصد بالتعبير "لا نبيّ بعده" إنما قصد نبوة التشريع، ولم يقصد النبوة على عمومها فهو قول فاسد، حتى لو ثبت ذلك عن الميرزا، لأنّ الميرزا قال بعدم تخصيص العام أو الاستثناء منه إلا بالدليل، وطبعًا يقصد الدليل القطعي، لأنّ الدليل الظني لا يغني من الحق شيئًا، وحيث إنه لا يوجد في الآية "وخاتم النبيّين" ولا في غيرها ما يدل على التخصيص أو الاستثناء من عموم النبوة، فلا يصح الادّعاء بأنّ الميرزا قصد أنّ النبوة التشريعية هي التي تمت وأغلقت.

3- كما بيّنت من قبل من كلام الميرزا انقطاع وحي النبوة، وانقطاع نزول سيدنا جبريل عليه السلام بوحي النبوة، مع استمرار وحي الولاية، كما تَكَرَّرَ كثيرًا من الميرزا إقراره بأنّ نبوته نبوة مجازية ولغوية، وأنّ الخلاف بينه وبين المشايخ هو خلاف لفظي، أي أنّ ما يعتبره نبوة إنما هي نبوة من جهة اللغة فقط، وليست من جهة حقيقة النبوة، وأنه هو من اصطلح تسمية إلهاماته وكلام ربه له ومخاطباته بالنبوة.

ويكمل بشير الدين محمود كلامه: "لم يسمَّ المسيح الموعودُ نبيّا في الحديث المشار إليه فقط، بل هناك حديث آخر أيضًا سُمّي فيه أيضًا المسيح الموعودُ نبيّا وهو كما يلي: "الْأنبياء إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نبيّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلًا مَرْبُوعًا إلى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ

الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسلام فَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسلام وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ". (مسند أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين)". لقد سُمِّي في هذا الحديث عيسى المقبل نبيّ الله بكل صراحة، ولم يُطلق عليه نبيّ الله فقط، بل عُدّ شريكًا في جماعة الأنبياء كلهم. فمن له أن ينكر نبوة المسيح الموعود مع وجود شهادة رسول الله ﷺ؟ وإذا قال أحد بأنه لا يقبل أنّ هذا الحديث يتحدث عن المسيح المقبل فجوابه أنّ الحديث بنفسه يُلزم المرء على تطبيقه على المسيح المقبل فقط لأنه قد قيل فيه أن ذلك المسيح النبيّ سينزل. والآن إما أن تقولوا بأن المسيح الموعود ليس مسيحًا موعودًا أصلًا، بل كان مخطئًا في ادعائه، والعياذ بالله، بل علينا أن ننتظر مسيحًا آخر[1] أو اعترِفوا أن المسيح الموعود كان نبيّا لأنه أُدخل في جماعة الأنبياء وسُمِّي نبيّا بصورة منفصلة أيضًا لأن النبيّ ﷺ يقول: "لم يكن بيني وبينه نبيّ"، وهذا يُثبت أنه نبيّ. فقد سُمِّي المسيح الموعود في هذا الحديث نبيّا مرتين، أولًا عدّه النبيّ ﷺ أخاه لعلات بإدخاله في زمرة الأنبياء، ثم عدّه كذلك مرة ثانية بقوله: "لم يكن بيني وبينه نبيّ" فباختصار، ليس هناك الآن إلا أحد السبيلين، إما الإقرار بأن المسيح الناصري بنفسه سيعود إلى العالم أو الاعتراف بأن المسيح الموعود كان نبيّا. وإذا قال قائل: أين وردت كلمة النبيّ بوضوح بحق المسيح في هذا الحديث؟ فجوابه أنه قد سُمِّي نبيّا في مقامَين بصراحة تامة، أولًا في قوله ﷺ: "الأنبياء إخوة لعلات"، لأن المسيح وحده هو المذكور في هذا

(1) لا ننسى أنّ بشير الدين محمود يخاطب الأحمديين اللاهوريين، وهم كما سبق وبيّنتُ يعتقدون أنّ الميرزا هو المسيح الموعود، ولكن ليس بنبوة حقيقية، أما بالنسبة للمسلمين، فالميرزا ليس إلا دجّالًا وكذّابًا.

الحديث[1]، أما إذا كان المراد منه هم الأنبياء الآخرون دون المسيح فيصبح الكلام لغوًا أصلًا لأنه لا تكون للجملة علاقة بذكر المسيح قط. فالمعنى المراد هنا هو أن النبيّ ﷺ قال هذا الكلام لبيان علاقته بالمسيح بأن العلاقة بين الأنبياء تكون مثل علاقة الإخوة لعلات كذلك هي علاقتي بالمسيح. ثم قال ﷺ: لم يكن بيني وبينه نبيّ. فثابت من هذه الجملة أيضًا أنه نبيّ لأنه إن لم يكن نبيّا فما حاجة هذا القول أصلًا؟[2] وما ميزة المسيح؟ إذا لم يكن مقدَّرًا أن يكون هناك نبيّ إلى يوم القيامة فلماذا قال ﷺ: لم يكن بيني وبينه نبيّ؟ فكلام النبيّ ﷺ يوحي بجلاء أن المسيح المقبل سيكون نبيّا حتمًا وليس المراد منه أنه سيُطلَق عليه اسم النبيّ فقط. فهناك أناس كثُر يضيفون كلمة "نبي" إلى أسمائهم. فمنهم من يسمَّى "مُحَمَّد نبيّ" على سبيل المثال. إذًا، فقد مضى أُناس كثيرون كانوا يحملون اسم "نبي"[3]، فإذا كان المراد هو الاسم فحسب فأنّى كان للمسيح أن يدخل في الإخوة لعلات لأنهم كلهم أنبياء ولم يقتصر الأمر على نيلهم اسمًا فقط. فالحديث واضح تمامًا وقد سُمِّي المسيح المقبل نبيّا، بل أُدخل

(1) نعم، لم يكن يعرف سيدنا مُحَمَّد ﷺ ولا الصحابة رضي الله عنهم نبيًّا اسمه المسيح بن مريم إلا سيدنا عيسى عليه السلام صاحب الإنجيل، فإذا كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يكلم صحابته الكرام على مجهول، ويطالبهم أن يعرفوه أي يتعرفوا عليه إذا جاء، ويسكت الصحابة عن الاستفسار عن هذا المسيح الموعود، وهو الأمر الأشد خطورة في آخر الزمان، فلا يدل سكوتهم إلا أنهم لم يكونوا يهتموا بعظائم الأمور، وإنما فقط يسألون عن صغائر الأمور كما في مسائل الفقه، وكل هذا في الحقيقة لم يحدث، بل كان يسأل الصحابة رسولهم سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ في أي أمر لا يعرفونه أو لا يفهمونه أو كان مخالفًا للعقل كما تشهد بذلك السُنة.

(2) في الحقيقة كل هذه الاستفسارات كان يجب أن توجه من بشير الدين محمود للميرزا أولًا، فهل الميرزا غبيّ إلى هذا الحد؟ بينما بشير الدين محمود ذكيّ؟ كيف نقبل أن الميرزا كان يؤول النبوة المذكورة في حقه بالمُحَدَّثية، ويترك كل هذه الأحاديث والآيات التي يستدل بها بشير الدين محمود؟

(3) إذَنْ من يكون اسمه (غلام أحمد) فلا يكون من حقه الادِّعاء أنّ اسمه أحمد، أليس كذلك؟

في زمرة الأنبياء. وإن كلمات الحديث نفسها تدلُّ على أن الحديث يتحدَّث عن المسيح المقبل لأن مهمة المسيح المذكورة فيه هي قتل الخنزير وكسر الصليب وإلغاء الجزية وما إلى ذلك. وكل هذه المهمات تتعلَّق بالمسيح المقبل ولا علاقة لها بالمسيح السابق. ثم المهرودتان أيضًا علامة المسيح المقبل. إذًا، لا مجال إلا أن يُطبَّق الحديث على المسيح المقبل فقط. ولأن كون المسيح المقبل نبيّا وانضمامه إلى حزب الأنبياء ثابت لذا لا بد إما من إنكار ادعاء المسيح الموعود أو الإقرار بنبوته(1) وإضافة إلى تلك القرينة المذكورة في هذا الحديث إن مهمة المسيح أيضًا توحي بأن المراد منه هو المسيح المقبل. وهناك قرينة أخرى أيضًا توحي أن هذا الحديث يتحدَّث عن المسيح الموعود وهي أن النبيّ ﷺ يقول: "الْأنبياء إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نبيّ". فلو عُدّ هذا الحديث عن المسيح الناصري لكان السؤال الأول هو: هل كان النبيّ ﷺ أولى الناس بعيسى بن مريم الناصري أو كان يحيى عليه السلام أولى بعيسى بن مريم؟(2) لقد وُلد النبيّ ﷺ بعد المسيح الناصري بست مئة عام أما يحيى عليه السلام فكان نبيّا في زمن المسيح الناصري نفسه، بل كان أستاذُه. فإذا كان عدم وجود أي نبيّ بين الاثنين مدعاة لتقوية العلاقة بينهما فإن كونهما في

---

(1) نعم المسيح القادم نبيّ بلا خلاف وهو سيدنا عيسى عليه السلام، وننكر ادّعاء الميرزا بالنبوة، بل ننكر أن يكون رجلًا صالحًا أو مجدِّدًا أو مُحَدَّثًا.

(2) القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (النبيّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) هَذِهِ الْآيَةُ أَزَالَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا أَحْكَامًا كَانَتْ فِي صَدْرِ الْإسلام، مِنْهَا: أَنَّهُ ﷺ كان لا يصلي على ميت عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ قَالَ: (أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَمَنْ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ) أَخْرَجَهُ الصَّحِيحَانِ. وَفِيهِمَا أيضًا (فَأَيُّكُمْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَأَنَا مَوْلَاهُ)".

فقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنه أولى بعيسى ين مريم أي يظهر براءته من قول اليهود أنهم قتلوه أو صلبوه، وبراءة أمه عليها السلام من قول اليهود أنها جاءت به عليه السلام بالزنا، فلم تكن مهمة سيدنا يحيى عليه السلام بالنسبة لسيدنا عيسى عليه السلام إلا الإقرار به نبيًّا.

الزمن نفسه يقوّي العلاقة أكثر. فيتبيَّن من: "لم يكن بيني وبينه نبيّ" أن علاقة يحيى عليه السلام كانت أقوى بالمسيح الناصري. وقد رأى النبيّ ﷺ ليلة المعراج يحيى عليه السلام جالسًا بالقرب من المسيح. فكان يحيى أولى الناس بالمسيح الناصري وليس نبيّنا الأكرم ﷺ لأن يحيى كان نبيّا في زمن المسيح وكان أستاذه وقريبه وآيةً له ومظهرًا لعودة النبيّ إلياس أيضًا[1]. إذًا، لا يُمكن أن يكون النبيّ ﷺ أولى الناس بالمسيح الناصري قط. فلا يبقى إلا مجال واحد وهو أن يُطبَّق هذا الحديث على المسيح المقبل الذي ينطبق عليه بالتمام والكمال[2]. أولًا: لأن المسيح المقبل من أمته ﷺ[3] وتلميذه وجاء لمواصلة مهمته. لذا لا يُمكن أن تكون علاقة النبيّ ﷺ قوية مع أحد كقوتها مع المسيح الموعود لأن المسيح الموعود تلميذه ﷺ، ومتّبعه ونائبه، ولا يمكن أن تكون علاقة أحد مع النبيّ ﷺ قوية بقدر قوة علاقة المسيح الموعود معه. ويقول المسيح الموعود بنفسه في بيت شعره ما تعريبه: "لا أعرف أحدًا أستاذا لي، فقد تعلمتُ[4] في مدرسة مُحَمَّد ﷺ "[5].

---

(1) يوحنا أي يحيى رفض أن يكون هو إيليا المزمع أن يأتي، وقد فصّلت هذا الأمر في الجزء الأول.

(2) لو الانطباق بالتمام والكمال، فلماذا ترك بشير الدين محمود الصفات التي قالها سيدنا مُحَمَّد ﷺ في نفس الحديث -كما سنرى- أنّ المسيح القادم أبيض أحمر!

(3) لو تماشينا مع الأحمديين أنه لا بد أن يكون المسيح الموعود من أمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ فقد أثبتُ في الجزء الثاني أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام من أمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وفي الحقيقة فإنّ اعتماد الأحمديين على أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، اِشترط أن يكون المسيح الموعود من أمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وذلك من خلال الحديث "وإمامكم منكم" فقد أثبتُّ تفصيلًا بطلان هذا الاستدلال في هذا الجزء في الباب الثالث.

(4) "لو كان تَعَلَّمَ في مدرسة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلماذا كل هذه الأخطاء في الفهم!

(5) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 246.

التعليق:

أولًا: انتقى واختار بشير الدين محمود في تعليقه على الحديث الشريف ما يحلو له، وترك ذكر صفات سيدنا عيسى عليه السلام التي ذكرها سيدنا مُحَمَّد ﷺ "فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلًا مَرْبُوعًا إِلى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ"، ألم يقل بشير الدين محمود: "والذي لا يوقّر قول رسول الله ﷺ ويُعرض عنه بعد سماعه لا يُمكن أن ينشرح صدره، فعليه أن يُعالج روحانيته لأنه لا يمكن لشخص مثله أن يكون مؤمنا. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: 66)، كما يقول بشير الدين محمود " والذي يختار من أقوال النبيّ ﷺ ما تتحقّق به رغبته ويترك الأخرى لا يمكن أن يُعَدّ مطيعًا".

ثانيًا: يقول بشير الدين محمود " فمن له أن ينكر نبوة المسيح الموعود مع وجود شهادة رسول الله ﷺ"، وقد ذكرتُ من قبل كثيرًا أنّ الشهادة لا تكون إلا بصريح القول، ولا يكون فيها الاستعارات، فحينما يشهد سيدنا مُحَمَّد ﷺ باسم وأوصاف وأحوال المسيح المقبل ليعرفه الناس، فلا بد أن تكون هذه الأوصاف والملامح والأحوال والاسم أيضًا حقيقية حرفية، وإذا كانت بالاستعارات وأسماء لم يسمها به أبواه، كما في حالة الميرزا فاسمه الحقيقي غلام أحمد غلام مرتضى، ويدعي أن ربه يلاش العاج سماه في السماء (أحمد)، فيستطيع أي دجّال أن يَدَّعي كل ما يراه عن طريق تحويل كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ من الحقيقة المجردة إلى الاستعارات التي تناسب حال هذا الدجال.

ثالثًا: قول بشير الدين محمود "الحديث بنفسه يُلزم المرء على تطبيقه على المسيح المقبل فقط لأنه قد قيل فيه أن ذلك المسيح النبيّ سينزل..."

الجواب: نعم صحيح، المسيح القادم نبيّ وهو سيدنا عيسى عليه السلام الذي سينزل كما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وكما فهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وإذا كان قصد سيدنا مُحَمَّد ﷺ رجلًا آخرًا غير سيدنا عيسى عليه السلام لكان سأله الصحابة؛ من هو وكيف نعرفه؟ فسيدنا مُحَمَّد ﷺ لم ينتظر منهم السؤال، فقد وصفه لهم كما في الحديث الذي ذكره بشير الدين محمود من سطور، ووصفه بالملامح والمواصفات التي تجعل من ينظر إليه فيعرفه، وقد قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ (فاعرفوه) أي فاعرفوه بهذه الملامح والصفات، ولكن العمى والضلال لمن ينتقي من كلام الله سبحانه وتعالى ومن كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ ما يريد.

<u>رابعًا</u>: يقول بشير الدين محمود "...النبيّ ﷺ يقول: "لم يكن بيني وبينه نبيّ"، وهذا يُثبت أنه نبيّ".

<u>التعليق</u>:

النص التالي من الميرزا يذكرفيه قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لم يكن بيني وبينه نبيّ" حيث أثبتَ الميرزا أنّ المقصود هو سيدنا عيسى عليه السلام في الزمن السابق على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، يقول الميرزا: "واسم رسول الله ﷺ "أحمد" قد ذكره المسيح عليه السلام حيث قال: {يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد} (الصف: 7). <u>وقوله "من بعدي" يبين أن ذلك النبيّ سيأتي من بعده بلا فصل</u>، <u>أي لن يكون بينهما نبيّ</u>. ولكن موسى عليه السلام لم يتكلم هكذا، <u>بل قال</u>: {مُحَمَّد رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... الآية} (الفتح: 30). وهذه إشارة إلى الفترة المدنية من حياة رسول الله ﷺ، حيث كان معه كثير من المؤمنين الذين حاربوا الكفار. <u>فموسى عليه السلام ذكر لرسول الله ﷺ اسم (مُحَمَّد)</u> ، لأن موسى نفسه بعث بحلة الجلال، أما عيسى عليه السلام فذكر للنبيّ ﷺ اسم (أحمد)،

لأن عيسى نفسه بعث بحلة الجمال. ولأن جماعتي ذات صبغة جمالية، فكان اسمها الأحمدية"[1].

خامسًا: يقول بشير الدين محمود "فكلام النبيّ ﷺ يوحي بجلاء أن المسيح المقبل سيكون نبيّا حتمًا وليس المراد منه أنه سيُطلَق عليه اسم النبيّ فقط. فهناك أناس كثُر يضيفون كلمة "نبي" إلى أسمائهم. فمنهم من يسمَّى "مُحَمَّد نبيّ" على سبيل المثال".

التعليق:

هذا تصريح من بشير الدين محمود بنقض نبوة الميرزا المجازية التي ذكرها الميرزا في استدلاله بالنبوة المجازية من حديث النواس في صحيح مسلم، فالنبيّ الذي يقصده سيدنا مُحَمَّد ﷺ نبيّ حتمًا كما قال بشير الدين محمود، وليس اسم فقط أو نبوة لفظية لغوية.

وأيضا كلام بشير الدين محمود يوضح أن من يكون اسمه (غلام أحمد) فلا يكون من حقه الادِّعاء أنّ اسمه أحمد.

سادسًا: يقول بشير الدين محمود " ثم المهرودتان أيضًا علامة المسيح المقبل".

التعليق:

يمارس بشير الدين محمود الجبر والفرض الفكري على القراء؛ حيث يرى أن معنى (المهرودتين) أولًا مرض الميرزا العلوي أي الصداع والدوار والضعف الدماغي، وثانيًا المرض السفلي أي كثرة التبول، فهل حينما يريد أن يعرف الناس المسيح المقبل كما وصفه لهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ فيعرفون بمجرد النظر إليه هذه الأمراض، فيتأكدون أنه هو بالفعل المسيح الموعود؟

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 91 بتاريخ 1901/1/22م.

سابعًا: الردُّ على كلام بشير الدين محمود بخصوص ولاية سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام:

يقول الميرزا: "والحق أن اسم "مُحَمَّد" - ﷺ - يشير إلى هذا الأمر، لأن معنى "مُحَمَّد" هو الذي حُمد إلى أقصى الحدود. والحمد إلى أقصى الحدود لا يتصور إلا إذا اجتمعت في النبيّ - ﷺ - كمالات جميع الأنبياء المتفرقة وصفاتهم الخاصة. فهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم التي تسجيلها هنا سوف يسبب الإطالة، تدل على ذلك، بل تقول بصراحة تامة بأن شخص النبيّ - ﷺ - المقدس كان مَجمعَ الأنبياء من حيث صفاته وكمالاته؛ فوجد كل نبيّ صلة معه - ﷺ – وظنَّ[1] أن المبعوث المقبل سيُبعث باسمه هو[2]. ويقول القرآن الكريم إن هذا النبيّ[3] أَولى الناس بإبراهيم[4]، وهناك حديث في صحيح البخاري[5] يقول النبيّ - ﷺ - فيه ما مفاده بأن لي صلة متينة مع المسيح[6] ووجودي ملحَق بوجوده[7]. فهذا

(1) أي الأنبياء السابقون.

(2) أي كل نبيّ يظن أن المبعوث المقبل أي النبيّ المقبل بعده سيكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(3) أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(4) هنا الفاصل الزمني بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا مُحَمَّد ﷺ أكبر من الفاصل الزمني بين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وسيدنا عيسى عليه السلام، فكما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أولى الناس بإبراهيم عليه السلام، فلا مانع من أن يكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ أولى الناس بسيدنا عيسى عليه السلام، وكل ذلك كما قال الله سبحانه وتعالى {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النبيّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ] (68) سورة آل عمران.

(5) غالبا يقصد الميرزا الأحاديث التالية: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأنبياء أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، ليسَ بَيْنِي وبيْنَهُ نبيّ" حديث صحيح، رواه البخاريّ في صحيحه.

"أنا أوْلَى الناسِ بعيسى ابنِ مَريَمَ في الدُّنيا والآخِرةِ، والأنبياء إخوةٌ لِعَلَّاتٍ؛ أُمَّهاتُهم شَتَّى، ودِينُهم واحِدٌ." حديث صحيح، رواه البخاريّ في صحيحه.

(6) أي سيدنا عيسى عليه السلام.

الحديث يصدق كلام المسيح[1] حيث قال بأنّ ذلك النبيّ[2] سيأتي باسمي[3]. فهذا ما حدث؛ أي حين جاء مسيحنا[4] - ﷺ - فقد أكملَ جميع مهمات المسيح الناصري غير المكتملة وشهد على صدقه، وبرّأه من كافة التهم التي ألصقها به اليهود والنصارى، وأسعد روحَ المسيح[5]. هذا كان حماس روح المسيح للمرة الأولى الذي بلغ منتهى مرامه ببعثة سيدنا ومسيحنا خاتم الأنبياء - ﷺ -، فالحمد لله"[6].

التعليق:

قول الميرزا غلام " أكملَ جميع مهمات المسيح الناصري غير المكتملة وشهد على صدقه، وبرّأه من كافة التهم التي ألصقها به اليهود والنصارى، وأسعد روحَ المسيح "، يُفَسِّر الولاية بين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبين سيدنا عيسى عليه السلام، أي المناصرة من سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام.

كما يظهر بوضوح ترك بشير الدين محمود لرأي الميرزا غلام في ولاية سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأخيه سيدنا عيسى عليه السلام.

---

(7) أي وجود سيدنا مُحَمَّد ﷺ ملحَق بوجوده، أي بوجود سيدنا عيسى عليه السلام، وهذا يفهم من آية التبشير بمجيء سيدنا مُحَمَّد ﷺ بعد سيدنا عيسى عليه السلام.

(1) أي سيدنا عيسى عليه السلام.

(2) أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(3) لعل الميرزا يقصد نصًا في الأناجيل.

(4) أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وقد ذكر الميرزا بالفعل سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ في نفس هذا الكتاب في سرده لقصة المسيح الثالث أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يمثل التمثل المسيحيّ الأول لروح سيدنا عيسى عليه السلام بعد موته عليه السلام.

(5) وهذا هو تفسير الميرزا للولاية بين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبين سيدنا عيسى عليه السلام أي المناصرة من سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام.

(6) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 217.

ويكمل بشير الدين محمود كلامه: "وثانيًا لأنه ﷺ يقول: لم يكن بيني وبينه نبيّ، ولما لم يكن بينهما نبيّ والعلاقة التي تكون بين نبيّ ونبيّ آخر لا يمكن أن تكون بين نبيّ وغير نبيّ لأن الأنبياء كإخوة لعلات لذلك قال النبيّ ﷺ: إني أولى الناس بعيسى بن مريم. قد يعترض أحد في هذا المقام ويقول بأن الكلمات الواردة في الحديث هي: "لم يكن بيني وبينه نبيّ" ويتبيّن منها أن المراد منها هو المسيح السابق لا المقبلُ لأنه لو كان المراد هو المسيح المقبل لوَرَدَ في الحديث "لا يكون" بدلًا من "لم يكن". فجوابه: إن صيغة الماضي تُستخدم في النبوءات بمعنى الاستقبال بكثرة، وتوجد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة على أنه يُفهم من الكلمات المستخدمة أن ذلك الحادث قد حدث ولكن يكون المراد منه بأنه سيحدث في المستقبل لقد ناقش المسيح الموعود هذا الموضوع مفصّلًا في كتبه فيمكن الاطلاع على تفصيله هناك، بل يُلاحَظ هذا الأسلوب في إلهاماته عليه السلام أيضًا . إذًا، المراد من تلك الكلمات هو زمن الاستقبال وإن كانت الصيغة صيغة الماضي. والدليل القوي على ذلك هو أن الوقائع التي ذُكرت في الحديث تنطبق على المسيح المقبل، ولو استُنبط منه معنى الماضي لصار الحديث كله لغو تمامًا ويكون معناه: لم يكن بيني وبين المسيح السابق نبيّ، وأن المسيح السابق سيقتل الخنزير وسيكسر الصليب وهلم جرا. فمن منطلق هذا المعنى إما يقع الاعتراض على رسول الله ﷺ أنه يتحدث عن المسيح السابق ولكنه يذكر مهام المسيح المقبل، أو لا بد من الاعتراف بأن المسيح الناصري ما زال حيًّا وهو الذي سيعود إلى الدنيا. والمعلوم أن كِلا هذين الأمرين محال[1]، فلا مندوحة من أن نستنبط من "لم يكن" معنى الاستقبال بحسب الأسلوب الشائع في النبوءات. لعل قائلًا يقول: مع أنه كان مقدَّرًا أن يولَد المسيح الموعود من هذه الأمة ولكن النبيّ ﷺ كان يظن أن المسيح السابق هو الذي سيعود إلى العالم وبناء

(1) فهل كان إيمان وعقيدة الميرزا في زمن كتابه (البراهين الأحمدية) من المحالات؟

على هذه الفكرة في ذهنه سمى المسيح المقبل نبيًا. ولكن لما جاء المسيح المنتَظَر من هذه الأمة لا يمكن أن يُسمَّى نبيًا. فجوابه، أولًا: في هذه الحالة يقع على رسول الله ﷺ اعتراض وهو: مع أنه نزل الوحي عليه ﷺ عن وفاة المسيح الناصري ولكنه ظل قائلًا بحياته إلى يوم وفاته ﷺ، وهذا يقوّي موقف غير الأحمديين كثيرًا[1]. وثانيًا: تبطل أقوالُ المسيح الموعود عليه السلام كلها التي ركّز فيها على أن النبيّ ﷺ كان يعتنق اعتقادا بأن المسيح الناصري قد مات، وأجمع الصحابةُ أيضًا على وفاة[2] المسيح

---

(1) هذه هي الحقيقة فعلًا، وكان يعتقدها الميرزا أثناء نبوته كما جاء في كتابه (البراهين الأحمدية)، كما أنه من المعلوم كما بينتُ سابقًا من كلام الميرزا وكلام بشير الدين محمود؛ أن صاحب الوحي والإلهام له أولوية فهم وتفسير إلهامه، ولا يعتد بأي تفسير لوحيه وإلهامه إذا جاء من غيره، وقد قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ لا نبيّ بعدي، كما أقر بذلك الميرزا بتفسير سيدنا مُحَمَّد ﷺ في كتابه (حمامة البشرى) وكتاب (توضيح المرام)، فلا بد من أن يكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ فهم التوفي ليس بمعنى الموت، وكذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم أيضًا فهموا التوفي ليس بمعنى الموت، وإلا لكانوا سألوا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ: كيف مات سيدنا عيسى عليه السلام وكيف يجيء آخر الزمان؟

(2) سوف يظهر لنا في البحث التالي من خلال آيات القرآن الكريم وقاموس (لسان العرب) أنّ معنى الخلو المُضِيّ من المكان وإخلاؤه وتفريغه ممن كانوا فيه، والذهاب إلى مكان آخر مع احتمال العودة أو عدم العودة، فقد يكون مَنْ كانوا في المكان قد ماتوا بالفعل، أو لم يموتوا، بل تركوه وهم أحياء.

معلوم أنه إذا تعددت معاني كلمة وأردنا أنّ نصرف معناها إلى معنى محددٍ، فلا بد من قرينة تدل على المعنى المراد، وإلا يجب القول بكل المعاني المحتملة، وعليه فإنه ليس معنى الخلو الموت الحتمي إلا إذا جاءت قرينة دالة على ذلك، فعندما نقول خلا البيت من أهله؛ لا يعني أنهم ماتوا، فلعلهم غيروا مسكنهم، وقد يعودون إليه مرة أخرى أو لا يعودون.

يصف الله تعالى دائما الأمم والقرون والرسل والنذر[جمع نذير] بالخلو، ولا يكون المعنى ماتت أو أهلكت، وإذا أراد الله تعالى الإماتة بالكامل قال بالإهلاك، وهذا وارد في حق القرى ولم يرد في حق الأمم، لأنّ الأمم الكبيرة المنتشرة لا تموت كاليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، وقد وصف الله تعالى الرسل بنفس الطريقة، لأننا لا نعلم يقينًا عدد الرسل وأحوالهم وكذلك الأمم؛ يموت منهم ويبقى منهم الكثير أو القليل، والأمم

مازالت موجودة إلى الآن مثل اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم الكثير قد نعلمهم وقد لا نعلمهم.

وإذا علمنا لماذا اختار الله كلمة خلا في حق الأمم؛ فقد اتضح لماذا اختار الله في حال الكلام على الرسل كلمة خلا، ولم يصرح بالقول بالموت أو الإهلاك إلا على وجه التخصيص.

والكلمات التي جاء فيها ذكر الخلو في القرآن هي الأمم والرسل والقرون والمَثُلات والسنن والنُذُر والبعض من الناس، حتى ورود كلمة الخلو في حق السُنَن والمَثُلات أفادت عدم الذهاب النهائي، بل السنن والمثلات لا مانع من ذهابها وتكرارها.

وهذه بعض الأمثلة المختارة من آيات القرآن مع إيراد بعض التفاسير إذا لزم الأمر:

1. {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ(24)} سورة فاطر، فهل مات النذير؟ فالمعنى الصحيح هو مضى إليهم وسلف.

وتفسير الآية كما في القرطبي: الآية: 24 {إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير} قوله تعالى: "إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا" أي بشيرا بالجنة أهل طاعته، ونذيرا بالنار أهل معصيته. "وإن من أمة إلا خلا فيها نذير" أي سلف فيها نبيّ.

2. {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(76)} سورة البقرة، فليس المعنى هنا موتهم، بل المعنى تركوا أماكنهم إلى مكان آخر وتجمعوا مع بعضهم للحديث.

3 {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُون(134)} سورة البقرة، يتكلم الله تعالى عن الأمم السابقة من اليهود وغيرهم، فمنهم أفراد ماتت بالفعل، ومنهم باقون إلى الآن فأمة اليهود باقية، فالفعل خلا لا يعني الموت إلا إذا جاءت قرينة تدل عليه، ولذلك استخدم الله تعالى لفظ الخلو لأنه الأنسب في التعبير عن الحالة ولم يستخدم لفظ الموت أو الإهلاك.

4. { قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ، وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ(38)} سورة الأعراف، أي مضت وسبقت قبلكم في الدخول إلى النار.

5. {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ(137)} سورة آل عمران، المعنى مضت ولا مانع من مجيئها مرة أخرى فالسنن تتكرر.

6. {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (30)} سورة الرعد، أي مضت وممكن أن يكون لهم بقية إلى الآن.
7. {هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ(119)} سورة آل عمران، أي مضوا وتركوكم.
8 نأتي إلى الآية الخاصة بسيدنا عيسى عليه السلام، والآيات كالتالي: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَت مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نبيّنُ لَهُمُ الْآَيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(76)} سورة المائدة.

فمن أصول الجدال والمحاورة؛ أنّ تستدل على الخصم بما يعتقده لأنه مُلزِم له، وليس من كتبي وما أعتقده، لأنه لا يؤمن بها وغير ملزمة له، فبماذا يستدل الله سبحانه وتعالى على النصارى لبيان أنّ سيدنا عيسى عليه السلام وأمه ليسا إلهين وإنّما هما بشر؟ استدل الله تعالى على النصارى بشيء يقرون به، وهو أنه عليه السلام وأمه مثل بقية الرسل الذين مضوا من قبل؛ كانوا يأكلون الطعام، ويفعلون مثل بقية البشر مما ينتج عن الأكل، فالمحتاج لغيره لا يكون إلهًا، ولأنّ النصارى لا يُقِرُّون بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام ميت، ويعتقدون بحياة إيليّا في السماء، فلا يصبح قول الله تعالى -إنّ عيسى عليه السلام وأمه مثل مَن مات مِن الرسل من قبل- ذا دلالة قوية على عدم ألوهية سيدنا عيسى وأمه عليهما السلام، وبالتالي لا يصح أن يكون معنى (الخلو) في الآية الموت للرسل من قبل، وبناءً على ما سبق فالمعنى الصحيح للخلو هو المُضي.

ولكن لماذا لم يستخدم الله لفظ (ماتت من قبله الرسل)؟

وإن قال البعض إنما كلمة ماتت تعني الموت الطبيعي ولا تعني الموت بالقتل، وإنّ من الرسل من مات بشكل طبيعي والبعض قُتِل، لذلك لم يقل الله ماتت بل قال خلت، فأجيب: لماذا قال الله تعالى لسيدنا مُحَمّد ﷺ "إنك ميت وإنهم ميتون"؟ أليس من المحتمل أن يموت من كان مع سيدنا مُحَمّد ﷺ بالقتل، وقد ماتوا فعلًا بالقتل وغيره، فاللفظ "ميت" يعني الموت بكل صوره، والخلو يعني خلو المكان ممن كان فيه؛ إمّا بالموت أو المُضي، والقائل بالموت كمعنى للخلو في الآية المشار إليها تخصيصًا يلزمه الدليل.

9. {وَمَا مُحَمَّد إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} (144) سورة آل عمران.

معنى (الخلو) في الآيات هو (مضت) من قبله الرسل، سواء بالموت أو القتل أو الأخذ كاملًا، أي المُضي من مكان إلى مكان آخر- الله أعلم به- كما في حالة سيدنا عيسى عليه السلام، وإلا فلماذا لم يقل الله تعالى: " قد ماتت من قبله الرسل"، فالله لا يستخدم إلا اللفظ المناسب، ولأنّ لفظ التوفي في قول الله "إني متوفيك" قد يعني الأخذ بالكامل، وقد يعني الموت أو إعطاء الأجر بالكامل، ولا توجد في هذه الآية قرينة تدل على أنّ التوفي كان في حق سيدنا عيسى عليه السلام هو الموت، لذلك كان معنى التوفي في هذه الآية الأخذ كاملًا أو إعطاءه أجره كاملًا على ما بذله لله، وهذا المعنى (إعطاء الأجر كاملًا) قال به الميرزا غلام كما في كتاب (التذكرة) لمّا ادّعى أنّ الله تعالى أوحى إليه قائلًا: "إنّي متوفيك ورافعك إليّ"، فقال الميرزا إنّه هو المقصود بعيسى، وأنّ التوفي هنا المقصود منه إمّا إعطاء الأجر كاملًا أو الموت، ولنا تفصيل أكثر إن شاء الله في موضوع التوفي.

وإن قيل إنّ القرينة موجودة؛ وتثبتُ الموت كما في قول الله تعالى {أفإن مات أو قتل}، فدل ذلك على أنّ القرينة الموت، فمعنى خلت ماتت.

والردُّ كالتالي: إنّ الجملة {أفإن مات أو قتل} تخص سيدنا مُحَمَّدا ﷺ، وإلا فلماذا لم يقل الله تعالى في حقه "أفإن خلا" بدل "{أفإن مات أو قتل}؛ كما قال في حق الرسل؟ واضح أنّ الله تعالى يقصد معنى مختلفًا ففي حق الرسل قال "خلت"، وفي حقه ﷺ قال {أفإن مات أو قتل}، والرسل كثيرة ولا نعلم عددهم ولا أحوالهم، يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ} (78) سورة غافر، وأضيف: هل الآية {وَمَا مُحَمَّد إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}، كانت في حياة سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟ أم كان ﷺ ميتًا أو مقتولًا؟

طبعا كان ﷺ حيًّا، إذن الآية تتكلم عن إمكانية وجواز حدوث الموت أو القتل في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما في الرسل فمنهم من مات، ومنهم من قتل، ومنهم من أخذه الله بكامله ورفعه إليه، وهذا هو وجه الشبه الذي أورده الله سبحانه وتعالى بين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبين الأنبياء الذين مضوا قبله ﷺ، وهو إمكانية الموت أو القتل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ.

أما لماذا قال الله سبحانه وتعالى في حق الأنبياء خلت، وقال في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ مات أو قتل؟

هذا لأنّ سيدنا مُحَمَّدا ﷺ إمّا أن يموت أو يُقتل، وليس هناك احتمال ثالث، وكأن الله تعالى ينبئه بعدم التوفي بمعنى الأخذ بالكامل والرفع لسيدنا مُحَمّد ﷺ كما فعل مع سيدنا عيسى عليه السلام، وأمّا في حق الأنبياء فقد قال الله سبحانه وتعالى (خلت) لوجود أكثر من الاحتمالين؛ الموت أو القتل أو أي شيء آخر يريده الله تعالى؛ مثل الرفع وذلك في الأنبياء الذين مضوا قبل سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا لا ينافي حتمية وقوع الموت في حق سيدنا عيسى عليه في آخر الزمان.

وتفاسير بعض العلماء الذين يعتقد الميرزا أنهم من المُجَدِّدين تؤكد ذلك، يقول ابن كثير: " لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أُحُد، وقُتِل من قتل منهم، نادى الشيطان: ألا إنّ مُحَمَّدا قد قُتل. ورجع ابن قَمِيئَةَ إلى المشركين فقال لهم: قتلتُ مُحَمَّدا. وإنما كان قد ضرب رسول الله ﷺ، فَشَجَّه في رأسه، فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس واعتقدوا أنّ رسول الله قد قُتل، وجوزوا عليه ذلك، كما قد قَصَّ الله عن كثير من الأنبياء، عليهم السلام، فحصل وهَن وضعف وتَأخر عن القتال ففي ذلك أنزل الله [عز وجل] على رسوله ﷺ: {وَمَا مُحَمَّد إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} أي: له أسْوة بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه".

(خلا) في لسان العرب: (خلا) خَلا المكانُ والشيءُ يَخْلُو خُلُوّاً وخَلاءً وأَخْلَى إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه وهو خالٍ، أَخْلَيْتُ وجدْتُها خالية مثل أَجْبَنْته وجدْته جَباناً، وخَلَت الدار خَلاءً إذا لم يَبْقَ فيها أَحَدٌ، ومنه الحديث فاسْتَخْلاهُ البُكاءُ أَي انْفَرَدَ به، وخَلا به وخَلا الرجلُ بصاحِبه وإِلَيْه ومَعَه عن أَبي إسحق خُلُوّاً وخَلاءً وخَلْوةً الأَخيرة عن اللحياني اجتمع معه في خَلْوة قال الله تعالى وإذا خَلَوْا إلى شَياطِينِهِمْ ويقال إلى بمعنى مع كما قال تعالى مَنْ أَنصاري إلى الله، ويقول الرجل للرجل اخْلُ مَعي حتى أُكَلِّمَك أَي كُنْ مَعِي خالياً، يقال خَلَوتُ به ومعه وإليه وأَخْلَيْت به إذا انفردت به أَي كُلُّكم يراه منفرداً لنفسه كقوله لا تُضارُون في رُؤْيَته وفي حديث بَهْزِ بن حكِيم إنَّهُمْ لَيَزْعُمُونَ أَنك تَنْهى عن الغَيِّ وتَسْتَخْلي به أَي تَسْتَقِلّ به وتَنْفَرد وحكي عن بعض العرب، وفي المَثَل خَلاؤُك أَقْنى لِحَيائِك أَي منزِلُك إذا خَلَوْت فيه أَلْزَمِ لِحَيائِك، وتقول أَنا منك خَلاءٌ أَي بَراءٌ، وخَلَّى الأَمْرَ وتَخَلَّى منه وعنه وخالاه تَرَكه، قالَتْ بَنُو عامِرٍ خالُوا بني أَسدٍ يا بُؤْسَ للحَرْبِ ضَرَّاراً لأَقْوامِ أَي تارِكُوهُمْ وهو من ذلك وفي حديث ابن عمر في قوله تعالى لِيَقْضِ عَلْينا رُّبك قال فخَلَّى عنهم أَربعين عاماً ثم قال اخْسَؤُوا فيها أَي تركَهُم وأَعرَض عنهم، وخلا الشيءُ خُلُوّاً مَضَى وقوله تعالى وإِنْ من أُمَّةٍ إلاَّ خَلا فيها

الناصري، فباختصار، ليس هناك مجال إلا أن يُطبَّق الحديث على المسيح المقبل، وإذا فعلنا ذلك فلا بد من الإقرار بنبوته كما هو ثابت من شهادة رسول الله ﷺ، أنه نبيّ. إذًا، إن اعتبار المسيح الموعود غير نبيّ على الرغم من وجود شهادة الله تعالى وشهادة رسوله بعيد عن العدل والصدق"(1).

التعليق:

أولًا: الأوْلى أن نفهم النصوص بظاهرها وبأزمنة الأفعال كما وردت في النصوص، وإذا استحال فهم النص بظاهره فليس أمامنا إلا التأويل، أو أن نعامل زمن الفعل بما يتوافق مع السياق والسباق واللحاق، كاعتبار الماضي يدل على الاستقبال، أي إذا كان الفعل في النص بالماضي ويمكن تطبيقه بالفعل بالزمن الماضي، فلا يحال إلى الاستقبال إلا إذا كانت هناك قرينة يقينية تثبت ذلك وتمنع الزمن الماضي، وكما رأينا بالفعل فلم يكن بين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وسيدنا عيسى عليه السلام أي أنبياء، وبالتالي لا داعي استخدام الفعل الذي كان في زمن الماضي بوضوح بجعله في الاستقبال، والتعبير "لم يكن" يدل على الماضي، إلا اذا سبقه أداة شرط مثل "إذا" أو "إن" فيدل على الاستقبال.

وإذا كان كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ على شخص بأوصافه -كما ذكرتُ من قبل- ووقائع حدثت له في الماضي، ثم ذكر وقائعَ تحدث لنفس الشخص في المستقبل، فهذا يعني حتمًا أنّ هذا الشخص السابق ذكره، هو من

نَذِيرٌ أَي مضى وأُرْسِل والقُرون الخالِية هُم المَواضي ويقال خَلا قَرْنٌ فَقَرْنٌ أَي مَضى، وخَلَّى فلانٌ مكانَه إذا مات قال فإِنْ يكُ عبدُ الله خَلَّى مكانَه فما كان وقَّافاً ولا مُتَنَطِّقا قال ابن الأَعرابي خَلا فلانٌ إذا ماتَ وخلا إذا أَكل الطَّيِّبَ وخلا إذا تعيَّد وخلا إذا تَبَرَّأَ من ذنب قُرِفَ به ويقال لا أَخْلى اللهُ مكانَك تدعو له بالبَقاء.

كتاب (لسان العرب)- لابن منظور، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 15.

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 249.

سيكون في المستقبل بنفسه، لأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يتكلم على شخصية واحدة، وليس شخصيتين.

ثانيًا: يقول بشير الدين محمود " ولو استُنبط منه معنى الماضي لصار الحديث كله لغو تمامًا ويكون معناه: لم يكن بيني وبين المسيح السابق نبيّ، وأن المسيح السابق سيقتل الخنزير وسيكسر الصليب وهلم جرا".

في الحقيقة ليس لغوًا، لأنّ الميرزا نفسه في زمن نبوته، بل بعد بداية بعثة النبوة بسنة؛ كان يؤمن بهذه العقيدة كما جاء في كتابه (البراهين الأحمدية)[1]، أي يؤمن بما اعتبره بشير الدين محمود لغوًا، وبالتالي يجب اعتبار وصف بشير الدين محمود باللغو يقع على الميرزا النبيّ المعصوم الحكم العدل كما يعتقدون، الذي لا يتركه ربه يلاش العاج على خطأ طرفة عين.

ثالثًا: يقول بشير الدين محمود " لعل قائلًا يقول: مع أنه كان مقدَّرًا أن يولَد المسيح الموعود من هذه الأمة ولكن النبيّ ﷺ كان يظن أن المسيح السابق هو الذي سيعود إلى العالم وبناء على هذه الفكرة في ذهنه سمى المسيح المقبل نبيّا. ولكن لما جاء المسيح المنتَظَر من هذه الأمة لا يمكن أن يُسمَّى نبيّا. فجوابه، أولًا: في هذه الحالة يقع على رسول الله ﷺ اعتراض وهو: مع أنه نزل الوحي عليه ﷺ عن وفاة المسيح الناصري ولكنه ظل قائلًا بحياته إلى يوم وفاته ﷺ، وهذا يقوّي موقف غير الأحمديين كثيرًا. وثانيًا: تبطل أقوالُ المسيح الموعود عليه السلام كلها التي ركّز فيها على أن النبيّ ﷺ كان يعتنق اعتقادا بأن المسيح الناصري قد مات، وأجمع الصحابةُ أيضًا على وفاة المسيح الناصري".

هذه هي الحقيقة فعلًا، كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ ومعه أصحابه الكرام رضي الله عنهم يعتقدون أنّ المسيح السابق سيدنا عيسى عليه السلام هو الذي سيعود إلى العالم، وكانت هذه العقيدة هي التي يعتقدها الميرزا أثناء

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من سنة 1880 إلى سنة 1884م.

نبوته كما جاء في كتابه (البراهين الأحمدية)، كما أنه من المعلوم كما بيّنتُ سابقًا من كلام الميرزا وكلام بشير الدين محمود؛ أنّ صاحب الوحي والإلهام له أولوية فهم وتفسير إلهامه، ولا يعتد بأي تفسير لوحيه وإلهامه إذا جاء من غيره، وقد قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ لا نبيّ بعدي، كما أَقَرَّ بذلك الميرزا بتفسير سيدنا مُحَمَّد ﷺ في كتابه (حمامة البشرى) وكتاب (توضيح المرام)، فلا بد من أن يكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ لم يفهم التوفي بمعنى الموت، وكذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم أيضًا لم يفهموا التوفي بمعنى الموت، وإلا لكانوا سألوا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ: كيف مات سيدنا عيسى عليه السلام وكيف يجيء آخر الزمان؟

وبشير الدين محمود كذّاب ودجّال، لأنه لا يَثْبُت أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يعتنق اعتقادا بموت سيدنا عيسى عليه السلام، ولو كان هذا الاعتقاد موجودًا في القرآن الكريم أو الأحاديث الصحيحة أو حتى الضعيفة، لكان الميرزا عَلِمَه ولم يعتقد بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء ولو ليوم واحد، كما أَقَرَّ بذلك في كتابه (البراهين الأحمدية).

كما أنه من الثابت أنّ الصحابة رضي الله عنهم لَمْ يعتقد أحد منهم بموت سيدنا عيسى عليه السلام أبدًا، ولكنهم اعتقدوا بخلو كل من سبق من الأنبياء، والخلو غير الموت، وإذا كان الصحابة أجمعوا على موت سيدنا عيسى عليه السلام، فلماذا ترك الميرزا إجماع الصحابة بموت سيدنا عيسى عليه السلام، واتبع عقيدة المشايخ وعموم المسلمين كما يَدَّعي، وآمن بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء طوال عمره قبل سنة 1891 حينما تراجع وارتد على هذه العقيدة وقال بموت سيدنا عيسى عليه السلام!!، وكيف علم كل الصحابة بموت سيدنا عيسى عليه السلام؟ ويقول الميرزا إن الله سبحانه وتعالى أخفى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام حت يجيء الميرزا ليظهرها للعالم، والأحمديون يصرون على القول بأنّ كلمة (خلت) الواردة في الآية {وَمَا مُحَمَّد إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ

يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}[1] لا تعني إلا الموت لكل الرسل السابقين على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وذلك لغرض إثبات موت سيدنا عيسى عليه السلام، وبالتالي يكون ادعاء الميرزا أنه هو المسيح بن مريم الموعود أي الذي وَعَدَ به سيدنا مُحَمَّد في آخر الزمان.

(1) سورة آل عمران 144.

الدليل الثالث من الأدلة التي يراها بشير الدين محمود تثبت نبوة الميرزا الحقيقية

في الحقيقة كلام بشير الدين محمود في الدليل الثالث على نبوة الميرزا مخالف لكل الأصول التي أَقَرَّها الميرزا، وحتى التي أَقَرَّ بها بشير الدين محمود، ومنها أنه لا يصح تسمية رجل أنه نبيّ إلا إذا ذكره الله سبحانه وتعالى على أنه نبيّ في الكتب الموثوق بها، فنجد بشير الدين محمود يَدَّعي النبوة العظيمة لكريشنا وزرادشت ودانيال، ثم يستدل بأقوالهم ونبوءاتهم أنها نبوءات تخص الميرزا، وحينما تقرأون كلام بشير الدين محمود التالي ستجدون الأخبار التي يَدَّعي أنها نبوءات من أنبياء سابقين لا تنطبق على الميرزا، بل تنطبق على سيدنا عيسى عليه السلام، وليس هذا فقط، بل نبوءة الميرزا بخصوص المسيح الثالث والتي ذكرتُها من قبل أيضًا تنطبق على سيدنا عيسى عليه السلام.

يقول بشير الدين محمود: "الشهادة الثالثة[1] على نبوة المسيح الموعود هي شهادة الأنبياء السابقين، وأَقْدَمُها **شهادة النبيّ (زرادشت)** الذي كان نبيّا في إيران وأتباعه يُسمَّون مجوسًا ويُعَدّون محترمين جدًا في الهند بوجه خاص، ويحتلّون في التقدم الدنيوي مكانة ممتازة بين الأمم الأخرى في الهند. لقد أنبأ النبيّ المذكور بمجيء ثلاثة أنبياء بعده، بمن فيهم نبوءة بمجيء رسول الله ﷺ وأخبر بعلاماته وقال بأن سلطنة إيران تُدمَّر حينذاك وسيكون السبب في ذلك ارتكاب أهل إيران الفحشاء والمنكرات. وإضافة إلى النبيّ ﷺ هناك نبوءة عن نبيّ آخر لا يمكننا القول هل **خلا** من قبل أو سيأتي في المستقبل، ولكن النبيّ الثالث الذي أنبأ عنه هو

(1) يقصد بشير الدين محمود بالشهادة الثالثة هنا الدليل الثالث، بعد أن ذكر الدليل الأول والثاني من قبل.

المسيح الموعود، وقد ذكر اسمه أيضًا بـ "مسياور بهمي". يطبّق بعض المسيحيين هذه النبوءة على المسيح الناصري ولكنها لا تنطبق عليه قط لأنه مع أن اسمه كان مسيحًا أيضًا كما تُشير إليه كلمة "مسيا" ولكن العلامات التي ذُكرت لهذا النبيّ لا تنطبق عليه، منها أنه سيأتي في العمر الأخير للعالم وتندلع في زمنه الحرب الأخيرة بين جيوش الشيطان وجيوش الرحمن، وأنه سيقتل الشيطان ولكن ليس بالسيف، بل بالأدعية ويسود في زمنه أمن عام إذ سيلعب الصبيان مع الأفاعي. يتّضح من هذه العلامات أنه ليس المراد منها هو المسيح الأول لأن المسيح الأول ليس مصلحًا أخيرًا للعالم، بل المصلح الأخير هو المسيح الثاني. فلما كان واضحًا من ذلك أن زرادشت أنبأ في اسم "مسيا" بنبيّ فإن مستحق هذا الاسم "رجل من أهل فارس"[(1)] الذي هو مصداق هذه النبوءة؛ أي المسيح الموعود نبيّ حتمًا. **والشهادة الثانية** هي شهادة النبيّ "كرشن". لقد قال المسيح الموعود في كتبه أن معنى "أوتار" هو نبيّ. وقد أخبر "كرشن جي" بمجيء نهه كلنك أوتار " في الزمن الأخير الذي تحقّقت علاماته كلها في هذا الزمن. وقد سمّى الله تعالى المسيح الموعود "كرشن" أيضًا فثبت أنه هو "نهه كلنك أوتار" أي أنه نبيّ لأن معنى "أوتار" هو نبيّ. **الشهادة الثالثة** هي شهادة النبيّ دانيال إذ قد أنبأ هو أيضًا عن المسيح الموعود وسماه نبيّا كما قال المسيح الموعود عليه السلام. وقد سُمِّي المسيح الموعود نبيّا في التلمود أيضًا. الآن، أسأل جميع محبي الصدق الذين يدّعون أنهم جاهزون لقبول الصدق في كل حين وآن: هل يقبل العقل السليم أن الأنبياء كانوا يتنبأون منذ آلاف السنين عن شخص غير نبيّ؟ هل يقبل العقل أن يظل الأنبياء يتنبأون منذ بداية الدهر عن شخص ليس نبيّا؟ ألا يُثبت وجود الأنباء بحق المسيح الموعود في كل دين أنه نبيّ؟ ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل جميع الأنبياء الذين أخبروا عن

---

(1) يقول الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 86: "إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيًا سوى الإلهام الإلهي...".

المسيح الموعود ذكروه باسم "أوتار" ونبي. فهل لنا أن نقبل أن المسيح الموعود ليس نبيّا على الرغم من شهادات هؤلاء الأنبياء جميعًا التي أدلَوا بها قبل آلاف السنين؟ وهل يمكن أن نُفسِّر جميع النبوءات التي ذُكر فيها أنه نبيّ ونقول بأن المراد من النبيّ هو غير النبيّ، بل سُمّي نبيّا بناء على مماثلة ما؟(1) إن للتأويلات أيضًا حدودًا. لقد كان نبيّ في الهند قبل آلاف السنين، ونبيّ آخر في بلاد الفُرس ونبيّ آخر في الشام وكل واحد منهم عدَّ المسيحَ الموعودَ نبيّا ولكنه يبقى غير نبيّ على الرغم من نبوءات الأنبياء العظام في العالم(2) وتسميتهم إياه نبيّا! اتركوا الأمور الأخرى جانبًا وركّزوا على هذا الأمر وحده وتأمَّلوا هل يقبله العقل السليم؟ هذا غير نبيّ من نوع غريب، فقد جاءت بحقه نبوءات من آلاف السنين أكثر منها بحق الأنبياء وجُعل العالم كله ينتظره بشوق وعندما جاء هذا الشخص كان غير نبيّ وكان مجدِّدا بسيطًا فقط، ولا يجوز تسميته نبيّا ولا رسولًا! والأغرب من ذلك أن الأنبياء السابقين لم يتنبأوا فقط بهذا المبعوث، بل ظلوا يدعونه نبيّا ولكن يُقال لنا الآن بأن جميعهم كانوا يقصدون من النبيّ شيئًا آخر ولا يُمكن للمسيح الموعود أن يكون نبيّا في الحقيقة! أقول بكل يقين أنه إذا تأمل أحد في هذا الأمر بحيادية لتبيَّن له سُخف هذه الفكرة تلقائيًا ولتضح له كوضح النهار أن المسيح الموعود نبيّ حتمًا لأنه لا يمكن أن يُسمّي القرآن الكريم أحدًا نبيّا ويُسمِّيه رسول الله ﷺ نبيّا ويُسمِّيه "كرشن" نبيّا ويُسمِّيه زرادشت نبيّا ويُسمِّيه دانيال نبيّا وترد النبوءات عنه منذ آلاف السنين ولكنه مع كل هذه الشهادات يبقى غير نبيّ، وتؤَوَّل أقوال الأنبياء السابقين كلهم، وتؤوَّل شهادة القرآن الكريم وكلام رسول الله ﷺ. أقول: إذا كان لا بد من التأويل فلماذا لا

(1) الذي قال إنه نبيّ بناء على المماثلة في مخاطبة ربه يلاش له هو الميرزا غلام.

(2) لم يكف بشير الدين محمود أن يصف البعض بأنهم أنبياء من غير أي دليل نقليّ كما بيّنتُ من قبل، بل يصف هؤلاء بالأنبياء العظام، فهل هناك ضلال ودجل وتدليس أكبر من هذا؟

تؤولون أفكاركم ونظرياتكم؟ ولماذا تصرفون تلك الشهادات كلها عن حقيقتها دون مبرر وتُعرضون عن الأدلة القوية إلى هذا الحد؟"[1].

التعليق:

من أسخف الأمور أن تبني عقيدة ملزمة يكفر من لا يؤمن بها على أوهام، وقد قلتُ إنّ بشير الدين محمود يُوَجِّهُ كلامه إلى الأحمديين اللاهوريين الذين يعتقدون بأنّ الميرزا هو المسيح الموعود، ولكنهم لا يؤمنون به نبيًّا حقيقيًّا، ويعتبر بشير الدين محمود أنّ النبوءات التي ذكرها من أنبياء منطبقة على الميرزا وبالتالي فهو نبيّ، وفي الحقيقة من اعتبرهم بشير الدين محمود أنبياء لم تثبت نبوتهم في شريعتنا، ولا يمنع أن تكون نبوءاتهم من وحي الشيطان كما قال الميرزا ذلك في كتابه (حقيقة الوحي) 1907م في الفصل الأول، كما يرى بشير الدين محمود أنه لا يصح أن تكون هذه النبوءات على رجل ليس بنبيّ، أو نبيّ بنبوة ليست على الحقيقة، وقد بنى بشير الدين محمود كل ذلك على ما يراه هو أدلة عنده مثل موت سيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الميرزا من بلاد فارس، وأنّ الميرزا هو المسيح الموعود، والحقيقة أنّ كل ما بنى عليه بشير الدين محمود ظنيات أو ما لا دليل عليه أصلًا، فلا يثبت موت سيدنا عيسى عليه السلام يقينًا، ولو كان موت سيدنا عيسى عليه السلام يقينًا فلماذا لم ينتبه له الميرزا حتى سنة 1891م بالرغم أنه من المُطَهَّرين ومن أصلحهم ربه بلاش العاج، كما أنّ اعتبار أنّ الميرزا من فارس لا دليل عليه، إذ لا يملك الميرزا أي دليل على ذلك إلا الإلهام، أي لا يملك على إثبات هذا الادِّعاء إلا الادِّعاء، وأما إعتبار الميرزا أنه هو المسيح الموعود، فقد قرر الميرزا أنّ أمثال سيدنا عيسى عليه السلام بالآلاف وقد يأتون بمطابقة لما جاء في الأحاديث النبوية عن المسيح الموعود أكثر من مطابقة الميرزا لما في الأحاديث، بل قد يجيء البعض منهم بالجلال أي بالقوة، بل ذكر الميرزا شخصية تأتي في آخر الزمان وسيأتي بالجلال

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 251.

وسيقتل الكفار وسماه المسيح الثالث، ومن كلام بشير الدين محمود أنّ هذه النبوءات المشار إليها لا تكون إلا لنبيّ، فيجب أن يكون المسيح الثالث الذي تنبأ به الميرزا كما جاء في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) نبيًّا أيضًا، كما لا ننسى رأي الميرزا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح القادم، بل لن يكون نبيًّا.

كما أنّ ادِّعاء بشير الدين محمود المتكرر أنّ القرآن سمى المسيح القادم نبيًّا كذب وتدليس على البسطاء، لأنه لا يثبت بأي وجه، ويقصد بشير الدين محمود الآية {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق...}، وقد أثبتُّ على سبيل الاختصار أنّ الميرزا أثبتَ أنّ الرسول المقصود في هذه الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وقد فصلت هذا الأمر في بحث مستقل ستجدونه في الجزء الرابع بإذن الله تعالى، وأيضا يرى الميرزا أنّ المسيح القادم النبيّ كما في حديث صحيح مسلم ليس إلا نبيًّا مجازيًا، وقد كرر الميرزا ذلك الرأي كثيرًا.

الدليل الرابع(1)

وكما قلت في الدليل الثالث أقول إنه ليس العيب في الميرزا وبشير الدين محمود، بل العيب على من صدَّقهما، فهل يمكن الاستدلال على نبوة مُدَّعي النبوة مثل الميرزا بأنّ ربه يلاش العاج قد قال له إنك نبيّ؟ ألم ينكر كل ذلك الميرزا وبشير الدين محمود بأنه يمكن لكل مُدَّع أنّ يقول على إلهاماته ووحيه إنها من الله سبحانه وتعالى، وأنّ الله سبحانه وتعالى سماه نبيًّا؟ وقَرَّر بشير الدين محمود ضرورة تسمية الله سبحانه وتعالى للنبيّ في القرآن الكريم!!!

يسأل بشير الدين محمود سؤالًا تقريريًا: " ألا نؤمن بجميع الأنبياء لأن الله تعالى سمّاهم أنبياء؟ فما السبب أنه عندما قال الله لموسى بأنك نبيّ أصبح هو نبيًا، وقال لعيسى أنك نبيّ صار هو نبيّا ولكنه قال اليوم للمسيح الموعود إنك نبيّ ومع ذلك لا يُعَدّ نبيّا؟ إذا كانت هناك كلمات أخرى لجعل أحد نبيّا فقدّموها لنا لنعلم أن المسيح الموعود سُمِّي نبيّا بأسلوب مختلف لذلك لم يكن نبيّا، علما أنه كان يُطلق على الأنبياء السابقين لقب نبيّ وكانوا يصيرون أنبياء. هل لأحد أن يُنكر نبوة المسيح الموعود مع نزول الوحي الإلهي المتواتر؟ ومن أنكره فلا بد أن يُنكر الأنبياء السابقين أيضًا لأن الأدلة والكلمات التي تثبت بها نبوة موسى والمسيح عليهما السلام توجد أدلة أقوى وكلمات أوضح منها لإثبات نبوة المسيح الموعود عليه السلام".

كما ذكرت من قبل، يستدل بشير الدين محمود على نبوة الميرزا بما قاله له ربه يلاش العاج، وهذا مجرد ادِّعاء، ويستطيع أي متنبئ كذّاب أن يَدَّعيَ أكثر من هذا، بل يَدَّعون أنهم آلهة، ولا أرى قيمة من نقل كلام

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 256.

الميرزا الذي يَدَّعي بشير الدين محمود أنّ ربه يلاش العاج قد ذكره فيها أنه نبيّ ورسول، ومن أراد الاطلاع على هذه النصوص؛ فهي موجودة في كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 254.

الدليل الخامس(1)

يذكر بشير الدين محمود الدليل على نبوة الميرزا وهو انطباق الشروط الثلاثة التي ذكرتُها في أول هذا البحث على الميرزا، وهي كثرة الإلهام والمكالمات، ووجود التبشير والإنذار في وحيه، وتسمية الله سبحانه وتعالى له نبيًّا، فقد أجبت على كل ذلك سابقًا، ولا داعي للتكرار.

الدليل السادس(2)

لا يختلف هذا الدليل السادس عن الأدلة السابقة، فقد تكلم بشير الدين محمود في إثبات معرفة الغيب بكثرة للأنبياء الرسل فقط، وطالما ثبت أن الميرزا يعرف الغيب بكثرة، وكان في وحيه المبشرات والإنذارات، فلا بد من أن يكون الميرزا نبيًّا، ولقد أثبتُّ في هذا الجزء إقرار الميرزا وبشير الدين محمود بوجود الكثير ممن ليسوا أنبياء سواء كانوا أولياء صادقين أو كاذبين، وكان لهم إلهامات كثيرة، كما أثبتُّ من كلام الميرزا من كتابه (حقيقة الوحي) الفصل الأول قدرة البعض من غير المؤمنين بمعرفة الغيب من الشيطان، وكان يجب على بشير الدين محمود ألا يترك ما قاله سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وقد أتيت به من قبل في هذا الجزء أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ حينما قال بانقطاع النبوة لم يبقَ إلا الرؤى الصالحة يَرَاهَا المُسْلِمُ أو ترى له، وأنّ الذي يلي النبوة هم فقط الخلفاء، ولم يسمهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالأنبياء.

---

(1) المصدر السابق صفحة 258.

(2) المصدر السابق صفحة 272.

الدليل السابع(1)

جاء فيه بشير الدين محمود بنصوص من الميرزا قال فيها على نفسه أنه نبيّ، أي يستدل بشير الدين محمود على نبوة الميرزا بما ادَّعاه الميرزا، أي يستدل بالادِّعاء على الادِّعاء.

الدليل الثامن

يقول بشير الدين محمود: "إنّ الدليل الثامن على نبوة الميرزا: " هو أنه عليه السلام نال نصيبًا وفيرًا من إنعامات الأنبياء التي ذُكرت في القرآن الكريم. وتحقّقت أيضًا في شخصه كافة وقائع الأنبياء التي ذكرها القرآن الكريم. فكل ما ذكره الله تعالى بحق الأنبياء موجود فيه عليه السلام، فكيف لا نؤمن به نبيّا؟"[2].

تجاهل بشير الدين محمود أنّ أدلة صدق الادِّعاء بالنبوة كما قال الميرزا على ثلاثة أنواع مجتمعة، وهي الأدلة العقلية والأدلة النقلية والأدلة السماوية، أما غير ذلك من إنعامات مُدَّعاة فلا تدخل في الأدلة المطلوبة لإثبات النبوة.

وقد ذكر من هذه الإنعامات فضل الأنبياء على بعضهم البعض، وكأنه قد ثبتت أفضلية الميرزا على غيره من الأنبياء بحسب زعمهم، ويعتبرون ذلك من أدلة نبوة الميرزا، كما ذكر بشير الدين محمود وصية سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأن نسلم على سيدنا عيسى عليه السلام إذا جاء، وحلول أنواع الدمار التي تستدعي بعثة رسول، ووقوع الأمراض بسبب تكذيب

---

(1) المصدر السابق صفحة 272.

(2) المصدر السابق صفحة 272.

الأنبياء، وبالآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}(1)، وزيادة أعداد الأتباع، وأن ربه أرسله حكمًا عدلًا، وبالآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}(2)، وبالآية {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}(3).

وإن شاء الله سبحانه وتعالى الردُّ على الاستدلال بالآية {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} سيكون في الجزء الرابع.

كما ذكر بشير الدين محمود في هذا الدليل الثامن آية الميثاق، حيث يقول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النبيّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ}(4)، يقول بشير الدين محمود: "هذه الوصية إنما هي بحق رسول الله ﷺ، وأوصى النبيّ ﷺ بحق المسيح الموعود عليه السلام أيضًا أن نبلِّغه سلامًا من النبيّ ﷺ، وقال: كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم".

ولأنّ الأحمديين يرون أنّ آية الميثاق في سورة آل عمران، مع آية ميثاق أخرى في سورة الأحزاب تفيدان استمرار النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنه مطلوب من سيدنا مُحَمَّد ﷺ أن يؤمن وينصر الرسول الذي بعده أي المسيح الموعود أي الميرزا غلام، فلذلك بإذن الله تعالى سوف أفرد لهذا الأمر بحثًا مستقلًا في الجزء الرابع.

---

(1) سورة الأنفال 24.

(2) سورة الفتح 29.

(3) سورة الحاقة 45-47.

(4) سورة آل عمران 82.

الدليل التاسع(1)

يقول بشير الدين محمود: "... المسيح الموعود كتب أنه ليس شرطًا للنبيّ أن يأتي بشريعة جديدة أو يكون تابعًا لنبيّ سبقه. وعندما أنكر نبوته لم يقل إلا أنه لم يأت بشريعة جديدة، ولم ينل النبوة مباشرة. فيثبت من ذلك بجلاء أنه ادّعى النبوة لأنه لم ينكر شروط النبوة".

وقد أجبتُ على ما في هذا الدليل سابقًا في هذا الجزء.

الدليل العاشر(2)

يقول بشير الدين محمود: " كلما اعتُرِض على المسيح الموعود عليه السلام بأنك ادّعيت النبوة فلم يُرَدّ عليه أنه ليس نبيّا، وهذا يُثبت أنه كان نبيّا، وإلا كان من السهل جدًا أن يقول في وجه المعترضين بأني لستُ نبيًّا. ولكنه عندما رد على هذا الاعتراض بعد عام 1901م قال بأنه ليس نبيّا يأتي بشريعة جديدة أو ينال النبوة مباشرة، وإلا كان سهلًا عليه أن يقول بكل صراحة بأنه ليس نبيّا، ولكنه لم يفعل ذلك".

التعليق:

ذكرتُ من قبل أنّ في سنة 1892م طلب الميرزا شطب كلمة نبيّ من الكتب التي جاء فيها كلمة نبيّ بخصوصه، وقد ذكرتُ ذلك الإعلان في هذا الجزء، بل أَقَرَّ به بشير الدين محمود وذكره كما جاء في كتاب (حقيقة النبوة) في صفحة 169 و288.

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 278.

(2) المصدر السابق صفحة 278.

الدليل الحادي عشر(1)

يقول بشير الدين محمود إنّه لولا أنه كان نبيّا ما أعلن ذلك في إعلاناته ونشر كتاب (إزالة خطأ) الذي أعلن فيه أنه نبيّ.

التعليق:

كما قلتُ من قبل؛ يكلم بشير الدين محمود الأحمديين اللاهوريين ويستدل على نبوة الميرزا بأنه ذكر في كتبه أنّ ربه يلاش العاج سماه نبيًّا، أي يستدل بالادِّعاء على الادِّعاء.

الدليل الثاني عشر(2)

يستدل بشير الدين محمود على نبوة الميرزا بتقريره لنبوته كما في كتاب الميرزا (حقيقة الوحي)، يقول بشير الدين محمود: يقول المسيح الموعود عليه السلام في "حقيقة الوحي": لقد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلًا على كمال الإفاضة الروحانية للنبيّ ﷺ، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه ﷺ"(3).

التعليق: لا يصح الاستدلال على الادِّعاء بادِّعاء.

---

(1) المصدر السابق صفحة 279.

(2) المصدر السابق صفحة 280.

(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 134 بالحاشية.

الدليل الثالث عشر(1)

يقول بشير الدين محمود إنه بسبب إفاضة سيدنا مُحَمَّد ﷺ على الميرزا وأن الله سبحانه وتعالى سماه نبيًا؛ إِذَنْ فإن الميرزا نبيّ.

التعليق: لا يصح الاستدلال على الادِّعاء بادِّعاء.

الدليل الرابع عشر(2)

يستدل بشير الدين محمود على نبوة الميرزا بانه لم يكن يعرف أنه نبيّ فلذلك لم ير نفسه أفضل من سيدنا عيسى عليه السلام، وحينما عرف أنه نبيّ فَضَّل نفسه على سيدنا عيسى عليه السلام.

التعليق: لا يصح الاستدلال على الادِّعاء بادِّعاء.

الدليل الخامس عشر(3)

يخاطب بشير الدين محمود الأحمديين اللاهوريين الذين يعتقدون هم أيضًا بالسلاسل الموسوية والمُحَمَّدية، ليثبت لهم أنّ نبوة الميرزا ثابتة، لأنه يجب أن يكون في نهاية السلسلة المُحَمَّدية نبيّ كما في آخر السلسلة الموسوية نبيّ وهو سيدنا عيسى عليه السلام.

التعليق: لا يصح الاستدلال على الادِّعاء بادِّعاء.

---

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 281.

(2) المصدر السابق صفحة 282.

(3) المصدر السابق صفحة 283.

الدليل السادس عشر(1)

يقول بشير الدين محمود إنّ وجود الفساد الكثير في العالم يستدعي وجود نبيّ، وهذا ما يسمونه بالأدلة العقلية، والرد على ذلك هو أنّ بشير الدين محمود بنفسه في تفسيره لسورة البقرة لكلمة (البينات) التي أعطاها الله سبحانه وتعالى للأنبياء لإثبات نبوتهم، قد اعتبر أنّ حاجة الزمان بسبب كثرة الفساد تثبت الاحتياج لنبيّ، وأنّ هذا الدليل لا يثبت نبوة نبيّ بالتحديد، ولكن تثبت الاحتياج لنبيّ، كما أنّ بشير الدين محمود اعتبر هذا الدليل العقلي ليس من البينات؛ أي ليس من الأدلة القطعية التي تثبتُ صدق نبوة نبيّ بالتحديد(2)، كما أنّ الميرزا نفسه في نصوص كثيرة قال

(1) المصدر السابق صفحة 286.

(2) يقول بشير الدين محمود في تفسيره لسورة البقرة لكلمة (البينات) التي أعطاها الله سبحانه وتعالى للأنبياء لإثبات نبوتهم للآية التالية: "{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} سورة البقرة (87)، حيث يقول: " بَيِّنات - هي تلك الأدلة التي في حد ذاتها تشكل برهانًا على صدق النبيّ. فالأدلة على نوعين: الأول ما يستنبط منه صدق نبيّ، فمثلًا نستدل بفساد أهل زمان ما على ضرورة مجيء نبيّ، فنقول: قد عم الفساد في العالم ونسي الناس الشرع وتركوا العمل بتعاليمه فلذلك لا بد من نبيّ... وهذا المُدَّعي هو النبيّ الموعود. فكل هذه الأمور يستنبط منها ضرورة ظهور نبيّ. إنها أدلة بلا شك، ولكنها ليست بينات. ويندرج في هذا النوع أيضًا تلك الأنباء التي تدل على قرب ظهور نبيّ، ولكنها لا تحدد زمن ظهوره، فهي ليست بَيِّنات ومنها على سبيل المثال الآيات والأحداث التي ظهرت قبيل مبعث مُحَمَّد- ﷺ -، والتي يمكن أن نستنبط منها صدقه. إنها أدلة على صدقه ولا شك، ولكنها لا تؤكد بصورة قطعية على أنّه النبيّ - ﷺ -، فلا تسمى بينات. والنوع الثاني من الأدلة تسمى بينات، وهي التي تشكل بحد ذاتها برهانًا مباشرًا على صدق النبيّ، وهي التي تجعل صدقه مشهودًا، والتي تبين الصدق من الباطل تبيانًا.. مثل الطاعون الذي أنبأ بتفشيه المسيح الموعود، وكذلك أنبأ النبيّ الكريم بذلك من

بأنّ حاجة الزمان باعتبارها دليلًا عقليًا تثبت الاحتياج لمصلح؛ سواءً أكان نبيًّا أو كان مجددًا[1].

قبله. فظهور الطاعون في زمنه ليس دليلًا على صدقه فقط، بل إنما هو "بينة"، لأن تحقق هذا النبأ لا يعين زمن ظهور المسيح المنتظر، وإنما يبين أيضًا أنّه هو نفسه المسيح المنتظر. إذَنْ فالبينة ما يدل على صدق النبيّ دلالة واضحة لا غبار عليها، وغيرها هو ما يثبت صدقه بالإشارة والتلميح فحسب. وأدلة صدق المسيح الموعود- عليه السلام- بعضها من نوع الإشارة والتلميح، وبعضها من البينات. والواقع أن كل نبيّ قد أوتي كلا النوعين من الأدلة، لان الأدلة الواردة في شكل الإشارة والتلميح وحدها لا تكفي لإثبات صدقه، بل لا بد إلى جانبها من البَيِّنات ليتضح صدقه لعامة الناس وإلا لن يعلموا أنّه هو الشخص المنتظر الموعود. لقد بين أبو حيّان معنى البَيِّنات في تفسيره فقال: البَيِّنات الحجج الواضحة الدالة على النبوة (تفسير البحر المحيط)".

(1) المصلح كما سيظهر من نصوص للميرزا غلام، ليس بالضرورة أن يكون نبيًّا، في كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 80 يقول الميرزا: "... فكنتُ أُفكر في هذا الأمر حتى كشف الله علي السرّ، فعلمت أن الله تبارك وتعالى لا يُرسل مصلحا.. رسولا كان أو مجددا.. إلا بإصلاحات اقتضتها كوائفُ مفاسد الزمان وأهل الأرضين...". ويقول أيضا في صفحة 192: " وهذا سرّ من أسرار الله تعالى وسُنّة من سننه.. أنه إذا أراد إصلاح الناس في وقت تسلّط الشيطان على قلوبهم، فينزل روحه على قلب عبد من عباده ومعه ملائكة، فيتنزل الملائكة في كل طرف، فيوحون إلى عباده أن قوموا واقبلوا الحق، فيأتونهم ويعطونهم قوةً لقبول الحق وتحمُّل المصائب. وما يظهر هذه التحريكات إلا عند ظهور رسول أو نبيّ أو محدَّث ولكن الجاهلون ما يعرفون هذا السر نبي الذي تهب منه رياح الهداية، ويغلطون فيه ويسلكون مسلك الاتفاقات، ولا يتدبّرون في أن الله قد جعل لكل شيء سببا، وما من متحرك في الكون إلا وله،مُحرّك أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ورضوا بخيالات سطحية وما كانوا من المتدبرين. والحق أن للملك لَمَّةً بقلب بني آدم وللشياطين لَمَّة، فإذا أراد الله أن يبعث مصلحا من رسول أو نبي أو محدث فيقوّي لَمَّةَ الملك ويجعل استعداداتِ الناس قريبة لقبول الحق، ويعطيهم لهم عقلا وفهما وهمة وقُوَّةَ تحمُّل المصائب ونور فهم القرآن ما كانت لهم قبل ظهور ذلك المصلح، فتُصفّى الأذهان، وتتقوى العقول، وتعلو الهمم ".

إذن بشير الدين محمود يخالف رأي الميرزا غلام في مسألة احتياج فساد الزمان لمن يصلحه؛ حيث يُقَرِّرُ بشير الدين محمود أنّ مثل هذا الفساد يحتاج لنبيّ، بينما الميرزا غلام يُقَرِّر أنّ فساد الزمان يحتاج لمصلح، وأنّ هذا المصلح ليس بالضرورة أن يكون نبيًّا، بل من الممكن أن يكون نبيًّا أو مُجَدِّدًا أو مُحَدَّثًا، وحينما قال الميرزا غلام بالاحتياج لنبيّ لم يقصد الاحتياج لنبيّ بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، لأنّ الميرزا غلام في زمن الكتب التي صَرَّح فيها برأيه هذا، مثل (حمامة البشرى) و(شهادة القرآن)، لم يكن يعتقد بنبوته أو أي نبوة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، وإنما كان يؤمن بأنه مجدد مُحَدَّث وليًّا من أولياء الله تعالى، وكان على بشير الدين محمود عدم مخالفة نبيّه الحكم العدل المُطَهَّر المعصوم.

الدليل السابع عشر(1)

يقول بشير الدين محمود إنّ الميرزا نبيّ لأنّ عدم وجود نبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ يثبت عدم أفضلية وفيوض سيدنا مُحَمَّد ﷺ على غيره من الأنبياء.

موضوع عدم جواز تفضيل أي نبيّ ولو كان سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ على أي نبيّ آخر، ولو كان سيدنا يونس عليه السلام فصّلتُه في الفصل الخاص بسيدنا يونس عليه السلام في الجزء السادس.

(1) المصدر السابق صفحة 287.

الدليل الثامن عشر(1)

يذكر بشير الدين محمود النصوص من كلام الميرزا لإثبات نبوة الميرزا، وكما قلت سابقًا إن نصوص الميرزا التي يَدَّعي بشير الدين محمود أنها تثبت نبوة الميرزا في مواجهة الأحمديين اللاهوريين لا تلزمنا في هذا البحث.

الدليل التاسع عشر(2)

يقول بشير الدين محمود: يقول المسيح الموعود عليه السلام في بيان الآية: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}: "إن هذه الآية نبوءة عن نبيّ سيظهر في الزمن الأخير، وإلا فلا مبرر لإطلاق تسمية أصحاب رسول الله على الذين سيولَدون بعده ﷺ ولم يروه ﷺ . لم يقل الله تعالى في الآية المذكورة آنفًا: وآخرين من الأمة، بل قال: ﴿وآخرين منهم﴾ ويعرف الجميع أن ضمير "منهم" عائد على الصحابة رضي الله عنهم لذا لا تنطبق كلمة "منهم" إلا على الذين يوجد فيهم رسول هو بروز للنبيّ ﷺ . وقد سماني الله تعالى مُحَمَّدا وأحمد في البراهين الأحمدية قبل 26 عامًا وعدّني بروزًا للنبيّ ﷺ" (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد22، ص503)"، لا أرى(3) حاجة لشرح طويل لهذا المقتبس. يقول المسيح الموعود إن في ﴿وآخرين منهم﴾ إشارة إلى حزب سيكون مثل الصحابة. والمعلوم أنه لا يمكن أن يكون هناك حزب مثل الصحابة ما لم يكن فيهم رسول. إذًا، فكان عليه السلام رسولًا ولم يكن رسول مثله

---

(1) المصدر السابق صفحة 288.

(2) المصدر السابق صفحة 292.

(3) هذا كلام بشير الدين محمود.

في الأمة قبله، أي هو ليس نبيّا أو رسولًا جزئيًا لأن المسيح الموعود عليه السلام طبّق الآية: "وآخرين منهم" على نفسه، بل في بعض الأماكن طبّق كلمة "آخرين" على جماعته حصرًا بكلمات واضحة. ولو افترضنا أن رسولًا مثله عليه السلام جاء قبله أيضًا ستكون جماعته أيضًا جماعة صحابة رسول الله بحسب الآية: "وآخرين منهم". ولكن لأنه ما من جماعة في هذا الأمة عُدّت "آخرين" إلا جماعة المسيح الموعود عليه السلام فتبين أن الرسول أيضًا هو المسيح الموعود وحده. ولأنه كان هناك محدّثون كثيرون لذا ثبت أيضًا أن رسالة المسيح الموعود عليه السلام ليست رسالة المُحَدَّثية لأن السابقين ما كانوا مصداق هذه الآية التي أُنبئ فيها برسول مع كونهم محدَّثين".

الردُّ على الادِّعاء أنّ الآيات السابقة من سورة الجمعة تثبت نبوة الميرزا، جعلته في الجزء الرابع.

الدليل العشرون(1)

كما ذكرت سابقًا فإنّ بشير الدين محمود يخاطب الأحمديين اللاهوريين باعتبار أن كلام الميرزا ثقة عندهم، فيستدل بكلام الميرزا لإثبات نبوته، وكل هذا كما قلتُ سابقًا لا يلزمنا في شيء، فكلام الميرزا لإثبات نبوته هو من الادِّعاء الذي يحتاج لدليل لإثبات صحته.

(1) المصدر السابق الصفحة 293.

أدلة الجماعة الأحمدية التي تحاول بها إثبات أن نبوة الميرزا غلام نبوة حقيقية

وكما ذكرتُ من قبل، فقد نشرت الجماعة الأحمدية القاديانية في موقعهم الرسمي بالإنترنت مجموعة من الأدلة ترى أنها تثبت النبوة الحقيقية للميرزا، ولم تختلف الأدلة التي سطروها عما قاله بشير الدين محمود كثيرًا، إلا أنهم أضافوا بعض الأدلة مثل:

1- أخلاق الميرزا قبل وأثناء ادِّعاء النبوة

وفي الحقيقة فإنّ مبدأ حسن الخلق لا يُثبت النبوة، ولكن ثبوت سوء الأخلاق قبل أو أثناء النبوة يثبت كذب مُدَّعي النبوة، فليس كل من كان على خلق حسن نبيًّا، ولكن لا يوجد نبيّ على خلق سيئ سواءً أكان قبل النبوة أو أثناءها، وفي الحقيقة فإنّ الميرزا قبل ادِّعاء النبوة بسنوات أي في سنة 1864م قد سرق مال أبيه، ولم يكتفِ بذلك بعد سنوات وهو يروي القصة لزوجه (نصرت جيهان)، حمد ربه أنّ المحكمة لم تحكم على ابن عمه المحتال بما يستحق من السجن، حتى لا يقال إنّ ابن عم الميرزا سارق وقد حكم عليه بالسجن[1].

(1) هل يكون النبيّ قبل الوحي والرسالة سارقًا؟ هل يحق للابن أنْ يسرق مال أبيه، وله إخوة؟ هل يستطيع إنسان عاقل عمره 29 سنة - بحسب تقدير الطائفة الأحمدية القاديانية لتاريخ مولد الميرزا - أنْ ينفق راتب معاش التقاعد السنوي لأبيه - بعد ما سرقه - في ليلة واحدة؟ هل يصح من إنسان عاقل بالغ عمره 29 مرشح للنبوة أن يتلاعب به شخص سيئ الخلق ويخدعه ويجعله يبدد مال أبيه؟ فهل مثل هذا الشاب الساذج السيئ الخُلق من الممكن أنْ يصبح نبيّا ورسولًا؟ بل يدعي الميرزا أنه أعظم من الكثير من رسل الله تعالى. هذا هو الميرزا القادياني نبيّ الأحمديين القاديانيين.

وهذه القصة نجدها في الرواية 49 من كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابن الميرزا البشير أحمد.

يقول البشير أحمد "49. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي قالت: عندما كان المسيح الموعود عليه السلام شابًا ذهب لاستلام الراتب التقاعدي لجدك (والد المسيح الموعود عليه السلام). وذهب خلفه ميرزا إمام الدين. وعندما استلم الراتبَ أخذه إمام الدين بخداعه والتحايل عليه في مشوار خارج قاديان بدل أن يأتي به إلى قاديان، وظلّ يتنقّل به من مكان إلى مكان حتى بدّد (إمام الدين) كل النقود، ثم تركه وذهب إلى مكان آخر. فشعر المسيح الموعود بالخجل ولم يرجع إلى البيت. وحيث إن جدّك كان يرغب دومًا في توظيفه فإنه عليه السلام توجه إلى بلدة سيالكوت وعمل موظفاً في مكتب نائب المفوض براتب ضئيل. فظل يعمل هناك مدة ثم لما مرضت جدتك أرسل إليه جدّك رسالة مع شخص ليترك الوظيفة ويعود، فعلى الفور سافر. فلما وصل إلى أمرتسر واستأجر عربة للوصل إلى قاديان كان قد وصل إلى هناك شخص من قاديان. وأخذ هذا الشخص يقول في أثناء الطريق لصاحب العربة أسرع لأن حالتها كانت خطيرة، ثم قال بعد قليل: كانت حالتها خطيرة جدًّا فأسرع لأنني أخشى أن تكون قد توفيت إلى الآن. تقول والدتي: كان عليه السلام يقول: كنت قد فهمت من كلامه هذا أن والدتي قد توفيت لأنها لو كانت على قيد الحياة لما تكلم بمثل هذا الكلام. فلما وصل إلى قاديان عرف أنها توفيت حقًّا. تقول والدتي: قال عليه السلام: عندما تركني ميرزا إمام الدين صار يتجول هنا وهناك، وأخيرا هاجم قافلةً مُحمّلةً بالشاي لينهبها، وقُبض عليه، ثم أُطلق سراحه في المحكمة. كان عليه السلام يقول: يبدو أن الله تعالى قد أنقذه من السجن من أجلنا لأنه لو بقي في السجن – فبغضّ النظر عن سيرة هذا الشخص الشرير – لقال الناس عنا: إن ابن عمّه كان سجينا. أقول: إن مرحلة توظفه عليه السلام في سيالكوت كانت من 1864 إلى 1868 يجب ألا يفهم من هذه الرواية أن المسيح الموعود عليه السلام قد توظف في سيالكوت لأن مرزا إمام قد أخذ منه بخداعه والتحايل عليه مبلغ الراتب التقاعدي لجدي، وذلك لأن المسيح الموعود عليه السلام قد صرح في بعض مؤلفاته أن السبب الرئيس في توظفه هو أن والده كان يلح عليه بذلك، وإلا فإنه عليه السلام كان راغبًا عن التوظيف، وهو السبب الرئيس وراء تركه الوظيفة لأنه كان يكره التوظف وكان يكتب دائماً إلى والده يستأذن بترك الوظيفة ولكنه لم يكن يسمح له بذلك، ولكن عندما مرضت جدتي سمح له جدي بترك الوظيفة والعودة إلى البيت" انتهت الرواية.

والتعليق على هذه الرواية:

2- الخسوف والكسوف في رمضان

ويقصدون وقوع الخسوف والكسوف في شهر رمضان سنة 1894م، في زمن الميرزا، وأنّ هذا هو من أدلة ثبوت نبوته، وقد جعلتُ الرد على هذا الموضوع تفصيلًا في هذا الجزء لاحقًا.

3- تحقق النبوءات والمباهلات

جعلت الردَّ التفصيلي على هذا الادِّعاء بذكر بعض النبوءات الكبيرة بالنسبة للميرزا والأحمديين، التي تثبت أنه دجَّال في الجزء الخامس.

1- لو اعتبرنا تاريخ مولد الميرزا بحسب تحديد جماعته في 1835م، وقد هرب إلى مدينة سيالكوت مباشرة بعد تبديد مال أبيه في 1864م، وهذا معناه أنّ الميرزا كان عمره وقت التبديد لمال أبيه 29 سنة، أي كان رجلًا بالغًا عاقلًا مسؤولًا عن تصرفاته.

2- هل الذي بدّد المال هو الميرزا؟ أم (إمام الدين) ابن عم الميرزا، حيث وضع المترجم اسم "إمام الدين" بين قوسين ولا يوجد في النسخة الأصلية الأوردية اسم "إمام الدين"، وإذا أراد المترجم أن يقول إنّ المقصود والفاعل للتبديد هو "إمام الدين"، وليس الميرزا بحسب قواعد اللغة الأوردية، فكان واجبًا عليه التنبيه في الحاشية أنه قد أضاف الاسم لبيان الفاعل، ولا يضع الأقواس في أصل النص المُتَرجم.

3- الأمر الآخر هو أنّ الميرزا رأى أنه من العار أنْ يقال إنّ ابن عمه دخل السجن، ولكن لا يهمه أن يكون قريبه سارقًا وناهبًا شريرًا، وأنّ الميرزا ارتضى بعدم معاقبة مستحق للعقوبة وهو ابن عمه حتى لا يقال إنّ قريبه في السجن، بينما الحبيب المصطفى ﷺ قال " لو أنّ فاطمة بنت مُحَمَّد سرقت لقطع مُحَمَّد يدها" أو كما قال ﷺ، فشرف الميرزا أعَزُّ عنده من تطبيق العقوبة على مستحقٍ لها.

4- إقرار زوج الميرزا أنه شعر بالخجل ولم يعد إلى البيت، مما يدل بشكل قطعيّ على سذاجة الميرزا القادياني وقلة عقله وعدم أمانته، وأنه قام بفعل مُشين.

4- ادِّعاء إعجاز الميرزا في اللغة العربية

يقصدون بعد أنْ كان الميرزا لا يعرف من اللغة العربية إلا أقل القليل، فقد جعله ربه يلاش العاج معجزًا في اللغة العربيـة فـي ليلـة واحـدة، وقـد جعلتُ الردَّ على هذا الادِّعاء في الجزء الخامس.

الباب الثالث

الردُّ على الأدلة النقلية من الأحاديث، التي يَدَّعي الميرزا والجماعة الأحمدية القاديانية أنها تثبت صدق ادِّعاء الميرزا

محتويات هذا الباب:

الفصل الأول: نقض نبوة الميرزا بسبب توريثه ممتلكاته لأولاده.

الفصل الثاني: **الردُّ** على أنّ الخسوف والكسوف اللذين حدثا في رمضان في زمن الميرزا غلام هما من آيات صدق الميرزا.

الفصل الثالث: **الردُّ** على أنّ المسيح الموعود في حديث البخاري "وإمامكم منكم" لا بد أن يولد مسلمًا، وأنه هو نفسه الامام المهدي.

الفصل الرابع: **الردُّ** على الادِّعاء أنّ موت سيدنا عيسى عليه السلام يثبت من خلال الاستدلال بالحديث "لو كان موسى وعيسى حَيَّيْن".

الفصل الأول

نقض نبوة الميرزا بسبب توريثه ممتلكاته لأولاده

هل من حق أبناء وأزواج النبيّ أن تنتقل إليهم بالتوريث بعد موت الأنبياء ملكية ما كان يملكه النبيّ عليه السلام في حياته؟

هل ثابت من المصادر الأحمدية القاديانية الرسمية توريث ما ملكه الميرزا القادياني في حياته لأبنائه من بعد موته؟ وهل كان الميرزا القادياني موافقًا على أن يرثه أبناؤه بعد موته؟

سنرى بعون الله تعالى في هذا الفصل من خلال الأحاديث الشريفة المرفوعة، والتطبيق العملي من صحابته الكرام رضي الله عنهم، تقريرًا لمبدأ انتفاع ورثة النبيّ ﷺ فقط بالريع لِمَا كان يملكه سيدنا مُحَمَّد ﷺ من ماديات بقدر احتياجهم. وأنّ ما يكون في مِلكية النبيّ ﷺ من ماديات في حياته لا تُوَرَّث كمِلكية لورثته الشرعيين بعد موته، وإنّما هي صدقة كما في حال الأموال والممتلكات، ويجوز انتفاع ورثته من ريعها بقدر الاحتياج.

وسوف نرى ثبوت توريث الميرزا لأبنائه ما يمتلكه، بل تكلم الميرزا في حياته بخصوص المستحق من أولاده أن يرثه، ومن الذي يجب حرمانه من أولاده من الميراث، وسنرى أيضًا التأكيدات من أبناء الميرزا مثل (البشير أحمد) كما جاء في كتابه (سيرة المهدي)، ومن كلام بشير الدين محمود من خلال ما كتبه علماء الأحمدية كما في كتاب (التذكرة) بذكرهم رأي بشير الدين محمود في وراثتهم هو وأخوته لأبيهم من منقولات وأموال، فكيف مع ثبوت التوريث يقينًا لأبناء الميرزا من أبيهم

يكون الميرزا نبيًّا ورسولًا على الحقيقة؟ وهو ما تعتقده الطائفة الأحمدية القاديانية!!!

كما سوف نرى نصوصًا للميرزا في تفسيره للآية {ومما رزقناهم ينفقون} من سورة البقرة الآية 4، أنه يرى أنّ الأنبياء لا يصح لهم إلا الإنفاق الكامل لِمَا يمتلكون ولا يحتفظون في بيوتهم حتى بدينار واحد، حيث يقرر- من وجهة نظره - أنّ الأتقياء ينفقون بعض ما عندهم ويحتفظون بالبعض بسبب النقص في روحانيتهم وحالة العمى - أي عدم البصيرة - التي هم فيها، بينما الصالحون وهم المبصرون وهم الأعلى درجة من المتقين – بحسب رأي الميرزا- ينفقون كل ما عندهم ولا يحتفظون بأموال عندهم، ومن هؤلاء سيدنا مُحَمَّد ﷺ مما يؤكد أن الميرزا القادياني لم يكن يعتقد بنبوة حقيقية له أبدًا.

إقرار الميرزا غلام أنّ الأنبياء لا يصح لهم إلا إنفاق جميع ما يمتلكون، وأنه يجب عليهم ألا يحتفظوا في بيوتهم حتى بدينار واحد:

ينقل أتباع الميرزا كلامه بخصوص تفسيره للآية {ومما رزقناهم ينفقون} من سورة البقرة تحت العنوان: "الإنفاق من رزق الله" حيث يقول الميرزا: "ثم ورد في صفة المتقين: (ومما رزقناهم ينفقون) سورة البقرة الآية 4، الملاحظ أنّ الله تعالى قد ذكر هنا أنّ المتقي ينفق (مما) رزقه الله، ذلك لأنه يكون أعمى في تلك المرحلة، ولذلك قيل: إنه ينفق في سبيل الله بعض ما رزقه الله تعالى. الحق أنه لو كان بصيرًا لأدرك أنّ لا شيء له، بل كل شيء هو لله تعالى. فهذا حجاب لا بد له منه في مرحلة الاتقاء. في حالة الاتقاء دفعته تقواه لإنفاق بعض ما رزقه الله تعالى. سأل النبيّ ﷺ في أيام وفاته عائشة رضي الله عنها: هل في البيت شيء. قيل: هناك دينار واحد. قال ﷺ: ليس من شيمة المتحد المتفاني في ربه أن يحتفظ

عنده بشيء[1]. كان النبيّ ﷺ قد تجاوز مقام الاتقاء ووصل مقام الصلاح، ولذلك لم يقل الله فيه أنه ينفق "مما"، أي من بعض ما عنده. لأن من احتفظ ببعض وأنفق بعضا فهو أعمي. وهذا من مواصفات المتقي، لأن عليه أن يحارب نفسه في الإنفاق في سبيل الله أيضًا، فيعطي بعضا ويحتفظ ببعض، أما رسول الله ﷺ فأنفق كل شيء في سبيل الله ولم يحتفظ بشيء لنفسه، كما أنني ذكرت في مقالي الذي قرأ في مؤتمر الأديان الأعظم ثلاث حالات للنفس التي يمر بها الإنسان منذ البداية إلى النهاية، كذلك فإن القرآن الكريم الذي جاء ليطور الإنسان في كل مراحل الرقي قد بدأ بالاتقاء. إنّ الاتقاء سبيل التكلف، ومجال محفوف الأخطار. إنه يحمل سيفا في يده، وإزاءه سيف مستل، فلو نجا نال النجاة، وإلا رد إلى أسفل السافلين، ومن أجل ذلك لم يصف الله المتقي بأنه ينفق كل ما رزقناه. المتقي لا يملك القوة الإيمانية التي هي يملكها النبيّ، حتى ينفق كل ما آتاه الله في سبيله كما فعل هادينا الكامل ﷺ، ومن أجل ذلك فُرضت عليه ضريبة قليلة ليتذوق طعم الإنفاق في سبيل الله ويستعد للمزيد من الإيثار"[2].

واضح من كلام الميرزا أنه يرى أنه لا يصح أن يكون للنبيّ ﷺ شيء مما يملكه في بيته، وإلا فهو من المتقين عمي البصيرة وهم الأقل في الدرجة من الأنبياء، فكيف نقبل أنْ يكون الميرزا القادياني نبيًّا ورسولًا، وعنده ما عنده من الممتلكات والأموال التي تم توريثها لأبنائه كما سنرى؟

(1) لم أجد هذا الحديث الذي يرويه الميرزا بهذا النص، ولكن لعل الميرزا كان يقصد الحديث التالي كما جاء في كتاب (كنز العمال): "عن عائشة قالت: مات أبو بكر فما ترك دينارًا ولا درهمًا وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال".

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد الأول بتاريخ 1897م صفحة 28.

النصوص الحديثية التي تثبتُ عدم جواز توريث الأنبياء ما يملكون من أموال وممتلكات للورثة الشرعيين

النصوص من كتب الحديث التي يُقِرُّ الميرزا والجماعة الأحمدية القاديانية بأنها موثوق بها ومُعتَرَف بها ومُسلم بها عندهم، فإذا ثبت عدم جواز توريث الأنبياء يقينًا، فلا يجوز للميرزا غلام إنْ كان نبيًّا أن يورث ورثته الشرعيين أي ميراث مادي سواء كان من الأموال والمقتنيات أو من المنقولات، لأنه يَدَّعي أنه نبيّ ورسول وظلٌ لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، ويَدَّعي أتباعه الأحمديون أنه نبيّ حقيقي، وسأذكر مختصرًا للحديث، بينما كامل الحديث وضعته في الحاشية.

في صحيح البخاري: حيث أَقَرَّ الصحابة رضي الله عنهم أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال: "لا نُورَثُ ما تَرَكْنا صَدَقَةٌ "(1).

(1) "انْطَلَقْتُ حتَّى أدْخُلَ علَى عُمَرَ أتاهُ حاجِبُهُ يَرْفا، فقالَ: هلْ لكَ في عُثْمانَ، وعَبْدِ الرَّحْمَنِ، والزُّبَيْرِ، وسَعْدٍ يَسْتَأْذِنُونَ، قالَ: نَعَمْ، فَدَخَلُوا فَسَلَّمُوا وجَلَسُوا، فقالَ: هلْ لكَ في عَلِيٍّ، وعبَّاسٍ، فأذِنَ لهما، قالَ العبَّاسُ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وبيْنَ الظّالِمِ اسْتَبَّا، فقالَ الرَّهْطُ: - عُثْمانُ وأَصْحابُهُ -: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ اقْضِ بيْنَهُما، وأَرِحْ أحَدَهُما مِنَ الآخَرِ، فقالَ: اتَّئِدُوا، أنْشُدُكُمْ باللَّهِ الذي بإذْنِهِ تَقُومُ السَّماءُ والأرْضُ، هلْ تَعْلَمُونَ أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: لا نُورَثُ ما تَرَكْنا صَدَقَةٌ يُرِيدُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ؟ قالَ الرَّهْطُ: قدْ قالَ ذلكَ، فأقْبَلَ عُمَرُ علَى عَلِيٍّ، وعبَّاسٍ فقالَ: أنْشُدُكُما باللَّهِ هلْ تَعْلَمانِ أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ ذلكَ؟ قالا: نَعَمْ، قالَ عُمَرُ: فإنِّي مُحَدِّثُكُمْ عن هذا الأمْرِ، إنَّ اللَّهَ كانَ خَصَّ رَسوله ﷺ في هذا المالِ بشيءٍ لَمْ يُعْطِهِ أحَدًا غَيْرَهُ، فإنَّ اللَّهَ يقولُ: {ما أفاءَ اللَّهُ علَى رَسولِهِ منهمْ فَما أوْجَفْتُمْ} [الحشر: 6] الآيَةَ، فَكانَتْ هذِه خالِصَةً لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ واللَّهِ ما احْتازَها دُونَكُمْ، ولا اسْتَأْثَرَ بها علَيْكُم، وقدْ أعْطاكُمُوها وبَثَّها فِيكُمْ حتَّى بَقِيَ مِنْها هذا المالُ، وكانَ النبيّ ﷺ يُنْفِقُ علَى أهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِن هذا المالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ ما بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مالِ اللَّهِ، فَعَمِلَ النبيّ ﷺ بذلكَ حَياتَهُ، أنْشُدُكُمْ باللَّهِ: هلْ تَعْلَمُونَ ذلكَ؟ فقالوا: نَعَمْ، ثُمَّ قالَ لِعَلِيٍّ وعبَّاسٍ: أنْشُدُكُما اللَّهَ، هلْ تَعْلَمانِ ذلكَ؟ قالا: نَعَمْ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ

في صحيح البخاري: قالَ أَبُو بَكْرٍ: إنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: "لا نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ"(1).

نَبيَّهُ ﷺ، فقالَ أبو بَكْرٍ: أنا ولِيُّ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَضَها أبو بَكْرٍ فَعَمِلَ فيها بما عَمِلَ فيها رَسولُ اللَّهِ ﷺ، وأَنْتُما حِينَئِذٍ - وأَقْبَلَ علَى عَلِيٍّ وعبَّاسٍ - تَزْعُمانِ أنَّ أبا بَكْرٍ فيها كَذا، واللَّهُ يَعْلَمُ أنَّه فيها صادِقٌ بارٌّ راشِدٌ تابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أبا بَكْرٍ، فَقُلتُ: أنا ولِيُّ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وأَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُها سَنَتَيْنِ أعْمَلُ فيها بما عَمِلَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ وأَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جِئْتُمانِي وكَلِمَتُكُما علَى كَلِمَةٍ واحِدَةٍ، وأَمْرُكُما جَمِيعٌ، جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي نَصِيبَكَ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، وأَتانِي هذا يَسْأَلُنِي نَصِيبَ امْرَأَتِهِ مِن أبِيها، فَقُلتُ: إنْ شِئْتُما دَفَعْتُها إلَيْكُما علَى أنَّ عَلَيْكُما عَهْدَ اللَّهِ ومِيثاقَهُ، لَتَعْمَلانِ فيها بما عَمِلَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ، وبِما عَمِلَ فيها أبو بَكْرٍ، وبِما عَمِلْتُ فيها مُنْذُ ولِيتُها، وإلَّا فلا تُكَلِّمانِي فيها، فَقُلْتُما: ادْفَعْها إلَيْنا بذلكَ، فَدَفَعْتُها إلَيْكُما بذلكَ، أنْشُدُكُمْ باللَّهِ، هلْ دَفَعْتُها إلَيْهِما بذلكَ؟ قالَ الرَّهْطُ: نَعَمْ، فأقْبَلَ علَى عَلِيٍّ وعبَّاسٍ، فقالَ: أنْشُدُكُما باللَّهِ، هلْ دَفَعْتُها إلَيْكُما بذلكَ؟ قالا: نَعَمْ، قالَ: أفَتَلْتَمِسانِ مِنِّي قَضاءً غيرَ ذلكَ، فَوالذي بإذْنِهِ تَقُومُ السَّماءُ والأرْضُ، لا أقْضِي فيها قَضاءً غيرَ ذلكَ حتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فإنْ عَجَزْتُما عنْها فادْفَعاها إلَيَّ، فأنا أكْفِيكُماها.". الراوي: مالك بن أوس بن الحدثان المُحَدِّث: البخاريّ المصدر: صحيح البخاريّ الصفحة أو الرقم: 7305 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(1) أنَّ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - ابْنَةَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وفَاةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، أنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا، ممَّا تَرَكَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ممَّا أفَاءَ اللَّهُ عليه، 3093- فَقالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: لا نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بنْتُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حتَّى تُوُفِّيَتْ، وعَاشَتْ بَعْدَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، قالَتْ: وكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا ممَّا تَرَكَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِن خَيْبَرَ، وفَدَكٍ، وصَدَقَتَهُ بالمَدِينَةِ، فأبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذلكَ، وقالَ: لَسْتُ تَارِكًا شيئًا، كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ به إلَّا عَمِلْتُ به، فإنِّي أَخْشَى إنْ تَرَكْتُ شيئًا مِن أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ فأمَّا صَدَقَتُهُ بالمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إلى عَلِيٍّ، وعَبَّاسٍ، وأَمَّا خَيْبَرُ، وفَدَكٌ، فأمْسَكَهَا عُمَرُ، وقالَ: هُما صَدَقَةُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتي تَعْرُوهُ ونَوَائِبِهِ، وأَمْرُهُما إلى مَن ولِيَ الأمْرَ، قالَ: فَهُما علَى ذلكَ إلى اليَومِ. الراوي: أبو بكر الصديق المُحَدِّث: البخاريّ المصدر: صحيح البخاريّ، الصفحة أو الرقم: 3092 خلاصة حكم ا المُحَدِّث: صحيح.].

في صحيح البخاري: قالَ أبو بَكْرٍ: سَمِعْتُ النبيّ ﷺ، يقولُ: "لا نُورَثُ ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ "(1).

في صحيح البخاري: قالَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ: "لا يَقْتَسِمُ ورَثَتي دِينَارًا ولَا دِرْهَمًا ما تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، ومَئُونَةِ عَامِلِي فَهو صَدَقَةٌ"(2).

في صحيح البخاري: "كَانَتْ أمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ ممَّا أفَاءَ اللَّهُ علَى رَسولِهِ ﷺ، ممَّا لَمْ يُوجِفِ المُسْلِمُونَ عليه بخَيْلٍ ولَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، يُنْفِقُ علَى أهْلِهِ منها نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ ما بَقِيَ في السِّلَاحِ والكُرَاعِ، عُدَّةً في سَبيلِ اللَّهِ"(3).

واضح من هذا الحديث الشريف أنه ﷺ لم ينتفع ممَّا أفَاءَ اللَّهُ عليه إلا بالنفقة على نفسه وبيته لمدة عام قابل للتجديد، وما زاد على نفقة العام ينفقه سيدنا مُحَمَّد ﷺ في سبيل الله، ولذلك رأى الصحابة وعلى رأسهم سيدنا أبو بكر أنْ يفعل مع الورثة الشرعيين لرسول الله ﷺ كما كان يفعل سيدنا مُحَمَّد ﷺ مع من يعولهم.

وفي صحيح مسلم: "لا يَقْتَسِمُ ورَثَتي دِينارًا، ما تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسائِي ومَؤُونَةِ عامِلِي، فَهو صَدَقَةٌ"(4).

---

(1) "أنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، والعَبَّاسَ، أتَيَا أبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا، أرْضَهُ مِن فَدَكٍ، وسَهْمَهُ مِن خَيْبَرَ، فَقالَ أبو بَكْرٍ: سَمِعْتُ النبيّ ﷺ، يقولُ: لا نُورَثُ ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إنَّما يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّد في هذا المَالِ واللَّهِ لَقَرَابَةُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ أحَبُّ إلَيَّ أنْ أصِلَ مِن قَرَابَتِي" الراوي: عائشة أم المؤمنين المُحَدِّث: البخاريّ المصدر: صحيح البخاريّ الصفحة أو الرقم: 4035 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(2) صحيح البخاريّ: "أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: لا يَقْتَسِمُ ورَثَتي دِينَارًا ولَا دِرْهَمًا ما تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، ومَئُونَةِ عَامِلِي فَهو صَدَقَةٌ." الراوي: أبو هريرة المُحَدِّث: البخاريّ المصدر: صحيح البخاريّ الصفحة أو الرقم: 2776 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(3) الراوي: عمر بن الخطاب المُحَدِّث: البخاريّ المصدر: صحيح البخاريّ الصفحة أو الرقم: 4885 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(4) صحيح مسلم: "لا يَقْتَسِمُ ورَثَتي دِينارًا، ما تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسائِي ومَؤُونَةِ عامِلِي، فَهو صَدَقَةٌ" الراوي: أبو هريرة المُحَدِّث: مسلم المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 1760 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

وفي صحيح مسلم: قالَتْ عَائِشَةُ لأزواج النبيّ ﷺ: أليسَ قدْ قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: لا نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ"(1).

وفي سنن الترمذي: يقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ: " إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ"(2).

وفي سنن أبي داود: "وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ"(3).

---

(1) "أنَّ أزْوَاجَ النبيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، أرَدْنَ أنْ يَبْعَثْنَ عُثْمَانَ إلى أبِي بَكْرٍ يَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ، فَقالَتْ عَائِشَةُ: أليسَ قدْ قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: لا نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ." الراوي: عائشة أم المؤمنين المُحَدِّث: البخاريّ المصدر: صحيح البخاريّ الصفحة أو الرقم: 6730 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(2) الترمذي 2682 - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ البَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ المَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا [ص: 49] سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»: وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الحَدِيثَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ هَكَذَا حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا الحَدِيثُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النبيِّ ﷺ «وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ خِدَاشٍ، وَرَأْيُ مُحَمَّد بْنِ إِسْمَاعِيلَ هَذَا أَصَحُّ»

(3) سنن أبي داود 3641 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرْهَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي، أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ، قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ

وفي سنن ابن ماجة: " إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ"(1).

واضح أنّ قصد سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ كافة الأنبياء وهو ﷺ منهم لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما الوراثة في العلم، حيث استخدم سيدنا مُحَمَّد ﷺ "ال" التعريف الدالة على الجنس أي جنس الأنبياء جميعهم.

وقد جاء أحد علماء الأحمدية بآيات من القرآن الكريم ليثبت أنّ ما قام به أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في منع التوريث لفاطمة عليها السلام ليس إلا في الأنفال والغنائم ولم يتعرضا لِمَا ورثه أزواجه من أموال ومنقولات خارج نطاق الأنفال والغنائم.

طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»

(1) ابن ماجة: 223 - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، أَتَيْتُكَ مِنَ الْمَدِينَةِ، مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنِ النبيّ ﷺ: قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ».

وهذه هي الآيات:

قوله تعالى: {وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(1)

وقوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}(2)

وقوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(3)

وفي الحقيقة يكفيني للرد على هذا العالم الأحمدي، ما ذكرتُه سابقًا في هذا البحث من كلام الميرزا، حيث قال الميرزا إنّ الصالحين ويقصد بهم الأنبياء ومنهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ لا يتركون في بيوتهم دينارًا ولا درهمًا، ومن يترك شيئًا فهو من المتقين عُمْي البصيرة ناقصي الإيمان كما وصفهم الميرزا القادياني بنفسه، فهل يمكن وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ بهذا النقص أيها العالم الأحمدي؟ ومن خلال رأي الميرزا فلم يكن هناك شيء في بيوت أمهات المؤمنين أزواج سيدنا مُحَمَّد ﷺ يمكن توريثه أو اقتسامه.

وكلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما رواه أبو بكر "لا نُورَثُ ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ" عام في كل ما كان يملكه وتركه بوفاته ﷺ، وقوله ﷺ " إِنَّما يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ في هذا المَالِ" يؤكد أنّ آل النبيّ ﷺ إنما يأكلون فيما تركه سيدنا مُحَمَّد ﷺ أي من ريعه ولا يتملكونه بالتوريث.

---

(1) سورة الحشر 6.

(2) سورة الأنفال 1.

(3) سورة الأنفال 41.

النصوص الأحمدية التي تثبت أنّ وراثة الأنبياء مثل سيدنا زكريا وداوود عليهم السلام كانت للعلم والنبوة وليست للأموال والممتلكات.

قد يقول بعض الأحمديين إنّ القرآن الكريم يُثبتُ توريث الأنبياء لورثتهم الشرعيين، وبالتالي يصبح عدم جواز توريث الأنبياء الذي جاء في الأحاديث إنّما كان خاصًا بسيدنا مُحَمَّد ﷺ وليس كافة الأنبياء، وبناء عليه، لا ضير من توريث الميرزا المال والمنقولات لأبنائه، واستدل الأحمديون بالآيات التالية: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}[1]

ويقول الله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}[2]

و**الردُّ** على هذا القول من الأحمديين، أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ تكلم بصيغة الجمع وأنه واحد من هؤلاء الأنبياء كقوله "لا نورَّث"، وفي بعض الأحاديث قال كما في سنن ابن ماجة وغيرها من كتب الأحاديث الموثوق بها عند الأحمديين: "إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ"، وخير الكلام ما قل ودل.

والآن نثبتُ من كلام الخلفاء الأحمديين عدم جواز توريث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لورثتهم الشرعيين لِمَا يتركونه بعد موتهم من

(1) سورة النمل 17.

(2) سورة مريم.

ممتلكات وأموال، وسنجد أنّ ما ورد في كلام علماء الأحمدية عام لكل ما للنبيّ من ماديات سواء بما ورثه ممن سبقه من غير الأنبياء أو مما أفاء الله تعالى عليه؛ فهو الآن في ملكه وممنوع عليه توريثه لورثته، وفي هذه النصوص الأحمدية الكفاية للرد على العالم الأحمدي الذي قال إنّ الممنوع توريثه كما في حالة سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو الغنائم والفيء وليس ما يملكه النبيّ بتجارة أو ورثه من أبيه، وإنّ ما فعله أبو بكر وعُمر رضي الله عنهما في منع التوريث لفاطمة عليها السلام أنما هو منع توريث الفيء والغنائم.

1- كتاب (التفسير الكبير)، تفسير سورة البقرة: "ترك-التركة يراد بها عموما الإرث، ولكنها أيضا تعني ما يرثه الإنسان من صفات طيبة من الآخرين. كما قال تعالى (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) (مريم: 7)[1] كان لا يستطيع أن يرث بني إسرائيل إرثا ظاهريا[2]، فالمراد أن يرث حسناتهم ويتصف بصفاتهم الطيبة، وقوله (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون)، البقية في اللغة هي أفضل شيء وخيره، فالمراد: الأخلاق الفاضلة التي ظهرت من موسى وهارون وأتباعهما المقربين. أي أن قلوبكم سوف تتحلّى بالمحاسن التي تركها آل موسى وآل هارون إرثا لكم. وهذا يشبه دعاء سيدنا زكريا (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) (مريم: 6 و7)، أي هب لي ابنا يرث المحاسن والأخلاق الكريمة التي تركها آل يعقوب، وليس أن يرث ما تركه هؤلاء من أموال وممتلكات .. ذلك لأنه عندما دعا زكريا هذا الدعاء كان قد مضى على يعقوب أكثر من مائة جيل"[3].

(1) يقصد ما ورد في دعاء سيدنا زكريا.

(2) أي الماديات من أموال ومنقولات وعقارات.

(3) كتاب (التفسير الكبير) الأحمدي الجزء 2 سورة البقرة صفحة 646.

2- كتاب (التفسير الكبير)، سورة مريم: "ثم قال {وكانت امرأتي عاقرًا}. أي أن زوجتي أصبحت غير قادرة على أن تلد. لو كانت شابة، أو لو كنتُ أنا شابًّا، لكانت هناك إمكانية لأن يكون عندنا أولاد. ذلك لأن المرأة الشابة يمكن أن تلد من رجل كبير السن، كما قد تلد المرأة التي قاربت سن الكبر إذا تزوجت من شاب. فيقول زكريا - عليه السلام - لربه إن الأسباب المادية لولادة الابن غير متوفرة فيّ أنا ولا في زوجتي. {فهَبْ لي من لدنك وليًّا} .. أي أعطِني يا رب، بمحض فضلك ولدًا يحفظ أفراد أسرتنا من الضياع ويثبّتهم على الدين. {يرثني ويرث مِن آل يعقوب} .. أي يرث ابني هذا مني الحماسَ لخدمة القوم ونصرة الدين، كما يأخذ أيضًا إرثَ المحاسن والصالحات كلها التي وُجدت في بني إسرائيل منذ موسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء. {واجعلْه رَبِّ رضيًّا} .. أي اجعَلْه من المقبولين في حضرتك في الآخرة يا ربِّ، فيا له من دعاء رائع وجامع! ولو أننا بيّنّاه بكلماتنا فهو كالآتي: ربِّ، لقد اضمحلّت قُواي من الداخل، كما قد تشوّهَ منظري أيضًا. بيد أني معتاد على مِننك وألطافك التي لا نهاية لها، فلم أر فشلاً ولا شقاء طيلة حياتي، فصرت بسبب عنايتك أتدلل وأتفاخر بك. إن أقاربي فاسدون ومع ذلك يريدون أن يتبوؤوا منصبي الروحاني. أما زوجتي فغير قادرة لأن تلد. ومع كل هذا جئتك للسؤال. وما أريده منك هو أن تهَب لي ولدًا، يكون وليًّا لي وشبيهًا بي تمامًا. ولدًا يحيا بعدي، ويحمي أسرتي. ولدًا يتخلق بأخلاقي وأخلاق آل يعقوب .. فلا يخلّد اسمي فقط، بل اسم أجداده. ثم لا يكون مقبولاً في الناس فحسب، بل يكون أيضًا مرضيًّا عندك يا رب"[1].

(1) (التفسير الكبير) الجزء 5 سورة مريم صفحة 152

3- كتاب (التفسير الكبير)، سورة النمل: "ثم قال الله - سبحانه وتعالى -: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ}. أي عندما تُوفّي داود خلَفه سليمان عليهما السلام"[1].

واضح تمام الوضوح نفي بشير الدين محمود أن يكون التوريث في الآية "يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ" يُقصد به توريث الأموال والممتلكات، وتأكيده أنّ التوريث في رضا الرب والأخلاق الكريمة والحماسَ لخدمة القوم ونصرة الدين، كما يأخذ أيضًا إرثَ المحاسن والصالحات كلها التي وُجدت في بني إسرائيل منذ موسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء التي تركها آل يعقوب، وأنّ التوريث من سيدنا داوود إلى سيدنا سليمان كان في الخلافة النبوية.

4- كتاب (حقائق الفرقان) للخليفة الأول (الحكيم نور الدين) مجلد 3: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}: {خِفْتُ الْمَوَالِيَ} لا أجد شخصا صالحا في القوم، {يَرِثُنِي}، أي يرث ذلك العلم، ويرث النبوة التي أكرمتَني وآبائي بها، {يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} لقد ثبتت الوراثة إضافة على المال أيضًا".

5- كتاب (حقائق الفرقان) - مجلد 3: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ} كان لداود 19 ولدا، ولكن سليمان وحده ورثه علميا".

تكفينا شهادة (الحكيم نور الدين) أنّ توريث الأنبياء يكون في العلم والنبوة وأمّا رأيه بأنّ الوراثة قد ثبتت في المال فهذا مجرد ادِّعاء ولم

---

(1) (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة النمل صفحة 421

يقدم لنا الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) الدليل من الكتاب والسنة على وراثة المال، ولعله فهمه من نصوص الكتاب المقدس.

النصوص الأحمدية التي تثبت توريث الميرزا للأموال والمنقولات والعقارات لأبنائه

1- كتاب (التذكرة) صفحة 864: " 9 (ب): قال الخليفة الثاني[1] أيده الله تعالى بنصره العزيز: بعد وفاة المسيح الموعود - عليه السلام - أخذتْني والدتي إلى بيت الدعاء ووضعتْ أمامي دفتر الهامات المسيح الموعود - عليه السلام - وقالت: أرى أن هذا هو ميراثه الأكبر. فنظرتُ في تلك الإلهامات فوجدتُ فيها إلهامًا بشأن أولاده - عليه السلام - وهو: "حقِ اولاد در اولاد؟" (فارسية). أي: حق الأولاد موجود في الأولاد...وإنما المراد من ذلك أن حقهم في الأراضي والعقارات وغيرها ليس بذي قيمة، بل ما هو أكثر قيمة هو أنني قد زودتُ عقول أولادك بكفاءة عالية، كلّما استخدموها صاروا قادةَ الناس حتمًا ... وهذا هو الميراث الذي وضعناه في عقول أولادك للأبد".("الفضل"، مجلد 44، عدد 247، يوم 1947/10/22، ص 8، خطبة يوم 1947/9/23).

هذا النص كما يظهر منشور في جريدة الفضل سنة 1947، وفيه تأكيد من أم بشير الدين محمود، ومن بشير الدين محمود أنهم قد ورثوا أراضي وعقارات من أبيهم الميرزا، ولكن والدتهم ترى أنّ الميراث الروحاني هو الميراث الأكبر، ويرى بشير الدين محمود أنّ العقارات والأموال غير ذات قيمة مقارنة بالميراث الروحاني.

2- الإعلان 60 من مجلد الإعلانات الأول، حيث جاء فيه حرمان الميرزا لتوريث ابنه سلطان أحمد، بسبب أنه كان يؤيد العائلة المعارضة للميرزا في عدم تزويج أبيه الميرزا للبنت محمدي بيجوم، وبالتالي يثبت

(1) يقصدون بشير الدين محمود.

من الإعلان إقرار الميرزا بأنّ لأبنائه ميراثًا ماديًا يرثونه بعد موته، وكان ذلك سنة 1891م أي بعد بداية وحي النبوة المُدعاة للميرزا غلام بتسع سنوات في مارس سنة 1882م(1).

(1) مجموعة الإعلانات - المجلد الأول الإعلان 60، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نحمده ونصلي{لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا}الإعلان لنصرة الدين وقطع العلاقات مع معارضي الدين من الأقارب على ملة إبراهيم حنيفا، ترجمة بيت فارسي: ص 186: لعل القراء يذكرون أني نشرت نتيجة نشوء خصومة دينية وعند المطالبة بآية، إعلانا بأمر من الله وإلهامه عن الابنة الكبرى لأحد أقاربي، ميرزا أحمد بيك ابن ميرزا غامان بيك الهوشياربوري، قلت فيه بأنه مقدّر ومقرَّر عند الله تعالى أن تُنكح هذه الفتاة لي سواء أكانت بِكرا أم أن يعيدها الله إليَّ بعد ترمُّلها، وتفصيل ذلك موجود في الإعلان المذكور، أما السبب وراء هذا الإعلان فهو أن ابني سلطان أحمد الذي يشغل منصب نائب المفوض في لاهور، وعمته التي تبنَّته بدآ تلك المعارضة وأخذا هذا الأمر كله بيدهما وقررا أن يُعقد يوم العيد أو بعده قِران الفتاة المذكورة مع شخص. لو ظهرت هذ الإجراءات المعارضة من الأغيار لما كان بي حاجة للتدخل فيها، لأن الأمر كان من الله تعالى وهو الذي سيكفل إتمامه بفضله ورحمته. ولكن تولّاه الذين كانت طاعتي واجبة عليهم، ومع أنني نصحت سلطان أحمد كثيرا وبعثت إليه برسائل للتأكيد على أن يتنحى هو وأمّه عن هذا الأمر وإلا سأقطع علاقتي معكما ولن يكون لكما أيّ حق قط، إلا أنه لم يتحمل حتى عناء الرد على الرسالة، بل أظهر براءته التامة مني. والله لو أصابني منهما جرح سيفٍ بتّار لصبرت عليه، ولكنهما آذياني كثيرا بالمواجهة الدينية نتيجة العداوة في الدين، وكسرا فؤادي لدرجة لا يسعني بيانه، وأرادا قصدا منهما أن أُهان. لقد ارتكب سلطان أحمد ذنبينِ كبيرينِ: أولا: عادى دين رسول الله - ﷺ - وأراد أن يتعرض الإسلام لهجمات الأعداء جميعا. ووضع من عنده أساسا، ظنا بي، بأنه سيثبت كذبي وبذلك سيُساء إلى الدين وينتصر الأعداء. ولم يقصّر بحسب زعمه في إطلاق سيف العداوة، ولم يُدرك لغباوته أن الله القدير والغيور مؤيد هذا الدين ومؤيدي أيضًا، ولن يضيع عبده أبدا. لو سعى العالم كله لإبادتي لأدركني ربي بيد رحمته لأنني منه وهو مني. ثانيا: لقد اعتبرني سلطان أحمد -وأنا أبوه- شيئا محتقرا جدا وشدّ مئزره لمعارضتي وأبلغ المعارضة كمالها قولا وفعلا. وأعان معارضيّ في الدين وأباح الإهانة للإسلام قلبا وقالبا. فلما جمع في شخصه كِلا الذنبينِ، أي قطع علاقته

3- كتاب (سيرة المهدي) الرواية 41.بعنوان " معاملة المسيح الموعود لزوجته الأولى، ويظهر في الرواية حرمان ابن الميرزا سلطان أحمد من ميراثه من أبيه الميرزا[1].

مع ربه ومع والده، وكذلك فعلت والدته ولمّا قطعوا كل صلة بي؛ فلا أريد أن تبقى لهم أية صلة بي. وأخاف أن يكون في البقاء على العلاقة مع الأعداء في الدين مثلهم معصية. لذا أبيّن اليوم بتاريخ 1891/5/2 م للعوام والخواص بواسطة هذا الإعلان أنه إن لم يرتدع هؤلاء القوم عن إرادتهم هذه ولم يمتنعوا عن إجراءات القِران التي يقومون بها بأيديهم ولم يكفّوا شخصا اختاروه لهذا القران، بل عُقد القران فأتبرأ من سلطان أحمد وسيُعتبر محروما من الإرث من يوم النكاح وسيقع مني على أمه الطلاق في اليوم نفسه. وكذلك إن لم يطلّق أخوه فضل أحمد -وهو زوج بنت أخت ميرزا أحمد بيك، والد تلك الفتاة- زوجه في اليوم نفسه بعد اطلاعه على القِران فسأتبرأ منه أيضًا وسيكون راوشدسدًامحروما من الإرث. ولن يبقى لهم جميعا أيّ حقٍّ عليّ في المستقبل. وبعد هذا القِران ستنقطع كافة علاقات القرابة والمواساة ولن نشارك في العسر واليسر والفرح والترح والزواج أو المأتم لأنهم هم الذين قطعوا العلاقات ورضوا بقطعها. وأيّ نوع من العلاقة معهم محرّم قطعا الآن وينافي الغيرة الإيمانية، بل هو فعل الديوثين. والمؤمن لا يكون ديّوثا. ترجمة بيت فارسي: "إن لم يكن في الأقارب الأمانةُ والتقوى فإن قطع صلة الرحم مع القربى أفضل من مودتهم." والسلام على من اتبع الهدى. المعلن: مرزا غلام أحمد، لدهيانة، في 1891/6/2 م (مطبعة "حقاني بريس لدهيانة).

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 41. معاملة المسيح الموعود لزوجته الأولى، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود لم يكن يشعر بأي ميل إلى والدة مرزا فضل أحمد (أي الزوجة الأولى للمسيح الموعود) التي كانت تُدعى "أم فضل"، والسبب في ذلك أن أقاربه كانوا معرضين عن الدين إعراضًا شديدًا، وكانت "أم فضل" تميل إليهم وتنصبغ بصبغتهم، لذلك فإن المسيح الموعود ترك معاشرتها، إلا أنه كان يرسل لها نفقتها باستمرار. تقول والدتي: بعد زواجي منه أرسل لها هذه الرسالة: لقد ظلت الأمور تجري بطريق أو بآخر إلى هذا اليوم، والآن تزوجت زواجًا ثانيًا، وسأكون آثمًا إن لم أعدل الآن بين الزوجتين، لذلك فهناك أمران اثنان: إما الطلاق وإما أن تتخلي عن حقوقك عليّ أما النفقة فسأعطيك باستمرار. فقالت: ماذا

4- كتاب (سيرة المهدي) الرواية 25. بعنوان الإرث، ويُقِرُّ فيها الميرزا بميراث أبنائه من زوجه الثانية نصرت جيهان، وأنّ ابن الميرزا فضل أحمد من زوجه الأولى حينما مات في حياة الميرزا فقد استحق أبناء الميرزا من نصرت جيهان كامل الميراث لأنّ فضل أحمد لو لم يمت لتقاسم معهم الميراث(1).

سأفعل بالطلاق في هذا العمر المتأخر، بل أكتفي بالنفقة وأتخلى عن جميع الحقوق الأخرى. تقول والدتي: لقد استمر الحال على هذا المنوال إلى أن أثيرت قضية محمدي بيغم حيث وقف جميع أقاربه موقف المعارضة وزوجوها من شخص آخر. لم تقاطع أم فضل أحمد هؤلاء المعارضين، بل ظلت على علاقة معهم فطلّقها المسيح الموعود.

أقول [أي هذا كلام البشير أحمد مؤلف كتاب(سيرة المهدي)]: إن هذا الطلاق كان موافقًا لما نشره حضرته في إعلان 2 - 5 - 1891 بعنوان: إعلان متعلق بنصرة الدين وقطع العلاقة من الأقارب المعارضين للدين، ولقد ذكر في هذا الإعلان أنه لو لم يتخلّ مرزا سلطان أحمد ووالدته عن معارضتهما في هذا الأمر فسيكون مرزا سلطان أحمد عاقًّا محرومًا من الإرث وتُطلّق والدته.

تقول والدتي المحترمة: لقد أنقذ مرزا فضل أحمد نفسه من أن يكون عاقًّا في ذلك الوقت.

قالت والدتي المحترمة: بعد هذا الحادث مرضت والدة سلطان أحمد، وكان قد سمح لي بزيارتها فذهبت لأعودها، فلما رجعت أخبرته أن أم فضل مريضة وهي تعاني كذا وكذا. فلم يتكلم، فأعدتُ كلامي فقال: أعطيك حبتين ويمكنك أن تعطيها باسمك أنتِ ولا تذكري لها اسمي. تقول والدتي المحترمة: لقد أشار لي إلى مساعدتها بين حين وآخر بدون ذكر اسمه فكنت أقوم بذلك.

(1) الرواية 25 بعنوان الإرث: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي: لما توفي مرزا فضل أحمد قال لي بعد مدة قصيرة من وفاته: مرزا فضل أحمد كان الوحيد الذي سيقاسم أولادك الإرث، ولكنه غادر هذا العالم. أقول: كان لجدي ابنان اثنان أحدهما والدي مرزا غلام أحمد والآخر عمي مرزا غلام قادر الذي كان أكبر سنًّا منه. لقد عمّر جدّنا قريتين اثنتين في ضواحي أراضي قاديان وسماهما باسم ابنيه إحداهما "قادر آباد" والأخرى أحمد آباد. لقد خرجت قرية "أحمد آباد" من يد عائلتنا لسبب ما

5- كتاب (سيرة المهدي) الرواية 24. بعنوان وفاة أخ المسيح، وفيها يُقِرُّ الميرزا قبل زواجه الثاني بالسيدة نصرت جيهان في سنة 1894م بأحقية ابنه سلطان أحمد في نصف الإرث من الميرزا والنصف الآخر لابنه فضل أحمد، ولكن بعد موت أخ الميرزا الأكبر واسمه غلام قادر وكان يتبنى ابن الميرزا سلطان أحمد في حياة الميرزا، فَقَرَّرَ الميرزا إعطاءه ما ورثه الميرزا من أبيه ويتبقى كامل الإرث لابنه فضل أحمد، وكان ذلك في سنة 1883م وهي سنة موت غلام قادر[1]، وكان ذلك كله

أما "قادر آباد" فقد وزعت على أولاده ومنها أخذ مرزا سلطان أحمد نصيبه. ومن عجائب قدر الله تعالى أنه بعد مضي أربعين عامًا قد رجعت لعائلتنا قرية "أحمد آباد" أيضًا التي كانت قد وقعت بيد عائلة أخرى، فهي الآن مِلكٌ لنا نحن الإخوة الثلاثة، أي ليس فيها نصيب لمرزا سلطان أحمد. تقع "قادر آباد" في شرق قاديان أما أحمد آباد ففي شمالها"

(1) سيرة المهدي الرواية 45. تاريخ وفاة والد واخ الميرزا، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أقول: لقد توفي والد المسيح الموعود مرزا غلام مرتضى في حزيران/يونيو عام 1876 أو وفق إحدى كتاباته في 20 آب/أغسطس عام 1875، وتوفي أخوه مرزا غلام قادر في 1883. كان عمر جدي لدى وفاته أزيد من 80 حولا بينما بلغ عمي 55 عاما تقريبًا. كذلك هناك اختلاف في تاريخ ولادة المسيح الموعود أيضًا، بل هناك اختلاف فيه في كتاباته أيضًا. الحقيقة أن ذلك العهد كان عهد السيخ الذي لم تكن تحفظ فيه سجلات الميلاد، فقد كتب المسيح الموعود في بعض كتبه تاريخ ميلاده 1839 أو 1840 في حين أن هذا يتعارض مع ما كتبه في أماكن أخرى، والحقيقة أنه بنفسه قد عدَّ تقديراته لعمره غير مؤكدة، انظروا البراهين الأحمدية الجزء الخامس ص 193. (ويبدو أن عام ميلاده الصحيح هو 1836). (كما أقول: يثبت من إحدى كتابات المسيح الموعود أن تاريخ وفاة جدي هو يونيو 1874، ولكن وفق البحث الذي قمت به يظهر أن كلا التاريخَين أي 1875 و1874 ليس صحيحًا، بل الصحيح كما يثبت من بعض الوثائق الحكومية هو 1876، ولكن يبدو أنه لم يتذكره. والله أعلم)

بعد بدء وحي النبوة للميرزا غلام كما يَدَّعي، فكيف يكون نبيًّا ويُوَرِّث ما سيتركه لأبنائه؟[1].

والخلاصة، لو أصَرَّ الأحمديون القاديانيون على أنّ نبوة الميرزا القادياني نبوة حقيقية وليست أقل من نبوة الأنبياء السابقين، بل تزيد على نبوة بعضهم، وقد ثَبُتَ حصول أبناء الميرزا على ميراثهم من أبيهم؛ فهذا يناقض النبوة الحقيقية المُدَّعاة للميرزا غلام تمامًا، وإذا أراد الأحمديون الجمع بين النصوص في عدم جواز التوريث من جهة - وقد ثبت كل ذلك كما رأينا من الأحاديث الشريفة وكلام الميرزا وبشير الدين محمود - فليس أمامهم إلا أن يعتقدوا بأنّ الميرزا لم يكن يعتقد بنبوة حقيقية له تمنعه من التوريث لأبنائه، بل قد صَرَّح الميرزا في كتابه (الاستفتاء)[2]

---

(1) سيرة المهدي الرواية بعنوان 24. وفاة أخ المسيح، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي: لما توفي عمك الأكبر (مرزا غلام قادر أي الأخ الأكبر * للمسيح الموعود) دون أن يخلّف ولدًا جاءت زوجته إلى المسيح الموعود تبكي وتقول له أن يحول جميع عقار أخيه باسم مرزا سلطان أحمد لكونه متبناه، ولما أصبحت هذه العقارات هي لك الآن فإنها ستبقى ملكك أيضًا بعد تحويلها إلى ابنك. فحول جميع عقارات عمك إلى اسم مرزا سلطان أحمد، سألتُ والدتي: كيف قبل ذلك الأمر بخصوص المتبنىّ؟ قالت والدتي: لم يكن هذا إلا قولٌ كانت زوجةُ عمِّك قائلته وإلا فلا حقيقة للمتبنى بعد وفاة المتبني. وكان القصد من ذلك هو أنه لم يحول عقار عمك إلى اسمه، بل حولها إلى اسم مرزا سلطان أحمد نزولا عند رغبة زوجة عمك، وذلك لأنه كان يرى أن مرزا سلطان أحمد سيرث نصف عقاره أما النصف الآخر فسيناله مرزا فضل أحمد، وبتحويله عقار أخيه إلى مرزا سلطان أحمد رأى أنه قد أعطى له نصيبه في حياته. "

.

(2) كتاب (الاستفتاء) صفحة 86: " وإنك تفتري على الله في دعوى النبوّة. والنبوّة قد انقطعت بعد نبيّنا - ﷺ -، ولا كتاب بعد الفرقان الذي هو خير الصحف السابقة، ولا شريعة بعد الشريعة المحمديّة، بَيْدَ أني سُمّيتُ نبيًّا على لسان خير البريّة، وذلك أمر ظلّي مِنْ بركات المتابعة، وما أرى في نفسي خيرًا، ووجدتُ كُلّ ما وجدت من هذه النفس المقدّسة. وما عنى الله من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة، ولعنة الله على من أراد فوق ذلك، أو حسب نفسه شيئًا، أو أخرج عنقه من الرِّبْقة النبويّة. وإن رسولنا

1907م صفحة 86 أنّ نبوته إنما هي مجرد المكالمة والمخاطبة من الله تعالى، وليست أكثر من ذلك، وأن نبوته نبوة مجازية، وليست على طريق الحقيقة.

خاتم النبيين، وعليه انقطعتْ سلسلة المرسلين. فليس حقّ أحدٍ أَن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابعة خير البريّة. ووالله، ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتّباع الأشعّة المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيًّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة.

الفصل الثاني

الردُّ على الادِّعاء بأنّ الخسوف والكسوف اللذين حدثا في رمضان في زمن الميرزا غلام هما من آيات صدق الميرزا

حدث خسوف للقمر في يوم الإثنين ليلة الثالث عشر من شهر رمضان سنة 1311هجرية، الموافق 19 مارس سنة 1894م، ثم تلاه كسوف للشمس في يوم الأربعاء يوم 28 في نفس شهر رمضان الموافق 6 إبريل، ويعتبرُ الميرزا أنّ وقوع خسوف القمر وكسوف الشمس في شهر رمضان في حياته من أكبر الأدلة على صدقه، على أساس أنّ ما حدث هو تحقق لنبوءة الخسوفين في رمضان التي وردت في كتاب الحديث سنن الدارقطني، هو عند الميرزا من الآيات السماوية التي يعتبرها من أكبر أدلة صدق المُدَّعين.

وهذه النبوءة وردت في كتب أهل السنة والجماعة، في كتاب سنن الدارقطني، كما وردت نفس النبوءة ولكن بتفاصيل مختلفة في كتب الشيعة، وسيكون بحثي إن شاء الله تعالى مركزًا فيما ورد في كتاب سنن الدارقطني، لأنه من الكتب المُسَلم والمُعترف والمَوثوق بها عند الميرزا وجماعته، وقد ربط الميرزا بين الحديث المشار إليه وبين بعض الآيات من سورة القيامة، حيث يعتبر الميرزا الحديث الشريف مُبيّنًا ومفسرًا للآيات القرآنية.

<u>وهذا هو نص حديث الدارقطني:</u>

حدثنا أبو سعيد الأصطخري ثنا مُحَمَّد بن عبد الله بن نوفل ثنا عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير عن عمرو بن شِمْر عن جابر عن مُحَمَّد بن

علي[1] قال إنّ لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض تنكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض"[2].

وهذه هي الآيات من سورة القيامة:

{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (5) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (6) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10) كَلَّا لَا وَزَرَ (11) إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12) يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ} (15)}.

الردُّ على كذب الميرزا في اعتباره حديث الدارقطني يثبت صدق دعواه

أولًا: لم يذكر الميرزا غلام على الإطلاق واقعة الخسوفين من قبل حدوثها؛ باعتبارها نبوءة حتمية الوقوع.

يعتقد الميرزا أنه في حال تحقق نبوءة غيبية مستقبلية واردة في حديث يعتقد البعض بضعفه، فلا يصح استمرار القول بضعف هذا الحديث، ولا يكون صاحب النبوءة إلا نبيًّا، اِعتمادًا على الآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ

(1) لا يظهر من نص الحديث هل مُحَمَّد بن علي هو مُحَمَّد بن علي الباقر، أم هو مُحَمَّد بن علي بن أبي طالب؛ أي ابن الحنفية، ومُحَمَّد بن الحنفية أمه خولة بنت جعفر الحنفية، ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة إحدى وعشرين للهجرة، وهو أحد الأبطال الأشداء، كان ورعاً واسع العلم ثقة له عدة أحاديث في الصحيحين.
(2) حديث ضعيف، وسيأتي تفصيل تخريج هذا الحديث.

عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا(27)}[1]

بدأت واقعة الخسوفين في شهر مارس من سنة 1894م، في شهر رمضان كما جاء في مقدمة الناشر لكتاب (نور الحق) 1894م صفحة حرف (ج)، ولو كان عند الميرزا يقين بأنّ حديث الدارقطني صحيحًا، وأنّ نبوءة الخسوفين سوف تحدث حتمًا، فيعرف الناس أنّ الميرزا هو المهدي المنتظر؛ لكان أعلنها وتحدى بها كل العالم، سواءً من المسلمين أو من غيرهم من الهندوس والنصارى، ولكن الميرزا كان يعتقد جازمًا أنّ حديث الدارقطني حديث ضعيف أو حتى موضوع، وعلى العموم فإنني لم أجد في كتب الميرزا المنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين أي ذكر لهذه الواقعة قبل وقوعها سنة 1894م، وهذه قائمة ببعض الكتب التي ذكر فيها الميرزا واقعة الخسوفين مع ذكر سنة النشر:

كتاب (نور الحق) مارس 1894 صفحة حرف (ج) بمقدمة الناشر، بعد واقعة الخسوفين.

كتاب (الإعلانات) ج1 نوفمبر 1894 أي بعد كتاب (نور الحق) بشهور.

كتاب (الملفوظات) ج 1 صفحة 129 بتاريخ 1897/12/30.

كتاب (الملفوظات) ج 1 صفحة 45 بتاريخ 1897/12/25.

كتاب (التحفة الجولروية) 1900 صفحة 107، وهناك كتب أخرى مثل (عاقبة آتهم) 1896م و(حقيقة الوحي) 1907م جاء فيها ذكر الخسوفين.

لم يتصور الميرزا أنّ نبوءة الخسوفين سوف تتحقق حتمًا بسبب ضعف الحديث، وأنه لو أعلن عن هذه النبوءة ثم لم تتحقق، فسوف يؤدي

(1) سورة الجن.

هذا إلى خسارة كبيرة له، وحينما كان يتكلم الميرزا عن التوقعات أو النبوءات التي يتصور أنه يستطيع تحقيقها بشكل أو بآخر، كان يذكرها في الكثير من كتبه على مدى سنوات عديدة، ومن أهم تلك النبوءات ما أعلنه الميرزا في كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 136، وكتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 32، وكتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 55 أنّ من علامات كونه المسيح الموعود، أنّه سيتزوج زواجًا ثالثًا كآية من ربه يلاش العاج، وسيكون له من هذا الزواج ابنًا موعودًا وليس كبقية الأبناء عند النّاس، وهو ما سماه الميرزا بالمصلح الموعود.

محاولات الميرزا غلام لإثبات أنه ذكر نبوءة الخسوفين من قبل حدوثها.

يعلم الميرزا جيدًا أنّ عدم ذكره المسبق لنبوءة الخسوفين من قبل وقوعهما يجهض اعتبار هذه النبوءة من أدلة صدقه، ولذلك ذكر الميرزا كثيرًا أنه ذكر هذه النبوءة من قبل في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع، وسأكتفي بذكر إلهامين من يلاش العاج للميرزا، وقد اعتبرهما الميرزا أنهما يثبتان ذكره لنبوءة الخسوفين قبل حدوثهما.

1- ينقل ناشرو كتاب (الملفوظات) النص التالي: "ثم استفسر السيد عرب عن الكسوف والخسوف في رمضان هل هو مذكور في كتبك أم لا؟ فقال - عليه السلام -: كانت هذه آية مذكورة منذ القِدم وقد تحققت الآن، وقد ورد ذكرها في البراهين الأحمدية على سبيل الاستعارة. لقد تلقيت: "وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر"، إلهاما أيضا، وقد ذهب بعض المحدثين أيضا إلى أن شق القمر كان نوعًا من الخسوف. (قال المولوي محمد أحسن الأمروهي أن عبد الله بن عباس كان يعتنق

هذا المذهب) وهذا ما يقوله الشاه عبدالعزيز وأنا أيضا أعتنق المذهب نفسه بأنه كان نوعُ خسوفٍ لأن كبار العلماء ذهبوا لقول ذلك"[1]

التعليق:

أولًا: يريد الميرزا أن يقول إنّ ذكر خسوف القمر الذي حدث في زمنه قد ذكره القرآن الكريم حينما قال بانشقاق القمر[2]، أي أنّ القرآن الكريم تنبأ بالخسوفين في زمن الميرزا، وأيضًا كرر الميرزا كثيرًا في كتبه أنّ الإلهام "وَإِنْ يَرَوْا آَيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ" من ربه يلاش العاج، هو ما ذكره في كتابه (البراهين الاحمدية) لاثبات أنه قد ذكر نبوءة الخسوفين قبل حدوثها.

ثانيًا: قول الميرزا "وقد ورد ذكرها في البراهين الأحمدية على سبيل الاستعارة"، يجهض اعتباره أنّ نبوءة الخسوفين قد ذكرها في كتابه (البراهين الأحمدية)، لأنّ كل دجال يستطيع أن يؤلف نصوصًا بأحداث عامة تحتمل إسقاطها على الكثير من الأحداث، ثم باستخدام الاستعارة والمجاز يمكن له أن يجعلها تناسب أي موقفٍ لاحقٍ، فيقول إنه قد تنبأ بنبوءة وقد تحققت.

ثالثًا: قام الميرزا بالفعل باسقاط هذا الإلهام على موقف آخر غير الخسوفين، فقد ذكر أنّ زواجه المستقبلي الذي قدره له يلاش العاج من السيدة محمدي بيجم، هو آية من ربه، وأنه سيتحقق لا محالة، وذكر هذا الإلهام بعد الوعود المتكررة من يلاش العاج، ليدلل على أنّ الآية المذكورة في الإلهام "وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر" هي ما سيحدث يقينًا كآية تثبت صدق الميرزا غلام.

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 بتاريخ 1903/1/7م صفحة 50 تحت العنوان "الكسوف والخسوف وشق القمر".

(2) {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آَيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} (2) سورة القمر.

2- الإلهام الآخر الذي سرده الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع، واعتبره لاحقًا بعد حدوث الخسوفين دليلًا، أنه تنبأ بحادثة الخسوفين من قبل حدوثهما؛ هو "قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون؟ قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مسلمون؟".

<u>التعليق</u>:

سنجد في الجدول التالي كمية الاختلافات في كلام الميرزا بخصوص ما تعنيه الشهادة الأولى، وبالنسبة للشهادة الثانية فهي أيضًا تخص الخسوفين وغير الخسوفين، مما يؤكد شدة الاضطراب في رأس الميرزا ومحاولاته البائسة لإلباس النصوص العامة – كما قلت من قبل - لباس الاستعارة والمجاز، والتخصيص من غير مخصصٍ معتبر، لتناسب بحسب الاحتياج المؤقت مواقفَ يستفيد منها بالكذب والزور لإثبات صدق ادعائه.

سنة نشر الكتاب	اسم الكتاب	الشهادة الأولى	الشهادة الثانية
1897	السراج المنير	الخسوفين	هلاك آتهم
1900	الأربعين	الكسوف	الخسوف
1902	التحفة الجولروية	الكسوف	الخسوف
1902	دافع الوسواس	الخسوفين	الطاعون

ملحوظة:

النصوص بخصوص محاولات الميرزا غلام القادياني، لإثبات أنه تنبأ بالخسوفين قبل وقوعهما كثيرة، سوف أذكرها إن شاء الله تعالى لاحقًا مع الرد على تدليس الميرزا غلام والله المستعان.

ثانيًا: الردُّ على الادِّعاء بصحة حديث الدارقطني.

يَدَّعي الميرزا أنّ الحديث صحيح لعدة أسباب منها أنه لا يُعقل أن يروي الدارقطني حديثًا ضعيفًا مكذوبًا في كتابه، وأنه من التشهير والإساءة للرواة الادِّعاء أنهم ضعفاء من غير دليل، وتشهير أيضًا بالدارقطني أنه يروي عن الضعفاء في كتابه.

1- شهد الميرزا بنفسه في الكثير من كتبه بضعف أو وضع أو جرح[1] كل أحاديث المهدي، ولم يستثنِ منها إلا حديثًا في ابن ماجة[2].

(1) في كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة (85 و86) .يقول الميرزا: "...والعجب الآخر أنهم ينتظرون المهدي مع أنهم يقرأون في صحيح ابن ماجة والمستدرك. حديث: "لا مهدي إلا عيسى"، ويعلمون أنّ الصحيحين قد تركا ذكره لضعف أحاديث سمعت في أمره، ويعلمون أن أحاديث ظهور المهدي كلها ضعيفة مجروحة، بل بعضها موضوعة، ما ثبت منها شيء، ثم يصرون على مجيئه كأنهم ليسوا بعالمين".
وفي صفحة 187 يقول الميرزا غلام: " وأما أحاديث مجيء المهدي.. فأنت تعلم أنها كلها ضعيفة مجروحة ويُخالف بعضها بعضا، حتى جاء حديث في ابن ماجه وغيره من الكتب أنه لا مهدي إلا عيسى بن مريم؛ فكيف يتكأ على مثل هذه الأحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وضعفها، والكلامُ في رجالها كثير كما لا يخفى على المحدثين. فالحاصل أن هذه الأحاديث كلها لا تخلو عن المعارضات والتناقضات، فاعتزل كلها، ورُدَّ التنازعات الحديثية إلى القرآن، واجعَلْه حَكَمًا عليها ليتبين لك الرشد وتكون من المسترشدين. فإن كنت تقبل الأحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وتنزلها مع مرتبة اليقين، فكم من حريّ أن تقبل القرآن اليقيني القطعي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إن كنت تريد أن تتبع سبل اليقين".

(2) حديث رقم 4039 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنَدِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ».

2- قال الدارقطني بنفسه بضعف راويين من رواة الحديث وهما عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي، وهذه هي أقوال الداقطني في كتابه (سنن الدار قطني):

في الحديث رقم 1341 – "حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى الْكَاتِبُ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ مُسْلِمٍ الْحِيرِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ الْخَزَّازُ، ثنا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: سَمِعْتُ مَسْرُوقَ بْنَ الْأَجْدَعِ، يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ إِلَّا بِطَهُورٍ وَبِالصَّلَاةِ عَلَيَّ». عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ وَجَابِرٌ ضَعِيفَانِ".

في الحديث 1485 – "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُبَشِّرٍ، ثنا مُحَمَّد بْنُ حَرْبٍ، ثنا مُحَمَّد بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَؤُمَّنَّ أَحَدٌ بَعْدِي جَالِسًا». لَمْ يَرْوِهِ غَيْرُ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ، وَالْحَدِيثُ مُرْسَلٌ لَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ".

3- رأي المحقق لكتاب (سنن الدارقطني) في الراويين عمرو بن شِمْر، وجابر الجعفي كما ورد في أحاديث أخرى في سنن الدارقطني:

في الحديث رقم 1699 - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَزَّازُ أَبُو بَكْرٍ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ الْفَضْلِ الرَّسْعَنِيُّ، ثنا مُحَمَّد بْنُ الصَّلْتِ، ثنا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ عَلِيٍّ، وَعَمَّارٍ، أَنَّهُمَا صَلَّيَا خَلْفَ النبيّ ﷺ "فَقَنَتَ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ".

وفي الحاشية يقول المحقق: 1699: قوله: «حدثنا عمرو بن شِمْر، عن جابر أما عمرو بن شِمْر: فقال ابن حبان، رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الجوزجاني: كذاب، وأما شيخه جابر الجعفي فهو ضعيف أيضًا لا يُحتج بمثله.

وفي الحديث 1733 - ثنا مُحَمَّد بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ زَكَرِيَّا الْمُحَارِبِيُّ الْكُوفِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنِي

عَمْرُو بْنُ شِمْر، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ " يَجْهَرُ فِي الْمَكْتُوبَاتِ بِـ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فِي فَاتِحَةِ الْقُرْآنِ، وَيَقْنُتُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْوِتْرِ، وَيُكَبِّرُ فِي دُبُرِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ غَدَاةَ عَرَفَةَ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ آخِرَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَوْمَ دَفْعَةِ النَّاسِ الْعُظْمَى".

وفي الحاشية يقول المحقق: 1733 قوله: «عمرو بن شِمْر، عن جابر» قال ابن القطان: جابر الجُعفي سيئ الحال، وعمرو بن شِمْر أسوأ حالاً منه، بل هو من الهالكين، قال السعديّ: عمرو بن شِمْر زائغ كذاب، وقال الفلاس: واهٍ، وقال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث، زاد أبو حاتم: وكان رافضياً يسب الصحابة، روى في فضائل أهل البيت أحاديث موضوعة فلا ينبغي أن يعلل الحديث إلا بعمرو بن شِمْر مع أنه قد اختلف عليه فيه...".

في الحديث 1795 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْإِصْطَخْرِيُّ، ثنا مُحَمَّد بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ، ثنا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْر، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: «إِنَّ لمَهْدِيِّنَا آيَتَيْنِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، يَنْخَسِفُ الْقَمَرُ لِأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ مِنْهُ، وَلَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ".

وفي الحاشية يقول المحقق: هذا الحديث لم يرد في الأصول وألحق في هامش (غ) بعلامة «صح» وكتب بعده ما نصه: «في الأصل بخط الحافظ ابن الأنماطي هنا» ثم كتب جملة أخرى نصها: «ليس من السماع ولا الرواية من الطريقين وليس في نسخة الدمياطي، وهذا أثر باطل، عمرو بن شِمْر قال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات، وجابر وهو ابن يزيد الجُعفي ضعيف رافضي".

4- رأي المحقق في كتاب (سنن الدارقطني): "منهج الدارقطني في تصنيف كتابه:

"لم يكن الدارقطني - رحمه الله - في كتابه هذا ليجمع الأحاديث هكذا كيفما اتفق، ولكنه كان يُورِدُ منها ما انبنى عليه خلاف فقهي، يورده ويتكلم فيه، وكان غالب ما يذكره منها الضعيف والشاذ، ويُعقبه بنقده وبيان سبب ضعفه وعلته، فهو أقرب لأن يكون كتاب علل مرتباً على نسق السنن، ويظهر أنّ الدارقطني أراد من كتابه هذا بيان درجة الأحاديث التي تتعلق بالمسائل الفقهية، وأنها لا تصلح للاحتجاج، وما ورد في كتابه هذا من الأحاديث الصحيحة؛ فهو يذكرها لأنها تخالف الأحاديث التي ضعفها، فهو يستدل بها لتضعيف ما ضعفه، لا للاحتجاج بها، وربما يرجع ذلك - فيما نظن والله أعلم - أنه رأى أن من الضروري أن يخرج عن النمط الذي كان سائداً قبله من إيراد الأحاديث التي تختص بالأحكام دون الاعتناء ببيان الضعيف منها لتُجْتَنَبَ، وهو أمر تجدر العناية به أكثر من غيره، لأن الحديث الضعيف لا يؤخذ به في الأحكام الشرعية أما سُنَن الدارقطني، فهو يختلف عن المنهج الذي اتبعه أصحاب السنن في كتبهم، بل هو على العكس من ذلك، فإن موضوع كتابه جمع الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمضطربة والمعلة، مرتبة على الأبواب الفقهية، مع بيان عللها واختلاف طرقها وألفاظها وإيراد الموقوفات والمقطوعات من فتاوى وغيرها، وهي كثيرة جداً، وما خرج عن هذا القصد من إيراد حديث صحيح أو حسن، أو الحكم على حديث ما بأنه كذلك إنما جاء تبعاً، ولم يأت قصداً، وهو أمر لم تخل منه مؤلفات العلل في الحديث ونحوها".

ويكمل المحقق: "قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن كتاب (السنن للدارقطني): قصد به غرائب السنن، ولهذا يروي فيه من الضعيف والموضوع، مالا يرويه غيره، وقد اتفق أهل العلم بالحديث على أن مجرد العزو إليه لا يبيح الاعتماد عليه. وقال في موضع آخر: والدارقطني صنف «سننه» ليذكر فيها غرائب «السنن»، وهو في الغالب يبين حال ما رواه، وهو من أعلم الناس بذلك. وقال الزيلعي:

يروي في (سننه) غرائب الحديث. وقال أيضًا عن (السنن): هي مجمع الأحاديث المعلولة، ومنبع الأحاديث الغريبة".

5- رأي الإمام (مسلم) والإمام (الترمذي) في الراوييّن عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي.

وقد خصصت في هذه الفقرة راي الإمام (مسلم) والإمام (الترمذي)، لأنهما من أصحاب الكتب التي يُقِرُّ الميرزا وجماعته بأنها من الكتب المُسَلم بها عندهم.

يقول (الترمذي) في سننه إنّ أهل العلم ضعفوا جابر الجعفي: في الحديث 206 حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النبيّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَذَّنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ». [تعليق: ص: 401] وَفِي البَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَثَوْبَانَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَأَنَسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ. حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَأَبُو تُمَيْلَةَ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، وَأَبُو حَمْزَةَ السُّكَّرِيُّ اسْمُهُ مُحَمَّد بْنُ مَيْمُونٍ، وَجَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الجُعْفِيُّ ضَعَّفُوهُ، تَرَكَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. سَمِعْت الجَارُودَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ: «لَوْلَا جَابِرٌ الجُعْفِيُّ لَكَانَ أَهْلُ الكُوفَةِ بِغَيْرِ حَدِيثٍ، وَلَوْلَا حَمَّادٌ لَكَانَ أَهْلُ الكُوفَةِ بِغَيْرِ فِقْهٍ.

وفي صحيح مسلم: بَابُ الْكَشْفِ عَنْ مَعَايِبِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ وَنَقَلَةِ الْأَخْبَارِ وَقَوْلُ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّد بْنُ عَمْرٍو الرَّازِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرًا، يَقُولُ: «لَقِيتُ جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ الْجُعْفِيَّ فَلَمْ أَكْتُبْ عَنْهُ، كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ»، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، قَالَ: «حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ، قَبْلَ أَنْ يُحْدِثَ مَا أَحْدَثَ»، وحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ عَنْ جَابِرٍ قَبْلَ أَنْ يُظْهِرَ مَا أَظْهَرَ، فَلَمَّا أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ اتَّهَمَهُ النَّاسُ فِي حَدِيثِهِ، وَتَرَكَهُ بَعْضُ النَّاسِ»، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا أَظْهَرَ؟ قَالَ: «الْإِيمَانَ

بِالرَّجْعَةِ»، وحَدَّثَنَا حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، وَأَخُوهُ، أَنَّهُمَا سَمِعَا الْجَرَّاحَ بْنَ مَلِيحٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: «عِنْدِي سَبْعُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ النبيّ ﷺ كُلُّهَا»، وحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا أحمد بْنُ يُونُسَ، قَالَ: سَمِعْتُ زُهَيْرًا، يَقُولُ: قَالَ جَابِرٌ - أَوْ سَمِعْتُ جَابِرًا - يَقُولُ: «إِنَّ عِنْدِي لَخَمْسِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، مَا حَدَّثْتُ مِنْهَا بِشَيْءٍ»، قَالَ: ثُمَّ حَدَّثَ يَوْمًا بِحَدِيثٍ، فَقَالَ: «هَذَا مِنَ الْخَمْسِينَ أَلْفًا»، وحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ الْيَشْكُرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَلَّامَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرًا الْجُعْفِيَّ، يَقُولُ: «عِنْدِي خَمْسُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ عَنِ النبيّ ﷺ»، وحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ جَابِرًا عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ [تعليق: ص: 21]: {فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} [تعليق: يوسف: 80]، فَقَالَ جَابِرٌ: «لَمْ يَجِئْ تَأْوِيلُ هَذِهِ»، قَالَ سُفْيَانُ: وَكَذَبَ، فَقُلْنَا لِسُفْيَانَ: وَمَا أَرَادَ بِهَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ الرَّافِضَةَ تَقُولُ: إِنَّ عَلِيًّا فِي السَّحَابِ، فَلَا نَخْرُجُ مَعَ مَنْ خَرَجَ مِنْ وَلَدِهِ حَتَّى يُنَادِيَ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ يُرِيدُ عَلِيًّا أَنَّهُ يُنَادِي اخْرُجُوا مَعَ فُلَانٍ، يَقُولُ جَابِرٌ: «فَذَا تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَكَذَبَ، كَانَتْ فِي إِخْوَةِ يُوسُفَ ﷺ»، وحَدَّثَنِي سَلَمَةُ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: «سَمِعْتُ جَابِرًا، يُحَدِّثُ بِنَحْوٍ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، مَا أَسْتَحِلُّ أَنْ أَذْكُرَ مِنْهَا شَيْئًا، وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا".

6- وهذا مختصر لتوصيف علماء الحديث والفقه في عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفيّ، كما لا أنكرُ أنّ البعض القليل بالنسبة لبقية رجال الجرح والتعديل مثل شعبة وسفيان الثوري قاموا بتوثيقهما، وسوف أضع هذا المختصر في الحاشية لمن أراد النظر فيه[1].

(1) كتاب (الأشباه والنظائر): جابر الجُعفي رجل ضعيف. كتاب (أهوال القبور وأحوال أهلها الي النشور): عمرو بن شِمْر وهو ضعيف جداً عن جابر الجُعفي [أي إذا روى عمرو بن شِمْر عن جابر الجُعفي]. كتاب (باب المجتهد ونهاية المقتصد) جزء (1) جابر الجُعفي ليس بحجة فيما أسند. كتاب (باب المجتهد ونهاية المقتصد) جزء (2): وجابر عند أكثر المحدثين لا يحتج به. كتاب (البداية والنهاية) جزء (3): هذا الحديث

من طريق جابر الجُعفي وهو ضعيف. كتاب (البداية والنهاية) جزء (9): جابر بن يزيد الجُعفي ضعيف الحديث، والله أعلم. كتاب (تاريخ الطبري) جزء (11): كان جابر الجُعفي يؤمن بالرجعة وذكر عن يحيى بن معين أنه قال مات جابر الجُعفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وعن أبي حنيفة النعمان بن ثابت قال: ما رأيت أحداً أكذب من جابر الجُعفي قال العباس: وحدثنا يحيى بن يعلى المحاربي عن زائدة قال: كان جابر الجُعفي كذاباً يؤمن بالرجعة. كتاب (الترمذي) جزء (2): وجابر الجُعفي قد ضعفه بعض أهل العلم، تركه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهما. كتاب (تسلية أهل المصائب) وجابر الجُعفي: ضعيف. كتاب (تفسير ابن كثير) جزء (4): جابر بن يزيد الجُعفي ضعيف جداً. كتاب (تفسير ابن كثير) جزء (6): جابر الجُعفي ضعيف. كتاب (تفسير فتح القدير) جزء 6 وفي إسناده جابر الجُعفي وهو ضعيف جداً. كتاب (تفسير فتح القدير) جزء 7 مع أن الراوي لذلك عنه جابر الجُعفي وهو ضعيف جداً وقد قدمنا أن الراوي عنه جابر الجُعفي، وهو ضعيف جداً. كتاب (تفسير فتح القدير) جزء 13 وفي إسناده جابر الجُعفي وهو ضعيف. كتاب (جلاء الأفهام) قالوا: وأما ما استدللتم به من الأحاديث، فمع ضعفها: بموسى بن عبيدة، وعمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي. كتاب (الروضة الندية) جزء (2): وفي إسناده جابر الجُعفي وهو ضعيف جدا، عمرو بن شِمْر عن جابر ضعيفان. كتاب (زاد المعاد) جزء (1): عمر بن شِمْر عن جابر الجُعفي متروك عن متروك ومنهم من ضعف حديث البراء بجابر الجُعفي. كتاب (سبل السلام) جزء (1): جابر الجُعفي ضعيف جداً قال الشافعي رجل يرغب أهل العلم عن الرواية عنه يعني جابراً الجُعفي، لكن فيه جابر الجُعفي وهو متروك. كتاب (سبل السلام) جزء (2): لكن فيه جابر الجُعفي وهو متروك وجابر ضعيف جداً. كتاب (سبل السلام) جزء (3): جابر الجُعفي وقيس بن الربيع لا يحتج بهما. كتاب (سنن البيهقي الكبري) عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي لا يحتج بهما. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (04): جابر الجُعفي لا يحتج به. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (05): كذا رواه جابر الجُعفي، وجابر لا يحتج به. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (08): جابر الجُعفي لا يحتج به. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (10): جابر الجُعفي ضعيف. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (13): جابر الجُعفي متروك. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (13): لم يروه غير جابر الجُعفي وهو متروك. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (16): عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي لا يحتج بهما قال ابن القطان: جابر الجُعفي سيئ الحال وعمرو بن شِمْر أسوأ حالا منه بل هو من الهالكين قال السعدي: عمرو بن شِمْر زائغ كذاب وقال الفلاس: واهٍ قال البخاريّ وأبو

حاتم: منكر الحديث، فلا ينبغي أن يعل الحديث إلا بعمرو بن شِمْر مع أنه قد اختلف [يقصد أنه يوجد اختلاف في تقييم عمرو بن شِمْر، ولكم كما نرى قد رجح البخاريّ إعلال الحديث به، وسنرى أيضًا رأي ابن خلدون لاحقًا] كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (29): رواه جابر الجُعفي، وهو ضعيف. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (35): جابر الجُعفي ضعيف. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (40): جابر الجُعفي لا يحتج بهما. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (41): جابر الجُعفي لا يحتج به. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (41): جابر الجُعفي لا يحتج به. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (48): ...إلا أن جابرا غير محتج به. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (51): هذا لا يصح، جابر الجُعفي متروك. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (51): جابر الجُعفي متروك. كتاب (الشرح الكبير) جزء (02): فأما حديث الشعبي فمرسل ويرويه جابر الجُعفي وهو متروك، رواهما الدارقطني إلا أنهما من رواية عمر بن شِمْر عن جابر الجُعفي وقد ضعفا والحديث يرويه جابر الجُعفي وهو ضعيف عن الشعبي مرسلا. كتاب (شرح منتهي الإرادات) جزء (1): وفيه جابر الجُعفي ضعيف. كتاب (صحيح ابن حبان) جزء (9): ...أبا يحيى الحماني قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء، ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجُعفي. كتاب (فتح الباري) جزء (06): وفي إسناده جابر الجُعفي وهو ضعيف. كتاب (فتح الباري) جزء (09): وفي إسناده جابر الجُعفي وهو ضعيف. كتاب (فتح الباري) جزء (10): فقد روى أبو حنيفة عن جابر الجُعفي وثبت عنه أنه قال: ما رأيت أكذب منه. كتاب (فتح الباري) جزء (15): وفي سنده جابر الجُعفي وهو ضعيف. كتاب (كتاب الروضة) من حديث عمرو بن شِمْر وهو ضعيف جداً عن جابر الجُعفي. كتاب (معرفة علوم الحديث) ثم نقول بعون الله بعد هذا إن أوهى أسانيد أهل البيت عمرو بن شِمْر عن جابر الجُعفي عن الحارث الأعور عن علي. كتاب (المغني) جزء (2): والخبر يرويه جابر الجُعفي وهو ضعيف عن الشعبي مرسلاً. كتاب (نيل الأوطار) جزء (1): وفي إسناده جابر الجُعفي وقد ضعفه الجمهور ووثقه الثوري. كتاب (نيل الأوطار) جزء (3): وفيها جابر الجُعفي وهو متروك ضعيف الإسناد. كتاب (نيل الأوطار) جزء (4): جابر الجُعفي، وهو ضعيف وفي إسناده جابر الجُعفي وهو ضعيف وفيه عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي. وهما متروكان.

7- رأي بعض علماء الجرح والتعديل الشيعة كما جاء في مقالٍ لأستاذي (فؤاد العطار)[1].

يقول: "فالراويان عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي شيعيان. والأثر نفسه مذكور في بعض كتب الشيعة.، لكن علماء الشيعة ضعفوا هذا الأثر أيضًا لأن راويه عمرو بن شِمْر متهم بالوضع عند الشيعة أنفسهم. وهذه بعض أقوال علماء الشيعة الإمامية فيه:

قال الحلـّي في خلاصته: عمرو بن شِمْر روى عن أبي عبد الله وعن جابر وهو ضعيف جدًا، زاد أحاديث في كتب جابر بن يزيد الجُعفيّ، ينسب إليه بعضها، فالأمر ملتبس، فلا أعتمد على شيء مما يرويه، وقال النجاشي: عمرو بن شِمْر، أبو عبد الله الجُعفي عربيّ، روى عن أبي عبد الله ضعيف جدا زاد أحاديث في كتب جابر الجُعفي ينسب بعضها إليه، وأما الراوي الشيعي الآخر جابر بن يزيد الجُعفي الكوفي فقد وثقه بعض علماء الشيعة، لكن البعض الآخر ضعفه لاختلاطه، وهذه أقوال بعض علماء الشيعة فيه: في خلاصة العلامة: جابر بن يزيد روى الكشي فيه مدحًا وبعض الذم، والطريقان ضعيفان ذكرناهما في الكتاب الكبير.- وقال ابن الغضايريّ، إن جابر بن يزيد الجُعفي الكوفي ثقة في نفسه، ولكنْ جُلُّ من روى عنه ضعيف، فممن أكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شِمْر الجُعفي، ومفضل بن صالح، والسكوني، ومنخل بن جميل الأسدي. وأرى الترك لما روى هؤلاء عنه والوقف في الباقي إلا ما خرج شاهدًا.- وقال النجاشي: جابر بن يزيد الجُعفي لقي أبا جعفر وأبا عبد الله ومات في أيامه سنة ثمان وعشرين ومائة، وكان نفسه مختلطًا، وكان شيخنا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان ينشدنا أشعارا كثيرة في معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضعا لذكرها والأقوى عندي التوقف فيما يرويه هؤلاء".

---

(1) المهندس فؤاد العطار أستاذي في نقد الأحمدية القاديانية، وله الكثير من المقالات والحوارات المنشورة في الشبكة العنكبوتية.

وبعد ذكر كلام علماء الجرح والتعديل كما رأينا من آراء لأهل السنة، وبخاصة رأي الدارقطني نفسه، ورأي علماء الشيعة في عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفيّ، ألا يكفي كل هذا للميرزا وأتباعه لترك حديث الدارقطني، ألا يدل كل ذلك على أنّ أدلة عقيدة الطائفة الأحمدية القاديانية أقل من أن تكون حتى ظنية!!!

وقد ذكر الميرزا أنّ بعض علماء الحديث وَثَّقُوا جابر مثل شعبة ووكيع والثوري، ووثَّقه بعض علماء الشيعة، لكن كما رأينا فإنّ الأغلبية ضعفته لاختلاطه، فهل يُقْبل منه هذا الحديث؟

وردًا على مسألة توثيق بعض العلماء لبعض الرواة مخالفين في ذلك لغيره، أنقل رأي (ابن خلدون)[1] كما في (تاريخ ابن خلدون) الجزء (1) يقول "إلا أنّ المعروف عند أهل الحديث أنّ الجرح مقدم على التعديل فإذا وجدنا طعناً في بعض رجال الأسانيد بغفلة أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي تطرق ذلك إلى صحة الحديث وأوهن منها، ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق إلى رجال الصحيحين، فإنّ الإجماع قد اتصل في الأمة على تلقيهما بالقول والعمل بما فيهما وفي الإجماع أعظم حماية وأحسن دفعاً وليس غير الصحيحين بمثابتهما في ذلك فقد تجد مجالًا للكلام في أسانيدها بما نقل عن أئمة الحديث في ذلك".

أي أنّ ترك مرويات من ضعفه الجمهور من الثقات أوْلى لصحة دين المُسلم.

8- هل مبدأ الميرزا في عدم تجريح الرواة الذين روى عنهم الدارقطني دائم وثابت في كل من روى عنهم الدار قطني؟

ما هو رأي الميرزا في (الواقدي)، وهو وأحد رواة كتاب سنن الدارقطني؟

(1) (ابن خلدون) من الشخصيات التي يحترم الميرزا (غلام أحمد القادياني) كلامه وينقل عنه كثيرًا في كتبه.

يقول الميرزا في كتابه (نور الحق) 1894م صفحة 149 بالحاشية: "ومن أوهامهم الواهية أن كسوف الشمس قبل أيامها المقررة وأوقاتها المقدّرة ليس ببعيد من الله خالق السماوات والأرضين. وقالوا إن إبراهيم ابنَ رسول الله - ﷺ - مات يوم العاشر من الشهر، وعند ذلك كُسفت الشمس بإذن الله الرحمن، فكيف لا تنكسف في آخر الزمان بإذن رب العالمين؟ ولا يعلمون أن هذا القول ليس بصحيح، بل هو من نوع كذب صريح، ومن كلمات المفترين. وذكَر ابن تيميّة أن هذا القول عن الواقدي فهو باطل بجميع ما فيه، فإن الواقدي ليس بحجة بالإجماع إذا أسند ما ينقله، فكيف إذا كان مقطوعا؟ وقول القائل إن الشمس كُسفت يوم العاشر بمنزلة قوله طلَع الهلال في عشرين...".

كما رأينا الميرزا يقول إنّ الواقدي ليس بحجة، وأنّ كلامه ليس بصحيح، وكلامه نوع كذب صريح، وكلامه من كلام المفترين، وهو أحد رواة الدارقطني، لأنّ رأي الواقدي مخالفٌ لرأي الميرزا، بسبب أنّ الواقدي أحد رواة حديث يقول إنّ واقعة كسوف الشمس التي حدثت عندما مات إبراهيم ابن سيدنا مُحَمَّد ﷺ قد وقعت بحسب الرواية في اليوم العاشر، وهذا بالقطع يخالف رأي الميرزا حيث يُقَرِّر أنه لا يصح أن يقع كسوف في غير الأيام المقررة علميًا، أي في آخر الشهر الهجري، فكان لا بد أن يأخذ الميرزا موقفًا شديدًا من الواقدي راوي هذا الحديث، وأتى بكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية ليؤكد رأيه في الواقدي، ومع العلم فإنّ الدارقطني قد روى عن الواقدي – كما سنرى- أكثر مما روى عن عمرو بن شِمْر، وعن جابر الجُعفي، وقد رأينا الميرزا ينكر القول بتضعيف الحديث بسبب الراويين عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي لاستحالة أن يدخل الدارقطني في كتابه روايات عن الضعفاء والكذابين، وكما رأينا فإنّ الميرزا يرى أنه من يكذّب الراويين عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي فإنه يتهم الدارقطني بالفساد، مع أنّ الدارقطني نفسه قال بتضعيفهما أكثر من مرة، وها هو الميرزا يقول بكذب وافتراء (الواقدي) وهو أيضًا من

رواة الدارقطني، وليس هذا فقط، بل الدارقطني وصف الواقدي بالضعف أيضًا كما وصف عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي بالضعف[1]، فهم مستوون في نظر الدارقطني في الضعف، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإنّ الميرزا عندما لا تعجبه رواية الواقدي عن موعد كسوف الشمس وقت موت ابن سيدنا مُحَمَّد ﷺ ينهال على الواقدي بالتجريح، واستدل بكلام ابن تيمية أنّ الواقدي ليس بحجة، بينما لمّا أحب رواية عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي، رفض الادِّعاء بضعفهما، وقد رأينا أيضًا رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب سنن الدارقطني، أليس هذا من الميرزا وأتباعه كيلًا بمكيالين؟ أليس هذا هو عبادة الهوى؟ ألم يقل الله تعالى {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا}[2]؟

(1) وهذه بعض النصوص من الدارقطنيّ في الواقدي وقد صرح بضعفه:
2181 - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَخْتَرِيِّ، ثنا أحمد بْنُ الْخَلِيلِ، ثنا الْوَاقِدِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّد، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النبيّ ﷺ: «الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ وَالْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ وَالْأَضْحَى يَوْمَ تُضَحُّونَ». الْوَاقِدِيُّ ضَعِيفٌ.
2317 - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ الْفَتْحِ الْقَلَانِسِيُّ، ثنا أحمد بْنُ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ، ثنا مُحَمَّد بْنُ عُمَرَ، ثنا أحمد بْنُ حَازِمٍ الْأَنْدَلُسِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ الْغِفَارِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سُئِلَ النبيّ ﷺ عَنْ قَضَاءِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: «يَقْضِيهِ تِبَاعًا وَإِنْ فَرَّقَهُ أَجْزَأَهُ». الْوَاقِدِيُّ ضَعِيفٌ.
2407 - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَخْتَرِيِّ، ثنا أحمد بْنُ الْخَلِيلِ، ثنا الْوَاقِدِيُّ، ثنا رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ الْمُنْكَدِرِ، سَمِعَ مَسْعُودَ بْنَ الْحَكَمِ الزُّرَقِيَّ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ أَيَّامَ مِنًى أُنَادِي: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَبِعَالٍ». الْوَاقِدِيُّ ضَعِيفٌ.
(2) سورة الفرقان 43.

ثالثًا: الردُ على الادِّعاء أنّ حديث الدارقطني متصل صحيح مرفوع

لم يكتفِ الميرزا بادعائه صحة الحديث، بل قال إنه حديث متصل صحيح مرفوع، أي أنّ صاحب متن الحديث هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ وليس لمُحَمَّد بن علي ، وذلك لعدة أسباب وهي:

1- يرى الميرزا أنّ النبوءة قد تحققت بالفعل في مواعيدها المقررة والمحددة كما جاءت في الحديث، وأنّ التعبير "تنكسف القمر" يدل على أنّ المقصود هو الانخساف أو الانكساف المعتاد للقمر أي الذي يحدث أحيانًا في الليالي القمرية (13 و14و 15)، وهو الخسوف الذي جاء ذكره في سورة القيامة، ولا يكون المقصود من ذلك الخسوف المذكور في الدارقطني أن ينخسف القمر في الليلة الأولى من الشهر القمري، ولو كان المقصود بالليلة الأولى بالفعل لكان التعبير "ينكسف الهلال" وليس "تنكسف القمر"، حيث إنّ القمر في أول ثلاث ليال من الشهر لا يسمّى بالقمر، بل يسمّى بالهلال.

2- ويرى الميرزا أنه طالما تحققت النبوءة – بحسب زعمه -، فلا تكون هذه النبوءة الغيبية إلا من رسول نبيّ، لأنّ الله تعالى خص الأنبياء فقط دون غيرهم بمعرفة الغيب كما هو مفهوم من الآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}[1]، أي أنّ مُحَمَّدًا علي الباقر – كما يدعي الميرزا - راوي متن هذا الحديث قد رواه نيابة عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ من غير التصريح بذلك، وأنّ هذا التصرف من مُحَمَّد علي الباقر هو من عادة آل بيت سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

---

(1) سورة الجن 27.

الردُّ على ما سبق:

أولًا: لو كان الميرزا متيقنًا من قوله إنّ من عادة آل البيت أن ينقلوا كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ من غير التصريح بالنقل عنه، فيروون الحديث من غير العزو له ﷺ، لكان على الميرزا أن يكون واثقًا ومتيقنًا من أنّ حديث الدارقطني صحيح، وأنّ النبوءة يقينًا سوف تتحقق، لأنّ قائلها من الأصل هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما يدعي الميرزا، ولتحدى الميرزا غلام العالم بأسره بنشر هذه النبوءة قبل وقوعها، ولكان استثنى حديث الدارقطني مع حديث ابن ماجة من جملة أحاديث المهدي التي وصفها بأنها كلها ضعيفة أو مجروحة أو موضوعة، وبناء على كذب الميرزا غلام ودجله، فقد اعتبر حديث الدارقطني ليس فقط صحيحًا، ولكن أيضًا مرفوعًا، أي من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ نصًا.

وبالنسبة لما قاله الميرزا غلام أنّ تحقق النبوءة يعني أنها بالفعل من كلام سيدنا مُحَمّد ﷺ، لأنّ علم الغيب لا يكون من الله تعالى إلا للرسل الأنبياء، فقد ذكرتُ من قبل كثيرًا أنّ الميرزا أقر في أكثر من كتاب له؛ مثل كتابه (حقيقة الوحي) 1907م في الباب الأول، أنّ البعض من الهندوس والفاسقين والزناة يوحي إليهم الشيطان بالصدق، أي بنبوءات غيبية مستقبلية وتتحقق بالفعل، وقد شاهد الميرزا تحقق بعض هذه النبوءات بنفسه، وأنّ هذا من البُنية الدماغية لهم، وكما هو ثابت من كلام ابن الميرزا (البشير أحمد) مؤلف كتاب (سيرة المهدي)، حيث قد نص على أنّ والدة[1] وأخت[2] الميرزا كانتا تسردان بعض النبوءات الغيبية

(1) الرواية 10.بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود أخبرها أنه لما كان المرزا الكبير (أي والد المسيح الموعود) موظفًا في كشمير، كانت والدتنا كثيرًا ما تقول: يقول لي قلبي اليوم أن شيئًا ما سيصلنا من كشمير، فكان يأتينا في اليوم نفسه شخص من كشمير. وحصل أحيانًا أن والدتنا ما أن تنهي كلامها حتى يطرق أحدٌ الباب فلما نسأله نعلم أنه جاء من كشمير. تقول والدتي: كان جدّك يرسل

وتتحقق، فإذا كان الأمر كذلك؛ فمسألة اعتبار ثبوت تحقق النبوءات بأنها لا بد قد صدرت عن نبيّ هو أمر غير مقبول وباعتراف الميرزا بنفسه، وإذا كان الشيطان يوحي بالصدق؛ أي يُعرّف أتباعه نبوءات مستقبلية وتتحقق، فمن أين عرف الشيطان هذا الغيب طالما - بناء على رأي الميرزا - لا يعلم الغيب إلا الأنبياء![1].

أحدًا لإيصال رسالةٍ ومبلغٍ من المال بعد كل بضعة أشهر. كان هذا المال وغيره من قطع الذهب والفضة يأتي مخيطًا في صدرية يظل هذا الشخص الموفَد يلبسها أثناء سفره ثم عند وصوله إلى قاديان يخلعها ويرسلها إلى البيت فيُخرج منها أهل البيت تلك النقود وغيرها ويعيدون الصدرية إلى الشخص الموفد. كما قالت والدتي: كان جدك يشغل منصب "صوبه" في إحدى المناطق في كشمير. وبينما كنا نتكلم إذ صعد إلينا الخليفة الثاني للمسيح الموعود فقال: كان منصب "صوبه" في مناطق كشمير في تلك الأيام يوازي الحاكم أو نائب الحاكم في حكومة الإنجليز. أقول: كانت جدتنا والدة المسيح الموعود - واسمها "جراغ بي بي"- قد توفيت في حياة جدّنا، وكانت تحبّه حبًّا شديدًا، وكان أيضًا يكنّ لها حبًّا كبيرًا ولاحظت أنه كلما ذكرها اغرورقت عيناه.

(2) الرواية 199. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني مرزا سلطان أحمد بواسطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كانت أخت لوالدي المحترم ترى رؤى وكشوفًا كثيرة، ولكن جدّي كان يقول عنها بأن هناك خللا ما في دماغها، ولكنها رأت بعض الرؤى التي اضطر بسببها جدي ليغير فيها رأيه. فقد رأت مرة في الرؤيا أن عجوزًا مسنًّا أعطاها ورقة مكتوبة كتعويذة لها. فلما استيقظت كان بيدها قطعة من الورق التي كتبت عليها بعض الآيات القرآنية. ثم رأت في رؤيا أخرى أنها تمشي على ضفاف النهر وتخاف من الماء وصاحت بأعلى صوتها: ماء ماء. فلما استيقظت كانت قدماها مبللتين بالماء وعليهما آثار الرمال. بعد رؤية كل ذلك كان جدي يقول: لا علاقة لهذه الأمور بالخلل في الدماغ.

(1) في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م الصفحات 3 و4 و5 و6 يُقَرِّرُ الميرزا أنّ الشيطان من الممكن أن يوحي بالحق لأتباعه وأنقل كلام الميرزا في هذا الموضوع ملخصًا في نقاط، يقول الميرزا: "إنّ الرؤى تكون صادقة ومع ذلك من الشيطان...وإنّ الإلهامات تكون صادقة ومع ذلك من الشيطان...مع أنّ الشيطان كاذب ومخادع إلا أنّه يطلع الإنسان على الصدق لينزع إيمانه...إنّ البعض بواسطة رؤاهم وإلهاماتهم يريدون الترويج لمعتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات على

ثانيًا: يُقِرُّ الميرزا بأنّ من المسلمين من يعرّفه الله تعالى الغيب، يقول الميرزا: "والآن أقول لأتباع "برهمو" وغيرهم من المعاندين بأنّه لم يكن بلا دليل ما قلته بأنّ الإلهام ينزل الآن أيضًا على الأفراد الكُمَّل من الأمة المُحَمَّدية، وهو خاص بهم وحدهم ولا يوجد في غيرهم قط؛ فكما تكشف آلاف الحقائق بالتجربة، كذلك يمكن أن يتبين ذلك أيضًا لكل طالب حق من خلال التجربة والاختبار، وإذا كان هناك باحث فإنني أتحمل مسؤولية إثبات ذلك بشرط أن يعلِن أحد من أتباع (برهمو سماج) أو غيرهم من منكري الإسلام وينشر وعده بأنه سيقبل الإسلام بصدق القلب كطالب حق ويرجع بالإخلاص وصدق النية والطاعة"[1].

وفي صفحة (279) يقول الميرزا: "أما الأنبياء والأولياء فلا يُنبئون بالأمور الغيبية فقط كالمنجمين، بل يتنبأون بفضل الله الكامل ورحمته العظيمة التي تحالفهم دائما بنبوءات عظيمة تلاحَظ فيها أنوار القبول

أنّها شهادة لهم...إنّ أصحاب هذه الإلهامات والرؤى الصادقة والتي هي من الشيطان يريدون أن يظهروا صدق دينهم بها باعتبار أنّ الدين ممكن أن يثبت بهذه الأمور... البعض يريد أن يثبت أنّه رسول وإمام فيقدمون رؤاهم وإلهاماتهم الصادقة أحيانا على أنها دليل أنهم رسل وأئمة (الميرزا (غلام أحمد) يتكلم عن الرؤى التي من الشيطان)...أن بعض الفساق والفجرة والزناة والظالمين أيضًا والذين يعملون ضد أوامر الله يرون رؤى صادقة...ويقول إنه بنفسه تبين له شخصيًا أنّ بعض النساء من الفئة الدنيا يقصد (السفلى) مثل الزانيات سردن له رؤاهن وقد تحققت...إنّ الزناة وأصحاب الدعارة قد تحققت مناماتهم كما رأوها تمامًا...إنّ هندوسيّ معتاد على الزنا كشف للميرزا أنّه سوف يسجن في محاكمة كانت في نفس اليوم وفعلًا سجن الهندوسيّ يومها وبالتالي تحقق كشف الهندوسي...ويقول إنّه كتب في الكتاب هذا في الباب الأول عن الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون أن تكون لهم مع الله أي صلة.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 278.

والمكرمة ساطعة مثل الشمس، وتحتوي على بشارات المكرمة والنصرة وليس على النحوسة والنكبة...".

كما يُقِرُّ الميرزا كثيرًا في كتبه بعلم سيدنا الخَضِر بالغيب اليقيني، وكذلك السيدة مريم عليها السلام، وأم سيدنا موسى عليه السلام.

ومثل ما سبق، ما ذكره وكَرَّرَه الميرزا كثيرًا أنّ (ابن عربي) الصوفي، قد تنبأ بنبوءات كثيرة، ويَدَّعي الميرزا أنها تحققت فيه شخصيًا، مثل أنّ المهدي سيكون من الصين المغول.

إِذَنْ بناء على إقرار وتصديق الميرزا لنبوءة (ابن عربي) مع ثبوت تحققها – كما يرى الميرزا – فلماذا لا تكون النبوءة في الدارقطني أيضًا جاءت من أحد المسلمين الكُمَّل وليست من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ!!!

<u>ثالثًا</u>: إنّ راوي متن حديث الدارقطني كما صَرَّح الدارقطني هو مُحَمَّد بن عليّ، ولم يصرح الدارقطني في الحديث مَنْ هو مُحَمَّد بن عليّ، هل هو مُحَمَّد بن علي الباقر؟ أم هو التابعيّ مُحَمَّد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب؟

والفارق واضح: مُحَمَّد بن علي الباقر من آل البيت، بينما مُحَمَّد بن علي بن الحنفية تابعيّ فقط، وبالتالي فمسألة عادة آل البيت كما يَدَّعي الميرزا في الرواية عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ من غير التصريح، لا يمكن الاعتماد عليها لعدم معرفة من هو مُحَمَّد بن علي.

رابعًا: الردُّ على الادِّعاء بأنّ القمر في الليالي الأولى منه لا يسمى قمرًا، بل يسمى هلالًا

يقول الميرزا في إجابته على اعتراضٍ من معترضين: "الاعتراض الثاني للمعارضين أنّ هذه النبوءة بحسب مفهوم كلماتها لم تتحقق؛ لأن القمر لم ينخسف في أول ليلة من رمضان، بل كان ذلك في الليلة الثالثة عشر، كما أن الشمس أيضًا لم تنكسف في اليوم الخامس عشر من رمضان، بل حصل ذلك في تاريخ 28، فجواب ذلك أن النبيّ - ﷺ - لم ينحت من عنده قاعدة جديدة لهذا الخسوف، بل قد تنبأ بتواريخ الخسوف بحسب قانون الطبيعة الذي حدده الله للشمس والقمر منذ البدء، وقال بكلمات صريحة إن كسوف الشمس سيحدث في منتصف أيام الكسوف. أما خسوف القمر فسيحدث في أولى الليالي الثلاثة التي حددها الله - سبحانه وتعالى - للخسوف، وهذا ما حدث فعلا؛ لأن الخسوف قد حصل بحسب الحديث في الليلة الثالثة عشر للقمر التي هي أولى ليالي خسوف القمر، وإلا فإن خسوف القمر في أولى ليالي الشهر مستحيل بداهة، لدرجةِ أنه ليس لأحد كلام فيه، وسببُ ذلك أنه لا يُطلق في اللغة العربية اسمُ القمر عليه إلا إذا كان عمره أكثر من ثلاثة أيام، فهو لثلاثة أيام يسمى هلالا لا قمرا، وعند البعض يسمى هلالا حتى سبعة أيام؛ فقد ورد في تعريف القمر في لسان العرب وغيره من المعاجم النص التالي: "هو بعد ثلاث ليالٍ إلى آخر الشهر". فما دام القمر لا يسمى بالقمر في الليلة الأولى ولا يتحقق فيه سبب التسمية بالقمر أي شدة البياض والنور، فكيف يصح معنى خسوف القمر في الليلة الأولى؟"[1].

---

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 107.

ويقول الميرزا: " ففي الليلة الأولى من طلوعه لا يسمَّى القمر قمرًا في لغة العرب، بل يسمَّى هلالا إلى ثلاث ليال، بل إلى سبع ليال عند البعض"(1).

التعليق:

أولًا: في الحقيقة – كما سنرى- من كلام الميرزا فإنه ليس على الله سبحانه وتعالى فيما يخص الآيات الإعجازية التي تثبت صحة ادعاء نبيّ الالتزام بالقواعد الطبيعية التي يتعارف عليها الناس مثل أن يكون الخسوف والكسوف في أيام محددة معروفة.

يقول الميرزا: "حريّ بالدين الحق أن تتوفر فيه حتما خاصيةٌ معجزةٌ لا توجد في غيره، وكذلك الإنسان الصادق على وجه الحقيقة أيضًا بحاجة حتما إلى أن تحالفه بعض التأييدات المعجزة التي لا يوجد نظيرها في غيره بأي حال لكيلا يُحرم من ثروة القبول الإنسانُ ضعيف البنيان الذي يتعثّر بأدنى الشبهات. تفكّروا جيدا أنه ما دامت حالة غفلة الناس وتوهماتهم هي أنهم يقعون لشقاوتهم في الشبهات على الرغم من ظهور مئات الآيات من مبعوثي الله الصادقين، ولا يستفيدون من آلاف الآيات، بل يتورطون في أنواع من سوء الظن، فماذا عسى تكون حالتهم إن لم يُعطَ المبعوث من الله آية فارقة ومميِّزة، بل كان مداره على الزهد الزائف والرياء والعبادة الظاهرية فقط، وبالإضافة إلى ذلك إذا تُرك بابُ الظنون السيئة مفتوحا؟ لذا فلم يُرد الله الرحيم الكريم أن تهلك الدنيا بإنكارها دينا مقبولا أو عبدا مقبولا عنده. فقد صدّق الله سبحانه وتعالى الدينَ الحق بآيات دائمة وأعطى عباده الصادقين آية فارقة بأفعاله الخارقة للعادة. الحق أن الله تعالى لم يقصّر قط في تزويد الدين المقبول وعباده المقبولين

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 181.

بالآيات، بل أظهرها ساطعة أكثر من الشمس في كبد السماء وأبدى في تأييدهم أمورا لا يُسمَع ولا يُرى نظيرها في الدنيا"[1].

ويقول الميرزا: "صحيح أن الله تعالى غير متبدِّل من حيث ذاته وكذلك صفاته أيضًا غير متبدلة، هذا لا يُنكره أحدٌ، ولكن من أحاط بأعماله إلى يومنا هذا أو حددها في حدود؟ ومن يسعه القولُ بأنه وصل إلى منتهى قدراته اللامتناهية والعميقة جدا؟ بل الحق إنّ قدراته غير محدودة وأعماله عجيبة لا شاطئ لها ولكنه يغيّر قانونه أيضًا لعباده الخواص، ولكن هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه"[2].

ثانيًا: يُقَرِّرُ الميرزا - كما رأينا - أنّه لا يسمى القمر هلالًا إلا في الليال الثلاث الأولى وما عداها لا يسمى إلا قمرًا، والحقيقة خلاف ذلك كما سنرى من الأحاديث، ومن كتاب (لسان العرب)، بل من كتب الميرزا غلام نفسه أيضًا:

في كتاب (لسان العرب): "يسمى القمر لليلتين من أَول الشهر هلالاً ولليلتين من آخره ليلة ست وعشرين وليلة سبع وعشرين هلالاً".

كما رأينا؛ لقد تسمّى القمر في ليلة 26 وليلة 27 هلالًا، وسنرى استخدام علماء الحديث قديمًا كما في أحاديث تالية اسم القمر بدلًا من الهلال في آخر الشهر.

في (سنن الدارقطني) 2208 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ صَاعِدٍ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ الْكِنْدِيُّ الصَّيْرَفِيُّ بِالْكُوفَةِ ، ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ وَهُوَ الدَّالَانِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ: أَهْلَلْنَا هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ قَمَرًا ضَخْمًا ، الْمُقِلُّ يَقُولُ لِلَيْلَتَيْنِ وَالْمُكْثِرَ يَقُولُ لِثَلَاثٍ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ لَقِينَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ عَنْ يَوْمِ

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905 الجزء الخامس صفحة 61.
(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 98.

التَّرْوِيَةِ فَعَدَّ لِي مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا أَهْلَلْنَا قَمَرًا ضَخْمًا ، فَقَالَ: «إِنَّ النبيّ ﷺ أَمَدَّهُ إِلَى رُؤْيَتِهِ». هَذَا صَحِيحٌ وَمَا بَعْدَه"(1).

وكما في (لسان العرب) قوله: وأَهْلَلْنا هِلال شهر كذا واسْتَهْللناه أي رأَيناه، ولقد سُمّي هلال ذي الحجة قمرًا، ووصف بالقمر الضخم أيضًا إمعانا في التأكيد.

وفي (ابن حبان) كتاب الصوم: "أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف عن عمران بن حصين أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال له أو لرجلٍ: (أصُمْتَ مِن سَرَرِ شعبانَ شيئًا؟ قال: لا قال: (فإذا أفطَرْتَ فصُمْ يومينِ). قال أبو حاتم قوله ﷺ أصُمْتَ من سرر هذا الشهر لفظه استخبار عن فعل مرادها الإعلام بنفي جواز استعمال ذلك الفعل المستخبر عنه كالمنكر عليه لو فعله وهذا كقوله ﷺ لعائشة أتسترين الجدار لأراد به الإنكار عليها بلفظ الاستخبار وأمره ﷺ بصوم يومين من شوال أراد به أنها السرار وذلك أن الشهر إذا كان تسعا وعشرين يستتر القمر يوما واحدا وإذا كان الشهر ثلاثين يستتر القمر يومين والوقت الذي خاطب ﷺ بهذا الخطاب يشبه أن يكون عدد شعبان كان ثلاثين من أجله أمر بصوم يومين من شوال"(2).

قوله "يستتر القمر" أي يختفي ولا يظهر، وكما نرى قد تسمّى هلال يومين بالقمر.

(1) الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: الدارقطني، المصدر: سنن الدارقطني، الصفحة أو الرقم: 376/2، خلاصة حكم المحدث، صحيح.
(2) الراوي: عمران بن الحصين، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 3588، خلاصة حكم المُحَدِّث: أخرجه في صحيحه.

وفي سنن (أبي داود) عن النعمان بن بشير: "أنا أعلمُ الناسِ بوقتِ هذه الصلاةِ - صلاةِ العشاءِ الآخرةِ - كان رسولُ اللهِ ﷺ يصلِّيها لسقوطِ القمرِ لثالثةٍ[1].

يقصد بسقوط القمر ليلة الثالثة أي حينما يغرب القمر أي كما يختفي في الليلة الثالثة في آخر الشهر القمري، وكما رأينا ذُكر الهلال باسم القمر في آخر ثلاث ليال.

وهكذا يتضح أنّ قمر الليلتين الأخيرتين أو الثلاث ليال الأخيرة يسمى أيضًا هلالًا كما في لسان العرب، بينما ذُكر الهلال في الحديث باسم القمر، وهما ليلتا استتار الهلال، ولم يقل استتار الهلال، بل قال استتار القمر، مما يؤكد أنّه من الممكن أن يذكر الاسم الجامع وهو القمر لأيٍّ من منازله المتعددة[2]، وما الهلال إلا أحد منازل القمر، فيجوز تسمية الهلال

(1) الراوي: النعمان بن بشير، المحدث أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 419، خلاصة حكم المُحَدِّث: : سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح].

(2) يتضح أيضًا مبدأ تسمية كل الأنواع باسمها الجامع من استخدام القرآن الكريم لكلمة الناس، فكلمة الناس تشمل أنواعًا مختلفة من المؤمنين والكافرين. يقول الله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} (173) سورة آل عمران. ويقول: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} (82) سورة النمل. ويقول: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} (25) سورة الحج. وعليه فكما أنّه هناك لفظ عام شامل يندرج تحته أقسام، فيجوز التكلم على أحد الأجزاء باللفظ العام الشامل مع وجود ما يدلل على أنّ المقصود الجزء منه أو أحد أنواعه، وليس كل ما يعنيه اللفظ العام، فلفظ الناس يطلق على المؤمن والكافر والفاسق والكبير والصغير، بينما لا يصح إطلاق لفظ المؤمن على الكافر، ولا الكافر على المؤمن وهكذا، فإطلاق لفظ القمر على أقسامه ومنازله جائز كما ورد في

بالقمر، أي في الليال الأولى أو الأخيرة كما رأينا، بينما لا يجوز تسمية القمر بالهلال في منازل أخرى غير منزل الهلال.

نصوص الميرزا غلام التي ذكر فيها الهلال باسم القمر

يقول الميرزا: "الحق أنه لو أدلى الله تعالى بنبوءة بهذه الصراحة لما بقي الإيمان إيمانا. فمثلا إذا رأى المرء الهلال في أول ليلة من طلوعه وأخبر به الآخرين، لقيل إنه حاد البصر، ولكنه لو رأى البدر في الليلة الرابعة عشرة، ونادى بين الناس بأني قد رأيت القمر أفلا يضحكون عليه؟ هذا ما يحدث فيما يتعلق بمعرفة رسل الله وأنبيائه. فالذين يعرفونهم بالقرائن القوية ويؤمنون بهم يُعدّون أول المؤمنين وينالون المراتب والدرجات العلى، ولكن عندما يتجلى صدقهم كالشمس ويكتب لهم الرقي والازدهار، فالذين يؤمنون بهم حينذاك يسمون عامة الناس." [(1)].

ويقول الميرزا: "فذلك العصر أيضًا حين بلغ الفساد منتهاه قد اقتضى نزول نور من السماء، فذات النبيّ ﷺ المبارك كانت هي ذلك النور النازل في ذلك الزمن. فمن المسلم به أن الظلمة حين تبلغ كمالها تجذب النور إليها. كما يغيب القمر في يومه التاسع والعشرين، حيث يكون الليل مظلما جدا، فهو موعد لطلوع قمر جديد، لقد سمى الله له ذلك العصر أيضًا ليلة القدر، كما قال إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (القدر: 2) وكذلك حين يبلغ النور الكمال يبدأ بالنقصان كما ترون القمر، وهذا الحال يستمر إلى يوم القيامة..." [(2)].

الأحاديث، حيث أطلق لفظ القمر على الهلال في أول الشهر وفي آخره، ولا يصح إطلاق لفظ الهلال على البدر وهو من منازل القمر، كما لا يصح إطلاق لفظ الهلال على القمر ككل.

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 263.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 5 صفحة 347.

نلاحظ في النص الأول قال الميرزا (بطلوع الهلال)، بينما في النص الثاني قال الميرزا (موعد لطلوع قمر جديد)، وكان يقصد الهلال، فالقمر الجديد أي في أول أيامه لا يسمى إلا بالهلال كما يَدَّعي الميرزا.

ويقول الميرزا تحت العنوان "رؤية الهلال": "الحق أن الله سبحانه وتعالى لتيسير أحكام الدين وتسهيلها قد أخبر الناس بالطريق القويم والسديد، ولم يعرضهم عبثًا للأمور الدقيقة والمعقدة. فمثلًا لم يأمرهم بخصوص بدء الصيام أن لا يثقوا بالرؤية مطلقًا وينبغي أن يغمضوا العيون ما لم يتأكدوا من قواعد النجوم الظنية أن الشهر 29 يوما أو 30 فالواضح أن الطلب من الناس أن يتمسكوا دوما بالحركات الدقيقة للنجوم يعدّ إزعاجا دون مبرر وتكليفا لا يطاق. كما من الواضح أن في مثل هذه الحسابات تحدث أخطاء كثيرة. فالأمر البسيط والمناسب لعامة الناس أن لا يبقى الناس محتاجين إلى المنجمين وعلماء الهيئة، فليجعلوا مدار معرفة طلوع القمر على رؤيتهم، وإنما يجب أن يراعوا علميًا أن لا يتجاوزوا الثلاثين. كما ينبغي أن تتذكروا أنّ الرؤية تفوق القياسات الرياضية عند العقل، إذ أن فلاسفة أوروبا أيضًا حين وجدوا الرؤية أكثر ثقة، فببركة هذه الفكرة الطيبة تمكنوا بتأييد القوة الباصرة من ابتكار أنواع الآلات مثل المنظار والمجهر وبواسطة الرؤية فقط قد اكتشفوا خلال أيام قليلة الحقائق حول الأجرام العلوية والسفلية التي لم يكتشفها الهندوس المساكين خلال آلاف السنين بقياساتهم وتقديراتهم. أفرأيت كم تضم الرؤية من البركات!" (1).

مدار معرفة الشهر الجديد بطلوع الهلال، وليس بطلوع القمر، فلولا جواز إطلاق اسم القمر على الهلال ما قال الميرزا ذلك.

(1) كتاب (فقه المسيح) صفحة 181.

خامسًا: الردُّ على استدلال الميرزا بحديث واحد في مسألة الخسوفين، وتركه لبقية الأحاديث التي ذكرت الخسوفين

من المعلوم أنه في حالة مناقشة أي أمر مهم، وبخاصة الأمور الدينية، لا بد من معاينة كل الأقوال الواردة في الموضوع محل النقاش لنصل إلى الرأي الصواب، فهل هناك روايات أخرى تذكر الخسوف والكسوف في رمضان كعلامة من علامات المهدي؟

نعم، هناك روايات أخرى، وأنا هنا أنقل من مقال من مقالات المهندس (فؤاد العطار)، حيث ذكر هذه الأحاديث وذكر مواضعها في الكتب، وحيث إنّ الراويين عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي شيعيان، فسوف نرى الأحاديث في كتب الشيعة التي ذكرت هذه الحادثة، وإذا تعلل أتباع الميرزا بأنه لا يجوز الاستدلال بالأحاديث الواردة في كتب الشيعة، فالجواب إنّ الميرزا يستدل كثيرًا من كتب أهل الكتاب التي وصفها الله تعالى بالمحرفة ، بل والميرزا أيضًا يصفها بالمحرفة.

يقول: "**<u>الحديث الأول</u>**: في كتاب "الإيعاز" نجد الأثر التالي عن مُحَمَّد بن علي الباقر: "عن ثعلبة الأزدي قال: قال أبو جعفر الباقر: آيتان تكونان قبل قيام القائم (المهدي): كسوف الشمس في النصف من رمضان وخسوف القمر في آخره، قال: فقلت: يا ابن رسول الله، تكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، فقال أبو جعفر: أنا أعلم بما قلت: إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم". وهذه الرواية مذكورة أيضًا في الكتب التالية: الإرشاد للمفيد ج2 صفحة 374، غيبة النعماني صفحة 181، إعلام الورى صفحة 429، غيبة الطوسي صفحة 270، بشارة الإسلام صفحة 96، يوم الخلاص صفحة 516، تاريخ ما بعد الظهور صفحة 118، وهنا نلاحظ أنّ خسوف القمر ذكر أنّه في آخر أيام رمضان وليس في أوله كما جاء في الدارقطني. واستدراك السامع لمُحَمَّد الباقر بأن

خسوف القمر لا يكون إلا في منصف الشهر بينما كسوف الشمس لا يكون إلا في آخر الشهر. وكان جواب مُحَمَّد الباقر: " أنا أعلم بما قلت: إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم" وهذا يفيد أنّ هذين التوقيتين مقصودان ولا تأويل فيهما وذلك لأنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم".

<u>الحديث الثاني</u>: ويتكرر نفس المعنى السابق أيضًا في هذه الرواية عن الباقر نفسه: "عن وردان أخي الكميت عن أبي جعفر الباقر أنه قال: إن بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى - والشمس لخمس عشر وذلك في شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجمين". وهذه الرواية موجودة في الكتب التالية: غيبة النعماني صفحة 182، بشارة الإسلام صفحة 97، تاريخ الغيبة الكبرى صفحة 479، يوم الخلاص صفحة 517.

<u>وهنا لنا ملاحظات مهمة أيضًا:</u>

<u>أولًا</u>: تأكيد أنّ خسوف القمر في آخر الشهر، وليس في أوله.

<u>ثانيًا</u>: ذكر أنّ كسوف الشمس فيه اليوم الخامس عشر، وهنا ذكر التوقيت الدقيق لليوم الخامس عشر ولم يقل المنصف، وبالتالي ينتفي تأويل الميرزا إنّه في منصف الأيام المخصوصة بالكسوف وهو يوم 28 من الشهر. وقول مُحَمَّد الباقر: "وعنده يسقط حساب المنجمين" يؤكد بما لا يحتمل أدنى شك أنّ التوقيت المذكور في الحديث يخالف التوقيتات المعروفة لدى المنجمين أي يقصد علماء الفلك، وأنه لا تأويل في الحديث، لأن سقوط حساب علماء الفلك معناه أنّ المواقيت التي في الحديث حقيقية ولا تأويل فيه، ومما سبق من التضاربات والتناقضات والاختلافات في الأحاديث الواردة في شأن علامتي الخسوف والكسوف في رمضان يؤكد ضعف هذه الروايات وكان من الأولى تركها كلها كما ترك الميرزا أحديث المهدي بدعوى ضعفها وعدم ذكرها في الصحيحين وتناقضها". انتهى النقل من مقال المهندس فؤاد العطار.

سادسًا: الردُّ على الادِّعاء أنّ الخسوف في حديث الدارقطني هو المقصود من خسوف القمر في سورة القيامة.

يستمر الميرزا في تدليسه وكذبه في قوله بصحة حديث الدارقطني، وتحقق النبوءة، حيث جعل الخسوف الذي حدث في رمضان في حديث الدارقطني هو المقصود بالخسوف المذكور في سورة القيامة؛ {وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ(9)}، وأنه لا يُقصد بالخسوف في سورة القيامة ما سوف يحدث للقمر قبل يوم القيامة، ثم جعل الميرزا جمع الشمس والقمر في الآيات أنه هو حدوث الخسوف والكسوف معًا في شهر واحد، أي أنّ الميرزا قام بعزل الآيتين {وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ(9)} من سياقهما، أي من الآيات السابقة لهما والآيات اللاحقة التي تتكلم جميعها على علامات يوم القيامة.

<u>وهذه هي سورة القيامة:</u>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ
الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) بَلْ
يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (5) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (6) فَإِذَا بَرِقَ
الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ
يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10) كَلَّا لَا وَزَرَ (11) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12)
يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ
(14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (15) لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ
عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ
(19) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (21) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (24) تَظُنُّ أَنْ

يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (25) كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (31) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (32) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (33) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (34) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (35) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (40)}.

والردُّ كالتالي:

أولًا: الآيات في السورة أوضح من أن يخطئ أحدٌ في أنها تتكلم على يوم القيامة، وما سيحدث فيه، يجيب الله سبحانه وتعالى على سؤال المنكرين للآخرة، حيث يقول الله تعالى {يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ} بمجموعة من الآيات تُظهر أحوالًا لا تكون إلا في يوم القيامة، مسبوقة بعلامات مثل برق البصر وخسف القمر، أي ذهاب نوره وجمع الشمس والقمر في مكان واحد، ثم يذكر الله سبحانه وتعالى الآيات التي تؤكد ما سوف يحدث يوم القيامة؛ مثل "لا وزر" أي لا مفر من الله سبحانه وتعالى، أو لا مفر من النار للكافرين، وأنّ إلى الله تعالى المستقر، وأنّ الإنسان سوف يُنبأ بما قدم وأخر، إلى آخر الآيات، ثم نجد الله سبحانه وتعالى يكرر كلمة {يَوْمَئِذٍ} للدلالة على أنه يتكلم على الأحداث التي سوف تحدث في هذا اليوم تحديدًا، والعلامات السابقة له، ولا يوجد في الآيات إطلاقًا ما يوضح أو حتى يشير أنّ المقصود بالخسوف للقمر أنّه الخسوف المعتاد والمتكرر الذي يحدث في الدنيا.

وسأضرب أمثلة من آيات في القرآن تبيّن أنّ انتزاع آية أو أكثر من السياق يؤدي إلى فساد المعنى، حتى لو كان التفسير بالدلالات اللغوية الصحيحة في الاستدلال:

يقول الله سبحانه وتعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَـهُ لَحَـافِظُونَ}[1]، ويستطيع أهل الكتاب الادِّعاء بـأنّ كتـبهم أي التـوراة والإنجيـل محفوظـة بنص القرآن، حيث أنّ الذكر يشـمل التـوراة والإنجيـل، فقد وردت آيـات قرآنية تفيد بأنّ التوراة والإنجيل موصوفان بالذكر كما ذُكر القرآن الكريم بالذكر أيضًا، حيث يقول الله تعالى.{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُـوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(43) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُـرِ وَأَنْزَلْنَـا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَـيْهِمْ وَلَعَلَّهُـمْ يَتَفَكَّـرُونَ (44)}[2]، والـذي يَفْصل فـي الأمـر ويبـيّن أنّ الـذكر الـذي حفظـه الله تعـالى هـو القـرآن لا غيره، هو السياق حيث يقـول الله تعـالى قبـل آيـة حفـظ الـذكر فـي سـورة الحِجر، {وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (6) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّـادِقِينَ (7) مَـا نُنَـزِّلُ الْمَلَائِكَـةَ إِلَّا بِـالْحَقِّ وَمَـا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ (8) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)}[3]، لقد وصف الكافرون القرآن بالذكر، فأجابهم الله سبحانه وتعـالى بحفـظ الـذكر الذي يتكلمون عليه، وبالتالي لا يكون الذكر المذكور والمحفوظ إلا القرآن الكريم، ولا يصح هنا التعميم، بل السياق هنا يخصص الذكر المشار إليـه أنه القرآن الكريم وليس غيره.

آيــة أخــرى مهمــة توضــح أنّ الســياق حــاكم ومبــيّن ومحــدِد للمعنــى المقصود إذا ادعى البعض معاني مبتكرة لا دليل معتبر عليها، والآية هي آية إذهاب الرجس وتطهير آل البيت الكرام كما في سورة الأحزاب حيث يقـول الله تعـالى {يَـا نِسَـاءَ النبـيّ لَسْـتُنَّ كَأَحَـدٍ مِـنَ النِّسَـاءِ إِنِ اتَّقَيْـتُنَّ فَـلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّـذِي فِـي قَلْبِـهِ مَـرَضٌ وَقُلْـنَ قَـوْلًا مَعْرُوفًـا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَـى وَأَقِمْنَ الصَّـلَاةَ وَآتِـينَ

(1) سورة الحِجر 9.
(2) سورة النحل.
(3) سورة الحِجر.

الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34)}[1].

نلاحظ أن الله تعالى قال قبل نص التطهير لآل البيت (يَا نِسَاءَ النبيّ – اتَّقَيْتُنَّ- تَخْضَعْنَ – وَقُلْنَ - وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ – وَأَقِمْنَ – وَآَتِينَ – وَأَطِعْنَ)، ثم يقول {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} ثم يتبع آية الحفظ بقوله.(وَاذْكُرْنَ – بُيُوتِكُنَّ)، فكيف يُستساغ قول الشيعة بأنّ التطهير ليس لنساء النبيّ، بل لفاطمة وعلي والحسن والحسين، ولا يكون التطهير وإذهاب الرجس عن نساء النبيّ؟ إِذَنْ هنا السياق يبيّن ويوضح ويحكم على المعنى المراد والله أعلى وأعلم.

وطالما -كما رأينا- أنه من الضروري لتفسير النص تفسيرًا صحيحًا اعتبار السياق، فلا يصح الإصرار على تفسير الخسوف المذكور في الآية {وَخَسَفَ الْقَمَرُ}، أنه هو الخسوف النظامي الذي يحدث في الدنيا وليس قبل القيامة، حيث أخرج الميرزا غلام الآيات من سياقها، هل هناك ما يمنع أن يخسف الله تعالى القمر تمامًا ونهائيًا قبل يوم القيامة؟ يتكلم الله تعالى عن يوم القيامة، فلا يكون الخسف إلا الخسف النهائي المدمر. وبافتراض صحة ما ذهب إليه الميرزا، فإذا تفرقت المعاني بين الاحتمالات، ولم يُعرف ما هو المقصود يقينًا، أصبحت الآيات من الآيات المتشابهات، والمتشابه ظني الدلالة، ولا توجد أي قرينة تؤيد كلام الميرزا، بل السياق يثبت عكس كلام الميرزا.

ثانيًا: من أصول الاستدلال التي قَرَّرَها وأعلنها الميرزا كما رأينا في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، أنه لا يصح

---

(1) سورة الأحزاب.

تفسير آيات القرآن إلا بآيات قرآنية[1]، وإذا تعذر ذلك، فيجب تفسير الآيات بالأحاديث النبوية الشريفة، بشرط أن يكون الحديث متصلًا صحيحًا مرفوعًا[2]، وإلا فيُعتبر تفسير الآيات القرآنية بالرأي، وهو ما يرفضه الميرزا، فهل قام الميرزا في حالتنا هذه بتفسير الآيات بما يجب أن تفسر به؟

بالقطع لا، فقد فسَّر الميرزا الآيات برأيه كما رأينا، فلم يذكر الآيات من القرآن الكريم التي استخدمها لتفسير آيات سورة القيامة، كما أنّ حديث الدارقطني ليس صحيحًا ولا مرفوعًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، بل لا يُعرف حتى على سبيل اليقين من هو مُحَمَّد بن علي كما بيّنت من قبل.

ثالثًا: تثبتُ الأحاديث الشريفة أنّ خسوف القمر في سورة القيامة، لا علاقة له بالخسوفات المعتادة المتكررة.

هناك أحاديث شريفة تثبتُ أنّ الخسوف المذكور في سورة القيامة هو خسوف للقمر، أي ذهاب له أو لنوره بلا رجعة كعلامة من علامات يوم القيامة، وليس المقصود بهذا الخسوف ما سيحدث للمهدي كما يدعي

---

(1) يقول الميرزا (غلام أحمد) في كتابه (الديانة الآرية) 1895 صفحة 106: " ونذكِّركم أنّ كتبنا المسلم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي: أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيّ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض..."، كما يقول أيضًا: " كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم. يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط".

(2) مرفوعًا أي ينتهي بالتصريح إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

الميرزا، أي هو بداية دمار الكون يوم القيامة، كما سنرى أنّ اللغة تبيّن أنّ المعنى الحرفي للخسوف هو دوام الاختفاء أو دوام الذهاب للشيء.

وقبل تَتَبُّعِ لفظ الخسوف ومعانيه التي جاءت في القرآن والأحاديث الشريفة، وما وُضِعت له في اللغة العربية، أذكرُ كلامًا مهمًا للميرزا فيما يخص الاستدلال اللغوي والتفسير بالرأي، يقول الميرزا: "من فسر القرآن الكريم برأيه فهو ليس بمؤمن، بل هو أخ الشيطان[1]، ولو جاز صرف الألفاظ تحكمًا من المعاني المرادة المتواترة لارتفع الأمان عن اللغة والشرع بالكلية وفسدت العقائد كلها، ونزلت آفات على الملة والدين"[2].

1- الخسف كما ورد في القرآن الكريم يفيد غيبة المخسوف بالكامل وبشكل نهائي، ولا عودة للمخسوف مرة أخرى وهذه أمثلة من الآيات:

يقول الله تعالى: {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ}[3].

ويقول تعالى: {أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا}[4].

ويقول: {فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ}[5].

---

(1) يقصد الميرزا بالتفسير بالرأي؛ التفسير للآيات القرآنية بدون الاستناد إلى آيات قرآنية أخرى، أو أحاديث نبوية متصلة صحيحة مرفوعة، وذلك كما جاء في كتابه (الديانة الآرية).

(2) كتاب (إتمام الحجة) 1893م صفحة 53.

(3) سورة النحل 45.

(4) سورة الإسراء 68.

(5) سورة القصص 81.

ويقول: {وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}(1).

ويقول: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}(2).

ويقول: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ}(3).

ويقول: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ}(4).

ثانيًا: لفظ الخسوف والمعنى الذي وضع له كما في كتاب (لسان العرب): "وخَسَفَ الله به الأَرضَ، وخَسَفَ المكانُ يَخْسِفُ خُسوفاً ذهَب في الأَرض، والخَسْفُ غُؤُورُ العينِ، وخُسوفُ العينِ ذَهابُها في الرأْس، خَسَفَتْ عينُه ساخَتْ وخسَفَها يَخْسِفُها خَسْفاً وهي خَسِيفةٌ فَقَأَها، وعين خاسِفةٌ وهي التي فُقِئَتْ حتى غابت حَدَقَتاها في الرأْس، وبئر خَسُوفٌ وخَسِيفٌ حُفِرَتْ في حجارة فلم ينقطع لها مادّة لكثرة مائها، وبئرٌ خَسِيفٌ إذا نُقِبَ جَبَلُها عن عَيْلَمِ الماء فلا يَنْزَحُ أَبداً، الخَسِيفُ البئر التي تُحْفَرُ في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرةً، والخَسْفُ الهُزالُ والذُّلُّ ويقال في الذُّلِّ خُسْفٌ أيضًا، والخَسْفُ الظلم، والخَسْفُ الجُوعُ...".

---

(1) سورة القصص 82.

(2) سورة العنكبوت 40.

(3) سورة سبأ 9.

(4) سورة الملك 16

ومما سبق من آيات القرآن الكريم، ومن الأمثلة من كتاب (لسان العرب) يتضح أنّ المعنى المراد المتواتر في اللغة للخسوف هو الذهاب إلى غير رجعة كما في خسوف الأرض وخسوف العين والبئر، وبناء على ما سبق يتضح أنه يمكن استخدام لفظ الخسوف بمعنى الاختفاء مجازيًا للأشياء التي تختفي حتى لو عادت بعد ذلك، كما نقول أحمد أسد، فليس من الضروري مشابهة أحمد في كل ما يوصف به الأسد، وكما يقول الميرزا: "إنّ صرف الألفاظ عن معانيها تحكما يرفع عن اللغة والشرع الأمان بالكلية ولفسدت العقائد كلها، ونزلت آفات على الملة والدين".

وعليه فإنّ استخدام لفظ خسوف القمر في سورة القيامة يجب أن يكون بالمعنى المراد الذي وضع له اللفظ أصلًا، وهو ذهابه أو ذهاب ضوئه إلى غير رجعة، وإذا حدث خسوف في الدنيا سواء للقمر أو الشمس، فينبغي الحذر منه لعله هو ما ذكره الله تعالى في سورة القيامة، وإذا عاد القمر أو الشمس لحالته السابقة قبل الخسوف أو الكسوف، وقد ثبت والحمد لله أنه لم يكن هو المختص بيوم القيامة، فيجب على المسلم توقع أن يكون الخسوف أو الكسوف التالي قد يكون هو المقصود في سورة القيامة، أي هو مقدمة ليوم القيامة الكبرى.

وهنا يجب أن نسأل سؤالًا مهمًا: هل كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يعتبر كسوف الشمس أو خسوف القمر العارض النظامي الذي يحدث بشكل متكرر في الدنيا، هل اعتبره ﷺ حدثًا عارضًا، وليس ما قد يحدث قبل يوم القيامة؟ أم كان يتوقع أنه الخاص بيوم القيامة منذرًا بقدومها في الحال وهو من مقدماتها؟ فلو ثبت أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يعتبره منذرًا وأنّه من المحتمل أنّ يكون من مقدمات يوم القيامة، وأنّ يوم القيامة على الأبواب، فيثبت الرأي والقول: إنّ الخسوف الوارد في سورة القيامة كان يعتبره الرسول هو الخسوف السابق ليوم القيامة الهادمة للنظام الكوني.

في صحيح البخاري، قال رسول الله ﷺ: "إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد، ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده"(1).

وفي صحيح البخاري، "خَسَفَتِ الشَّمْسُ ، فَقامَ النبيُّ ﷺ فَزِعًا، يَخْشَى أنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فأتَى المَسْجِدَ، فَصَلَّى بأَطْوَلِ قِيامٍ ورُكُوعٍ وسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وقالَ: هذِه الآياتُ الَّتي يُرْسِلُ اللَّهُ، لا تَكُونُ لِمَوْتِ أحَدٍ ولا لِحَياتِهِ، ولَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ به عِبادَهُ، فإذا رَأَيْتُمْ شيئًا مِن ذلكَ، فافْزَعُوا إلى ذِكْرِهِ ودُعائِهِ واسْتِغْفارِهِ"(2).

وفي صحيح مسلم، عن أبي موسى، قال: خسفت الشمس في زمن النبيّ ﷺ، فقام فزعاً يخشى أن تكون الساعة، حتى أتى المسجد، فقام يصلي بأطول قيام وركوع وسجود، ما رأيته يفعله في صلاة قط، ثم قال: إنّ هذه الآيات التي يرسل الله، لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن الله يرسلها يخوف بها عباده، فإذا رأيتم منها شيئًا فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره"(3).

وبمتابعة ما ورد في ذكر الخسوف والكسوف في الأحاديث نلاحظ التالي:

الملاحظة الأولى: إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان في حالة فزع عندما حدث كسوف الشمس، وكان لا يكف عن الصلاة والدعاء إلى أن ينكشف الخسوف أو الكسوف.

---

(1) الراوي: أبو بكرة نفيع بن الحارث، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 1048، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(2) الراوي: أبو موسى الأشعري، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 1059، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(3) الراوي: أبو موسى الأشعري، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 912، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

والسؤال: من أي شيء فَزِعَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟ لو كان يعلم أنّ الخسوف النظامي المتكرر هو المقصود في سورة القيامة، هل كان يفزع الرسول؟ أم أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يعتبر الخسوف الذي حدث وقتها من المحتمل أن يكون خسوف الشمس أو القمر السابق لقيام الساعة؟

الملاحظة الثانية: إنّ الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهم أكثر الناس فهمًا للدين وللرسول وتصرفاته، بماذا فسروا فزع الرسول؟ قال أبو موسى الأشعري: **"فقام فزعًا يخشى أن تكون الساعة"**، إِذَنْ لقد فهم أبو موسى الأشعري أنّ الخسوف المقصود في سورة القيامة هو من علامات الساعة السابقة للدمار الشامل، وليس المقصود به الخسوف المتكرر كما يحدث كثيرًا.

الملاحظة الثالثة: لو كان هذا الخسوف حدثًا طبيعيًا متكررًا، وليس خسوف يوم القيامة المدمرة للنظام الكوني، فلماذا أمرنا الرسول بالتكبير والصلاة والتصدق والإعتاق؟ هو نفس الموقف عندما أمر سيدنا مُحَمَّد ﷺ بغرس الفسيلة حتى لو قامت القيامة، كما في (عمدة القاري)"**إن قامتِ السَّاعةُ وبيدِ أحدِكم فَسيلةً فاستطاعَ أن لا تقومَ حتَّى يغرِسَها فليغرسْها"**(1).

لقد أمر سيدنا مُحَمَّد ﷺ أن تكون خاتمة الأعمال خيرًا سواء بغرس الفسيلة، أو لو خسف القمر أو الشمس أن نصلي ونتصدق وندعو الله تعالى، إلى أن ينجلي أو ينكشف الأمر، وإلا فهي علامات القيامة الكبرى.

الملاحظة الرابعة: تكررت الجمل **"ولكن الله يرسلها يخوف بها عباده"** و**"ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده"**، فما الشيء الذي يخوفنا الله تعالى منه بهذا الخسوف؟

(1) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: العيني، المصدر: عمدة القاري، الصفحة أو الرقم: 219/12، خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن.

إنّ الله تعالى يخوف العباد بأنه من المحتمل أن يكون هذا الخسوف أو الكسوف هو الذي يسبق قيام الساعة، وهو الذي ذكره في سورة القيامة {وخسف القمر}، وأنّ هذا هو الأصل، وحتى لو انكشف الخسوف وكان خسوفًا اعتياديًا، ولم يكن من مقدمات القيامة كما في سورة القيامة، فيجب أن نتوقع أن يكون الخسوف أو الكسوف التالي هو خسوف يوم القيامة، حتى لو عرفنا موعده بدقة متناهية فهذا لا يمنع أن يكون من المحتمل أنه السابق لقيام الساعة.

تم البحث والحمد لله، والله تعالى أعلى وأعلم.

الفصل الثالث

الردُ على تلبيس الميرزا غلام بخصوص الحديث: "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"[1].

- عقيدة الميرزا في تواجد إمامين في نفس الوقت؛ إمام حكومي سلطوي من قريش، وإمام روحاني.
- دلالة واو الحال في التعبير "وإمامكم منكم"، في الحديث "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"
- دلالة قول الميرزا إنّ (الإمام) في الحديث "وإمامكم منكم" تعني أن يولد هذا الإمام في المسلمين.
- إثبات عدم تعارض حديث البخاري "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" مع حديث صحيح مسلم "فأَمَّكُمْ مِنكُمْ".

يعتقد الميرزا غلام أنّ المسيح القادم بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ يجب أنْ يكون من الأمة الإسلامية من يوم مولده، وقد أسس هذه العقيدة على مغالطة؛ حيث يعتبر الميرزا أنّ التعبير "وإمامكم منكم" في الحديث: "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"[2]، يدل على أنّ المسيح الموعود القادم

(1) الراوي: أبو هريرة، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3449، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح]، التخريج، أخرجه البخاري (3449)، ومسلم (155).

(2) الراوي: أبو هريرة، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3449، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح]، التخريج، أخرجه البخاري (3449)، ومسلم (155).

هو نفسه إمام المسلمين وقتها، وهذا غير صحيح، لأنّ التعبير "وإمامكم منكم" هو عطف حال، لأنه جاء بعد واو الحال (وإمامكم منكم)، ويدل على بيان حال المسلمين قبل وأثناء نزول ابن مريم؛ أي نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وحال المسلمين وقتها أنّ لهم إمامًا، بمعنى أنّ نزول ابن مريم عليه السلام يسبقه في الوجود إمام المسلمين، وهذا لا يتعارض مع حديث صحيح مسلم؛ حيث قال ﷺ "وأمَّكم منكم"، وهذا نص الحديث: "كيفَ أنتُمْ إذا نَزَلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ فأمَّكُمْ مِنكُمْ؟ فَقُلْتُ لِابْنِ أبِي ذِئْبٍ: إنَّ الأوْزاعِيَّ، حَدَّثَنا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عن نافِعٍ، عن أبِي هُرَيْرَةَ، وإمامُكُمْ مِنكُم قالَ ابنُ أبِي ذِئْبٍ: تَدْرِي ما أمَّكُمْ مِنكُمْ؟ قُلْتُ: تُخْبِرُنِي، قالَ: فأمَّكُمْ بكِتابِ رَبِّكُمْ تَبارَكَ وتعالى، وسُنَّةِ نبيِّكُمْ ﷺ"(1)، لأنّ الإمامة والخلافة والحكومة عند الميرزا نوعان، ولا تعارض بينهما فلكل منهما وظيفته، إمامة أو خلافة أو سلطنة ظاهرية حاكمة سلطوية، وتكون في قريش حصرًا بإقرار الميرزا -كما سنرى-، وإمامة أو خلافة روحانية، وهي غير محصورة في قريش، ولا مانع من تواجد الإمامين في نفس الوقت كما سيتضح، إمامٌ منْ قريش وهو المهدي عليه السلام، وإمامة روحانية لسَيِّدنا عيسى عليه السلام.

وقبل التطرق لما يدل عليه حديث صحيح البخاري، وعلاقته بحديث صحيح مسلم، والتعليق على اشتراط الميرزا غلام أن يكون ابن مريم المذكور في الحديثين مولودًا مسلمًا، أبدأ بنصوص للميرزا تبيّن اعتقاده الجازم بتواجد إمامين أو خليفتين في نفس الوقت، وأنّ كل هذا من الشريعة الإسلامية.

(1) الراوي، أبو هريرة، المُحَدِّث، مسلم، المصدر، صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم، 155، خلاصة حكم المُحَدِّث، [صحيح].

عقيدة الميرزا في تواجد إمامين في نفس الوقت؛ إمام (خليفة) حكومي سُلطوي من قريش، وإمام (خليفة) روحاني[1]

النص الأول: يشرح الميرزا وحيه: "أردت أن استخلف فخلقت آدم، إني جاعل في الأرض" أي أردت أن أجعل من عندي خليفة، قوله "إني جاعل في الأرض" كلمة مختصرة معناها أني سأقيمه[2]، والمراد من الخليفة هنا شخص يكون واسطة بين الله وبين الخلق لإرشادهم وهدايتهم[3]، ولا تراد هنا الخلافة الظاهرية التي تطلق على السلطنة والحكومة، وليس مسلمًا بها من الله تعالى في شريعة الإسلام لأحد غير قريش"[4].

النص الثاني: وينقل الميرزا كلامًا للشيخ (صدِّيق حسن خان)[5] لإثبات أنّ المسيح الموعود يجب أن يكون من الأمة الإسلامية وليس من

---

(1) سيكون تعليقي على النصوص التالية بعد الانتهاء من سردها.

(2) هذه الجملة مفيدة، حيث يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ اسم الفاعل "**جاعل**" في جملة الوحي من ربه يلاش العاج "إني جاعل في الأرض" تفيد الاستقبال، ويجب وضعها في الجزء الأول في أصول الاستدلال.

(3) أي الخليفة الروحانيّ.

(4) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 569.

(5) رأي الميرزا غلام في صِدِّيق حسن خانْ أنه من الصلحاء، وأنّ معارضه محمد حسين البطالوي يراه القرن.

في كتاب (محاضرة لدهيانة) 1891م صفحة 117 يقول الميرزا غلام: " إن نواب صديق حسن خان وغيره من الصلحاء الذين ألفوا كتبا عن الزمن الأخير قد سلَّموا بهذا الأم".

وفي كتاب (حقيقة المهدي) 1893م، يقول الميرزا غلام: ": المولوي محمد حسين الذي يتزعمهم قد آمن بأن صديق حسن عن خان هو مجدد هذا القرن (راجع إشاعة السنة، ويرى من الواجب على كل فرد من أهل الحديث أن يعمل بكتبه بصفتها توجيهات

بني إسرائيل، لأنّ الخلافة الظاهرية لا تكون إلا في قريش، يقول الميرزا: "ويقول[1] في الصفحة 427: سيكون مجدِّد عصره[2]، ويُعَدُّ من مجدِّدي هذه الأمة، ولكن لنْ يكون أمير المؤمنين؛ لأنّ الخليفة يجب أن يكون من قريش، وأنّى للمسيح أن يسلب حقهم؟ لذا لنْ يؤدي قط مهام الخلافة؛ مثل الجدال والقتال والسياسة، بل سيأتي تابعًا لخليفة الوقت، وكالرعايا"[3].

النص الثالث: يقول الميرزا: "إنّني لأستغرب لماذا لا يفكر المشايخ في كلمة "يضع الحرب" ولماذا لا يقرأون الحديث القائل: "الأئمة من قريش"[4]؟ فما دامت السلطنة الظاهرية والخلافة والإمامة لا تجوز لأحد

المجدد، وهي: عقيدة المشايخ الذين يعارضوننا في المهدي عقيدتي وأبناء جماعتي عن المهدي".

(1) يقصد الشيخ صدِّيق حسن خان.

(2) أي سَيِّدنا عيسى عليه السلام.

(3) كتاب (إزالة الأوهام) لسنة 1891 الصفحة 437.

(4) حديث "الأئمة من قريش":

2- الحديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك، والنسائي في سننه، والبيهقي في سننه، والطبراني وغيرهم كلهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقد صححه الألباني رحمه الله تعالى في السلسلة الصحيحة، وكذا شعيب والأرناؤوط في تخريجه لمسند الإمام أحمد قال: صحيح بمجموع طرقه. (موقع إسلام ويب).

https://www.islamweb.net/ar/fatwa/66916

3- لم أجد الحديث بهذا النص في الكتب التي يعتبرها الميرزا والأحمديون موثقة ومسلمًا ومعترفًا بها، ولكن هناك أحاديث في البخاري ومسلم تحمل نفس المعنى: "لا يَزالُ هذا الأمْرُ في قُرَيْشٍ ما بَقِيَ منهمُ اثْنانِ". الراوي: عبدالله بن عمر، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 7140، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

شرح الحديث: مِن حِكْمةِ اللهِ تعالَى أنْ فضَّلَ بَعضَ النَّاسِ على بَعضٍ، وقُرَيشٌ ممَّن فضَّلَهمُ اللهُ على النَّاسِ. وفي هذا الحَديثِ يَقولُ النَّبيُّ ﷺ: «لا يَزالُ هذا الأمرُ في قُرَيشٍ

غير قريش كيف يمكن أن يكون المسيح الموعود الذي ليس من قريش خليفةً ظاهريا؟ والقول بأنّه سيبايع المهدي ويكون تابعًا له وسيرفع السيف مثل العبيد بأمر منه إنما هي أقوال غريبة وسخيفة للغاية، يا مساكين، هداكم الله، إن خلافة المسيح الموعود خلافة روحانية ولا علاقة لها بحكومات الدنيا إذ قد أُعطِيَ حكومة سماوية."[1].

النص الرابع: يقول الميرزا: "فمع أنّه صحيح تمامًا أني لا أحسب السلطان العثماني خليفة بحسب الشروط الإسلامية لأنه ليس من قريش بينما من الضروري للخلفاء أن يكونوا من قريش، ولكن قولي هذا لا يعارض تعليم الإسلام، بل يطابق الحديث "الأئمة من قريش" تماما"[2].

النص الخامس: يقول الميرزا بتاريخ مارس سنة 1908، أي قبل موته بشهرين فقط: "الأصل أن الله سبحانه وتعالى قد جعل لتسيير نظام العالم حكومتين إحداهما ظاهرية؛ والأخرى باطنية. ولقد وهب لنبينا ﷺ كلتيهما. فكانت معاقبة الأشرار والأنذال واللصوص وقطاع الطرق على

ما بَقيَ منهمُ اثْنانِ››، يَعْني: يَنبَغي أنْ يَظَلَّ أمرُ الإمامةِ والخِلافةِ في قُرَيشٍ يَستحِقُّونَها ما دامَ منهمُ اثْنانِ مَوْجودانِ. فالحَديثُ فيه دَليلٌ ظاهِرٌ على أنَّ الخِلافةَ مُختَصَّةٌ بقُرَيشٍ، لا يَجوزُ عَقدُها لغَيرِهم، وعلى هذا انعَقَدَ الإجْماعُ في زَمانِ الصَّحابةِ، وقد بيَّنَ ﷺ أنَّ هذا الحُكمَ مُستمِرٌّ إلى آخِرِ الزَّمانِ ما بَقيَ في النَّاسِ اثْنانِ، وإنْ كان المُتغَلِّبونَ مِن غَيرِ قُرَيشٍ مَلَكوا البِلادَ، وقَهَروا العِبادَ. وفي رِوايةٍ في البُخاريِّ عن مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيانَ رَضيَ اللهُ عنهما، عنِ النَّبيِّ ﷺ: ‹‹إنَّ هذا الأمرَ في قُرَيشٍ، لا يُعاديهم أحَدٌ إلَّا كبَّهُ اللهُ على وَجهِه، ما أقاموا الدِّينَ››، أي: تجِبُ طاعَتُهم وعَدمُ مُنازَعتِهم ما داموا يُقيمونَ شَرْعَ اللهِ عزَّ وجلَّ ويَلتَزِمونَ حُدودَه. وأمَّا مَن كفَر، أو غيَّرَ الشَّرعَ وبدَّلَه؛ فقدْ خرَجَ عن حُكمِ الوِلايةِ، وسقَطَتْ طاعَتُه، ووجَبَ على النَّاسِ القيامُ عليه وخَلْعُه، ونَصبُ إمامٍ عَدلٍ، أو والٍ مَكانَه، إنْ قَدَروا على ذلك بغَيرِ مَفسَدةٍ أعظمَ مِن وُجودِه.

https: //dorar.net/hadith/sharh/150331

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 الصفحة 149.

(2) كتاب (كشف الغطاء) 1898 الصفحة 51.

شرورهم وفتنهم مهمة وضرورية لإقامة الأمن في البلد.....كانت جميع حروب المسلمين مع الكفار دفاعية إذ لم يبدأها المسلمون قط، فانظروا إلى قطاع الطرق على المناطق المتاخمة الذين يشنون الهجوم كل يوم على أموال الشعب وحياتهم ويثيرون الفساد، فهل على الحكومة ألا تحرك ساكنا ولا تتصرف لمعاقبتهم والقضاء عليهم؟ تدبروا قليلا وتفكروا"[1].

التعليق على النصوص السابقة:

يعتقد الميرزا بشكل واضح بوجود خلافة ظاهرية؛ يطلق عليها السلطنة أو الحكومة، ولا تكون إلا في قريش بحسب الشريعة الإسلامية، وأنّ الخلافة الروحانية، هي لرجل يكون واسطة بين الله وبين الخلق لإرشادهم وهدايتهم، وبمفهوم المقابلة؛ إذا كان الخليفة الإمام القريشي لا بد أن يكون مولودًا مسلمًا من الأصل، فليس من الضروري أن يكون الخليفة الروحاني وُلِدَ مسلمًا من الأصل، وبالفعل لم يشترط الميرزا غلام أن يكون هذا الخليفة الروحاني من قريش، وقد كَرَّرَ الميرزا غلام إقراره بأنه ليس من القريش، مشابهًا في ذلك للمسيح - بحسب رأيه - أنه ليس من بني إسرائيل (كتاب الخطبة الإلهامية).

كما يعتقد الميرزا غلام أنّ الخليفة الروحاني - ويقصد به المسيح الموعود - لا يصح له القتال، لأنه ليس الخليفة الحاكم، ولا هو الحكومة، ولا هو السلطان الظاهري؛ ولأنه ليس من قريش، كما أنّ الميرزا لا يقبل مسألة مبايعة الخليفة الروحاني لأحد.

واضح تطبيق الميرزا للحديث "الأئمة من قريش"، حيث أنكر إمامة وخلافة الخليفة العثماني لأنه – بحسب قول الميرزا – ليس من قريش، ويؤكد أصالة هذا الاعتقاد أنه يطابق الحديث الشريف والشروط الإسلامية.

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 129.

يعتقد الشيخ صدِّيق حسن خان أنّ النازل هو سيدنا عيسى عليه السلام، وليس الإمام القريشي.

كما يعتقد الشيخ صدِّيق أنّ سيدنا عيسى عليه السلام هو من مُجَدِّدي الإسلام، وهو مُجَدِّد عصره، ولن يكون أمير المؤمنين، ولن يؤدي قط مهام الخلافة؛ مثل الجدال والقتال والسياسة، بل سيأتي تابعًا لخليفة الوقت، أي إمام المسلمين القريشي، أي لن يكون المسيح الموعود الإمام السلطوي الذي جاء ذكره في حديث البخاري "وإمامكم منكم".

ويعتقد الشيخ صدِّيق أنّ الإمام هو نفسه خليفة المسلمين، وأنه يجب أن يكون من قريش حصرًا، وأنّ سيدنا عيسى عليه السلام لن يسلب هذا الحق من إمام المسلمين.

إذن عقيدة الشيخ صدِّيق حسن خان أنّ نزول ابن مريم عليه السلام يلي إمامة الخليفة، وتستمر خلافة ابن مريم الروحانية في وجود إمام وخليفة المسلمين السلطوي، أي أنّ بداية خلافة الإمام السلطوي تسبق نزول سيدنا عيسى عليه السلام.

دلالة واو الحال في التعبير "وإمامكم منكم"، في الحديث "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"

حرف الواو (و) في التعبير "وإمامكم منكم" في حديث البخاري هي "واو الحال"، وهذا يستلزم أن يكون زمن ما يأتي بعد الواو كما في التعبير "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"-أي زمن وجود إمام المسلمين القريشي- سابقًا لزمن ما قبل الواو كما في التعبير "نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ"– أي نزول ابن مريم عليه السلام- ثم يستمر ما جاء بعد الواو -أي وجود إمام المسلمين- في وجود ما جاء قبلها – أي نزول ابن مريم عليه السلام.

النصوص من الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود، والأول (الحكيم نور الدين)،تبين الفرق بين الزمن قبل واو الحال والزمن بعد واو الحال

النص الأول: يقول بشير الدين محمود: "وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَـةٍ إِلَّا وَلَهَـا كِتَـابٌ مَعْلُـومٌ سـورة الحجـر (4)، والـواو فـي {ولهـا} واو الحـال، قـال القاضي منذر: هذه الواو تفيد أنّ المذكور بعدها فـي اللفظ هو مقدَّم فـي الزمن...(راجِع البحر المحيط)"[1].

ومعنى النص السابق أنّ زمن وجود الكتاب المعلوم في القرية كما فـي الآية الكريمة، يسبق في الوجود زمن الإهلاك، إِذَنْ زمن ما يأتي بعد واو الحال، أي وجود إمـام المسلمين، يكـون سـابقًا علـى الـزمن مـا قبـل واو الحال، وهو نزول سيدنا عيسى عليه السلام.

النص الثاني: في تفسير الخليفـة الأحمـدي الأول (الحكيم نـور الـدين) (حقائق الفرقان) في تفسيره للآية {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} سورة الفاتحة (5)، يقـول: " المـراد مـن العبـادة هـو الحـب الكامـل، والتعظـيم الكامـل، والتذلل الكامل من قِبل الإنسان، العبـادة هـي تلـك التـي يُعلّمهـا الله تعـالى بواسـطة رسـوله. أمـا مـا سـواها فـلا أهميـة لهـا قـط. الـواو فـي "وإيـاك نستعين" يفيد الحال، والمعنـى أننـا نسـتطيع أن نعبـدك حـين توفّقنـا أنـت. الواو يفيد الحال، أي نعبدك فـي حـال الاستعانة بـك لأنـه لا يمكـن نـوال

(1) كتاب (التفسير الكبير) تأليف بشير الدين محمود الجزء الرابع تفسير سـورة الحِجـر، صفحة 13.

التوفيق للعبادة أيضًا بدون فضل منك"[1].

يقصد الحكيم نور الدين أنّ الاستعانة بتوفيق الله تعالى للعبادة يسبق العبادة نفسها، ونظل نعبد الله تعالى حق العبادة باستمرار وجود توفيق الله تعالى لنا، وهذا يؤكد أن بداية زمن ما بعد واو الحال يسبق زمن ما قبل واو الحال ثم يستمران معًا، إِذَنْ معنى الجملة "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" أنّ زمن الإمام الذي هو من المسلمين، ومن قريش بالتحديد يسبق زمن نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ويستمر تواجد الإمام في نفس زمن سيدنا عيسى عليه السلام لفترة من الزمن.

النص الثالث: يقول الحكيم نور الدين في تفسيره للآية { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8)} (سورة البقرة): **"وما هم بمؤمنين"**: إذا جاء حرف جار "ب" بعد "ما"، أفاد التأكيد. **الواو هنا يفيد الحال**. (البدر، عدد:17/ 1903/4 م، صفحة 102) (مجلة تعليم الإسلام، قاديان: يناير 1907)"[2].

واضح أنّ زمن عدم إيمان المذكورين -كما في الآية- سابق لزمن ادعائهم بالإيمان بالله واليوم الآخر، وهذا يؤكد ما قلتُه في الحديث "وإمامكم منكم"، فزمن الإمام الذي من المسلمين حتمًا، سابق لزمن نزول سيدنا عيسى عليه السلام.

والخلاصة: سيكون الإمام القريشي موجودًا قبل نزول سيدنا عيسى عليه السلام، ويستمر معه، وهذا يدل على أنّ شخصية النازل ابن مريم، غير شخصية الموجود من قبله، وهو إمام المسلمين، أمّا الميرزا غلام

---

(1) تفسير (حقائق الفرقان) هو من جمع الأحمديين لما تناثر من تفسيرات من تأليف الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين لكثير من آيات القرآن الكريم، وهذه التفاسير ما زالت باللغة الأوردية، ومنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين.

(2) تفسير (حقائق الفرقان) المجلد الأول الجزء الأول.

فيعتقد أنهما شخصية واحدة.

دلالة قول الميرزا إنّ (الإمام) في الحديث "وإمامكم منكم" تعني أن يولد هذا الإمام في المسلمين.

يقول الميرزا: "فغاية القول: إنّ الحديث "إمامكم منكم" يعني أن المسيح القادم ليس إسرائيليًا البتة، بل هو من هذه الأمة حصرًا، كما يدل على ذلك ظاهر النص، أي: إمامكم منكم. أما التكلف والتأويل بأنّ عيسى - عليه السلام - سيصبح من الأمة بعد النزول ولن يبقى نبيّا، فليس هناك أي قرينة عليه. والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفا كتحريف اليهود، باختصار؛ إن القول بأن عيسى - عليه السلام - بعد النزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويلٌ غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية، فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافا للظاهر، وأنّ المعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا، وإذا ادَّعى أحد خلاف ذلك بأنّ عيسى - عليه السلام - الإسرائيلي الذي نزل عليه الإنجيل هو نفسه سيصبح من الأمة بعد العودة إلى هذا العالم؛ فهذه الدعوى جديدة وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع، فالدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول"(1).

التعليق:

لو جمعنا بين حديث البخاري، واعتقاد الميرزا بشرعية الحديث "الأئمة من قريش"، وقول الميرزا الصحيح في النص السابق "المعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا"، فسنخلص إلى بعض المعطيات وتليها نتائج.

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88.

المعطيات:

1- الجزم باعتقاد الميرزا غلام بشرعية بحديث "الأئمة من قريش".

2- جزم الميرزا غلام بضرورة وجود إمامين؛ أحدهما ظاهري حكومي سلطوي، وهو لا بد أن يكون من قريش بحسب الشريعة الإسلامية، والإمام الآخر روحاني، وليس من المحتم أن يكون من قريش.

3- اِعتقاد الميرزا بالمعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم"، أنه يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا.

4- إقرار الميرزا أنه ليس من قريش، في مشابهة من الميرزا - كما يَدَّعي- لسيدنا عيسى عليه السلام أنه ليس من بني اسرائيل[1].

النتائج:

1- إذا كان كما يفهم الميرزا من حديث البخاري، أنّ الإمام في الحديث لا بد أن يولد في المسلمين، فهذا يدل دلالة قطعية على أنّ هذا الإمام المشار إليه في حديث البخاري هو الإمام الذي من قريش، أي الإمام السلطوي الحكومي، وليس الإمام الروحاني، الذي ليس من الضرورة أن يولد مسلمًا من الأصل، فلا يشترط في المُجَدِّدين والمُحَدَّثين والأولياء أن يكونوا مولودين مسلمين من الأصل.

2- ولو أخذنا في الاعتبار أنّ الواو في قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "وإمامكم منكم" هي واو الحال، وأنه كما جاء في (التفسير الكبير) لبشير الدين محمود، أنّ زمن ما يأتي بعد واو الحال أي زمن الإمام المولود في المسلمين، سابق لزمن ما يأتي قبل واو الحال، أي سابق لزمن النزول، فهذا يدل دلالة قطعية على أنّ هناك رجلين إمامين، أحدهما زمن وجوده

(1) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 8.

يسبق زمن وجود الآخر، ثم يتعاصران، أي زمن وجود إمام المسلمين الذي لا بد أن يكون مولودًا مسلمًا يسبق زمن نزول المسيح الموعود الخليفة الروحاني حتمًا.

3- ولو تماشينا مع الأحمديين أنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات، وأنّ المسيح الموعود هو غير سيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ النزول بمعنى بعثة الله تعالى لمثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، فلا بد أن يكون زمن مجيء المثيل أي الخليفة الروحاني تاليًّا لزمن وجود إمام المسلمين القريشي ثم يعاصره، وهذا يثبت خطأ اعتقاد الميرزا بأنّ إمام المسلمين في حديث البخاري هو نفسه المسيح الموعود، ويثبت أيضًا صحة قول علماء الحديث أنّ حديث ابن ماجة "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" لا يعتد به لضعفه سندًا، ومتنًا(1)، حيث لو كان الحديث بالفعل يُفضي إلى اعتبار

---

(1) رأي (ابن القيم) في حَدِيثُ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ"، وقد ورد رأي ابن القيم في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف): 326- وَسُئِلْتُ عَنْ حَدِيثِ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَكَيْفَ يَأْتَلِفَ هَذَا مَعَ أَحَادِيثِ الْمَهْدِيِّ وَخُرُوجِهِ وَمَا وَجْهِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا وَهَلْ في المهدي حديث أم لا؟ 327- فَأَمَّا حَدِيثُ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى عَنِ الشَّافِعِيِّ عَنْ مُحَمَّد بْنِ خَالِدِ الْجُنْدِيِّ عَنْ إِبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النبيّ ﷺ وَهُوَ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ. قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّد بْنُ الْحُسَيْنِ الآبِرِيُّ فِي كِتَابِ (مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ): "مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ أَهْلِ الصِّنَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّقْلِ وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ وَاسْتَفَاضَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذِكْرِ الْمَهْدِيِّ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنَّهُ يَمْلُكُ سَبْعَ سِنِينَ وأنه يوم الأَرْضَ عَدْلا وَأَنَّ عِيسَى يَخْرُجُ فَيُسَاعِدُهُ عَلَى قَتْلِ الدَّجَّالِ وَأَنَّهُ يَؤُمُّ هَذِهِ الأُمَّةَ وَيُصَلِّي عِيسَى خَلْفَهُ".

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: "تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا" وَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ: "أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هو مجهول وقد اخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِي إِسْنَادِهِ فَرَوَى عَنْهُ عَنْ أبان ابن أَبِي عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسلا عَنِ النبيّ ﷺ" قال: "فرجع الحديث إلى رواية مُحَمَّد بن خالد وهو مجهول عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ وهو متروك عن الحسن عَنِ النبيّ ﷺ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ وَالأَحَادِيثُ عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيُّ أَصَحُّ إِسْنَادًا".

أنّ المسيح الموعود هو نفسه الإمام المهدي، فهذا يعارض ما قَرَّرَه الميرزا من أنّ الإمام في حديث البخاري، لا بد من أن يولد في المسلمين؛ أي يولد مسلمًا.

إثبات عدم تعارض حديث البخاري "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" مع حديث صحيح مسلم "فأَمَّكُمْ مِنكُمْ".

بعد نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وقد سبقه وجود إمام المسلمين زمنًا حسب ما ورد في (التفسير الكبير) الأحمدي، سيحاول إمام المسلمين السلطوي القريشي أنّ يجعل سَيِّدنا عيسى عليه السلام إمامًا للناس في الصلاة، فيرفض سَيِّدنا عيسى عليه السلام ذلك، ويقول إنّ هذا تكرمة هذه الأمة؛ أي إمامة الصلاة التابعة للإمامة السلطوية الحاكمة لا تكون إلا في الأمة، وهذا ما قَرَّرَه سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ الإمامة في قريش.

وإذا كانت الإمامة السلطوية في قريش، فهذا لا يعني تنازل سَيِّدنا

وهذا هو رأي الميرزا في ابن القيم أنه مشهود له بالتدقيقات، وقد كَرَّرَ أتباع الميرزا قول الميرزا في كتابهم "الخزائن الدفينة"، يقول الميرزا غلام: "بعد هذه الشهادات، انظروا إلى ابن القيّم المُحَدِّث المشهود له بالتدقيقات".

وهذا رأي علماء الجرح والتعديل في الراوي مُحَمَّد بن خالد الجندي: أبو الحسن الآبري: مُحَمَّد بن خالد الجندي غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، أبو الفتح الأزدي مُحَمَّد بن خالد الجندي: حديثه لا يتابع عليه، أبو بكر البيهقي مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول، ابن حجر العسقلاني مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول، ابن عبد البر الأندلسي: مُحَمَّد بن خالد الجندي متروك، تحرير تقريب التهذيب مُحَمَّد بن خالد الجندي: ضعيف، روى عنه جمع، والحديث الذي رواه له ابن ماجة فلا يصح، يحيى بن معين: مُحَمَّد بن خالد الجندي: ثقة.

وأخيرًا الحديث أصلًا تفرَّد به هذا الراوي المختلف فيه، يعني الحديث من خلال علم مصطلح الحديث لا متواتر ولا مشهور ولا عزيز، بل تفرَّد به راوٍ مختلَفٌ فيه، فهل مثل هذا الحديث يصح الاعتماد عليه في إثبات عقيدة إسلامية؟

عيسى عليه السلام عن الإمامة الروحانية، فهي له لأنه نبيّ ورسول من أولي العزم.

وهنا يأتي حديث صحيح مسلم "فأَمَّكُمْ مِنكُمْ"، ومعناه "فأَمَّكُمْ بكِتابِ رَبِّكُمْ تَبارَكَ وتعالى، وسُنَّةِ نبيِّكُمْ ﷺ"، أي أنّ الإمامة الروحية ستكون لسَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنه سيؤم المسلمين روحانيًا بكتاب الله وسنة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

الفصل الرابع

الردُّ على الادِّعاء أنّ موت سيدنا عيسى عليه السلام ثابت من خلال الحديث "لو كان موسى وعيسى حَيَّيْن"

- الحديث المشار إليه كما جاء في تفسير ابن كثير
- والجواب على القاديانيين بخصوص ما جاء في ابن كثير
- شرح الحديث حتى لو كان صحيحًا ومرويًّا في أصح الكتب بهذا النص المذكور
- أولًا: هل ابن كثير يرى أنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات كما مات سيدنا موسى عليه السلام؟
- ثانيًا: لو افترضنا صحة الحديث، فما هو المعنى الصحيح للحديث بحسب اللغة؟
- معنى "الحياة" الوجود والبقاء كما في الأحاديث الشريفة
- كلام ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) بخصوص الحديث المشار إليه

- معنى "الحياة" الوجود والبقاء كما في الأحاديث الشريفة
- كلام ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) بخصوص الحديث المشار إليه

يستدل الميرزا غلام والقاديانيون بالحديث "لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي"، وهذا يؤكد في زعمهم موت سيدنا عيسى عليه السلام، ولا عودة لكل من مات قبل يوم القيامة كما يزعمون، وعليه فيكون من وَعَدَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ بنزوله قبل يوم القيامة هو فرد آخر، ويحمل اسم عيسى عليه السلام، وصفته المسيح، وهو الميرزا غلام أحمد القادياني.

والحديث المشار إليه مروي في تفسير ابن كثير، وقد يكون مرويًا في كتب تفسير أو كتب حديث أخرى، ولكن الأهم من كل ذلك، أنّ هذا الحديث لم يُرو إطلاقًا في الكتب الموثوقة والمعترف بها والمُسَلم بها عند الميرزا وعند الجماعة الأحمدية القاديانية(1)، وسأتناول ما جاء في تفسير ابن كثير، حتى يتضح للأحمديين فساد ما ذهبوا إليه.

(1) يقول الميرزا في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 106: " ونذكِّركم أنّ كتبنا المُسَلّم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي: **أولًا**: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيّ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض.

ثانيًا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها، فأولها صحيح البخاريّ، إذ إن جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم، ونؤمن به بشرط ألا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاريّ، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وابن داود والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط ألا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها.".

في تفسير ابن كثير[1] جزء (1) "... قال الحافظ أبو بكر: حدثنا إسحاق حدثنا حماد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال: "قال رسول الله ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم إمّا أن تصدقوا بباطل وإمّا أن تكذبوا بحق، **وأنه والله لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني"**. وفي بعض الأحاديث **"لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي"**. وفي تفسير ابن كثير جزء (4) "... وقد قال: **"لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي"**.

وهذا نص ما قالته الجماعة الأحمدية القاديانية في كتاب (فقه المسيح) صفحة 47: "كتبنا المسلَّم بها: إنّ كتبنا المسلَّم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي: "أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأنّ القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أنّ يدعم ذلك المعنى أيّ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إنّ التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض أنّ لا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض، وثانيًا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها فأولها صحيح البخاريّ إذ إنّ جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم ونؤمن به بشرط أن لا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاريّ، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة وموطأ والنسائي وابن داود ودارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط أن لا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها".

(1) الكتاب: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

والجواب على القاديانيين بخصوص ما جاء في ابن كثير

أولًا: كما قلتُ سابقًا؛ إنّ حديث "لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي"، لم يُرو إطلاقًا في الكتب الموثوقة والمعترف بها والمُسَلم بها عند الميرزا وعند الجماعة الأحمدية القاديانية، وهي القرآن الكريم ثم صحيح البخاري، ثم صحيح مُسْلِم ثم صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ، والنسائي وأبو داوود والدارقطني.

ثانيًا: بالنسبة لرأي الميرزا غلام في حديث النواس بن سمعان الذي ذكره الإمام مسلم في صحيحه، وجاء فيه ما سيقوم به سيدنا عيسى عليه السلام حال نزوله من السماء ليقتل الدجال، ولم يذكره البخاري في صحيحه، ويعارض ما فهمه الميرزا من حديث "وإمامكم منكم" في صحيح البخاري، فيرى الميرزا غلام أنّ البخاري اعتبره حديثًا ضعيفًا، ولذلك لم يذكره في صحيحه، حتى مع عدم التصريح من البخاري بأنّ الحديث ضعيف، ولكن هذا رأي الميرزا في الحديث الذي لا يوافق هواه.

يقول الميرزا: "هذا الحديث أورده الإمام مسلم في صحيحه، ولكن قد تركه رئيس المحدِّثين الإمام محمد بن إسماعيل البخاري معتبرًا إياه ضعيفًا"(1).

ثالثًا: من المحتمل أن يكون الحديث به من أخطاء النساخ ما به، وأنا هنا أستندُ إلى كلام للميرزا لمّا حاول الدفاع عن نفسه في أخطاء النحو والصرف الكثيرة في كتبه التي كتبها بالعربية، فقد جاء في مقدمة كتاب (التبليغ) 1893م صفحة (ف) حيث يقول الميرزا: "إنّ معظم العائبين المستعجلين، وبالأخص الشيخ محمد حسين البطالوي، الذين لا يتصفحون كتبنا العربية إلا بحثًا عن الأخطاء فيها، يعدون – بسبب ظلمة التعصب

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 223.

فيهم – سهو الناسخ أيضًا ضمن قائمة الأغلاط . ولكن الحق أنه لا يمكن أن يعزى إلينا من الأغلاط الصرفية والنحوية إلا ما لم يرد صحيحه في موضع آخر من كتبنا، أمّا إذا وردت كلمة أو تعبير ما في مكان ما خطأً على طريق الصدفة بينما تكون تلك الكلمة نفسها قد وردت في عشرات الأماكن الأخرى بصورتها الصحيحة فلا مناص لهم – لو كان فيهم شيء من الإيمان والإنصاف – إلا أن يعزوا ذلك الخطأ إلى سهو الناسخ بدلًا من أن يعتبروه غلطاً منا. ولو أنهم أخذوا بعين الاعتبار العجلة التي ألفنا فيها هذه الكتب لاعترفوا باقترافهم ظلمًا عظيمًا، ولعدوها تأليفات خارقة للعادة".

رابعًا: يقول حضرة الشيخ منظور أحمد شنيوتي: "هذا الحديث لا سند له أصلًا فهو قول مردود وبلا سند، أما الرواية الصحيحة والموجودة في كتب الأحاديث بسندها فذكر فيها اسم موسى عليه السلام فقط ونصها كما جاء في المشكاة صفحة 30 "لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي".

وبالتالي قد يكون فعلًا ما في الحديث هو من قبيل أخطاء النساخ.

شرح الحديث حتى لو كان صحيحًا ومرويًا في أصح الكتب بهذا النص المذكور

لو افترضنا أنّ الحديث فعلًا له أصل في الأحاديث المروية عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ومهما كانت صحته أو ضعفه فما هو المعنى الصحيح للحديث.

فالمعنى الظاهري للحديث أنّ موسى وعيسى ميتان، ولكن لو كان الأمر كذلك فهل هذا فعلًا رأي ابن كثير في سيدنا عيسى عليه السلام أنه مات بالفعل؟ وابن كثير هو من أورد الحديث في تفسيره.

لو ثبت أنّ هذا رأي ابن كثير فيلزم القول بأنّ ابن كثير فعلًا أورد هذا الحديث وهو يقصد المعنى المتبادر الظاهر للنص المذكور، ولا خطأ

نساخ فيه، فما هو رأي ابن كثير في سيدنا عيسى عليه السلام؟ وهل ابن كثير يعتبره عليه السلام حيًا في السماء ولم يمت ؟ أم ماذا؟

أولًا: هل ابن كثير يرى أنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات كما مات سيدنا موسى عليه السلام؟

في تفسيره للآية {إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا}، والآية {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته}(1)، يقول ابن كثير:

"وقال تعالى: "وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانًا عظيمًا * وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا"(2)، والضمير في قوله "قبل موته" عائد على عيسى عليه السلام، أي وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، على ما سيأتي بيانه، فحينئذ يؤمن به أهل الكتاب كلهم، لأنه يضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام".

ويقول ابن كثير أيضًا: "وقال ابن جرير: حدثني يعقوب، حدثنا أبو رجاء عن الحسن {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته} قال: قبل موت عيسى والله إنه لحي عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا علي بن عثمان اللاحقي، حدثنا جويرية بن بشير، قال: سمعتُ رجلاً قال للحسن: يا أبا سعيد، قول الله عز وجل: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته}، قال: قبل موت عيسى، إنّ

(1) سورة النساء 159.
(2) سورة النساء.

الله رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقامًا يؤمن به البر والفاجر. وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغير واحد، وهذا القول هو الحق، كما سنبيّنه بعدُ بالدليل القاطع إنْ شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان".

ويقول أيضًا: "ثم قال ابن جرير: وأولى هذه الأقوال بالصحة القول الأول، وهو أنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا آمن به قبل موت عيسى عليه السلام، ولا شك أنّ هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح، لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن كذلك، وإنما شبّه لهم، فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك، ثم أنه رفعه إليه، وأنه باق حيّ، وأنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة التي سنوردها إن شاء الله قريباً، فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية يعني لا يقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم".

ويقول ابن كثير أيضًا: "ومن تأمل جيداً وأمعن النظر، اتضح له أنه هو الواقع، لكن لا يلزم منه أن يكون المراد بهذه الآية هذا، بل المراد بها الذي ذكرناه من تقرير وجود عيسى عليه السلام وبقاء حياته في السماء وأنه سينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة ليكذب هؤلاء وهؤلاء من اليهود والنصارى الذين تباينت أقوالهم فيه، وتصادمت وتعاكست وتناقضت وخلت عن الحق، ففرط هؤلاء اليهود، وأفرط هؤلاء النصارى تنقصة اليهود بما رموه به وأمه من العظائم، وأطراه النصارى بحيث ادعوا فيه ما ليس فيه، فرفعوه في مقابلة أولئك عن مقام النبوة إلى مقام الربوبية، تعالى عما يقول هؤلاء وهؤلاء علواً كبيراً، وتنزه وتقدس لا إله إلا هو".
ويروي عن الحسن: "قال الحسن: "قال رسول الله ﷺ لليهود إنّ عيسى لم

يمت، وأنه راجع إليكم قبل يوم القيامة". ثم يروي العديد من الأحاديث المتواترة في بيان نزول عيسى عليه السلام يقول ابن كثير: "ذكر الأحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم إلى الأرض من السماء في آخر الزمان (قبل يوم القيامة وأنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له) قال البخاري رحمه الله في كتاب ذكر الأنبياء من صحيحه المتلقى بالقبول: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، عن أبي صالح عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة خيرًا لهم من الدنيا وما فيها"، ثم يقول أبو هريرة اقرؤا إن شئتم {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً}، وكذا رواه مسلم عن الحسن الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب به، وأخرجه البخاري ومسلم أيضًا من حديث سفيان بن عيينة، عن الزهري به. وأخرجاه من طريق الليث عن الزهري به، ورواه ابن مردويه من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، يقتل الدجال، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية ويفيض المال، وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين"، قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته} موت عيسى بن مريم، ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات".

وأكتفي بما سبق من الأحاديث، وبقية الأحاديث موجودة في تفسير ابن كثير لمن أراد الرجوع إليها، فهل من كان هذا رأيه في سيدنا عيسى عليه السلام وحياته في السماء يروي حديثًا يقول فيه إنّ عيسى مات ؟؟؟؟؟ ومع ذلك سوف أكمل مع القاديانيين إلى آخر المشوار.

ثانيًا: لو افترضنا صحة الحديث، فما هو المعنى الصحيح للحديث بحسب اللغة؟

نعود إلى اللغة العربية، وبخاصة الكتاب الذي يعترف الميرزا بفضله؛ أنه مرجع من مراجع اللغة العربية وهو كتاب (لسان العرب)، حيث جاء في هذا الكتاب إنّ من معاني الكلمات "حي" و"الحياة" و"الإحياء" و"الاستحياء" التالي:

"استَحْياه استَبقاه ولم يقتله، وبه فسر قوله تعالى ويَسْتَحْيُون نِساءَكم أَي يَسْتَبْقُونَهُنَّ". و"وفي الحديث أنه كان يصلي العصر والشمس حَيَّة أَي صافية اللون لم يدخلها التغيير بدُنُوِّ المَغِيب كأنه جعل مَغِيبَها لَها مَوْتاً وأَراد تقديم وقتها[1]...". و"حَيَّاك اللهُ تَحِيَّةَ المؤمِن والتَّحِيَّة البقاءُ والتَّحِيَّة المُلْك". و"ولَكُلُّ ما نالَ الفَتى قَدْ نِلْتُه إلا التَّحِيَّهْ قال والمعروف بالتَّحِيَّة هنا إنما هي بمعنى البقاء". و"قال الليث في قولهم في الحديث التَّحِيَّات لله قال معناه البَقاءُ لله". و"يقال حَيَّاك الله أَي سلَّم عليك والتَّحِيَّة تَفْعِلَةٌ من الحياة[2]، وسئل سَلَمة بنُ عاصمٍ عن حَيّاك الله فقال هو بمنزلة أَحْياك الله أَي أَبقاك الله...، قال وسئل أَبو عثمان المازني عن حَيَّاك الله فقال عَمَّرك الله". و"وفي الحديث أن الملائكة قالت لآدم عليه السلام حَيَّاك الله وبَيَّاك معنى حَيَّاك اللهُ أَبقاك من الحياة...". وأَحْياهُ جَعَله حَيّا، ولكمْ في القِصاص حَياةٌ أَي مَنْفَعة، ومنه قولهم ليس لفلان حياةٌ أَي ليس عنده نَفْع ولا خَيْر[3]...". و"حايَيْتُ النارَ بالنَّفْخِ كقولك أَحْيَيْتُها[4]، و"وإن الدارَ الآخرة

---

(1) واضح أنّ المعنى الصحيح هو بقاؤها في السماء قبل أن تغيب.

(2) معنى حَيّاك الله أَي أَبقاك الله.

(3) أي بقاء واستمرار للحياة والعمار على الأرض.

(4) أي أبقيتها مشتعلة.

لَهِيَ الحَيَوانُ أَي دارُ الحياةِ الدائمة[1]". و"وفي حديث ابن عمر أن الرجلَ لَيُسْأَلُ عن كلِّ شيءٍ حتى عن حَيَّةِ أَهْلِه قال معناه عن كلِّ شيءٍ حَيٍّ في منزله مثلِ الهرّ وغيره فأَنَّث الحيّ فقال حَيَّة ونحوَ ذلك قال أَبو عبيدة في تفسير هذا الحديث قال وإنما قال حَيَّة لأنه ذهب إلى كلّ نفس أو دابة فأَنّث لذلك أَبو عمرو، العرب تقول: كيف أنت وكيف حَيَّةُ أَهْلِكَ.. أَي كيف من بَقِيَ منهم حَيّاً".

إذن يتضح من النصوص السابقة أنّ المقصود من اللفظ "حيين" الوارد في الحديث "لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي"، أي لو كان موسى وعيسى باقيين أي موجودين حتى الآن.

ولكن لماذا سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام ليسا باقيين؟

أولًا: سيدنا موسى عليه السلام مات فعلًا ودفن.

وثانيًا: أما بالنسبة لسيدنا عيسى عليه السلام، فقد دلت الأحاديث المتواترة تواترًا معنويًا، أنه حيّ بالفعل، وأنه نازل قبل يوم القيامة، والنازل لا بد أن يكون حيًّا، فكما يقول القاديانيون السماء ليست مقبرة لأحد.

(1) أي دار البقاء الدائم.

الأحاديث التي تثبت أنّ معنى "الحياة" الوجود والبقاء:

1-البخاري، بَابُ مَنْ انْتَظَرَ حَتَّى تُدْفَنَ:

2961 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كَانَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ تَقُولُ نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الْجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدَا فَأَجَابَهُمْ النبيّ ﷺ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخرة فَأَكْرِمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَة" واضح أنّ معنى "مَا حَيِينَا أَبَدَا" أي ما بقينا.

2- سنن ابن ماجة، بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ فِي الِاسْتِسْقَاءِ:

1270 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ أَبُو الْأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النبيّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ مَا يَتَزَوَّدُ لَهُمْ رَاعٍ، وَلَا يَخْطِرُ لَهُمْ فَحْلٌ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا طَبَقًا مَرِيعًا غَدَقًا عَاجِلًا غَيْرَ رَائِثٍ» ثُمَّ نَزَلَ، فَمَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ مِنْ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ إِلَّا قَالُوا قَدْ أُحْيِينَا" أي قد أبقانا الله سبحانه وتعالى.

كلام ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) بخصوص الحديث المشار إليه

أولًا: رأي الميرزا غلام في ابن القيم: قال الميرزا[1]: "انظروا إلى ابن القيّم المحدّث المشهود له بالتدقيقات، فإنه قال في "مدارج السالكين" إنّ موسى وعيسى لو كانا حيَّين ما وسعهم".

ثانيًا: وهذا هو نص كلام ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين): "وَمُحَمَّدٌ ﷺ مَبْعُوثٌ إِلَى جَمِيعِ الثَّقْلَيْنِ. فَرِسَالَتُهُ عَامَّةٌ لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ، فِي كُلِّ زَمَانٍ. وَلَوْ كَانَ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَيَّيْنِ لَكَانَا مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَإِذَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ...".

وهذا النص المشار إليه من كتاب (مدارج السالكين) لابن القيم لم يقل فيه ابن القيم إنّ هذا حديث لرسول الله ﷺ، بل قاله من كلامه؛ أي من كلام ابن القيم نفسه، والمعنى المراد من النص أنّ ابن القيم لم يقصد موت عيسى، لأنه ليس هذا رأي ابن القيم أصلًا في مسألة موت وحياة سيدنا عيسى عليه السلام، فهو يؤمن بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء كما هو معروف للعامة قبل الخاصة، وبالتالي لا يكون المعنى المراد إلا أن الحياة يقصد بها البقاء والوجود، وليس عكس الموت كما بيّنت ذلك من كتاب (لسان العرب)، أي لو كان موسى وعيسى موجودين، وعدم وجود سيدنا موسى عليه السلام بسبب موته، وعدم وجود سيدنا عيسى عليه السلام بسبب رفعه.

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1893م صفحة 56.

والذي يؤكد أنّ ابن القيم لم يقصد موت سيدنا عيسى عليه السلام، وإنما قصد عدم وجوده لأنه في السماء أنه قال بعد النص المشار إليه "وَإِذَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ"، فكيف يقول ابن القيم "وإذا نزل..."؟ بينما يعتقد كما يَدَّعي الميرزا أن سيدنا عيسى عليه السلام ميت!!!

ولي سؤال: هل جاء في كتب الميرزا غلام ذكرٌ للحديث المشار إليه من غير أن يكون فيه أي ذكر لسيدنا عيسى عليه السلام، أي كان المذكور فيه سيدنا موسى عليه السلام فقط؟

الإجابة: نعم؛ فقد استدل الميرزا بالحديث المشار إليه في عدة مواضع كالتالي:

1- كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 115، يقول الميرزا غلام: "...والمفسر السابع إمام المحدثين ابن القيم، بل إنه كتب في كتابه: "مدارج السالكين": لو كان **موسى وعيسى حيين** لكانا من أتباع نبينا ﷺ، وأشار إلى الحديث النبوي...".

2- وفي كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 56، يقول الميرزا غلام: "...انظروا إلى ابن القيم المحدّث المشهود له بالتدقيقات، فإنه قال في "مدارج السالكين" إن موسى وعيسى **لو كانا حيين** ما وسعهم إلا اقتداء خاتم النبيين".

3- وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 54، يقول الميرزا غلام: "... قد ورد في حديث بأن النبي ﷺ قال: لو كان **موسى وعيسى حيين** لما وسعهما إلا اتباعي".

4- وفي كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 37، يقول الميرزا غلام: "كما قال ﷺ: لو كان **موسى وعيسى** **<u>حيين</u>** لما وسعهما إلا اتباعي".

5- وفي كتاب (التحفة الجولوروية) 1902م صفحة 245، يقول الميرزا غلام: "...لكننا مع ذلك حينما نلقي نظرة على الأحاديث يتبين لنا أن قدرا كافيا من الأحاديث يذكر أن عيسى عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما، والتي كتب فيها أنه "لو كان **موسى عيسى** **<u>حيين</u>** لما وسعهما إلا اتباعي".

6- وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 5 بتاريخ 1903/5/1 صفحة 98، يقول الميرزا غلام: "...ولقد قال النبي ﷺ: "لو **<u>كان موسى حيًّا لما وسعه</u>** إلا اتباعي".

إذن ما قاله الميرزا غلام في آخر نص متعلق بالحديث المشار إليه؛ أي سنة 1903م، لم يكن فيه أي ذكر لسيدنا عيسى عليه السلام، وإنما المذكور فيه سيدنا موسى عليه السلام وحده، وهذا النص هو أولى بالاعتبار، وينسخ ما قاله الميرزا غلام من قبل.

الفصل الخامس

فشل استدلال الميرزا بنبوءة وشهادة "نعمت الله الوليّ" بخصوص صدق الميرزا(1)

في كتاب "الحكم السماوي والآية السماوية" 1892م، جاء الميرزا ببعض الأبيات الشعرية من قصيدة لأحد الأولياء- كما يَدَّعي الميرزا- اسمه "نعمت الله الولي"، وقد تصور ناشر القصيدة -كما يَدَّعي الميرزا- أنّ هذه النبوءة سوف تتحقق في سيده، واسمه "سيد أحمد"، فما كان من الميرزا إلا إنكار اختصاص هذه النبوءة بهذا الرجل "سيد أحمد"، وأنها تختص بالميرزا غلام القادياني.

وسوف أنسخ لكم بعض ما قاله الميرزا في شرحه لهذه الأبيات الشعرية، الحاوية للنبوءة المزعومة؛ حيث بدأ بالأبيات باللغة الفارسية، ثم تولى شرحها بنفسه ليُظهر الميرزا نفسه أمام القارئ أنه هو المقصود، وسيظهر جليًا بإذن الله تعالى أنّ هذه النبوءة لم تتحق في الميرزا، وليس هذا فقط، بل تبيّن بجلاء أنّ الميرزا كذّاب في دعواه، وتبيّن أيضًا عدم تحقق نبوءة عُمْرِ الميرزا، بل تظهر سنة مولد الميرزا في سنة 1843، وقد أثبت بالتفصيل أنّ تاريخ مولد في سنة 1843م في الجزء الخامس.

وسنرى من شرح الميرزا للنبوءة، أنّ زمن بعثته مجددًا كان قبل عشر سنوات من زمن كتابة هذا الكتاب "الآية السماوية"، كما جاء في

(1) مقال (492) سقوط نبوءة وشهادة الولي الملهم "نعمت الله الوليّ" بخصوص الميرزا غلام.

https: //ibrahimbadawy2014.blogspot.com/2022/11/492.html

صفحة 73 من نفس الكتاب كان في سنة 1892م، أي أنّ سنة بعثة الميرزا غلام كانت في سنة 1882م، وقال الميرزا إنّه سيعيش لمدة أربعين سنة بعد البعثة، فإذا كان زمن بداية البعثة هو1882م، فالمفروض أنْ يعيش الميرزا غلام إلى سنة 1922م، فهل عاش الميرزا إلى هذا العمر؟ أمْ أنه هلك بالكوليرا في سنة 1908م؟

وسنرى أيضًا في شرح الميرزا أنّ عائلته يجب أنْ تكون عائلة ملكية عظيمة، فهل عائلة الميرزا كانت من عائلة ملكية عظيمة؟ أمْ أنها كانت من الحرّاثين أي المزارعين، مع اعتبار أنّ الميرزا كان يراها مهنة مخزية حينما مارسها بعض المشايخ؟

يقول الميرزا: "والآن أبين لكم من بعض واقعات أرى في تبيينها خيرا وبركة، وتفهيم ما لا تعلمون بعلم اليقين. فاعلموا أيها السّادة أنّ آبائي - كما ذكرت فيما مر- كانوا من عظماء الحراثين، وكانت صناعتهم الفلاحة..."(1).

ويقول الميرزا: "ثم انظروا كيف يعيش المشايخ المعارضون لنا عيش الضيق والمعاناة حتى اضطر بعضهم لترك مشاريعهم واستعدوا لتحمل خزي الحراثة..."(2).

ويقول الميرزا أيضًا في شرحه للنبوءة إنّ ابنه المصلح الموعود سيخلفه، وفي الحقيقة إنّ الذي خَلَفَ الميرزا ليس ابنه الملقب بالمصلح الموعود، ولكنه صاحب الميرزا الحكيم نور الدين، وهوالخليفة الأحمدي الأول، كما لا ننسى أنّ الميرزا قد قال إنّ ابنه واسمه "مبارك أحمد" – كما بيّنتُ من قبل- هو من سيكون المصلح الموعود، وهو الابن الرابع له وقد مات في عمر 9 سنوات في حياة الميرزا.

---

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 308.

(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 168.

ويذكر الميرزا في شرحه للنبوءة، أنّ ابنه المصلح الموعود، سيكون على أثره وأسوته ومتصبغًا بصبغته، ولكن في الحقيقة لقد خالف بشير الدين محمود ابن الميرزا، والملقب بالمصلح الموعود أباه الميرزا في الكثير من المسائل؛ ومنها معارضته لوالده في وجود الخوارق الإعجازية للأنبياء، وأنّ سيدنا الخَضِر ليس إلا كشفًا، وغير ذلك الكثير من المخالفات، وقد ذكرتُ بعضها بالتفصيل في الجزء السادس.

ويكمل الميرزا في شرحه للنبوءة، أنّ هذا الموعود؛ أي المسيح الموعود سيكون اسمه أحمد، وفي الحقيقة إنّ اسم الميرزا ليس أحمد؛ بل اسمه غلام أحمد، أي خادم أحمد، وقد اعترف الميرزا غلام بأنّ الاسم أحمد إنما هو اسمه في السماء، وأيضًا اسمه في السماء محمد، وطبعا يستطيع أي دجّال أن يَدَّعي أنّ الله تعالى سماه أحمد أوغير ذلك من مثل التخاريف الميرزائية.

وأخيرًا يُقِرُّ الميرزا بأنّ صاحب النبوءة وصف الموعود بأنّ ظاهره وباطنه كالنبيّ، وعظمة شأن النبوة بارزة فيه، أي لم يقل صاحب النبوءة إنّ الموعود سيكون نبيًّا، ويؤكد الميرزا هذا المفهوم من نبوءة "نعمت الله الولي" بالوحي الذي يَدَّعيه الميرزا ويقول فيه "جَرِيّ الله في حلل الأنبياء، أي رسول الله في لباس الأنبياء"(1)، فقد فسَّر الميرزا وحيه بأنه في حلل؛ أي في لباس الأنبياء، وليس من الأنبياء، فليس ارتداء لباس الأطباء أوالحكماء أوالشيوخ دليلًا على أن مرتديها طبيب أو حكيم أو شيخ.

---

(1) في كتاب (لسان العرب)، الجريّ من الجذر "ج ر ي" لها معاني كثيرة من جملتها الرسول والوكيل والخادم و الضامن، والمعلوم أن كلمة "رسول" عند الميرزا غلام عامة، وتشمل الرسول والنبيّ والمحدَّث...".

ويُقَرِّر الميرزا في صفحة 90 من كتاب "الحكم السماوي والآية السماوية" أنه لا بد من أنْ يكون الموعود -بحسب النبوءة - من بلاد فارس، والسؤال هل هناك دليل أنّ الميرزا من بلاد فارس؟

في الحقيقة الميرزا يُقَرِّر في كتبه مرارًا أنّه من بلاد فارس بحسب الإلهام من ربه، ولا يملك أي دليل أنّه من فارس، وطبعًا أي عاقل يرفض الاستدلال بالادِّعاء، فالإلهام للميرزا ليس إلا ادعاء، وقد ذكرتُ مسألة نسب الميرزا في الجزء الأول والثاني بالتفصيل.

والتالي نص ما قاله الميرزا شرحًا لأبيات نبوءة "نعمت الله الولي".

يقول الميرزا: "بعد مضي الخريف من القرن الثالث عشر ستطلع شمس الربيع على رأس القرن الرابع عشر، أي سيظهر مجدد الوقت"(1).

"حين ينقضي عصر هذا المبعوث بكل نجاح يخلفه ابنه الذي سيكون تذكارا له. أي أنه قد قُدر له أن يهبه الله تعالى ولدا صالحا يكون على أثره وأسوته ومتصبغا بصبغته، ويكون تذكارا له من بعده، وهذا يتطابق مع نبوءتي التي أنبأت بها عن ابن موعود لي."(2).

"سيعيش هذا الإمام إلى أربعين سنة من يوم إعلانه عن تلقي الوحي. فليكن واضحا أنني أمرت بإلهام من الله تعالى في السنة الأربعين من عمري بدعوة الحق هذه، ولقد بشرني الله تعالى أن عمري ثمانون حولا أوقريب من ذلك، وتثبت من هذا الإلهام أيضا فترة دعوتي إلى أربعين سنة، ولقد مضت منها عشر سنوات إلى الآن، انظروا البراهين الأحمدية ص 238 والله على، كل شيء قدير. لم تظهر ثمار الدعوة الحقة إلى

---

(1) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صفحة 93.

(2) المصدر السابق صفحة 93.

الآن كما حصل مع نوح عليه السلام ولكن ستتحقق جميع الأمور في وقتها."[1].

"لقد أشير في هذا البيت إلى أنه سيكون ثمة أناس يعارضون ويعصون أمر هذا الإمام الذي سيبعث على رأس القرن الرابع عشر، إلا انهم سيواجهون في اخر المطاف الخزي والندم."[2].

"إن ظاهره وباطنه كالنبيّ، وعظمة شأن النبوة بارزة فيه"[3].

"علمت عن طريق الكشف أن اسم هذا الإمام هو: أحمد."[4].

"أراه بصورة كشفية من أسرة ملكية عظيمة"[5].

تم بحمد الله تعالى هذا الجزء الثالث من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

د.إبراهيم بدوي

2025/3/12

(1) المصدر السابق صفحة 94.

(2) المصدر السابق صفحة 94.

(3) المصدر السابق صفحة 95.

(4) المصدر السابق صفحة 96.

(5) المصدر السابق صفحة 97.

الفهرس

مقدمة 9

تمهيد.. 11

الباب الأول 30

الفصل الأول.. 34

نصوص الميرزا الدّالَّة على أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح الموعود، وقد أَقَرَّ الميرزا أنّ القادم لن يكون نبيًّا، بل فقط واحدًا من الأمة. 34

النص الأول:.. 34

النص الثاني: 34

الفصل الثاني 43

النصوص التي تُثْبِتُ نفي الميرزا لنبوته بحسب الشريعة الإسلامية، وليس بحسب عدم علمه بأنه نبيّ.. 43

أولًا: نفي الميرزا لنبوته بسبب عدم عصمته، بينما الأنبياء فقط هم المعصومون، وإقراره بوجود الأخطاء في كتاباته 43

ثانيًا: النصوص التي ينفي فيها الميرزا نبوته بسبب كونه فردًا من الأمة، وبسبب الاختلاف بين مفهوم النبيّ والرسول والفرد من الأمة 45

ثالثًا: نصوص الميرزا غلام التي تُثْبِتُ أنّ الميرزا من الناحية الشرعية لا يصح أن يكون نبيًّا، لأن مثيل النبيّ لا يكون نبيًّا 49

النص الأول.. 51

النص الثاني 64

الفصل الثالث 75

النصوص الدّالَّة على أن مُحَدَّثية الميرزا كانت بأمر من ربه يلاش العاج 75

النص الأول.. 75

النص الثاني 76

الفصل الرابع 78

نصوص مدح يلاش رب الميرزا له بالرغم من جهل الميرزا غلام بحقيقة نبوته كما يَدَّعي 78

نص مدح يلاش العاج للميرزا سنة 1882م.. 78

نص مدح يلاش للميرزا سنة 1883م 83

نص مدح يلاش للميرزا سنة 1900م 83

نصوص إضافية في مدح يلاش للميرزا سنة 1882م 85

الفصل الخامس.. 86

نصوص الميرزا غلام التي تثبت استمرار وحي الولاية، وانقطاع وحي النبوة والرسالة 86

النص سنة 1884م.. 86

النص سنة 1891م.. 88

النص سنة 1891م.. 92

النص سنة 1899م.. 93

النص على ولاية الميرزا سنة 1905م 98

النص على ولاية الميرزا سنة 1908م 101

نصوص إضافية سنة 1891م بالحاشية. 103

نصوص إضافية سنة 1892م بالحاشية. 104

نصوص إضافية سنة 1897م بالحاشية 105

نصوص إضافية بالحاشية سنة 1899م 106

الفصل السادس.. 108

النصوص الدّالَّة على إقرار الميرزا أنه من الأولياء، وأنه خاتم الأولياء في مقابل خاتم الأنبياء 108

الفصل السابع 112

نصوص الميرزا غلام الدالة على أن نبوة الميرزا نبوة مجازية.. 112

النص الأول سنة 1891 115

النص الثاني سنة 1891 115

النص الثالث سنة 1893 124

النص الرابع سنة 1896 125

نصوص إضافية في الحاشية في نبوة الميرزا المجازية 130

النص الخامس سنة 1898 131

النص السادس سنة 1902 132

النص السابع سنة 1907.. 134

النص الثامن سنة 1907 136
النص الثامن سنة 1908 137
الفصل الثامن 138
نصوص الميرزا التي تثبت أنّ كلمة "النبيّ" في ديننا هي مصطلح قرآني شرعي ... 138
النص الأول سنة 1900م 138
النص الثاني سنة 1903 139
النص الثالث سنة 1904 140
نصوص بشير الدين محمود التي تثبت أنّ كلمة "النبيّ" في ديننا هي مصطلح قرآني شرعي 141
النص الأول لبشير الدين محمود 141
النص الثاني لبشير الدين محمود 142
النص الثالث لبشير الدين محمود 144
النص الرابع لبشير الدين محمود 146
نصوص الميرزا التي تثبتُ عدم أحقية أحد أن يخترع شرائعَ وسننًا لم يأتِ بها الشرع، وإنكاره إخراج نصوص الشرع الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية 149
نصوص الميرزا التي يحاول من خلالها التلبيس على الناس بأنّ المعنى اللغوي لكلمة "نبيّ" هو مصطلح إلهي 153
النص الأول سنة 1908م 153
النص الثاني سنة 1908م 156
النص الثالث سنة 1908م 159
الفصل التاسع 162
نصوص الميرزا التي يَدَّعي فيها أنّ الخلاف بينه وبين معارضيه في نبوته، ليس إلا خلافًا لفظيًا 162
النص الأول سنة 1907م 162
النص الثاني بتاريخ 1908/5/17 أي قبل موته بتسعة أيام 163
الباب الثاني 166
الفصل الأول 166
حقيقة نبوة الميرزا بحسب رأي بشير الدين محمود 166
النص الأول للميرزا 174
النص الثاني للميرزا 175

النص الثالث للميرزا 175
النص الأول لبشير الدين محمود 176
النص الثاني لبشير الدين محمود 176
النص الثالث لبشير الدين محمود 177
النص الرابع لبشير الدين محمود 177
النص الخامس لبشير الدين محمود... 178
والآن نعود لنبوة الميرزا كما يراها بشير الدين محمود................................ 182
الفصل الثاني 188
محاولات بشير الدين محمود للاستدلال بنصوص للميرزا غلام لإثبات أن نبوة الميرزا غلام نبوة حقيقية 188
الفصل الثالث 198
الأدلة العشرون التي تثبت نبوة الميرزا الحقيقية كما يَدَّعي بشير الدين محمود 198
الدليل الأول... 213
الدليل الثاني من الأدلة التي يرى بشير الدين محمود أنها تثبت نبوة الميرزا الحقيقية217
الدليل الثالث من الأدلة التي يراها بشير الدين محمود تثبت نبوة الميرزا الحقيقية ... 265
الدليل الرابع 270
الدليل الخامس.. 271
الدليل السادس.. 271
الدليل السابع 272
الدليل الثامن... 272
الدليل التاسع 274
الدليل العاشر 274
الدليل الحادي عشر 275
الدليل الثاني عشر.. 275
الدليل الثالث عشر.. 276
الدليل الرابع عشر.. 276
الدليل الخامس عشر 276
الدليل السادس عشر 277
الدليل السابع عشر 279

الدليل الثامن عشر 280
الدليل التاسع عشر 280
الدليل العشرون.. 281
أدلة الجماعة الأحمدية التي تحاول بها إثبات أن نبوة الميرزا غلام نبوة حقيقية 282
1- أخلاق الميرزا قبل وأثناء ادِّعاء النبوة..................................... 282
2- الخسوف والكسوف في رمضان 284
3- تحقق النبوءات والمباهلات 284
4- ادِّعاء إعجاز الميرزا في اللغة العربية 285
الباب الثالث.. 287
الردُّ على الأدلة النقلية من الأحاديث، التي يَدَّعي الميرزا والجماعة الأحمدية القاديانية أنها تثبت صدق ادِّعاء الميرزا 287
الفصل الأول.. 288
نقض نبوة الميرزا بسبب توريثه ممتلكاته لأولاده 288
إقرار الميرزا غلام أنّ الأنبياء لا يصح لهم إلا إنفاق جميع ما يمتلكون، وأنه يجب عليهم ألا يحتفظوا في بيوتهم حتى بدينار واحد:.. 289
النصوص الحديثية التي تثبتُ عدم جواز توريث الأنبياء ما يملكون من أموال وممتلكات للورثة الشرعيين.. 291
النصوص الأحمدية التي تثبت أنّ وراثة الأنبياء مثل سيدنا زكريا وداوود عليهم السلام كانت للعلم والنبوة وليست للأموال والممتلكات.................................. 297
النصوص الأحمدية التي تثبت توريث الميرزا للأموال والمنقولات والعقارات لأبنائه. 301
الفصل الثاني 308
الردُّ على الادِّعاء بأنّ الخسوف والكسوف اللذين حدثا في رمضان في زمن الميرزا غلام هما من آيات صدق الميرزا 308
الردُّ على كذب الميرزا في اعتباره حديث الدارقطني يثبت صدق دعواه 309
أولًا: لم يذكر الميرزا غلام على الإطلاق واقعة الخسوفين من قبل حدوثها؛ باعتبارها نبوءة حتمية الوقوع.. 309
محاولات الميرزا غلام لإثبات أنه ذكر نبوءة الخسوفين من قبل حدوثها............. 311
ثانيًا: الردُّ على الادِّعاء بصحة حديث الدارقطني. 315
ثالثًا: الردُ على الادِّعاء أنّ حديث الدارقطني متصل صحيح مرفوع.................. 327
رابعًا: الردُّ على الادِّعاء بأنّ القمر في الليالي الأولى منه لا يسمى قمرًا، بل يسمى هلالًا 332

نصوص الميرزا غلام التي ذكر فيها الهلال باسم القمر.................................... 337
خامسًا: الردُّ على استدلال الميرزا بحديث واحد في مسألة الخسوفين، وتركه لبقية الأحاديث التي ذكرت الخسوفين 339
سادسًا: الردُّ على الادِّعاء أنّ الخسوف في حديث الدارقطني هو المقصود من خسوف القمر في سورة القيامة... 341
الفصل الثالث 352
الردُّ على تلبيس الميرزا غلام بخصوص الحديث: "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ". 352
عقيدة الميرزا في تواجد إمامين في نفس الوقت؛ إمام (خليفة) حكومي سُلطوي من قريش، وإمام (خليفة) روحاني 354
دلالة واو الحال في التعبير "وإمامكم منكم"، في الحديث "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" 358
النصوص من الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود، والأول (الحكيم نور الدين)،تبين الفرق بين الزمن قبل واو الحال والزمن بعد واو الحال................. 359
دلالة قول الميرزا إنّ (الإمام) في الحديث "وإمامكم منكم" تعني أن يولد هذا الإمام في المسلمين. 361
إثبات عدم تعارض حديث البخاري "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" مع حديث صحيح مسلم "فأَمَّكُمْ مِنكُمْ". 364
الفصل الرابع 366
الردُّ على الادِّعاء أنّ موت سيدنا عيسى عليه السلام ثابت من خلال الحديث "لو كان موسى وعيسى حَيَّيْن"... 366
والجواب على القاديانيين بخصوص ما جاء في ابن كثير................................ 369
شرح الحديث حتى لو كان صحيحًا ومرويًا في أصح الكتب بهذا النص المذكور 370
أولًا: هل ابن كثير يرى أنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات كما مات سيدنا موسى عليه السلام؟... 371
ثانيًا: لو افترضنا صحة الحديث، فما هو المعنى الصحيح للحديث بحسب اللغة؟ 374
الأحاديث التي تثبت أنّ معنى "الحياة" الوجود والبقاء: 376
كلام ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) بخصوص الحديث المشار إليه 377
الفصل الخامس... 380
فشل استدلال الميرزا بنبوءة وشهادة "نعمت الله الوليّ" بخصوص صدق الميرزا ... 380
الفهرس... 385